السينما والسياسة

نشأة الفيلم السياسي ومعالجته لأهم القضايا السياسية

د.سلوى علي إبراهيم الجبار



السينما والسياسة

نشأة الفيلم السياسي ومعالجته

لأهم القضايا السياسية

إعداد

دكتورة/ سلوى علي إبراهيم الجيار

الناشر

المكتب العربي للمعارف

عنوان الكتاب : السينما والسياسة
نشأة الفيلم السياسي ومعالجته لأهم القضايا السياسية
اسم المؤلف : دكتورة/ سلوى على إبراهيم الجيار
تصميم الغلاف : محمد حمدي

الناشر
المكتب العربي للمعارف
26 شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي
ميدان هليوبوليس – مصر الجديدة – القاهرة
تليفون/ فاكس: 26423110-01283322273
بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى 2014

رقم الإيداع: 2013/14638
الترقيم الدولي I.S.B.N. 978-977-276-651-2:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُواْ سُبْحَأنكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا أنكَ أنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

[سورة البقرة: أية: 32]

إهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أنعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ **[**سورة النمل: الآية **19]**

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته — الحمد لله الذي استسلم كل شئ لقدرته

الحمد لله الذي ذل كـــــل شئ لعزتـــه — الحمد لله الذي خضـــع كـــل شئ لملكه

خالص شكري وتقديري إلى كل من قدم

يد العون والمساعدة وأخص بالشكر والعرفان بالجميل

أبي وأمي فكان وأخر موجهين ومرشدين على درب العلم وسبل الحيـــاة وإقرارا بالفضل، أتوجـــه باســـمى آيـــات الشـــكر والامتنان للأستاذ الجليـــل أ.د / محمود حسن إسماعيل أستاذ ورئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل بجامعـــة عين شمس، على كل ما قدمه لي من جهد ونصح وتشجيع فكان نعم المرشـــد وقد أثرى هذا الكتاب بإرشاداته البناءة وآراءه القيمـــة فلـــه وافـــر الشـــكر والتقدير.

تقـــديم

لقد اهتم الناس بالسينما منذ ظهورها عـــام 1895م اهتمامـــا متزايـــدا وأصبحت في وقت قصير فنا أضيف إلى قائمة الفنون الأخرى مثل الشـــعر والمسرح والموسيقى.

فمنذ ظهور السينما أولتها الصحافة اهتماما كبيرا متزايدا، كمـــا أولاهـــا الساسة وعلماء الاجتماع مثل هذا الاهتمام، لما وجدوا فيها من قوة فورية على التأثير والاتصال بين البشر على اختلاف أجناسهم أو لغاتهم، فقد أدرك أنصارها منذ وقت مبكر في تاريخها أن الصور المتحركة لغة دولية حقا، لغة تعمل على وضع الجسور فوق الثغرات، التي تفصل بين شعوب مختلف الأمم[1].

ومن هذا المنطق أدركت الجماهير بفطرتها أن السينما وســـيلة اتصـــال، وأداة معرفة، وإنها تعين روادها على التسلية مع المتعة، فربما كانـــت بســـاطة التعبير التي تتميز بها السينما سببا أساسيا في تعلق الجماهير بها.

وتعتبر الأفلام السينمائية المقدمة في التليفزيون من أهم المواد الاتصـــالية التي تجذب قطاعا كبيرا من المشاهدين ولا شك أن معظمهم من المراهقين، لما في الفيلم السينمائي من قدرة هائلة على التسلية والترفيه [2] .

إذن فالسينما ليست متعه رخيصة و إنما هي ثقافة بالغة، ويعدها المفكرون في هذا العصر من أخطر وأهم وسائل التعليم، إذن هي أداة فعالة في الدعايـــة لشتى الأفكار وبث مختلف النزعات وتحويل الشعوب والنفوس إلى الاتجاهـــات التي تبثها الأفلام [3] .

---

(1) على شلش. النقد السينمائي في الصحافة المصرية، نشأته وتطـــوره، (القـــاهرة: الهيئـــة العامة للكتاب، 1986) ص 69.

(2) عبد الرحيم درويش."تعرض المراهقين للأفلام السينمائية والاشباعات المتحققـــة منهـــا"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1997) ص16.

(3) على شلش . النقد السينمائي في الصحافة المصرية، نشأته وتطوره، مرجع ســـابق، ص 166

ولهذا الاعتبار أصبحت العناية بهذه الوسيلة بعد التطور الهائل في تكنولوجيا الإرسال والاستقبال والبث المباشر من خلال الأقمار الصناعية أمرًا حيويا في كل المجتمعات.

ولخطورة الدور الذي يمكن أن يسهم به النص الفيلمي في حل العديد من قضايا المجتمع كان لابد من توفير المادة الفيلمية الصادقة التي تعبر عن فكر وتراث وقضايا المجتمع المختلفة، تلك القضايا وغيرها جعلت السينما من الأدوات الإعلامية والثقافية والترفيهية الأكثر أهمية في حياة الأفراد[1].

ومن هنا نجد أنه لا جدال في أن السينما فن القرن العشرين، وأنها تلقى اليوم من إقبال الجماهير ما لا تلقاه أية وسيلة إعلامية أخرى باستثناء التليفزيون، وأنها تستطيع أن تنقل من الأفكار والقيم الاجتماعية والسياسية ما لا يستطيع أي فن آخر أن ينقله، فهي تتمتع بإمكانيات عظيمة غير محدودة لا يشاركها فيها أي وسيلة إعلامية أخرى، ولهذا اعترفت بفضلها سائر الأمم والحكومات فمنحتها المكان اللائق بها بين وسائل التعليم والنشر والدعاية لما تحدثه السينما من انقلاب كبير في حياة الأمم، لذلك أولوها عنايتهم وشملوها برعايتهم[2] .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل كل فيلم سينمائي هو بالضرورة فيلماُ سياسياً ؟

إشكالية تحمل في طياتها العديد من التداعيات الخلافية والمقاربات الفكرية[3] من هنا كان موضوع هذا الكتاب والذي اخترته بوضوح ليعبر عن مضمون ما أردت أن اصل إليه، وعلى هذا النحو هذا الكتاب هو بداية للتفكير في دراسة العلاقة بين السينما والسياسة، نجد أنها علاقة معقدة شديدة التشابك فالسياسية عالم واسع بلا حدود يدخل في كل مناحي الحياة التي نعيشها، والسينما فن رحب له جماهيريته في كل أنحاء العالم.

---

(1) نسمة احمد البطريق. نصوص السينما والتليفزيون والمنهج الاجتماعي، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993) ص8 .

(2) محمد منير حجاب.السينما وقضايا المجتمع العربي : رؤية تحليلية نقدية، (القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع، 2009) ص24-25 .

(3) محمود قاسم . الاقتباس في السينما المصرية، (القاهرة : نهضة مصر، 1995) ص17.

وإذا نظرنا إلى شكل من أشكال الدراما الفيلمية التي يتناولها الفيلم السينمائي فلا يمكن أن نتجاهل ما يمكن أن نسميه بالأفلام السياسية التي وجدت طريقها إلى الشاشة المصرية تأثرا بمثيلتها في إيطاليا وفرنسا، الأمر الذي دفع السينمائيين المصريين إلى الاستفادة منها في صناعة أفلام تناقش أوضاعا معاصرة.

ولذلك تعتبر الأفلام السينمائية التي تتناول موضوعات سياسية مرآة عاكسة لصورة الواقع في الماضي والحاضر، وكذلك رؤية تنبؤية للمستقبل وخاصة إذا حرصت على معالجة الموضوعات التي تهم مشاهديها بالفعل.

فكل فيلم بل ولكل عمل فني بعده السياسي أيا كان الموضوع الذي يتناوله فلا يمكن أن نغفل دور السينما بتأثيرها الواسع ذات المدلول السياسي العميق.

فالسينما السياسية لها باع طويل على الشاشة المصرية فمنذ ظهورها والأفلام تتناول قضايا الفساد بكل أشكالها لكن هناك أفلام لفتت الانتباه لشدة جرأتها وصراحتها ومواجهتها بقوة لكل الأحداث.

وهكذا أصبحت السينما السياسية وسيلة للدفاع عن المقهورين، كما تناهض الاحتلال بكل صورة والفساد على كل ألوانه.

ولهذا السبب تواجه الأفلام السياسية إما بالعنف أو الرفض أو المنع لأنها في أحيان كثيرة تقول الكلمة التي لا يستطيع المغلوبون على أمرهم قولها وهى كلمة " **لا** " فأصبح لها بذلك تاريخ حي وماضي مضيء.

وإذا تحدثنا عن الشباب بصفة عامة وطلاب الجامعات على الأخص نستطيع القول أنهم أصبحوا يعيشون مشكلة حقيقة تتفاقم مع مرور الأيام وقد تتمثل في أن هناك موروثا سلبيا يعانى منه طلاب الجامعات أدى إلى العديد من الظواهر السلبية فيما يتعلق بالمعرفة السياسية وعدم إلمام الكثير منهم بالعديد من القضايا والموضوعات السياسية، سواء فيما يتعلق بالنظام السياسي المصري أو القضايا العامة أو علاقة مصر بالعالم الخارجي.

وقد اثبت بعض الدراسات أن السينما تجذب المشاهدين من الشباب بينما يقل جمهورها من الفئات العمرية الأكبر إذ تصل نسبة المراهقين الذين يذهبون إلى دور العرض حوالي 27 % بينما تقل عن ذلك لدى الفئات الأخرى [1].

وهكذا أمكن للأفلام السينمائية خدمة أجيال جديدة تمثل المستقبل في عصر التحول العظيم الذي نعيشه في ظل عالم دينمي **Dynamic** يتغير بصفة مستمرة[2].

ولذا يسعى هذا الكتاب إلى إبراز أهم إشكاليات والمعوقات التي تواجه الفيلم السياسي في مصر على أرض الواقع، ومدى تناوله لأهم القضايا التي تعبر عن واقع المجتمع المصري بل والعربي أيضًا، محاولاُ منها الوقوف على العلاقة الوطيدة التي تربط الفيلم السينمائي والمعرفة السياسية للشباب

والله سبحانه المستعان

سلوى على الجيار

*** ***

(1) منى زايد سيد عويس." صورة المراهق في السينما المصرية وعلاقتها بمفهوم الذات لديه، دراسة مسحية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2005) ص10.

(2) عبد المجيد شكري . الدراما المرئية، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، 1995) ص 6.

الفصل الأول

الفيلم السياسي بين الماضي والحاضر والمستقبل
الإطار المفاهيمي وإشكاليات الواقع

أولاً: تعريف الفيلم السياسي

ثانيًا: وظائف الفيلم السياسي

ثالثًا: التطور التاريخي للفيلم السينمائي السياسي في مصر ومدى تأثره بالأحداث والأنظمة السياسية القائمة .

رابعا: السينما السياسية في إسرائيل عقب حرب يونيو 1967 ونصر أكتوبر 1973.

خامسا: الرقابة والفيلم السينمائي السياسي المصري

سادسا: وضعية جمهور السينما في مصر

سابعا: تجسيد الشخصية السياسية في الفيلم السياسي المصري

- النساء كرموز للوطنية في الفيلم السياسي المصري
- الرجال كرموز للسلطة في الفيلم السياسي المصري
- الوزراء في الفيلم السياسي المصري

*** ***

تمهيد

يعتبر الفيلم الروائي من أهم الأشكال الدرامية التي يقــدمها التلفزيـــون، فهو صورة مصغرة من الحياة يتـــوافر فيهـــا الصـــوت والصـــورة والحركـــة والانفعال[1]، فضلاً عن كونه يصور بعض الأحداث التي يكون المشاهد عايشها بالفعل في حياته الاجتماعية الخاصة أو سمع عنها أو قرأها[2].

والأفلام السينمائية كما تؤثر في المجتمع فإنها أيضًا تتأثر به، فهي بوجه عام ظاهرة نتاج اجتماعي، وبناء على هذا فهي لا تســتطيع الانفصـــال عـــن المجتمع الذي ينتجها أيًا كان النظام السياسي والاقتصادي الذي يأخذ بـــه هـــذا المجتمع [3]، وتزداد المسئولية الملقاة على عاتق الأفلام السينمائية بقدر تعـــاظم سيطرتها وتأثيرها على كل أفراد المجتمع، ويرجع السبب في ذلك إلى المزايـــا الخاصة التي يتميز بها عن وسائل الإعلام الأخرى وقدرتها على الاستفادة مـــن هذه الوسائل كالتليفزيون فزادت بذلك خطورتها وتأثيرها [4].

والفيلم السينمائي من أهم وسائل الاتصال تأثيرا على ثقافة الشعوب بصفة عامة[5]، فهو من الفنون التي تمتلك القدرة على تعميق التفاهم بين البشر وتدعيم الروابط بين الشعوب من خلال نقل الثقافات والحضـــارات، وهـــى إمكانيـــة لا نجدها في أي فن أخر[6] .

فالسينما فن من الفنون الكبرى، ومن أعظم إنجازات التقدم الإنساني فـــي القرن العشرين، فإنها وسيلة لتقريب المشاعر بين النـــاس بـــدخول المتفـــرجين تجربة وجدانية مشتركة، ووسيلة للتعبير عن الزمان والمكان، وتوثيق الأحداث،

---

(1) اتحاد الإذاعة والتليفزيون . بحث عن المادة الدرامية العربية والأجنبية بالتلفزيون، بحث غير منشور، (القاهرة: اتحاد الإذاعة والتليفزيون، 1999)، متعدد الترقيم.

(2) خالد عبد الجواد ."تأثير مشاهدة الأفلام السينمائية المصرية على انحـــراف الأحـــداث"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1994)، ص 5.

(3) عصام نصر سليم." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسة في مصر"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1984)، ص 12.

(4) محمد منير حجاب. المحتوى الثقافي والتربوي للفيلم السينمائي، (القـــاهرة: دار الفجـــر للنشر والتوزيع، 1998)، ص 38.

(5) محمد العشري . صناعة السينما ودراسة اقتصـــادية مقارنـــة، (القـــاهرة: دار الســـينما للطباعة، 1968)، ص215.

(6) سمير فريد . سينما عربية، (القاهرة: منظمة الوحدة الاقتصادية العربيـــة، 1979)، ص 13.

والكشف عن ثقافة المجتمع، وتحليل هذه الثقافة بكل مكوناتها المعقدة، كما أنهـا وسيلة للتعبير الذاتي[1]، ولذلك لفتت أنظار كبار الكتاب والأدباء إلـى أهميتهـا كوسيلة اتصال جديدة من حيث قدرتها الهائلة على التأثير وإبلاغ الرسالة.

أنها فن واسع التأثير له أبعاده الكبيرة في حياه البشر والسـيطرة علـى العقول، بل لقد أصبحت مجالاً واسعًا للدعاية وترويج الأفكار ومبادئ وتحريـك الشعوب إزاء القضايا الملحة في مواجهة القوى المعادية التي تحاصرها، وقـد تكون سينما من اجل التقدم والبناء، وتحقيق العدل والوقوف إلى جانب الحـق، وتكون ذاكرة للتاريخ، تسجل دقائقه، واللحظات الحاسمة في حياه الشـعوب[2]، بالإضافة إلى دورها في تكوين الرأي العام، وتحويل الاتجاهات باعتبارها وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري[3].

فالفيلم السينمائي انعكاس موضوعي لعناصر الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولذلك تعتبر الأفلام السينمائية التي تتناول موضـوعات سياسـية مرآة عاكسة حقيقية لصورة الواقع في الماضي والحاضر، وكذلك رؤية تنبؤيـة للمستقبل وخاصة إذا حرصت على معالجة الموضوعات التي تهـتم مشـاهديها بالفعل، وتمتعت بحرية واسعة في التعبير عن الـرأي ومناقشـة قضـايا تهـم الجمهور وتتصل بواقعه[4]، فالنصوص الفيلمية الواقعية الجادة هي التي تسـعى لحل مشكلة سياسية أو فكرية اجتماعية تضع في المقام الأول الوظيفية النقديـة للمجتمع[5].

---

(1) سمير فريد.فصول من تاريخ السينما المصرية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002)، ص 12.

(2) عبد المجيد شكري. فنون الاتصال الجماهيري، مدخل، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1983)، ص 34.

(3) عبد المجيد شكري. الدراما المرئية، مرجع سابق، ص 21.

(4) عصام نصر سليم." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسـية فـي مصـر"، مرجع سابق، ص 403.

(5) نسمة أحمد البطريق.نصوص السينما والتليفزيون والمنهج الاجتماعي، مرجع سابق، ص 21.

ويتضح لنا من خلال ذلك أن دراسة العلاقة بين السينما والسياسة، نجـد أنها علاقة معقدة شديدة التشابك وعندما تلتقي السياسية والسينما يثـار الجـدل والنقاش بين المسموح والممنوع، وبين الشرعية والخروج عن المألوف، وبـين الولاء والتحرر، فالسياسية عالم واسع بلا حدود يدخل في كل مناحي الحياة التي تعيشها، والسينما فن رحب له جماهيريته في كل أنحاء العالم.

أولاً: تعريف الفيلم السياسي: -

ربما لا يوجد مصطلح أكثر غموضًا، والتباسًا، رغم ما يبدو عليـه مـن وضوح، مثل **مصطلح (الفيلم السياسي)**، فتارة يبدو فضفاضًا يحتمل احتواء كل تاريخ السينما، حيث أن كل فيلم هو فيلم سياسـي، بالضـرورة ...أو يضـيق ليحصر نفسه في نطاق الأعمال التي يتناول قضايا سياسية مباشرة ومعاصـرة، أو يتراوح بين هذا أو ذاك[1].

ولا شك أن خلو **معجم الفن السينمائي** مـن أي مصـطلح عـن الفـيلم السياسي، أو السينما السياسية، يعنى أن هذا المصطلح لم يكن قد تبلـور بعـد، رغم ظهور عشرات الأفلام من هذه النوعية في مناطق متفرقـة مـن العـالم. ويمكننا إن تدرك بشكل بديهي أن الفيلم السياسي هو الفـيلم الـذي يـتكلم فـي السياسة، أو يمس موضوعًا سياسيًا في المقام الأول، فالسياسة موضوع متسـع وشديد المرونة.

ويعرف **محمود قاسم** الفيلم السياسي: " فيقول أن الفيلم السياسي يصـور الواقع السياسي الحالي، لزمن إنتاج الفيلم، كما انه يمكن أن يعرض سيرة بطـل من أبطال السياسة الحالية الذين يلعبون دورًا في السياسة أبان إنتاج الفيلم، وقـد يكون موضوع الفيلم مأخوذًا من واقع الحياة، أو مؤلفًـا مـن وحـى الخيـال، ويتعرض الفيلم لصورة من حياة الحاضر المعاش في ظل النظام السياسي الذي تم في إطاره إنتاج الفيلم"[2].

---

(1) على أبو شادي. اتجاهات السينما المصرية، (القاهرة: دار الاحمدى للنشر، 1998)، ص 69.

(2) محمود قاسم . الفيلم السياسي في مصر، (القاهرة: الهيئة المصـرية العامـة للكتـاب، 2000)، ص 11.

بينما يعرف **على أبو شادي** السينما السياسية قائلاً: " إذا كان معطف السينما السياسية يتسع لكل هذا بدرجة أو بأخرى، إلا أن التحديد الأقرب إلى الدقة يعنى تلك السينما التي تتعامل مع الواقع السياسي المعاصر والمباشر، أو التي تتناول قضايا سياسية مباشرة ومعاصرة، دون الالتحاق بالتاريخ أو التسربل بالماضي".

وبعبارة أخرى تعنى تلك الأعمال التي تمتلك القدرة على مواجهة الحاضر والاشتباك معه، نقدًا، وكشفًا، وتحليلاً، ويقدم فنانوها رؤيتهم للواقع الآتي – أي وقت إنتاج الفيلم – أو للأحداث التي مازالت تؤثر مباشرة في ذلك الواقع"[(1)].

وقد عرف **رؤوف توفيق** السينما السياسية فيقول : " هي السينما التي تتخذ موقفًا، فكريًا وثوريًا محددًا. ضد التخلف السياسي، والاستخدام السيئ للسلطة وامتهان حرية الإنسان وكرامته وعواطفه"[(2)].

أذن تستطيع القول بأن **الفيلم السياسي** هو فيلم مجابهة، ويعرف صناعة في المقام الأول أنهم سيدخلون في صدام مع النظام السياسي القائم، وذلك لمواجهة النظام بدستوره، والشكل الاجتماعي الذي انعكس من القرار السياسي، فالفيلم السياسي ليس هو الذي يؤيد النظام السياسي مهما كانت انجازاته، لأنه هنا يدخل في نطاق الدعاية مما ينفى صفته السياسية.

والجدير بالذكر أن الأحداث الكبرى في مصر ابتداء من نكسة يونيو، قد ساعدت على نمو الحس السياسي لدى الفنان السينمائي، لكن الفيلم السياسي الحقيقي أزدهر بعد نكسة 1967، وقد صنع فيلم ميرا مار ثم زائر الفجر، والعصفور، وغيرهم ما نسميه بالسينما السياسية وقد انعكس هذا على كتابات النقاد، الذين ساندوا هذه الأفلام بكل قوة[(3)] .

ويشير **أحمد عبد العال** إلى أن السينما السياسية لا تتوقف عند حدود النقد أو التفسير، وإنما تتجاوز هذا إلى الكشف عن مكمن الخلل في أبنية المجتمعات والربط بينهما وبين مظاهر الفساد، وهى لا تكتفي بهذا، بل تمضى قدما إلى

---

(1) على أبو شادي. اتجاهات السينما المصرية، مرجع سابق، ص 69–70.
(2) رؤوف توفيق. السينما عندما تقول لا، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996)، ص 9.
(3) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 14.

اخطر من ذلك بالتحريض والثورة، وهى أخطر وأجرأ خطوات السـينما عبـر عمرها(1).

كما يرى **سمير سيف** أن للفيلم السياسي وجهتي نظر، الأولى تقول أنـه العمل الذي يتعرض للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبالتالي يتعرض لمؤسسـات سياسية وأشخاص سياسيين مثـل الرئاسـة، والبرلمـان، ورئـيس الـوزراء، والوزراء. وهناك رأيا أخر يقول أن أي فيلم في العالم سياسي حتى فيلم قصـة الحب.فالسياسية في الفيلم لا تتناول في حد ذاتها وإنما هي جـزء مـن تفكيـر ووجهة نظر الفنان عمومًا، التي تشكل أرائه السياسية والدينية والأخلاقية(2).

كما أضاف **عبد المنعم حجازي** تعريف للسينما السياسية قائلاً: السـينما السياسية تشمل سينما الثورة، وسينما المفاهيم البالية والسينما التي تقوم بـالثورة نيابة عنك، ثم تتركك لتنام في هدوء. والسينما التي تستخدم احتياجاتك البيولوجية في استبعادك. كلها سينما سياسية والفرق بينها حيث يكمن في الفرق بين الفكـر السياسي الذي ينبثق من خلفيته العمل السينمائي. فهي السينما التـي تتخـذ، أو تتبنى، موقفًا اجتماعيًا وسياسيًا ثوريًا يناهض التخلف والاسـتخدام الاسـتغلالي للسلطة ويناهض أمتها بحرية الإنسان وكرامته(3) .

***

الخلاصة

رغم تعدد الآراء، ووجهات النظر حول هذا المفهوم، إلا انه يبدو غيـر محدد، وان التغيرات في الأنظمة السياسية والاجتماعية قد جعلت هذا المفهـوم مرنًا، وبذلك يجعل من الصعب وضع تعريف ثابت ومحـدد للفـيلم السياسـي، ولكني قد رأيت أن السينما السياسية تكتسب أهميتها من قدرتها علـى مواجهـة الفساد، وكشف عناصر التخريب، والدفاع عن حقـوق الإنسـان فـي الحريـة

---

(1) أحمد عبد العال."سينما الثورة المضادة"، نشرة جمعية الفيلم، العدد22(القاهرة : المركـز القومي للسينما، 24 مايو 1975) ,

(2) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 13.

(3) عبد المنعم حجازي."ما هي السينما السياسية"، نشرة جمعية الفيلم، العـدد 22 (القـاهرة: المركز القومي للسينما، 24 مايو1975) .

والكرامة والعدل والمساواة والسعي نحو مزيد من حرية الرأي و التعبير، ومزيد من الديمقراطية التي تسمح بالمشاركة السياسية الفعالة في اتخاذ القرار.

ثانيًا: وظائف الفيلم السياسي: -

أن قدرة السينما مخيفة، لأنها تصل إلى العقول والقلوب وتستطيع أن تؤثر فيها وذلك من خلال الصورة وشحنتها الانفعالية، وقدرتها على الإيحاء واستثاره الذكريات[1]، فالناس تجد في مشاهدة الفيلم شكل من أشكال التنوع Diversion الذي يساعد على الهروب من نظام الحياة اليومي، وكذلك التحرر العاطفي الذي يظهر في تقمص المشاهد لشخصيات الفيلم وشعوره بالتوحد معها[2].

وقد لعبت السينما أيضًا دورًا هامًا في معارك التحرير وفي توصيل فعالية هذه المعارك إلى الجماهير المنتشرة في جميع أنحاء العالم، ومن ثم اسـتطاعت إن تخلق وعيًا سياسيًا كان من شانه أن يضغط على الحكومات لتغير سياسـتها، وكما إن السينما تساعد على نشر الحقيقة، فهي أيضًا قد تكون أداه في كبت هذه الحقيقة، وخلق بعض الصور غير الحقيقية وفي إثارة أحاسيس خاطئـة تجـاه قضية ما، ومن هنا يبرز وظائف الفيلم السياسي.

أ- **الدور الإعلامي للفيلم السياسي: (غرس الوعي الثقافي):**

يحتاج الإنسان الحر إلى وسيلة حرة مرنة من وسائل التعبير التي تحقـق الفهم الكمي والكيفي للمشكلات السياسية والاجتماعية الداخلية، فضلاً عن أنهـا تحقق نمط العلاقات المفتوحة بين نظام الحكم والجماهير.

وينحصر الدور الإعلامي للسينما في أهداف قائمة على التنوير والتثقيف والإحاطة بالمعلومات الصادقة التي تعمل على رفع مسـتوى عقـول الأفـراد

---

(1) خليل صابات. وسائل الإعلام، نشأتها وتطورها، (القاهرة: مطبعة الأنجلـو المصـرية، 1979)، ص 233.

(2) حسن عماد مكاوي." تدفق الأفلام الأجنبية في السينما والتلفيزيون في جمهورية مصـر العربية"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1979)، ص 56.

ووجدانهم الجماعي بهدف المصلحة العامة وخلق المناخ الصحي الـيقظ الـذي يمكنهم من الانسجام، والتكيف، والحركة النشطة[1] .

فأصبح لها في الوقت الحاضر قوة تأثيرية لا يستهان بها، حيـث تعتبـر السينما من أهم الوسائل ذات التأثير على تثقيف الشعوب بصفة عامة والشـباب خاصة، وذلك من خلال قدرتها على التأثير في الآراء والاتجاهات والاهتمامات والميول والنظرة العامة للحياة[2] وبذلك تقوم السينما بدور إعلامي يعـد عمليـة ووظيفة اجتماعية لا تهدف سوى تنوير الرأي الجمـاهيري، وتبصـير كافـة الجماعات على مختلف مستوياتها، وتنوع اهتماماتها وتعدد نشـاطاتها لتفسـير المواقف التي تتصل بنواحي حياتها الجارية في مختلف أنشطتها السياسية[3]. كما أنها تقدم التبرير العقلي لاتجاهات الدولة ومواقفهـا إزاء الأحـداث السياسـية وتشرح تصرفاتها في خططها الإنمائية والإصلاحية بطريقـة تـربط الأفـراد والجماعات بالمجتمع الذي ينتمي إليه بحيث يشعر كل فرد بدوره وواجبـه إزاء مجتمعه بل وتشعره بضرورة مشاركته الايجابية في مناشط الحيـاة السياسـية ومساهمته في العمل على تقدمه وتطويره[4] .

فالأفلام السينمائية الروائية تعد وسيلة من وسـائل الاتصـال، وطريقـة للتعبير عن المعاني والأفكار والانفعالات، ووسيلة لتقديم العلاقات بـين النـاس والأماكن والأحداث[5]، لذلك نستطيع أن ندرك حقيقة الدور الذي تلعبه السـينما

(1) عصام نصر سليم." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسـية فـي مصـر"، مرجع سابق، ص 52.

(2) منى سعيد الحديدي." دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية على انحراف فـي الفـيلم المصري والآثار الإعلامية والاجتماعية المترتبة على ذلك"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1977)، ص 35-75.

(3) عصام نصر سليم."السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، مرجع سابق، ص 52-53.

(4) أحمد النكلاوى . المدخل السيسيولوجى للإعلام، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1984)، ص 87-97.

(5) Robart.s,withers.Introduction to film(U.S.a: Barner& Noble book ad division of harper&rowpublis ners,1983) ,p.11.

في حياة المجتمع المصري نمن خلال اهتمام الدولة بالسينما كجهاز فعال تثيــره قضايا ومشاكل تمس الإنسان المصري المعاصر، فالسينما تعتبر بالدرجة الأولى فن وفكر، فكر يسير الإنسان ويسيطر على مشاعره وعواطفه، وفن بالصــورة ينفذ إلى أعماق النفس الإنسانية[1] .

وينطوي الدور الإعلامي للسينما على مفهوم التوجيه بمعنى تحقيق هدف اسمي هو مصلحة الوطن، بما يعمل على رفع مكانتها في علاقاتهــا السياســية والاقتصادية والثقافية في المجال الدولي، وتقوم السينما بــذلك التوجيــه علــى المستوى القومي، وإذا كان هناك دورًا إعلاميًا وتوجيهيًا هدفــه شــريحة مــن شرائح المجتمع، فأن ذلك يتم بالقدر الذي يفيد المصلحة العامة، ويحمى البنــاء الاجتماعي من التفكك، ويصون التنظيم السياسي والديني والخلقي والاقتصــادي من الوهن والانحراف، ولذلك فان صدق التعبير عن الحقائق الموضوعية للواقع الحي الذي نعيشه هو الأرضية الصحيحة التي يستمد منها الفن أقوى مقوماتــه، ويحقق أكبر أهدافه في خدمة التطور، والأصل في السينما كوسيلة تعبيــر هــو التصوير الواقعي للواقع الحي الذي يعيشه الناس[2]، والواقعية في السينما تعرف على أنها الدقة والأمانة في كل شيء يحتمل أن يكون صادقًا أو صحيحًا[3].

ومن أبرز الأفلام السياسية التي تشير إلــى محــاولات غــرس الــوعي السياسي فيلم **لاشين للمخرج فريز كرامب(1938م)** واحد من أشهر محــاولات غرس الوعي السياسي في تاريخ السينما المصرية في مرحلة ما قبــل الثــورة 1952، فهو يشير بوضوح إلى مسئولية الحاكم عن شعبه، وان هــذا الشــعب يمكنه أن يسعى للثورة على حاكمه عندما يشعر أنهم يعملون ضــده، أو علــى الأقل لا يعملون لصالحه[4]، أيضًا هناك **فــيلم المتمــردون للمخــرج توفيــق صالح(1968م)** الذي يشير إلى فكرة فشل الحكم الثوري الذي لا يقــوم علــى

---

(1) عبد المنعم سعد. 50عام من السينما المصرية، (القاهرة: د.ت، 1977) ص16-77.

(2) نعمان عاشور. عالم المسرح، (القاهرة : دار الموقف العربي، 1985)، ص 77.

(3)Dennis,Denitto&William Herman,'film thecriticaleye (U.S.A: macmill anpublistiony .c,Inc,1979) p.209

(4) محمود على. السينما والرقابة فى مصر، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004)، ص 143-145.

التخطيط السليم، **وفيلم زائر الفجر للمخرج ممدوح شكري(1975م)** الذي هـو نوع من الوعي المبكر لمقاومة القهر والتسلط للمواطن المصري، أيضًا، **فـيلم البرئ لعاطف الطيب (1986م)** وينتقد الفيلم فكرة تزييف السلطة لوعى المواطن البرئ بغرس أفكار غير صحيحة في وجدانه[1] .

ومن الممكن أن أقول أن هناك فيلم أخر يعد إحدى محـاولات غـرس الوعي السياسي لدى المواطن المصري وهو **فيلم عايز حقي للمخرج أحمد نادر جلال (2003م)** ويناقش الفيلم الدستور، وحقوق المواطنة في إن يعرف كل فرد حقوقه، في مقابل أن يقوم بدوره وواجباته تجاه مجتمعه، ويستشـعر ضـرورة مشاركته الايجابية في نشاطه، ومساهمته في العمل على تقدمه وتطويره.

وهكذا يبرهن أن الفيلم السياسي استطاع التعبيـر بصـدق عـن الواقـع السياسي المصري، أيًا كانت أيديولوجيته، وبذلك لا تستطيع التنصل مـن هـذا الدور الهام الذي يقوم به هذا الفن في تاريخ الشعوب.

ب- الدور الدعائي للفيلم السياسي: (تزييف الوعي):

يهدف الدور الدعائي للسينما إلى التأثير في الإفراد والجماعات للوصـول إلى نتائج معينة، وخلق رأى عام غير مستنير تسعى إليها الجهة القائمة بالدعاية، وتتحدد العلاقة بين الدور الدعائي للسينما والرأي العام في قيام السـينما بخلـق رأى عام انقيادي، وذلك بغرض إحداث تأثير مركز ومحسوب على اتجاهـات وسلوك الجمهور[2].

فالسينما تتصل بالنظام السياسي إما عن طريق الصدام (الصـراع بـين السينما والنظام السياسي، أو عن طريق التعاون بينهما، فقد نشأ تضارب واضح بين قدرة الفنان السينمائي على مناقشة الواقع السياسي الذي يعيشـه المجتمـع، وبين جهاز الرقابة الذي يرى في جوانب هذه المناقشة أنها تهدف إلى نقد الواقع السياسي بشكل مباشر أو رمزي، خاصة وان الأفلام السينمائية أصبحت عنصرًا

---

(1) حسين بيومي وآخرون. الرقابة على السينما، (القاهرة : جمعية نقاد السينما المصـرية، 2002)، ص 59-61.

(2) عصام نصر سليم ."السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسـية فـي مصـر"، مرجع سابق، ص 54-55.

من عناصر الضغط على أي نظام سياسي عن طريق اتصالها بــالرأي العــام والتعبير عنه[1]، ووسيلة كبرى لإثارة الجماهير وقوة عظيمة لا يمكــن تقــدير قيمتها[2] .

فالسينما بوصفها أداه اتصال تتشابك مع المجتمع الذي يضم النظــام السياسي في علاقة تتحدد على **النحو التالي:** –

- قد تتبنى السينما وجهة نظر النظام السياسي فيستخدمها كقالب دعائي قاصد بذلك التأثير في الرأي العام ليتبنى فلسفته، هذا بالإضافة إلــى أهمية السينما كوسيلة لتدعيم سياسات الحكومات في الدول المختلفة، ولاشك أن الاحتياجات الإعلامية تختلف من دولة لأخرى[3] . علــى سبيل المثال **فيلم الله معنا لأحمد بــدرخان(1955م)** والــذي تنــاول قضية الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين ودور الملك وحاشيته فيهــا ويبرز أشكال الفساد السياسي الذي قامت من أجله الثــورة[4] **وفــيلم زوجة رجل مهم لمحمد خان(1988م)** ويوحي بأن السلطة تصـــحح ذاتها، فضابط أمن الدولة الذي يتجــاوز حــدود القــانون يتعــرض لمحاسبه رؤسائه على هذا التجاوز إلى حد إنهاء خدمته، وهو أمــر على غير الحقيقة بالنسبة إلى جهاز يعرف بأنه البــوليس السياســي ومهمته الأولى الحفاظ على نظام الحكم وحمايته.
- أو تقوم السينما بدورها المفروض كجماعة ضــغط علــى النظــام السياسي لمصلحة الجماهير سواء أخذت أفكارها قالــب رمزيًــا أو

(1) داليا إبراهيم المتبولى." الصورة الإعلامية للشخصيات السياسية في الأفلام المصرية التي يقدمها التلفزيون وعلاقتها بالصورة الذهنية لدى المراهقين"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2007)، ص 75.

(2) روجر ماتقل. الفيلم والجمهور، ترجمة: برلنتى منصور، (القاهرة : المؤسسة المصــرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، دت)، ص 158–159.

(3) محمد محمود المرسى." تأثير سياسة الانفتاح الاقتصادي على الموضوعات والشخصيات التي تعالجها الدراما السينمائية في مصر"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1988)، ص 69.

(4) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 71–72.

مباشر[1]، وفي هذه الحالة تصطدم بالجهاز الرقابي للنظام السياسي والذي يتحدد تبعًا لمفهوم حرية الرأي والتعبير لديه، فعل سبيل المثال تدخلت الرقابة لتعديل **فيلم لاشين إلى** انتصار السلطان الحاكم، **فيلم المتمردون** تدخلت أيضًا الرقابة لكي تصحح الأحداث في زمن السابق لثورة 1952، وان الحل المأمول لا يتأتى إلا عن طريق الثورة، مع أن الفيلم يشير إلى مسألة افتقار الثورة النظرية العلمية والمنهج الفكري مما أدى إلى فشلهم، والحقيقة هناك نوع من تزييف الوعي قد يأتي لأسباب رقابية مباشرة[2]، والمقصود هنا هو عدم قدرة النظام على استغلال انتشار السينما، وعمق تأثيرها على الجمهور، وسواء من خلال شاشة العرض السينمائي أو شاشة التليفزيون، وأتساع إمكانياتها في القيام بدور في عملية التنوير وأثاره الوعي والتنبيه، وتشكيل مقدرة الإنسان على مواجهة الحياة بشكل أفضل[3] .

وسواء قامت السينما بهذا الدور أو ذاك، فإن معايير قيامها بدورها الحقيقي المنشود تقاس بمدى اقترابها أو ابتعادها عن مصلحة الجماهير.

وعلى الجانب الأخر فالسينما إذا لم تعبر بصدق عن الواقع السياسي، فأنها تعرضه خالي من الحقيقة بعيدًا عن حداثة الواقع، وإذا لم تحس السينما بالقضية التي تعالجها فأن المشاهد سرعان ما يستشعر بذلك. فالفن السينمائي انعكاس للواقع وكلما اقترب من الواقع أصبح فنًا حقيقيًا وليس صور بلاغية[4] وكذلك فلا يجب أن يكون أفلام السينما مجرد سرد للواقع دون إن يكون هناك دراسة

---

(1) عصام نصر سليم." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، مرجع سابق، ص 44.

(2) محمود على. السينما والرقابة في مصر، مرجع سابق، ص 143-145.

(3) درية شرف الدين." التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر وأثرها على السينما الروائية"من عام 1961-1981"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (أكاديمية الفنون: المعهد العالى للنقد الفنى، 1990)،. ص 241 .

(4) Jumer.G.Film as social practices: London,routledge,1988,p.59

وتحليلاً لهذا الواقع، وهنا يبرز الدور الذي يقع علـــى عـــاتق صـــناعي الفـــيلم السياسي بهدف أحداث التأثير والإقناع والاستمالة[1].

ولذا كان لسينما السياسية صورًا متعددة من أشكال الاتصال ممثلـــة فـــي **الآتي:**

- **الاتصال الإعلامي Informative Communication :**
- **الاتصال الاقناعي Persuasive Communication :**

وقد يكون محتوى هذا الاتصال حقائقيًا يلتزم بالسرد الحقائقي للواقع دون تبديل أو تعبير إلا في شكل التقديم الفني، أو يكون تأثيريًا يعتمد علـــى التـــأثير العاطفي والوجداني أو مزيج منهما[2]، وهذا هو الأسلوب الشائع في طريقة تقديم محتوى الفيلم السياسي.

<u>وتستخدم السينما السياسية أحد الأسلوبين الدعائيين:</u>

الأسلوب المباشر: وهو الذي يعرض قضية معينة بشكل واضح ومباشـــر وصريح[3]، ومن أبرز الأفلام السياسية التي اعتمدت على هذا الأسلوب: -

فيلم ميرامار لكمال الشيخ (1969م) الذي أشار إلى أعضاء التنظيمـــات السياسية كالاتحاد الاشتراكي ولجانه المختلفة، والذي اعتمد على التصريح ولـــم يعتمد على التلميح[4]، **وفيلم معالي الوزير للمخرج سمير سيف(2003م)** والذي يتناول قضية فساد رؤوس السلطة التنفيذية ممثلين في الوزراء تحديدًا، فالوزير الفاسد هنا هو وزير الصدفة الذي جاء بسبب خطأ تشابه الأسماء ويفعل الكثيـــر للاحتفاظ بهذا الكرسي.

الأسلوب الغير مباشر أو الرمزي: وهو يعرض القضية للوصـــول إلـــى الهدف النهائي المقصود بطرق ملتوية، ولعل اقرب مثال على ذلك فيلم شيء من

---

(1) Y.Aspects of political development : Boston little brown and company,1966,p.p163-166.

(2) سمير محمد حسين. <u>الإعلان والمداخل الأساسية</u>، (القاهر: عـــالم الكتـــب، 1980)، ص 122.

(3) عصام نصر سليم "السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، <u>مرجع سابق</u>، ص 56.

(4) على أبو شادي . <u>السينما والسياسة</u>، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتـــاب، 2000)، ص 16-22.

الخوف لحسين كمال الذي حاول من خلاله الإشارة إلى ديكتاتورية عبد الناصر ورجال الثورة[1] وتبقى الديمقراطية هي الطريق الوحيد لازدهار الحيـــاة فـــي مصر، ومعها لن تصبح السينما المصرية هي السينما الغائبة، لكنها ستكون أحد وسائل المشاركة في تطوير الحياة السياسية في مصر إلى الأفضل.

ومن ثم نرى أن هناك مجموعة من الأدوار أو الوظـــائف أو الأهـــداف الفرعية التي يحرص الفيلم السياسي عليها خلال القيام برسالته **كمـــا ينبغـــي أن ينشط فاعليته من أجلها: -**

إشباع رغبة الجمهور في التعلم فهي من الوظائف المهمة التي تقع على عاتق الفيلم السياسي من خلال رسالته وهـــى تزويـــد الجمهـــور بالمعلومـــات السياسية.

تعبئة الجماهير وإلهامها بالفكر والمبادئ: وهو الأمر الذي يدفع بالمجتمع الإنساني نحو التطور والإبداع وبخاصة من خلال جمهور المثقفين بما لهم مـــن شخصية وإرادة واتجاهات وكذلك تخصصهم وثقافتهم ومشاركتهم فـــي الحيـــاة العامة.

خلق رأى عام: أي مساعدة الجمهور في تكوين رأى عام سليم وإمـــداده بالقدرة على ذلك بعرض كافة الحقائق الثابتة أمامه وإمداده بكافـــة المعلومـــات الصحيحة والدقيقة التي تساعده على تكوين رأى صائب في قضايا وموضوعات ومجريات الأمور التي يعايشها فمهمة الفيلم السياسي هنا الوصـــول بجمهـــور المتلقين للرسالة الإعلامية المنوطة إلى أقصى درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الكاملة بمجريات الأمور بما يحقق تنـــوير الـــرأي العـــام وبالتالي قدرته على تكوين رأى عام صائب وبناء تجاه الموضوعات والقضـــايا المثارة [2].

التنمية السياسية: وذلك من خلال إفراد مســـاحات جديـــدة تخصصـــها الرسالة الإعلامية للتثقيف السياسي والتنشئة السياسية وكذلك تبصير الجمهـــور بأهمية المشاركة السياسية على أساس أن يكون الدور الذي يلعبه الفيلم السياسي

---

(1) المرجع السابق، ص 16-22.
(2) عزيزة عبده. الأعلام السياسي والرأي العام دراسة في ترتيب الأولويات، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004)، ص 67-68.

في إطار العلاقة الوثيقة بين البنيان الإعلامي وبنيان المجتمع وتطوره من خلال تعميق الشعور بالمسئولية لدى الإفراد والجماعات وتجسيد أهمية تواجدهم على الساحة السياسية حرصًا على مصالح الجماعة ومشاركة في صنع القرار السياسي وتحقيقًا لتلاحم بين الحكام والمحكومين[1].

التوعية الوطنية: يقوم بهذا الدور في تحقيق الوعي الوطني بالإضافة إلى تعميق روح الانتماء وذلك من خلال دعم الشعور الوطنية وإذكاء المشاعر الانتماء الوطني لدى الجماهير[2] .

حث الفرد على الانتماء الوطني والولاء القومي: والولاء القومي للفرد هو موضوع غاية في الخطورة في موضوعات السياسية على المستوى القومي وذلك في أطار تصدى السياسية العربية للتأثيرات البعيدة لوسائل الإعلام الدولي على عقل الفرد العربي حتى لا يضعف لديه الشعور بالانتماء القومي والإيمان بوحدة الأمة ورسالتها الحضارية [3].

ثالثًا: التطور التاريخي للفيلم السياسي في مصر ومدى تأثره بالأحداث والأنظمة السياسية القائمة :

تمهيد:

طرقت السينما في مصر أولاً بابا السياسة قبل أن يسمح لها بالدخول، فتاريخ الفيلم السياسي في مصر هو نفس تاريخ السينما المصرية، فقد كان أول فيلم مصري مصور في القاهرة عن عودة سعد زغلول من المنفى في 17 سبتمبر 1923، وهذا يوم الميلاد الحقيقي للسينما المصرية، ولقد لعبت السينما على وتر السياسة أزمانا طويلة وباتت تشكل اتجاها قويًا لخدمة بعض الحروب السياسية والعسكرية . فالسينما هي دائمًا السباقة في التعبير وإبداء الرأي، فهي

---

(1) محي الدين عبد الحليم. الاتصال الجماهيري والرأي العام، الأصول والفنون، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1993)، ص 23.

(2) محمد على العويني. الإعلام السياسي العربي المعاصر، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1985)، ص 25,

(3) محي الدين عبد الحليم. الاتصال الجماهيري والرأي العام، الأصول والفنون، مرجع سابق، ص 23.

الفن الذي يقدم نفسه لكل الناس مهما اختلفت مذاهبهم وثقافتهم وتفاوتت درجاتهم.

ومن خلال دراسة تاريخ الفيلم السياسي في مصر تم التقسيم وفقًا للمراحل التالية:

المرحلة الأولى : الفيلم السياسي ما قبل ثورة23 يوليو1952:

اتسمت هذه الفترة باضطراب الحياة السياسية نتيجة لاستمرار الاحتلال البريطاني وتعدد الأحزاب وتفككها وصراعها حول الحكم(1)، حيث كان المجتمع المصري واقعًا تحت وطأة نظام استعماري وملكية مستبدة وعلاقات أقطاعية، وكان البناء القومي للمجتمع يحوى أفكار رجعية بالية متمسكة بكل ما هو قديم، ورافضة لكل ما هو جديد وتقدمي(2)، وقد أثرت تلك الظروف السياسية على مضمون الأفلام التي اتسمت بالسطحية والبعد عن مناقشة القضايا الوطنية في ذلك الوقت، ولذلك لم تنعكس ثورة 1919 في الأفلام المصرية كحدث سياسي هام، رغم استمرار الكفاح الشعبي(3).

وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين حاولت بعض الأفلام أن تتعرض بالتناول للكفاح الشعبي ولكن بأساليب رمزية بسيطة، ولعل أهم هذه الأفلام **فيلم لاشين للمخرج فريتز كرامب(1938م)** وهو الفيلم الأوحد في تاريخ السينما المصرية الذي يقف فيه الشعب بأكمله متكاتفاً ضد قوى وليس لدى هذا الشعب أي وعى سياسي(4).

وفيلم العزيمة للمخرج كمال سليم 1940 والذي تعرض لمشكلة تعانى منها الأسرة المصرية وهى البطالة، وتدور مشاهد الفيلم حول ظاهرة صراع الطبقات في المجتمع وصراع المبادئ والقيم الأخلاقية، ويعتبر هذا الفيلم أحد الأفلام الرائدة في تاريخ السينما العالمية، كما اعتبره النقاد طفرة كبيرة ومتقدمة في تاريخ السينما المصرية والذي يشير إلى ظهور المذاهب الذي عرف بعد ذلك

(1) عبد المنعم سعد. 50 عام من السينما المصرية، مرجع سابق، ص 40.
(2) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999)، ص 17.
(3) عصام نصر سليم." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر "، مرجع سابق، ص 73.
(4) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 27.

في ايطاليا باسم الواقعية الجديدة، وهناك أيضًا **فيلم السوق السوداء لكامل التلمساني(1943م)** ويتناول الفيلم الطبقة البورجوازية التي تزداد ثراء كل يوم من أقوات الشعب التي يتاجرون بها في السوق السوداء[1].

وتعد هذه الأفلام هي البداية الحقيقية لمرحلة جادة في تاريخ السينما المصرية، وذلك بخلقها هذا الارتباط الوثيق بين سلبيات الواقع والدور الايجابي للسينما.

تأثير حرب فلسطين 1948 على الفيلم السياسي في مصر:

اكتسبت الحروب العربية الإسرائيلية صبغة سياسية، سواء على المستوى المحلى أو العربي، وقد انعكست هذه الصبغة السياسية من خلال قيام ثورات وتبديل أنظمة حكم وسيادة الشعور العام بالنصر أو الهزيمة، وكانت السينما هي الفن الأكثر مباشرة، وهى تعكس هذه الأحداث السياسية الجسيمة التي تشهدها العالم العربي.

وبعد حرب فلسطين عام 1948 سرعان ما راحت السينما تعزف على الإعلام الموجة للثورة، بأن الملك هو وراء صفقة الأسلحة الفاسدة، وبدت بذلك حرب فلسطين كحدث رئيسي في كافة الأفلام التي تناولت قيام الثورة[2]، وكان من أهم هذه الأفلام **فتاة من فلسطين للمخرج محمود ذو الفقار** والذي يعتبر أول فيلم يعرض قضية فلسطين هكذا كان الشكل العام للفيلم السياسي قبل ثورة 23 يوليو 1952.

المرحلة الثانية: الفيلم السياسي وثورة 23 يوليو 1952

قامت الثورة في 23 تموز/ يوليو وأحدثت تغيرًا جذريًا في كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد صارت السينما أداة سياسية لدى القائمين بالثورة تدافع عن مبادئهم وأفكارهم وقراراتهم السياسية ومواقفهم العامة، فبعد أن كانت تحاول حل بعض المشكلات الاجتماعية صار على السينما أن تناصر الثروة وتتحدث عن الماضي بصفته صفحة كان يجب أن تمحى، وعن الحاضر باعتباره متميز بالثورة[3].

---

(1) عبد المنعم سعد. 50 عام من السينما المصرية، مرجع سابق، ص 30-32.
(2) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 45.
(3) المرجع السابق، ص69.

فقد دخل الفيلم المصري منذ عام 1952 في مرحلة دقيقة من حياته امتزج فيها التطور بالقلق، وكانت هذه المرحلة تمثل السنوات الحرجة من حياة الثورة[1]، وكان هناك هامش يتحرك فيه المبدعين المخرجين الذين حاولوا التعبير بصدق وموضوعية عن الواقع المصري، والمساهمة في خلق سينما وطنية تواكب الأحداث والمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتطورات عميقة الأثر في بنية المجتمع المصري، فقد أمن بعضهم بالثورة وانطلق يؤيدها ويدافع عن إنجازاتها المتلاحقة، أو يقدم تحليلاً واعيًا لظروف مصر ما قبل الثورة[2].

فأصبحت السينما بعد قيام الثورة مرآة تعكس كل آمال الشعب في الحياة الحرة الكريمة، ويترجم بصدق كل مبادئ الثورة، فسينما الثورة سينما الثورة على الاستعمار، الثورة على الجهل والخوف[3].

وقد اتسمت السينما المصرية في هذه الفترة بعدة سمات لعل من أبرزها:

- ظهور عدة أفلام تنتقد النظام الاجتماعي والسياسي المصري قبل الثورة وتبرز مظاهر ونتائج أشكال الفساد الاجتماعي والسياسي الذي قامت من اجله الثورة[4]، ومن بين هذه الأفلام **فيلم الله معنا الذي أخرجه أحمد بدرخان (عرض في 14مارس 1955م)** والذي كان محاولة لتخمر فكرة ضخمة عن ميلاد الثورة وتناول قضية الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين ودور الملك وحاشيته فيها، وهناك أيضًا **فيلم رد قلبي لعز الدين ذو الفقار(1957م)** والذي يصور قضية الصراع الطبقي من خلال قصة حب رمزية ونهايته تشير إلى زواج الضابط من بنات الأسر الأرستقراطية ممثلة العهد البائد كرمز لانتصار الثورة[5].

---

(1) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952– أكتوبر 1973، .مرجع سابق، ص5.

(2) على أبو شادي. السينما والسياسة، مرجع سابق، ص12–13.

(3) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952– أكتوبر 1973، مرجع سابق، ص 6.

(4) على أبو شادي. السينما والسياسة، مرجع سابق، ص11.

(5) درية شرف الدين. السياسة والسينما في مصر 1961– 1981، (القاهرة: دار الشرق، 1992)، ص 89.

- ثم تدخلت الأمور ما بين أفلام تناولت الثورة والأفلام الوطنية، مما أدى إلى ظهور نوعيات جديدة من الأفلام الوطنية لم تكن مألوفة من قبل وهى أفلام الكفاح ضد الاحتلال والإقطاع، ومنها **فيلم مصطفى كامل سنة(1952م)**، والذي يعتبر أول فيلم سياسي عرض بعد قيام الثورة مباشرة، ويروى الفيلم صفحة جديدة من تاريخ مصر الحديث في مقاومة الاستعمار، **وفيلم يسقط الاستعمار للمخرج حسين صدقي** الذي عرض في أول ديسمبر أي بعد أسبوعين من عرض الفيلم الأول، وفيلم **ضحايا الإقطاع لمصطفى كامل بدوى سنة(1955م)، وفيلم بورسعيد لعز الدين ذو الفقار سنة (1957م)، أرض السلام لكمال الشيخ سنة(1957م)**[1] .

وقد عالجت كل هذه الأفلام القضايا السياسية والاستعمار والقومية بدرجات مختلفة، فمن الواضح تمامًا أن السينما قد أعلنت منذ اللحظة الأولى عن وقوفها إلى جوار الثورة معبرة عن مبادئها، وارتدت السينما ثوب الاتحاد والنظام والعمل، وتدثرت العلم الجديد ذي الألوان الثلاثة، وراح بعض صناعها يضفون شعارات الثورة إلى نهايات أفلامهم.

وهكذا كان الشكل العام للأفلام السياسية في مصر في هذه المرحلة، فبالرغم من قلتها **(2%)** إلا أنها قد نجحت وأثبتت وجودها[2]. ومن الملاحظ أن الفيلم السياسي لم يولد بشكل مباشر إلا بعد قيام الثورة صحيح أن هناك بعض الأفلام الوطنية التي تم إنتاجها قبل الثورة مثل مجموعة الأفلام التي أنتجت عن حرب فلسطين عام 1948 لكن الفيلم السياسي بمعناه الحقيقي لم يلد إلا بعد قيام الثورة.

اثر عدوان 1956 على الفيلم السياسي في مصر (أكتوبر 1956)

لقد تأثرت الأفلام الوطنية نتيجة لعدوان 1956، وقد انعكس ذلك في عدة أفلام درامية مثل **فيلم بورسعيد(1957م)، وسجين أبو زعبل** فقد ساعدت هذه

---

(1) محمود قاسم . دليل الأفلام في القرن العشرين في مصر والعالم العربي، (القاهرة: مكتبة مدبولى، 2002) متعدد الترقيم .

(2) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، مرجع سابق، ص 25.

الأفلام السياسية على كسر القاعدة التي يعتقد فيها البعض بأن الأفلام الاجتماعية ذات المغزى السياسي تلقى فشلاً جماهيريًا [1]، ففي **فيلم بورسعيد لعز الدين ذو الفقار** الذي عرض في **(8 يوليو عام 1957م)** أي بعد جلاء العدوان الثلاثي في **(23 ديسمبر 1956)** أي أن الفيلم تم أعداده أثناء المعركة، أو ربما تم أعداد وإخراجه كحدث إعلامي ودعائي في فترة قصيرة، والأحداث لا تزال ساخنة، وذلك باعتبار أن المعركة قد بدأت في أواخر أكتوبر من نفس السنة.

وقد جاء الفيلم ليؤكد أن النصر السياسي الذي حققته مصر كان مدعمًا بالنصر العسكري، وان أبناء بورسعيد قد قاوموا المحتل وحاربوه بكل ما لديهم من إصرار وقوة، الشيوخ، والأطفال، والشباب، والنساء، وان فيلم بورسعيد سيقول للعالم المؤمن بحق الإنسان في أن يعيش في سلام بأنه رغم ما ارتكبته قوات الاستعمار الغاشم في المدينة الباسلة بورسعيد، إلا أنها عاشت لتعلن للعالم أن الحرية ستنتصر في النهاية[2]، وهكذا أصطبغ الفيلم السياسي الوطني بطابع قومي كي يكون لسان حال الوطن.

المرحلة الثالثة : الفيلم السياسي ونكسة 1967: -

بعد هزيمة 1967 دخلت مصر مرحلة نقد الذات، ومراجعة الأسباب التي أدت إلى تلك الهزيمة المروعة، وبدأت ملامح انفراجة ديمقراطية، خصوصًا بعد ما تخلص النظام من بعض القيادات التي ساهمت بفسادها الشخصي وسوء استعمالها للسلطة، في تشويه وجهة التجربة الثورية[3]، ومن خلال ذلك وضحت بوادر الفيلم السياسي الجاد، فظهرت عدة أفلام سياسية تدور حول أحداث هزيمة 1967، وتحاول بحث أسباب الهزيمة، وتعكس محاولات الخلاص، فبدأت في الظهور وسط الحطام، وبدأت فيها الدعوة لمراجعة كل شيء، واتجه الفيلم

---

(1) عصام نصر سليم ." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية بمصر"، مرجع سابق، ص 77.

(2) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 109-111.

(3) على أبو شادي. السينما والسياسة، مرجع سابق، ص 15-16.

السياسي نحو معاونة الجماهير على تحمل مأسي الهزيمة ووقعها القاسي علـــى النفس[1].

ومن بين هذه الأفلام التي ظهرت كرد فعل تخطى لتلك الهزيمـــة **فـــيلم أغنية على الممر للمخرج على عبد الخالق (1972م)**، والذي يعتبر أول تجربة روائية للمخرج على عبد الخالق وقدم لنا بانوراما حيـــة عـــن آمـــال وأحـــلام مجموعة من الشباب الذين سقطوا شهداء نكسة يونيو1976، من خلال حـــديثهم بين لحظة الصراع بين الخوف من الموت والأمل فـــي الحيـــاة، أيضًـــا **فـــيلم العصفور ليوسف شاهين(1974م)**، والذي عبر عن الشعب الذي خرج فـــي 9 يونيو يعلن رفضه للهزيمة مرددًا لن نستسلم حتى الموت[2].

وقد استجابت السينما وأتاحت نوع من الحرية في تناول أمـــور الواقـــع الحالي، فتناولت قضايا المشاركة السياسية للشعب في أمـــور الحكـــم، وأذابـــت السلبيات التي أدت إلى تفاقم الأمور وتناولت قضايا الديمقراطية والديكتاتورية، وتطرقت إلى جدوى وجود منهج فكرى يحدد خطوات الطريق إلـــى المســـتقبل وفي إطار ذلك ظهرت عدة أفلام سياسية لعل من أبرزهـــا **فـــيلم القضـــية 68 لصلاح أبو سيف(1968م)**، فقد أشار الفيلم إلى قضية الديمقراطية وفتح النوافذ للآراء كي تتصارع وتنجب ثراء للفكر والوطن مجالاً وحيدًا متاحًا للخروج من الأزمة، وانه بغير ذلك يفقد الواقع حيويته وقدرته على الصمود والتحدي، كمـــا أشار إلى العديد من مظاهر الفساد في تجربة الاتحاد الاشتراكي[3]، أيضًا هناك **فيلم شيء من الخوف للمخرج حسين كمال (1969م)**، وفيه استطاعت الفتـــاة الفقيرة فؤاده أن تقول" **لا** " لعتريس أقوى رجل في القرية الذي فشل أن يمتلـــك

---

(1) درية شرف الدين. السينما السياسية في مصر 1961-1981، مرجع سابق، ص 121-122.

(2) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، مرجع ســـابق، ص 63.

(3) درية شرف الدين. السينما السياسية في مصر أكتوبر 1973، مرجع سابق، ص 63..

الفتاه التي أحبها، وقد حاول من خلال الفيلم الإشـــارة إلـــى ديكتاتوريـــة عبـــد الناصر، والتشكيك في شرعية نظام الحكم[1]، **وفيلم ميرامـــار لكمـــال الشـــيخ (1969 م)** وقد عالج الفيلم قضية الواقع المصري الذي أدى إلى الهزيمة، ويدين شخصياته ما بين عضو التنظيم السياسي الذي يرفع الشعارات ولا يؤمن بهـــا، ووكيل الوزارة السابق الذي يحقد على الثورة لمصادرتها أملاكـــه، فقـــد جـــاء مضمون الفيلم مواكبا لحملة الانتقادات الشديدة من قبل الكتاب المصريين للبناء السياسي للدولة[2]، **وفيلم الاختيار ليوسف شاهين (1970م)** والذي قـــدم مـــن خلاله نقدًا ذاتيًا مريرًا لكونه أحد المثقفين المصريين الذين شـــاركوا بســـلبياتهم وعجزهم وانعزالهم عن الواقع فيما حدث عام 1967[3].

وبالرغم من أن هذه الأفلام حاولت انتقـــاد النظـــام السياســـي إلا أنهـــا استخدمت الأسلوب الرمزي في معالجة موضوعاتها باستثناء **فيلم ميرامار** الذي اعتمد على التصريح ولم يعتمد على التلميح[4]، كمـــا رأى الـــبعض أن ســـماح الدولة بعرض إنتاج هذه النوعية من الأفلام، يعد نوعًا من الـــذكاء أو الخبـــث السياسي لأنها تتيح للجماهير فرصة لتفريغ شحنتها من السخط والغضب، ولأن هذه الأفلام تخلع على النظام قناع زائفًا من الديمقراطية غير المحققة في الواقع، لكن هناك وجهة نظر ترى أن عبد الناصر سمح بعرض تلك الأفـــلام لرغبتـــه النبيلة في اقتلاع جذور الخوف من نفوس الجماهير، والمبدعين المثقفـــين وان يقدم نموذجًا عمليًا للتطبيق الديمقراطي عبر أكثـــر وســـائل الإعـــلام انتشـــارًا وجماهيرية[5].

---

(1) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، مرجع ســـابق، ص 46.

(2) عصام نصر سليم ." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية فـــي مصـــر"، مرجع سابق، ص 84.

(3) أمير العمري. اتجاهات في السينما المعاصرة، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتـــاب، 1993)، ص 48.

(4) على أبو شادي. السينما والسياسة، مرجع سابق، ص 16- 22.

(5) المرجع السابق، ص 22-23.

ويبدو لي أن في هذه المرحلة خوف من الدولة من انتشار السينما السياسية لانتقال حرية الفكر والتعبير إليها مما قد يمس سمعة الثورة ونظامها وإنجازاتها وهذا أمر لم يكن مرغوب فيه في تلك الآونة.

المرحلة الرابعة: الفيلم السياسي وتيار مراكز القوى 1971: -

كانت حركة تصحيح 15 مايو 1971 بمثابة الشرارة الأولى التي استند إليها الرئيس الراحل أنور السادات شعبيًا لأحداث تغيير في وجه مصر السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مما مهد للتحول إلى الاشتراكية ثم إلى الانفتاح، ومن الحزب الواحد إلى تعدد الأحزاب(1)، وكما كان ماضي سينما الستينيات هو الوجه الغائب لها، وتمثل هذا الماضي في عهد الملكية والإقطاع وسوء الأحوال قبل الثورة، كان ماضي سينما السبعينيات ماضي أكثر قربًا وتحديدًا وكان موضوعه ممارسات مراكز القوى في جانب وقائع التعذيب والقمع والمعتقلات والتصنت والتجسس على الجميع والإرهاب الذي مارسوه لكبت حرية الرأي والتعبير(2)، وقد تبدلت بذلك وظيفة السينما من وسيلة من وسائل التسلية البسيطة لتقوم بدور إيجابي في المجتمع، فالسينما المصرية وان كانت قد توانت عن التعبير عن الواقع السياسي للمجتمع في أحيان كثيرة، إلا أنها قد ناقشت عدة قضايا من واقع المجتمع(3).

فاقتنصت السينما فرصة حرية الكلام المباحة للمرة الأولى لتناول تجاوزات وممارسات مراكز القوى الستينيات، والتي جاءت من رأس النظام الحاكم كي تدخل بكل ثقلها في غمار عملية الإدانة الكبرى لتلك الفئة بشكل خاص، ولمعظم جوانب مجتمع الستينيات في مصر بشكل عام، ففتحت السينما للبعض مجال للانتقاد الواعي للماضي التجربة الثورية في مصر(4)، وفي إطار ذلك ظهرت عدة أفلام سياسية جعلت من مشكلة الحرية والنظام السياسي

---

(1) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، مرجع سابق، ص 69.

(2) درية شرف الدين. السينما السياسية في مصر 1961-1981، مرجع سابق، ص 134.

(3) عصام نصر سليم ." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، مرجع سابق، ص 89.

(4) درية شرف الدين. السينما السياسية في مصر 1961-1981، مرجع سابق، ص 138.

موضوعها الأساسي، وركزت على قضايا الديمقراطية وأحداث مايو 1971 من خلال استعراض مظاهر كبت الحريات وأشكال التعذيب والاعتقالات والسجون، فما كان دليل قاطع على نضج النظرة إلى السينما باعتبارها عاملاً هامًـا مـن عوامل تشكيل الهوية وتحديد مواقفها إزاء ما يجـري مـن أحـداث سياسـية معاصرة[1]. ومن الأفلام التي تناولت الفترة التي عاشتها مصـر تحـت حكـم مراكز القوى **فيلم زائر الفجر لممدوح شكري (مارس 1975م)**، وقـد تنـاول الفعل مراكز القوى وبعضًا من ممارستها في جانب الإرهاب وإشاعة الخـوف والتربص بالمناوئين للسلطة إلى حد القتل[2]، وهناك فيلم **الكرنك لعلى بـدرخان سنة (1976م)** وكان بمثابة الرصاصة الأولى التي أعلنت بدء الهجوم على ثورة يوليو وقد استعرض من خلاله تجاوزات الأجهزة الأمنية وفهمها القاصر لدورها في حماية الثورة[3]، **فيلم آه يا ليل يا زمن للمخرج علي رضا (1977م)، وفيلم آسيا وعبيد (1978م)** والذين يدين مراكز القوى وكبت الحرية ووقائع التعذيب والخطف والإرهاب، **وفيلم أحنا بتوع الأتوبيس لحسين كمال سـنة (1979م)** ويـدين الفـيلم جهـاز المخـابرات وممارسـاته غيـر المشـروعة وسـط المواطنين[4].هكذا كان الفيلم السياسي في السبعينيات وهدفه الرئيسـي التنبيـه وإثارة الوعي والتحذير.

المرحلة الخامسة: الفيلم السياسي وبانوراما حرب أكتوبر المجيد 1973:

–

شكلت حرب أكتوبر 1973 حدثًا عظيمًا من أحداث مصر، وكانت فـي تفاصيلها ملحمة كبرى لو امتلكها أي شعب في العالم لصنع منها ملاحم سينمائية تعيش على مر الأجيال، هكذا شهد شهر أكتوبر ملحمة عسكرية كبـرى بكـل المقاييس تحوي في داخلها تفاصيل صغيرة قتالية وإنسانية وبطولية هـي فـي حقيقتها مادة لسينما ثرية، أو مشروعات حية لسيناريوهات سـينمائية لا يلـزم

---

(1) كمال رمزي، سمير فريد، عدنان مدافات، هاشم النحاس. الهوية القوميـة فـي السـينما العربية، (القاهرة: مكتبة المستقبلات العربية البديلة، 1986)، ص 200.

(2) درية شرف الدين. السياسة والسينما في مصر 1961–1981، مرجع سابق، ص 140.

(3) علي أبو شادي . السياسة والسينما، مرجع سابق، ص 28–29.

(4) درية شرف الدين. السياسة والسينما في مصر 1961–1981، مرجع سابق، ص 146–147.

لإعدادها النهائي سوى رتوش قليلة[1]، ولذلك فإن أغلب الأفلام التي تم تصويرها عن حرب أكتوبر كانت مصبوغة بالصبغة العسكرية، أي أنها أفلام كان عليها أن تستعين باللقطات الحقيقية حول العبور، وتدمير خط بارليف والتأكيد على الانتصار العسكري خاصة خلال المواجهات العسكرية الأولى[2] وقد مثلت هذه الأفلام ظاهرة هامة في مسار الفيلم المصري يمكن أن نسميها ظاهرة "أفلام أكتوبر"، وتعد هذه الظاهرة نتاجًا طبيعيًا لمتطلبات المعركة التي خاضتها البلاد ضد إسرائيل حينذاك[3].

فهذه الأفلام ظهرت عقب الحرب مباشرة كدليل على مشاركة السينما المصرية، وتفاعلها مع الأحداث ومنها **فيلم أبناء الصمت للمخرج محمد راضي(1974 م)** ويحكى الفيلم قصة مجموعة من الشباب يجمعهم خندق أثناء حرب الاستنزاف ومازالوا يشعرون بمرارة كرامتهم المجروحة من هزيمة 1967، وهناك أيضًا **فيلم الرصاصة لا تزال في جيبي للمخرج حسام الدين مصطفى(1974م)** ويتناول الفيلم قصة شاب جامعي مجند يعود إلى قريته بعد هزيمة 67 محطمًا ومنهارًا مما حدث، ثم يعاود ليشارك في حرب الاستنزاف ثم حرب أكتوبر ويعود مرفوع الرأس، **وفيلم الوفاء العظيم للمخرج حلمي رفله سنة(1974م)** ويحكى قصة شاب فقد ساقه في الحرب من اجل مصر[4]، **وفيلم العمر لحظة لمحمد راضي سنة(1978م)** والمهم في هذا الفيلم أنه يلقى الضوء على الجانب السياسي من خلال علاقة الصحافة بالجو السياسي العام في مصر[5].

وقد يتضح لنا من خلال ما سبق مجموعة من السمات العامة المميزة للأفلام حرب أكتوبر المجيد **لعل من أبرزها:**

---

(1) المرجع سابق، ص 151-153.
(2) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 147-148.
(3) عصام نصر سليم." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، مرجع سابق، ص 99.
(4) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، مرجع سابق، ص 74-75.
(5) محمود قاسم.الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 157.

- جاء تناول لحرب أكتوبر حدث منفصل عن جملة الفيلم كعمل فني، وكان أقرب في تلك الأفلام للمشاهد التسجيلية التي تكررت في معظمها دون أن نلمح تلاحمًا بين أكتوبر وبين بقية نسيج الفيلم.
- لم تظهر مقدمات لحرب أكتوبر في تلك الأفلام ولا لحتمية حدوثها وإنما وقعت بشكل فجائيًا.
- اتجهت تلك الأفلام على أن تكون نهايتها قاتمة تثير الحزن والأسى، فقد كان مصير أبطالها من الضباط والجنود أما الموت أو العجز عن الحركة.
- حتى في حدود حرب أكتوبر وما أحدثته من أثار عميقة في المجتمع المصري، فلم تستطع السينما أن تتعرض لها وانتهى الفيلم غالبًا بعودة البطل أو موته[1] .
- معظم الأفلام التي تعاملت مع حرب أكتوبر 1973 ابتذلت اللحظة التاريخية وراحت تستثمرها على طريقتها التجارية [2].
- جاء فيلم أبناء الصمت كأفضل فيلم، والذي يقدم مجموعة من الجنود يضمهم خندق واحد في مواجهة العدو على القناة بمستوى أكثر نضجًا في المعالجة والتنفيذ، حيث يضع الفيلم نصر أكتوبر في نهاية الفيلم كنتيجة حتمية لصمود الشعب والجيش في مواجهة الهزيمة[3].
- تحاشت هذه الأفلام تمامًا التعامل مع القضية الأصلية (**قضية الصراع العربي الإسرائيلي**) الذي تمثل حرب أكتوبر إحدى حلقاته المستمرة[4]، وهكذا كان تناول السينما المصرية لحرب أكتوبر من خلال تلك الأفلام مما يمكن القول أن السينما المصرية لم تقترب بعد من حرب أكتوبر ولم تتناولها التناول الحقيقي الذي يحمل في

---

(1) درية شرف الدين. السياسة والسينما في مصر 1961-1981، مرجع سابق، ص 158-159.
(2) علي أبو شادي. اتجاهات السينما المصرية، مرجع سابق، ص 77.
(3) علي أبو شادي. السينما و السياسة، مرجع سابق، ص 125.
(4) سمير فريد. حرب أكتوبر في السينما، (القاهرة: دار الكتاب، 1975)، ص 39.

طياته مستوى وقيمة ووعيًا بهذا اليوم المشهود في تـاريخ مصـر المعاصر.

تأثير انتفاضة 18، 19يناير 1977 على الفيلم السياسي في مصر:-

لم تشهد مصر منذ عام 1919 مظاهرات بهذا الحجم والكثافة والعنف حين خرجت جموع الشعب المصري في كل أنحاء الوطن تدافع عن حقها في الحرية والاستقلال وكانت انفجارًا شعبيًا دفع غليه اليأس والغضب وتسبب في تقويض شرعية النظام الذي يروج لأحلام الرخاء والارتفاع بمستوى المعيشة ورفع المعاناة عن الجماهير الكادحة[1].

وربما **كان فيلم البريء لعاطف الطيب (1986م)** هـو احـد انضـج أعمال السينما السياسية المعاصرة التي تتعامل مع اللحظة بل وامتلكت القدرة على تجاوزها حين انفجرت الأحداث الدامية التي سـميت بإحـداث الأمـن المركزي عندما خرج الجنود ثائرين ساخطين على الأوضاع، وهناك أيضًـا **فيلم زوجة رجل مهم للمخرج محمد خان(1987م)** والذي يؤكد أنها انتفاضة شعبية حاولت الأجهزة الأمنية تشويهها في محاولة للـدفاع عـن عجزهـا وتقصيرها وتجاوزاتها[2] .

المرحلة السادسة الفيلم السياسي وسياسة الانفتاح الاقتصادي: -

مثل تيار سينما الانفتاح احد أهم تيارات سينما السبعينيات فـي مصـر، وذلك إلى جانب تيار سينما مراكز القوى، وسينما حرب أكتـوبر، وإذا كانـت سينما مراكز القوى تنصب على تناول ممارسات الماضي في مصر، وإذا مـا قدمت سينما أكتوبر سنوات ما قبل النكسة وما بعدها كمقدمة للنصر، إلا أن تيار سينما الانفتاح جاء ليصور حاضر مصر السبعينيات بممارسـاته الاقتصـادية والاجتماعية والسياسية والتي انعكست في تلك الأفلام التي امتلكـت الشـجاعة لمواجهة سياسة الانفتاح وأثارها على المجتمع المصري[3]، فقـد سـعت هـذه

---

(1) علي أبو شادي. السينما و السياسة، مرجع سابق، ص 180.
(2) علي أبو شادي. اتجاهات السينما المصرية، مرجع سابق، ص 79.
(3) درية شرف الدين. السياسة والسينما في مصر 1961-1981، مرجع سابق، ص 180-181.

الأفلام إلى التركيز، على سلبيات هذه الظاهرة التي أثرى فيها تجار المخـــدرات والمرتشون، وما أكثر هذه الأفلام حيث تحولت إلى ظاهرة سينمائية عكست أن اغلب رجال الانفتاح كما صورتهم السينما يطمعون في مقاعد الحكم، وأن يكونوا رجال سياسة في المقام الأول[(1)].

فالانفتاح في مصر لم يكن مجرد ظاهرة اقتصادية فقط بل ظاهرة تحـــول مجتمعي شامل بكل أبعادها وأثارها، ومن الطبيعي أن تكون أفلام السينما طرفا في هذا التحول المجتمعي[(2)]، فقدمت السينما المصرية مجموعة من الأفلام التي عالجت الفساد الاجتماعي، ومظاهر الانحراف الذي واكـــب سياســـة الانفتـــاح الاقتصادي [(3)]، وحاولت أن تعبر عن آمال جيل أكتوبر الذي عانى من الهزيمة في يونيو 67، ورفضها في مظاهرات 9، 10 يونيو، وخاض في بسالة حـــرب الاستنزاف، وحقق النصر في أكتوبر 1973، ليجدوا أنفسهم فجاءه مهـــزومين داخل المجتمع الذي سيطر عليه أساطين الانفتاح وقلبـــوا الهـــرم الاجتمـــاعي وكرسوا قيمة المال والثراء السريع[(4)].

ولعل من أبرز هذه الأفلام التي تناولت الانفتاح من جانب سياسي **فـــيلم سواق الأتوبيس للمخرج عاطف الطيب(1983م)** ويحكى قصة واحد من أفـــراد هذا الجيل الذي خاض أربع حروب بدأ حرب الـــيمن وصـــولاً إلـــى حـــرب الاستنزاف تخضبت يداه بدماء زملائه من الشهداء واقترب المـــوت عشـــرات المرات، **وفيلم بيت القاضي لأحمد السبعاوي (1984م)** ويرسم الفـــيلم صـــورة الواقع الجديد بعد عشر سنوات من الحرب من خلال ثلاثـــة أصـــدقاء عاشـــوا طفولتهم وصباهم في بيت القاضي وقضوا فترة غالية من شبابهم يحملون السلاح دفاعًا عن الأرض وعبروا معا بعد واقعًا وساهموا في تحقيق النصر، وهنـــاك أيضًا **فيلم زمن حاتم زهران لمحمد النجار سنة (1988م)**، والفيلم يطرح رؤيته للمجتمع المصري بعد حرب أكتوبر يقدم صورة للمتغيرات والتحـــولات التـــي

---

(1) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 243.
(2) سعد زهران. أصول السياسة المصرية، (القاهرة: دار المستقبل، 1985)، ص 116.
(3) عادل عبد العليم . الاغتيالات السياسة في السينما المصرية، (القاهرة: مكتبـــة مـــدبولى، 1988)، ص 184.
(4) علي أبو شادي. السينما و السياسة، مرجع سابق، ص 140.

أصابت بنية المجتمع، ويحيى ذكرى الشهداء من خلال شخصية يحيى زهـران الذي تطوع لأداء الواجب الوطني، رغم حقه القانوني في الإعفاء ويدفع حياتـه فداء الوطن(1).

على الرغم ما قدمه تيار سينما الانفتاح من أفلام جادة واعية تتناول بالنقد والتحليل ممارسات الانفتاح الاقتصـادية والسياسـية وأثارهـا فـي المجتمـع المصري، إلا أن السينما أغلفت العديد من القضايا والأحداث السياسـية الهامـة بمصر في مرحلة ما بعد الحرب، كذا عدد الأحزاب، والتوجـه إلـى الغـرب، وتزويد الانتخابات، واتفاقية السلام، وقوانين الوحدة الوطنية، وسـلامة الجبهـة الداخلية وغيرها من الموضوعات التي طرحتها تفاصيل حياة السبعينيات التـي يمكن أن تكون مادة ثرية للأفلام سينمائية تعبر عن الواقع(2).

المرحلة السابعة : الفيلم السياسـي وظـاهرة التطـرف الـديني فـي التسعينيات

حاولت السينما المصرية أن تقترب بحذر من تناول موضوع الإرهـاب، الذي أصبح يشكل ظاهرة عامة تروع المجتمع المصري، وتهدم جدار الأمـان الذي يحتمي به المواطنين، وتفتك عرى الوحدة الوطنية، وتربك النظام وأجهزته في مواجهة تلك الجماعات المسلحة، وتردد أجهزة الإعلام وتخبطها في التعامل مع تلك الظاهرة، فالموضوع شائك بطبيعته وشـديد الحساسـية خاصـة وان الأحداث تدور في مصر المعاصرة التي شهدت ولا تزال نشاطًا مكثفًا للجماعات التي تؤمن بالعنف والتصفيات الجسدية طريقًا إلى السلطة لتطبيق الشرعية (3)، وكان من أهم هذه العمليات الإرهابية اغتيال الرئيس الراحل السادات، والمحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس محمد حسنى مبارك في أديس أبابا.

فمصر دائمًا دولة مستهدفة لموقعهـا الاسـتراتيجي، وزعامتهـا للأمـة العربية، ومركز إشعاع في أفريقيا، ومهد الحضارات في العالم، ولـذا تعـاون ضدها كل أنصار الرجعية والتخلف ورافضي التقدم والتطور، والتي صـورت

(1) المرجع السابق، ص 141- 145.
(2) درية شرف الدين. السياسة والسينما في مصر 1961-1981، مرجع سابق، ص 216.
(3) علي أبو شادي. السينما و السياسة، مرجع سابق، ص 151-153.

لهم أحلامهم الخائبة باستطاعتهم أعادة مصر إلى عصر الجاهلية[1] ومنذ ذلــك الحين قدمت السينما المصرية العديد من الأفلام السياسية التـــي تناولــت هــذه الظاهرة، ومنها **فيلم الإرهاب والكباب للمخرج شريف عرفة (1992م)** والــذي قدم نقدًا لاذع لسياسة الحكومة في إدارة مشكلات الوطن وسخرية مريــرة فـــي قصر وعى بعض المسئولين واهتمامهم بمصالحهم باعتبارها أهم من مصـــالح الشعب[2]، **وفيلم الإرهابي لنادر جلال(1994م)**، وهنا صار الإرهاب قضية دولة ووطن وصار مسألة سياسية، والفيلم يدور حول مرحلة تحول في حياة الإرهابي حين يدخل إلى بيت مصري يتسم أهله بالبساطة والاعتدال ويحاول أثبات أنـــه برئ من قتل المفكر والدكتور فرج فوده الذي ركز الفيلم على قضـــية اغتيالـــه للأسرة التي أحبها[3].

وفيلم طيور الظلام لشريف عرفة(1995م)ويتناول الفيلم الفســـاد الـــذي يتعاون مع الإرهاب ويغذيه ليحتمي خلفه[4]، **وفيلم آمن دولة لنادر جلال ســـنة (1999م)** ويشير الفيلم إلى إن الأسلحة التي يتلقفها في يخت على ساحل البحـــر المتوسط أشخاص من أفغانستان وإسرائيل بما يعنى أن هناك أكثر من طـــرف يقفون وراء الإرهاب الدولي في الشرق الأوسط[5].

ولو نظرنا على الرؤية السياسية لظاهرة الإرهاب باسم العقيـــدة فســـوف نرى أن فيلم الإرهابي هو الفيلم الوحيد الزى ناقش هذه القضية مـــن جـــذورها وتوغل داخل بيوت الدينيين، وكشف عن بعض خططهم الأمنيـــة، وكيفيـــة أداء أعمالهم، وأيضًا صور الجانب الإنساني لعائلة مسلمة بســـيطة وجيرانهـــا مـــن المسيحيين، فالذي حدث للإرهابي من تغيير من خلال معايشته لهذه الأسرة جعله يخرج للحياة ويرى كيف يبنى الناس المجتمع فتوغل داخل المعنى الرائع لوجود الإنسان في الحياة.

---

(1) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، مرجع ســـابق، ص 103-104.

(2) علي أبو شادي . السينما و السياسة، مرجع سابق، ص 157.

(3) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 280-286.

(4) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، مرجع ســـابق، ص 103-104.

(5) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 290.

المرحلة الثامنة: الفيلم السياسي المصري وقضايا العصر الحالي: -

ربما من خلال ملاحظتي نجد أن السينما المصرية في السنوات الأخيرة قد شهدت تيار من الأفلام السياسية الجادة التي ترتقي بمستوى السينما الجديرة بالمشاركة في المهرجانات السينمائية . فأصبح الفيلم السياسي في الآونة الأخيرة يعيش عصره الذهبي كما أصبح هناك حرية واسعة في تناول أهم وأجرأ القضايا السياسية والأحداث الجارية بموضوعيه وحيادية تامة.

ومن ابرز تلك الأفلام السياسية على وجه التحديد:

- **فيلم عايز حقي للمخرج نادر جلال سنة(2003م)** والفيلم يناقش الدستور وحقوق المواطنة في أن يعرف كل فرد حقوقه وواجباته وتدور أحداث الفيلم حول شاب جامعي يعمل كسائق تاكسي وفجأة يعثر على كتاب الدستور ليتعرف من خلاله على حقوقه وواجباته كمواطن مصري فيقرر أن يطالب الدستور بكل حقوقه.
- **فيلم السفارة في العمارة للمخرج عمرو عرفة سنة(2005م)** ويتناول الفيلم قضية التطبيع مع إسرائيل وتدور أحداث الفيلم حول رجل مصري عاش عمر في الإمارات وعندما يعود إلى مصر يتهم بالخيانة لأنه يجاور في المسكن السفير الإسرائيلي وعندما يفكران يقاضى السفارة الإسرائيلية التي تعوق حريته ويطردها من العمارة أصبح بطلاً ويحتضن اليساريين أقوى الاتجاهات السياسية في مصر رفضًا للتطبيع[1].
- **فيلم معلش أحنا بنتبهدل للمخرج شريف مندور سنة(2005م)** والذي يعد أول فيلم مصري ينتقد شخصية الرئيس الأمريكي جورج بوش والفيلم يحتوى على نقد لاذع للسياسة الأمريكية وما يحدث من جانب قوات الاحتلال الأمريكية داخل العراق[2].
- **فيلم ظاظا للمخرج على عبد الخالق(2006م)** ويحكى الفيلم ظاظا شاب بسيط من عامة الشعب تقرر إحدى سيدات المجتمع ترشيحه

---

(1) http: ///papper/ Israeli ambassador.asp In: 24/ 11/2008

(2) http: //forum.aliagyash.net /8931.html.)

للانتخابات رئاسة الجمهورية وتتوالى الأحداث إلى أن يفوز بالرئاسة وقد تناول الفيلم قضية رئاسة الجمهورية وذلك في إطار تعديل المادة 76 من الدستور والتي تسمح بأن يتقدم للترشيح للرئاسة الجمهورية أكثر من مرشح[1].

- **فيلم عمارة يعقوبيان للمخرج مروان حامد(2006م)** الفيلم قدم صورة حقيقية للقمع الذي يمارس في حق الإنسان المصري كما أنه قدم صورة حقيقية عن تزوير الانتخابات وبيعها لصالح النظام المصري وعن الفساد المتوغل في النظام والفيلم يطرح تساؤلات صعبة بشان الحريات المدنية والتصنيف العنصري وقد اعتبر هذا الفيلم بداية سينما الإصلاح الذي تقوده لجنة السياسات فهو نقطة تحول في تاريخ السينما المصرية[2].
- **فيلم ليلة سقوط بغداد للمخرج محمد أمين (2006 م)** وتدور أحداث الفيلم في مصر أبان دخول القوات الأمريكية للعراق، حول شاب مصري بسيط يتأثر بالاجتياح الأمريكي للعراق وأفغانستان بدعوى محاربة الإرهاب، حيث يتخيل أن مصر ستكون الهدف الثاني للقوات الأمريكية بعد العراق، ويوضح الفيلم موقف الشعب المصري بجميع طوائفه ضد السياسة الأمريكية، وأخذ يتخيل تعرضت مصر للمثل هذا الهجوم، ويحاول إن يبتكر ما يمكن أن يحمى به الوطن في حالة تعرضه لهجوم عسكري[3]
- **فيلم طباخ الرئيس للمخرج سعيد حامد سنة(2007م)** وتدور أحداث الفيلم حول تولى المواطن البسيط الذي تجمعه صدفة خلال عمله على عربية أكل بأحد المناطق الشعبية الالتقاء برئيس الجمهورية الذي يعجب بأكل وشخصية متولي وأختاره طباخ له وكانت الصدفة هي التي جعلت هذا المواطن البسيط لسان حال الشعب بالنسبة للرئيس[4].

(1) http: //mashy .com /index .pl/zaza.)
(2) http: // egyfilm.com /films.php? movie ID= 2399,In : 30/09/2008.
(3) www.movies.theemirates .network.com/arsynopses.php?mv=1034
(4) http: //hababy.wordpress.com In: 7/04/2008.

- **فيلم هي فوضى للمخرج يوسف شـــاهين(2008م)** ويــرتبط الفــيلم بالتغيرات التي حدثت في الواقع خلال العقد الأخير وأدت إلى تفســح واضح في البيئة السياسية والاجتماعية على كل المستويات والفــيلم يبرز الفساد كبطل أساسي بالمعنى السياسي والأخلاقي وهو يتجســد في القمع المباشر والسيطرة الغاشمة للســلطة وانتشــار والرشــوة والمحسوبية والغش وتزوير الانتخابات ورفض التداول السلطة ونجد في الفيلم سلطة تعتقل وتهدد ومسئولون يمثلون هذه السلطة يمارسون الابتزاز والترويع ويتسترون على جرائم ويقفزون فوق القانون وعلى الجانب الأخر نجد معارضون معتقلون بموجــب قــانون الطــوارئ وغياب تام لتحديد المسؤولية وتعذيب وانتهاك للحريات يصــل إلــى أقصى درجاته[1].
- **فيلم ليلة البيبي دول إخراج عادل أديب (2008م)** تدور أحداث الفيلم في إطار حسام الذي يصله نبأ سار بأنه سيعود إلى وطنــه مصــر ليكون على رأس عمله كأحد المنظمين للاجتماع السنوي الذي تقيمه لجنة الصداقة الأمريكية المصرية هذا العام، وأثناء عودته يتعــرض لسلسلة من الحوادث الكارثية التي يتورط فيها وتتعقد الأمور إلى أن يجد نفسه متورط بداخل مخطط إرهابي لتفجير الفندق الذي يقيم فيــه ومعه الفوج السياحي الأمريكي، كما تناول الفيلم أحــداث الاحــتلال الأمريكي للعراق والقضــية الفلســطينية وكــل مــا يحــدث بعــد 11سبتمبر[2].
- **فيلم حسن ومرقص إخراج رامي إمام (2008م)** الفيلم يتناول قضية الوحدة الوطنية في مصر وكيــف يعــيش أقبــاط مصــر مســلمين ومسيحيين أخوة في بلد واحد تجمعهم علاقات طيبة [3].

---

(1)http: //news.bbc.com /go/pr/fr-/hi/Arabic/news/newsid.In: 22 /01/ 2008.

(2) www.forum .gsoftg.com/t1625s. html.

(3) www.google.comIn: 09/12 /2008.

- **فيلم الديكتاتور للمخرج إيهاب لمعي (2009):** تدور أحداث فيلم الديكتاتور في إطار سياسي ساخر، حول حاكم دولة بمبوزيا العريقة يبطش بمن يرفضه أو يعترض على أوامره.وقد يخشاه الجميع بسبب دكتاتوريته الشديدة، وتدور بينه و بين أبنائه التوأم العديد من المواقف والأحداث التي تتناول أزمات المواطن العادي، وتقسيم دولته وكأنها تورتة يطمع في تناولها الجميع، إلى أن تحدث مفاجأة عنيفة تقلب الأمور رأسا على عقب، فالفيلم ربما يحمل العديد من الإسقاطات السياسية على النظام الحاكم في فترة حكم الرئيس محمد حسنى مبارك .
- **فيلم أولاد العم إخراج شريف عرفة (2009):** ويدور أحداث الفيلم حول ضابط بالموساد مسئول عن تكوين شبكة جاسوسية لتنفيذ اغتيالات في مصر . يرتبط بفتاة مصرية دون علمها بحقيقته . ثم يهرب بها رغما عنها إلى إسرائيل، ضاغطا عليها بحرمانها من أولادها . فترسل المخابرات المصرية ضابطا لكشف نوعية المعلومات التي حصل عليها وإعادة الزوجة للقاهرة بصحبة طفليها وتتوالى الأحداث.

ويتضمن الفيلم طرحا جديدا وجريئا لقضية الصراع العربي الإسرائيلي بشكل عصري علي الصعيدين الإنساني والسياسي من خلال الدراما المطروحة والتي تركزت أحداثها وحواراتها حول شخصياته الثلاثة الرئيسية، فتاه مصرية وضابط مخابرات مصري وظابط مخابرات إسرائيلي فوضعت الشخصيات المصرية في مواجهه إنسانيه، سياسية، عقائدية، ومعيشية مع مجتمع إسرائيلي يعرض بالكامل بكافه أنماطه سواء في المعيشة الداخلية أو الخارجية مع المجتمع اليهودي والصهيوني، أيضًا من خلال هذه الشخصيات تطورت الأحداث وتشكل الصراع، كما تطرق الفيلم بشكل غير مباشر إلى القضية الفلسطينية وأوضاع الفلسطينيين في ظل بناء الجدار الفاصل وأيضا نظره بعض العرب إلى مصر، هذا إلى جانب مناقشة الفيلم لقضايا جواسيس السلام والتي تمثلت في الطرف الآخر في القصة.

- **صرخة نملة للمخرج سامح عبد العزيز (2011):** تدور قصة الفيلم في إطار كوميدي يتطرق للظروف الحياتية والأوضاع الاجتماعية

والاقتصادية الصعبة التي أصبح الشعب المصري يعاني منها كقضية ارتفاع الأسعار، كما يتعرض الفيلم لمجموعة من المشاكل التي يعانيها الشعب المصري عموما، والشباب المصري بشكل خاص، عن طريق عرض قصة شاب، يعود من العراق، بعد اعتقاله من قبل الجنود الأمريكيين، لرفضه تسليمهم مفتاح أحد المخازن، وعند عودته، يواجه ضباط أمن الدولة الذين كانوا يحاولون أخذ اعترافات منه تخص المجاهدين في العراق، ظنا منهم بأنه يملك معلومات بهذا الخصوص، والفيلم هو كوميدي درامي يعرض أحوال الشعب المصري الذي أصبح في فترة معينة يواجه بطش النظام السياسي الحاكم من جهة، والمشاكل الحياتية من جهة أخرى، هذه المشاكل التي تسبب فيها النظام بشكل خاص، وتبدأ القصة تُعرض أمام الجمهور بالتدريج، لتوضيح بعض التجاوزات التي كانت أثناء حكم الحزب الوطني المصري، والحقيقة هذا الأمر لم يعرض بشكل واضح تماما، ولكنه استنتاج أي شخص يستطيع الوصول إليه، بحيث يظهر نائب مجلس الشعب في مكتب أمن الدولة من أجل الوقوف بجانب ابن دائرته لإخراجه من المحنة، وقد ثم قولها بصراحة، أن هذا الشاب كان يحشد تأييد الجماهير لهذا النائب، وقيلت بكل صراحة في الفيلم، أن النائب كان يشتري الأصوات، وهذا الشاب هو من كان يدير حملة الرشاوى لكسب تأييد الفقراء في تلك المنطقة بعد خروجه من جهاز أمن الدولة، تفاجئ الشاب بتغير أحوال البلد، وبدأ يكتشف الحياة الجديدة تباعا، بدءا من الأحوال القاسية التي كانت تعانيها العائلة، والتي دفعت بأخته للزواج من شخص لا يستحقها، بسبب التقدم في السن، وعزوف الشباب عن الزواج، وهي مشكلة تم طرحها باستحياء في الفيلم، مرورا بقيمة العملة المصرية التي أصبحت لا تساوي أي شيء، وصولا للجو العالم الذي كان يساق من قبل الحكومة لنهب الدولة، وكل مقدراتها، وفي الفيلم قامت الحكومة بعرض تخصيص بعض الشركات، وباعت الأسهم للشعب، وقام الجميع بشراء الأسهم ظنا منهم بأن باب النعيم قد فتح أمامهم، ولكن عندما حسبوا

مكاسب كل شخص على حدا، وجدوا الحقيقة، وعرفوا أن الربح السنوي لا يساوي أجرة السيارة التي استقلوها للوصول للمنطقة التي ثـم فيهـا الاكتتاب، وفي الحقيقة المعنى وراء النهاية، أن الـرئيس الـذي كـان الشعب بأكمله يرجو مساعدته، لم يكن يستمع لهم أساسا، وكـان هـو الطرف الأساسي وراء ما يحدث.

- **فيلم حظ سعيد إخراج طارق عبد المعطى (2012): تدور أحداث الفيلم في إطار تناوله للثورة المصرية 25 يناير حول الشاب سعيد الذي يذهب إلى ميدان التحرير بدءًا من يوم جمعة الغضب وما بعدها من أيام، حتى يوم موقعة الجمل، و يظل يتورط في العديد من المواقف الكوميدية بينما يكون هدفه الأساسي البحث عن شقيقته، ثم لاحقًا ينزل إلى الميدان من أجل البحث عن المال حتى يقرر الانضمام إلى الثوار،** وقد حوّل مؤلف الفيلم أشرف توفيق اللقطات الأخيرة في الفيلم إلى تخيل لمصر في مرحلة ما بعد الثورة، حيث أظهر سعيد بعد أن ارتبط بزوجته وأنجب ثلاثة هم بديع في إشارة لمرشد جماعة الإخوان، وعمرو حمزاوي في إشارة إلى النائب الليبرالي، وبكار في إشارة إلى نادر بكار المتحدث باسم حزب النور، وذلك للتعبير عن الاختلاف في التيارات الفكرية.

ويتضح لنا من خلال ذلك أن السينما المصرية ظهرت فيها أفلام سياسية هزت ضمير العالم فأصبح لها بذلك تاريخ حي وماضي مضي هكذا أصـبحت السينما السياسية في الآونة الأخيرة هي بالفعل لسان حال الشـعب المصـري تعالج أجزء وأهم القضايا السياسية بموضوعية تامة وحرية واسعة وتقترب من الواقع الحي الذي نعيشه بل تعمل على تجسيد ذلك الواقع بالفعل.

الخاتمة:

تأكد من خلال ذلك التقسيم أن عملية الفصل بين العقود تبدو مستحيلة فكل عقد ترسخ أصولاً وجذورًا لعقد لاحق ويمثل في نفس الوقت عقدا له ملامحـه الخاصة قد تكون في جانبًا منها نموًا وظهورًا لجذور وأصول كامنة منذ سنوات ولم تتضح معالمها إلا في ذلك العقد. لقد لعب الفيلم السياسي المصـري دورًا لا

يقل أهمية عن الخطب السياسية بعد الإطاحة بالحكم الملكي والتي صورت بصدق مرحلة النضال التي عاشها المصريون قبل الثورة كما استخدم الزعيم جمال عبد الناصر السينما في التعبير عن الثورة وساهمت في نجاحها ودعمها والوقوف بجانبها كما كانت أيضًا أداه استخدمها معارضوا الثورة في الكشف عن الكثير من سلبياتها.

كذلك تعرض الفيلم السياسي لأحداث مهمة في مقدمته سلسلة الحروب التي خاضتها مصر مع إسرائيل ابتداء من حرب فلسطين 1948 وحتى حرب أكتوبر 1973 التي حقق فيها المصريين انتصار هو الأول على إسرائيل، وفي الآونة الأخيرة أصبح الفيلم السياسي المصري وسيلة للدفاع عن المقهورين لما أتاح له من حرية واسعة في مناقشة قضايا هامة تدعو للإصلاح السياسي في مصر الذي يقوم أساسًا على إطلاق الحريات وعلى رأسها حرية التعبير.

رابعًا: السينما السياسية في إسرائيل عقب حرب يونيو 1967 ونصر أكتوبر 1973:

تمهيد:

السينما اله بارعة فاتنة، استخدمت منذ نشأتها في القرن التاسع عشر لجذب الأرباح العالية من ناحية، وخدمة الأهداف المعنوية لدى البشر من ناحية أخرى، ومن ثم لا نجد غرابة في أن عظماء العالم وزعماءه انحازوا إلى استغلال هذا الفن، وبث الأفكار المؤيدة لإغراضهم السياسية الناشئ في توحيد دعائم حكمهم، فمنذ نشأة هذا الفن خطير التأثير، وبما لهذا الفن من جوانب هامة فقد برز اليهود الصهاينة كعادتهم لاستغلاله تحقيقًا لدعايتهم، وأهدافهم ذات النزعة العنصرية، ومن ثم فقد أجادوا استغلال هذا الفن وبرعوا وأبدعوا في تصنيع تقنياته لخلق جو ملائم لدعايتهم فالسينما الصهيونية لا تنتمي مكانيًا إلى إسرائيل فحسب بل هي متغلغلة في العالم اجمع.

نشأة السينما الصهيونية:

نشأ الاهتمام بالسينما بالنسبة لليهود من خلال المؤتمر التثقيفي الصهيوني **بازل** 1879 م، وقد أكد هذا المؤتمر في بنده الثالث على أهمية الإعلام التثقيفي

لخلق إسرائيل، ومن هنا برز ضرورة نشر الروح القومية والوعي القومي بين يهود العالم الاهتمام بالسينما، وبعد ذلك قام **(جورج ميليه)** أحد الرواد الأوائل لفن السينما بإخراج **فيلم قضية دريفوس(1899)** وهذا الفيلم يحكى قصة الاضطهاد الذي عانى منه اليهود في أوروبا، من خلال موقف صغير يعمد المخرج إلى تهويله حتى يجد المتفرج نفسه أمام قضية إنسانية، ثم توالت الأفلام تباعًا منذ ذلك التاريخ، فظهر **عام 1900 فيلم الماعز** لتكريس مبادئ الصهيونية من خلال ستار خفي، وفي **عام 1901 شمشون ودليلة والابن الضال، تبحث عن الحشائش،** وكلها أفلام تحكى قصة العهد القديم أولى مراحل السينما الصهيونية التي اعتمدت على القصص التوراتي[1]، وكان وراء ذلك تأكيد أن فلسطين هي أرض الميعاد، وبعد بلفور 1917 وإعلان أن فلسطين هي إسرائيل الجديدة وهى أرض الميعاد صار أمام اليهود مرحلة التهجير إلى هذه الأرض الموجودة وتجميع شتاتهم، ودخلت السينما مرحلة بث هذه الفكرة من خلال **أفلام مثل أبن الأرض، الوصايا العشر عام (1925)، وصابر إخراج ألكسندر فور عام (1932).**

السينما الصهيونية بعد حرب فلسطين 1948:

بعد إعلان الدولة اليهودية عام 1948، قامت لدى اليهود مرحلة التي تدفع بها الناس لاقتناع بهذا الكيان القائم، ونسيان ما يسمى بفلسطين، وهذه المرحلة التي أظهرت فيها السينما اليهودي أنه هو الذي ساهم في بناء الحضارة الإنسانية، ودمجت بجانب ذلك صورة تاريخ مشوه للعرب والمسلمين، ومن أهم هذه الأفلام المرحلة **فيلم سيف الصحراء إخراج جورج شيرمان** وقد تناول الفيلم ميلاد إسرائيل من خلال قصة قائد سفينة مليئة بالمهاجرين اليهود عليه إما أن يكون جبانا ً كالعادة أو يصبح بطلاً بوقوفه إلى جانب اليهود ويوجه الفيلم اتهامًا عنيفًا للإنجليز بالتعاون مع العرب ضد اليهود بهدف إبراز صورة اليهودي الصهيوني الذي يقف وحده وإثارة العطف عليه في حربة المقدسة من أجل البقاء[2].

---

(1) http: //www.islamon.line.net/iol-arabic/dowalia fan-23/al fanoos.asp.

(2) سمير فريد. مدخل إلى السينما الصهيونية (القاهرة : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981)، ص 40.

السينما الصهيونية بعد حرب 1956:

لم تتناول السينما الصهيونية حرب 1956 بل لقد منعت إسـرائيل **فـيلم الطلائع الزرقاء** عن قوات الطوارئ الدولية للمخرج **ثورولد ديكنسـون** وذلـك بسبب تناول الفيلم لحرب 1956 معبرًا عن وجهة نظر الأمم المتحدة في هـذه الحرب[1].

ويقول **منير صلاحي الأصبحي** في دراسته عن الرواية الصهيونية لابـد من الإشارة إلى أنه ليست في هذه الروايات أية محاولة للتركيز بصورة رئيسية على حرب السويس عام 1956 وان يندر جدًا ذكر هذه الحرب ولهـذا الأمـر دلالة كبيرة إذ أن حرب 1956 تختلف عن الحربين اللتـين تسـلط الروايـات أضواءها عليها في أنها لم تحقق انتصارًا باهرًا لإسرائيل، فمن جهة لـم تكـن إسرائيل وحيدة في هجومها على مصر، بل كانت مصر هي البلد الـذي واجـه تحالف ثلاث دول اثنتان منهما كانتا القوى العظمى آنذاك، ومن جهـة أخـرى، كانت نتيجة الحرب انتصار سياسيًا كبيرًا لمصر[2] . وفي هذه الفتـرة ظهـرت أفلام التي تصور اليهود رسلاً للحضارة، وتصور العرب ذئابًا جائعة وذلك في إطار الحرب الباردة.

حرب 1967 وارتفاع منحنى السينما الصهيونية:

وبعد الحرب ظهرت أفلام تدعو العرب لنسيان قضية فلسـطين وتقبـل وجود الكيان الصهيوني ولانتصار الصهيونية ليس كحقيقة واقعة وإنمـا مـن منطلق أن حق اليهود في فلسطين كان مسلوبا فاستعادوه، لقد أدت حرب يونيـو 1967 إلى وضع الصراع العربي الصهيوني في إطاره الحقيقي فلم تعد القضية هي احتلال فلسطين وإنما هي احتلال فلسطين ومصر وسوريا والأردن ثم لبنان بعد ذلك وأصبحت قضايا عربية بالمعنى السياسي ومن أهم أفلام هذه المرحلـة **معركة سيناء 1968 للمخرج لوتشيدى** الذي يمجد الجيش الإسرائيلي من خلال قصة ثمانية جنود إسرائيليين يحاصرون في سيناء ويدمر المصريون مدرعا تهم في الصحراء وبينما هم على حافة الموت من الجوع والعطش يتمكن احدهم من

---

(1) المرجع السابق، ص 41-42.

(2) منير صلاحى الاصبحى. الحقيقة والرواية، (دمشق : منشورات اتحاد الكتـاب العـرب، 1978)، ص 45.

إصلاح جهاز الاتصال ويعرفون أن إسرائيل قد حاصرت ولا تلبث القوات الإسرائيلية أن تلحق بهم وتنقذهم في لحظة، **فيلم راشيل للمخرج بول نيومان** والذي يصور قصة يهودية أمريكية تهاجر إلى إسرائيل على أساس أن إسرائيل هي الوطن لكل يهود العالم، **وفيلم اهمس بأسمى إخراج جيمس كموللر 1972** عن فتاه يهودية تشعر بالضياع ولا تجد معنى لحياتها إلا عندما تذهب إلى إسرائيل[1].

وبينما أضافت الدعاية الصهيونية إلى أهدافها بعد حرب 1967 أن إسرائيل تحارب من أجل السلام وإنها تدافع عن مبادئ العالم الحر في منطقة يسيطر عليها النفوذ الشيوعي.

حرب 1973 وانكسار الأسطورة الإسرائيلية:

بعد حرب 1973 تغيرت الأوضاع النسبية بالنسبة لصناعة السينما وبدأ تيار السينما يتخذ أشكالاً عدة خاصة بعد تضخم مستوى إسرائيل السياسي وسيطرتها على العديد من الأجهزة السيادية في العديد من الدول الكبرى وبقدر كثرة الأفلام الصهيونية التي تناولت حرب 1967 بقدر قلتها على حرب 1973 وهذا طبيعي[2] وظهرت السينما الصهيونية تارة تبث فكرة اليهودي البطل منقذ العالم، مثل **فيلم يوم الاستقلال إخراج رولا نداميرينتش(1996)**، وتارة أخرى تستجدى عطف العالم ودورلاته كذلك من قصص الهولوكوست والاشنينز مثل **فيلم شندلر إخراج ستيفن سبيليرج** الذي نال جوائز أوسكار عام **1994**وشهد عام **1975 فيلم شارع استر للمخرج جوان ماكلين** سيلفر الذي يتناول اضطهاد مصر لليهود، وفي فيلم إشارة إلى إظهار اليهود في مصر، وإدانة واضحة لليهودي الذي يريد الاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه، وتمجيده لليهودي الذي يرفض الاندماج وينتظر العودة إلى أرض الميعاد في فلسطين[3] وبغض النظر

---

(1) سمير فريد. مدخل إلى السينما الصهيونية، مرجع سابق، ص 61-65.

(2) هيثم محمد قاسم." أثر حربي يونيو 1967 وأكتوبر 1973 في الرواية السياسية العبرية، دراسة في الشكل والمضمون"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، 2007)، ص 250-252.

(3) سمير فريد. مدخل إلى السينما الصهيونية، مرجع سابق، ص 73.

عن الحقائق التاريخية فمصر لم تشهد أي نوع من اضطهاد اليهـود، بـل لقـد وصل اليهود فيها إلى أعلى المراكز القيادية في الدولة.

وكذلك ظهرت على اثر التطبيع سينما عربيـة/ عبريـة يشـترك فيهـا السينمائيون العرب واليهود بهدف التفاهم بين الشعوب وإحلال السـلام الـذي يحاول بعضهم السير إليه ومن أفلامهم **(كأس النهاية) للمخرج كوستا جافراس** الذي عرض في مهرجان فينيسيا عام 1982، **وفيلم الأطفال يتسـألون لمـاذا؟ للمخرج نينوذ اتشينى** الذي يتناسى كل أبعاد الصراع العربي الصهيوني ويدعو من حلال قصة حب من فتاه إسرائيلية وفتى عربي إلى التعايش السـلمي مـع الصهيونية[1] .

السينما داخل إسرائيل:

صدر أول قانون لصناعة السينما في إسرائيل عام 1954 بعد قيام الدولة الصهيونية في عام 1948، وقبل ذلك كانت سينما إسرائيل تقوم علـى الأفـلام التسجيلية القصيرة، ولقد ظل الإنتاج السينمائي في إسـرائيل مقتصـرًا علـى شركات السينما الأمريكية الكبرى في هوليود، ولقد تأخر إنتاج الأفلام الروائيـة الطويلة في إسرائيل بسبب عدم وجود أساس ثقافي وطني مشـترك يمكـن أن يصنع سينما تصلح لان تكون جزء من الثقافة الوطنية، وذلـك بسـبب تعـدد واختلاف القوميات التي أتى منها يهود الشتات.

وتقول الإحصائيات أن عدد دور العرض في إسرائيل يبلغ حوالي **(380)** دورًا وهذه نسبة عالية لعدد السكان **(3.5 مليون نسمة)** ومؤسساتها السـينمائية تتأرجح ما بين الحكومي والشعبي ولكنها جميعًا تعمل في إطار واحد[2].

وفي إطار المساهمات الصهيونية للسينما الإسرائيلية ودعمهـا نجـد أن عديد من الشركات العالمية للسينما تساند صناعة السينما في إسرائيل، مثال هذا شركة **جولدن ماير)** التي أسهها الصهيوني **(شموئيل جولدن)** والذي أنشأ أيضًا

(1) أبو غالب بويكى. مرحلة تطور الدعاية في السينما الصهيونية، بحث مقدم على الحلقـة الدراسية الخاصة بالسينما الصهيونية، (بغداد : المؤسسة العامة للسينما والمسرح، 1979)، ص 22.

(2) زياد فايد.الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، مرجع سـابق، ص 79.

شركة **(يوتيد أرتست)** وكان قد هاجر من وراسو إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليروج لتلك الصناعة، هناك أيضًا **(ويليلم فوكس)** صاحب شركة فوكس للقرن العشرين وهو صهيوني من المجر وهاجر إلى الولايات المتحدة، كذلك هناك **(كارل رامل)** مؤسس حركة **(يونيفرسال)** وصاحب أكبر استوديوهات السينمائية في العالم وهو يهودي متعصب من مواليد ألمانيا، بالإضافة إلى الأخوة(وانر) وهم يهود من وراسو[1] والحقيقة وجهت إسرائيل أقصى اهتمامها لصناعة السينما باعتبارها أهم فروع مصادر الدخل القومي لديها[2].

السينما السياسية الإسرائيلية عقب حرب يونيو 1967 أكتوبر 1973:

مرت (30) عام على حرب أكتوبر 1973، ومع ذلك لم تتجرأ السينما الإسرائيلية على معالجة هذه القضية الشائكة بالنسبة لهم، الإسرائيليون الذين أنتجوا أكثر من **(12)** فيلمًا عن حربي 1967 خلال سنتين من **(67-69)** لم ينجوا سوى ثلاثة أفلام عن حرب أكتوبر، وتعرضت الأفلام الثلاثة لهجوم جارف لردع المخرجين الإسرائيليين عن ركوب موجة مغايرة لتوجهات السينما الإسرائيلية التي تخلد الانتصارات وتتجاهل الهزائم عن عمد، حرب أكتوبر هو الحدث التاريخي الذي تعرض لأكبر ظلم في السينما الإسرائيلية، خاصة لو علمنا أن صناع السينما والمخرجين الإسرائيليين أنتجوا حتى اليوم أكثر من **(200)** فيلم عربي تناول جميع المعارك والحروب التي خاضها اليهود على مر العصور.

لقد شهد عقد الثمانينات الإرهاصات الأولى لأفلام إسرائيلية تصور حرب أكتوبر، وجاءت هذه المحاولات بدائية ومتفرقة وربما متأخرة للغاية، خاصة وإذا قارنا بين صمت صناعة السينما الإسرائيلية المطبق عن حرب 1973 لمدة عشرة سنوات، وموجة الأفلام التي صنعت عن حرب 1967، حيث تسابق المخرجين الإسرائيليين لصناعة أفلام تخلد الانتصار الإسرائيلي ومن ابرز تلك الأفلام **فيلم ستة أيام ونصر للمخرج بول سميث** والذي حقق نجاحًا جماهيريًا كبيرًا لاستفادته من الحدث، وقد تكفل بإنتاجه يوسي شفيلي أشهر

---

(1) المرجع السابق، ص 78-79.
(2) رووف توفيق. سينما اليهود، دموع وجنايز، (القاهرة: مكتبة روز اليوسف، 1997)، ص 81.

منتجي هوليوود، ونتيجة لما حققه هذا الفيلم من نجاح هائل أسرع المنتج **سفيلي** والمخرج **سميث** بإنتاج فيلم أخر عن حرب 1967 حمل **اسم حرب العشـــرين عامً**ا الذي يصور علاقة إسرائيل بجيرانها العرب خلال العشرين عامًا التي تلت إقامة الدولة الصهيونية [1] وبالإضافة لهذين الفيلمين هناك أفلام **(ثلاثة أيام فـــي يونيو، خمسة أيام في سيناء، والسائر بين الحقول، كلهم ملوك، الطريق إلـــى النيران).**

في ظل هذا الاهتمام المحموم الذي تبديه السينما الإسرائيلية بأفلام الحرب نعجب لهذا التجاهل المطبق لحرب 1973، أو هزيمـــة يـــوم الغفـــران مـــرت عشرات السنوات حتى ظهر أول فيلم يشارك حرب أكتوبر بشكل مباشر **فـــيلم يوم القيامة سنة (1974)** للمخرج **جورج عوفديان** [2]، **وهناك أيضًا فيلم النسر للمخرج باكي يوشع 1983**، وقد واجه هذا الفيلم صعوبات رقابية بالغة بسبب قصته إذا يبدأ الفيلم بمشهد يصور الهجوم المصري على القوات الإسرائيلية في السادس من أكتوبر، ويظهر الجنود في ساحة القتال مصابين بالرعب والـــذعر الشديدين، ويتساقطون الواحد تلو الأخر، ويعود البطل وهو جنـــدي إســـرائيلي شارك في المعركة الضارية ويجلس على مقهى في تل أبيب، ليفاجأ بوالد زميلة في جبهة القتال، ويتعقبه الأب محاول السؤال عن ابنه، كيـــف مـــات، وكيـــف واجهة المصريين في لحظاته الأخيرة ويستمر الجندي في نسج القصص الوهمية ليحاول أن يهون على الأب فيختلق قصصًا عن بطولات ابنـــه كيـــف واجهـــه المصريين في لحظاته الأخيرة، ويطلب الأب أن يقرأ القصيدة التي كتبها ابنـــه قبل موته فيحاول الجندي الإسرائيلي أن ينقل قصيدة شعر مـــن كتـــاب قـــديم، محاولاً أن يحاكى خط زميلة القتيل ويسقط بعض قطرات الدماء على الورقـــة، فيقدمه للأب ويفرح الأب بشدة بهذه الورقة، ويفتح بيته للجندي المخادع ويغدق عليه بالنقود والمشاعر الأبوية الجارفة، ويطلب منه أن يساعده في تجميع صور ابنه وخطاباته القديمة التي أرسلها إلى زملائه، ليكون من هذه الأشـــياء ألبومـــا

---

(1) http//www.egyptionasis.net/forums/showthread.php.p=89180 .

(2) إيلا شومان.السينما الاسرائيلية وسياسات التفرقة العنصرية"، ترجمة: محمود على، ط1، (القاهرة : شركة مطابع الطوبجى، 2000) ص69.

خاصًا من ذكريات ابنه، وينهمك الجندي في الخطابات والبحث عن الصور القديمة ويلجأ بعض أباء القتلى لكي يصنع لهم البومات مماثلة عن أبنائهم[1].

وهكذا أصبح كالنسر الذي يعيش على جثث الآخرين ويتغذى بها وينتهي الفيلم وهذا الجندي مكلف بتدريب فرقة من المتطوعين الشبان فيقف أمامهم ويأمرهم بمرارة وسخرية أمام كل منكم خمس دقائق ليكتب قصيدة شعر بخط يده ويسلمها لي.

وقد تعرض الفيلم لهجوم جارف، فقد خرجت المظاهرات في الشوارع ضد هذا الفيلم وتبارى النقاد في تشريحه، وقد أكد ذلك أن الجمهور الإسرائيلي قادر على التغلب على مشاعر النكسة الإسرائيلية في يوم الغفران، فالفيلم كشف عن أبعاد الزلزال الاجتماعي الذي ضرب إسرائيل بفعل هذه الحرب، وتناول أثر الحرب على الناجين منها والاكتئاب والأمراض النفسية التي عانى منها الإسرائيليون بسبب الحرب والأسر.

أيضًا تم **إنتاج فيلم ساعة الاختبار للمخرج الشاب أورى بارباش** ولكن لم يستمر الفيلم في دور العرض أكثر من 48 ساعة، ولم يتمكن من تسويقه تليفزيونيًا في إسرائيل.

ولم يكسر هذا الصمت في منتصف التسعينيات سوى المخرج الإسرائيلي **المشهور عاموس جيتاى** اختار أن يدخل عش الدبابير الإسرائيلي للمرة الثانية **بفيلمه غفران** وهو فيلم مباشر عن حرب أكتوبر، والفيلم يحكى قصة ما حدث لجيتاى 1973، ودور البطولة موزع بالتساوي بين شخصيتين تم تجنيدهم في قوات الاحتياط عند اندلاع الحرب وتأخرا رغم عنهما في الوصول إلى الوحدة التي نقلت جوًا إلى الجولان، وجرى نقل كل منهما إلى الجولان ليتسلم عملهما وهو نقل الجرحى إلى مستشفى ميداني وتبدأ الحرب في طبع أثارها عليهما فهما لا ينقلان الجرحى، فحسب بل والموتى أيضًا اللذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة بين أيديهما ويشرعان في التساؤل عن جدوى الاحتلال الإسرائيلي، وضريبة الدم الباهظة التي يدفعها الشباب الإسرائيلي في مقابل لا شيء[2]، وبالطبع لم يأت

---

(1) رووف توفيق. سينما اليهود، دموع وجنايز، مرجع سابق، ص132-134.
(2) http: //montada. Alwsatparty.com/archive/index.php? t-2081.html

الفيلم متوائمًا مع فكر المؤسسة السياسية والعسكرية في إسرائيل، فنال حظه من النقد والتجريح في إطار سياسة إسرائيلية تهدف طمس وتشويه حـــرب أكتـــوبر إسقاطها من التجربة الإسرائيلية إلى الأبد.

هذا ما فعله الإسرائيليون في مقابل انتصار وهمي في الوقت الـــذي لـــم تفعل السينما المصرية فيه شيئا مقابل انتصار حقيقي أجمع الخبراء العســـكريين على أنه أعظم نصر عسكري في القرن العشرين .

لاشك في أن الذكاء الإسرائيلي مدعومًا بأموال وقوة الصهيونية العالميـــة قد استغل كل ظروف حرب 1967فالنشاط السينمائي داخل إسرائيل بدا ينمـــو ويتزايد في ظروف الانتعاش العام الذي شمل إسرائيل بعد الحرب 1967 وتشير الإحصائيات إلى أن عام 1967 هو عام بداية النهضة الســـينمائية الإســـرائيلية وخلاله أنتجت السينما الإسرائيلية عشرات الأفلام التي تفوق ما أنتجته إسرائيل خلال عشرين عامًا منذ إنشائها على الأراضي الفلسطينية، ثم جـــاءت حـــرب 1973 لتغيير الموازين السياسية والاقتصادية والنفسية أيضًا داخـــل إســـرائيل وانخفاض الإنتاج السينمائي المحلى وزادت في نفس الوقت حملة الرعاية لجذب السينمائيين في الغرب للمشاركة في الإنتاج السينمائي للتأكيد على قوة إســـرائيل أرض الميعاد وفي ضرورة مساندتها وحمايتها من الداخل والخارج.

وقبل توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وجهت إسرائيل رســـالة مفتوحة إلى جميع سينمائي العالم، من خلال كتيب أنيق بعنوان" **إسرائيل جنـــة صناعة السينما**" ويقدم الكتيب خريطة للكيان الإسرائيلي الممتد على الأراضـــي العربية المحتلة.

خامسًا: الرقابة والفيلم السينمائي السياسي المصري:

أولاً : الرقابة (المعنى اللغوي والاصطلاحي) :

يرجع لفظ الرقابة Censorship إلى كلمة لاتينية تعنـــي Censura أي يقدر ويقيم شيئًا ما To Assess، وأطلق اسم Censor في روما القديمة علـــى مأموري القضاء الذين كانوا يقيمون بعملية تعداد أو إحصاء للســـكان وتســـجيل لملكياتهم بهدف تحديد أعباء والتزامات الطبقات المختلفة في المجتمع، وكـــانوا

يراقبون كيفية تنفيذ المواطنين لمسئولياتهم، وكانت سلطة المراقبين واسعة ولا سلطان عليهم سوى ضمائرهم والتقاليد الرومانية[1].

أما الرقابة في الفكر الحديث فهي تتمثل في الجهود التي تمارسها الحكومات أو المؤسسات الخاصة أو الجماعات أو الأفراد لمنع الناس من قراءة أو سماع ما يمكن اعتباره خطر على الحكومة، أو يمس الأخلاق العامة، أو لأي سبب سياسي أو ديني وذلك من أجل حماية الناس من الانحلال.

وعلى الرغم من تعدد تعريفات الرقابة قد تبدو مختلفة للوهلة الأولى إلا أن هذا الاختلاف لا يعدو أن يكون ظاهريًا نتيجة لاختلاف التركيز على بعض عناصر المفهوم دون غيرها.

ويرى البعض الرقابة أنها في معناها الواسع تقوم بتنفيذ القوانين التي تحد من حرية النشر، وذلك باستثناء القوانين التي تحمي حقوق الآخرين من الوشاية أو القذف أو الاعتداء على حقوق الطبع والنشر للمؤلفين[2].

وتشير الرقابة في **قاموس أكسفورد** إلى الإشراف الرسمي من جانب شخصي أو جهة ما ويرتبط ذلك بشكل أساسي بالإشراف على الإنتاج الدرامي والفيلمي، والرقابة تقوم بالتعديل أو الحذف أو المنع التام للألفاظ النابية ومواد البورنو وغيرها من الأشكال الغير مقبولة اجتماعيًا، فالرقيب هو الشخص الذي يتحكم في اهتمامات مجتمعه من خلال الإشراف على الرسائل الإعلامية، بغرض الوقوف على أي عنصر من شأنه تهديد الأخلاق أو الدين، دون أن يكون له حق تنفيذ أي عقوبات رسمية[3].

أما **القاموس الإنجليزي الأمريكي** فقد عرف الرقابة نظام من نظم السيطرة العسكرية على البلاد[4]، بينما تعرف **مؤسسة المكتبة الأمريكية** الرقابة

---

(1) أحمد بدر .دراسات في المكتبة والثقافيين، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1978)، ص 233-234.

(2) حسن عماد مكاوي. "تدفق الأفلام الأجنبية في السينما والتليفزيون في جمهورية مصر العربية"، مرجع سابق، ص 113.

(3) websters ,Thirdnew International Dictionary of the English language unabrided , 3rded., (Massachusetts: Merriam –websterInc.,publishers spring field,1961)p.361.

(4) A Dictionary of American English on Historical Principals, Vol. I, (Chicago: University of Chicago press, 1938). P.265.

بأنها تغير الحالة الراهنة للمادة المقدمة بواسطة سلطة حاكمة أو ممثليها، ويشتمل هذا التغير على عمليات الحذف والتقييد والاستبعاد[1]، ويتمثل أهمية التعريف السابق في تسليط الأضواء على بعض آليات العمل الرقابي كالحذف والمنع.

تعريف الرقابة على الأفلام السينمائية وأشكالها: -

تختلف المجتمعات فيما بينها، وفقًا للمفهوم الرقابي المطبق بها والذي يمثل انعكاس لطبيعة النظام السياسي داخل المجتمع، فكلما كان النظام السياسي للبلاد أوتوقراطيًا اقترب المفهوم الرقابي من دائرة السيطرة العسكرية الحكومية، أما النظم الديمقراطية فيتسع المفهوم الرقابي بها ليشتمل على أبعاد أخرى خاصة بالأهداف والاعتبارات الاجتماعية، فالمجتمع الديمقراطي يهتم بمستوى الرقابة الاجتماعية العامة، نظرًا لتمتع السلطة الحاكمة به بدرجة عالية من مصداقية الأهداف والمبادئ، أما المجتمع الاتوقراطي فتتحول الرقابة به إلى جهاز حكومي يعبر عن انتمائه لسياسات وتوجيهات الحكومة التي يتبعها، إذ لا تتمتع السلطة الحاكمة بهذه المجتمعات بالقبول التام لدى مواطنيها وافتقادها المصداقية لدى شعوبها[2].

وينعكس مستوى الرقابة الممارس على حرية الرأي والتعبير التي يتمتع بها الفرد في المجتمع، فالرقابة المستنيرة تحمي حرية التعبير بحيث تعتمد بشكل كبير على الثقة في عقلية الفرد والإيمان بحرية في اختيار ما يتلاءم واهتماماته دون المساس بحقوق الآخرين، مما يجعل المبدعون يتمتعون بحرية تعبير مسئولة تستند إلى الضمير المهني، أما الرقابة التي تستهدف قمع حرية المفكر بهدف حماية الوضع القائم وضمان استقراره، فالرقابة عندئذ تتحول من حماية

---

(1) حسن محمد سليمان."الرقابة على وسائل الاتصال وأثرها في أجهزة الإعلام السودانية في الفترة من عام 1930-1956"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1979)، ص 77.

(2) منى مجدي فرج."المعايير الرقابية للفيلم السينمائي الروائي المصري في السينما والتلفزيون"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2001) ص101.

- محمود على . السينما والرقابة فى مصر، مرجع سابق، ص30 .

حرية التعبير إلى حماية السلطة، مما يؤدي إلى تقلص مساحة الحرية والسيطرة على مختلف نواحي الحياة.

وبناء على ذلك فالرقابة كجهاز يمثل منظومة أشمل من أجهزة الدولة، يعبر عنها في تعامله مع السينما كوسيلة تعبير أكثر انتشارًا وتأثيرًا، ولكن وجود قانوني رقابي مكتوب أو غير مكتوب لا يمنع جهاز الرقابة من أن يخضع كغيره لمنظومة سياسية أشمل، هي التي تحدد له ما يجب إجازته، وما لا يجب من أجل حفظ الأمن والنظام القائم أيًا كان نوعه[1].

ويمكن تفسير العلاقة بين السينما والرقابة الحكومية على أساس وجود فلسفة مشتركة مؤداها وجود ارتباط عكسي بين مساحة الرقابة الحكومية المفروضة على الوسيلة الإعلامية من جهة، وقدرة المواطن على الرد إزاء ما يتعرض له من مضمون إعلامي من جهة أخرى، والرقابة هنا هي سياسية الحد من التعبير العام عن الأفكار والآراء والدوافع والمثيرات التي يمكن أن يكون لها تأثير على تقويض السلطة الحاكمة، أو يقصد تغيير النظام الاجتماعي الذي تعد السلطة ملزمة بحمايته[2]

ويتحقق دور الرقابة على السينما في مراقبة الأفلام بناء على القوانين المتبعة في البلاد، والرقيب في هذه الحالة هو الموظف المختص بفحص الأفلام للتصريح بها، أو المصادرة ما يعتبره غير متفق مع الأخلاق أو معاديًا للنظام العام، أو غير صالح للعرض على الجمهور لأي سبب آخر[3] .

وقد قسمت الرقابة في العصر الحديث إلى أربعة أشكال رئيسية:

- الرقابة السياسية.
- الرقابة الدينية.
- الرقابة ضد الأدب المكشوف.
- الرقابة التي تؤثر على الحرية الأكاديمية [4].

---

(1) أحمد كامل مرسى . معجم الفن السينمائي، مرجع سابق، ص58.
(2) أحمد بدر .الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، مرجع سابق ص33
(3) حسن عماد مكاوي. "تدفق الأفلام الأجنبية في السينما والتليفزيون في جمهورية مصر العربية"، مرجع سابق، ص 112-113
(4) أحمد بدر .الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، ط1، (الكويت : دار القلم، 1974) ص33.

ويقصد بالرقابة على الأفلام السينمائية هي تلك الجهود المنظمة التي تمارسها الحكومات أو الهيئات أو الاتحادات على مضمون الأفلام السينمائية الروائية. وينقسم دور الرقابة في العالم كله إلى رقابة على العمل الفني قبل تنفيذه وأخرى على العمل الفني بعد تنفيذه.

المرحلة الأولى: الرقابة السابقة وتعني قراءة النص السينمائي والمعالجة السينمائية السيناريو، وإبداء الملاحظات، ولفت الأنظار إلى ما يجب تعديله أن كانت هناك تعديلات قبل بداية التصوير، وعلى أساسها يصرح بالبدء في عملية التصوير.

المرحلة الثانية: الرقابة اللاحقة بعد الانتهاء من تصوير الفيلم تعرض نسخة من الفيلم على الرقابة مرة أخرى التي قد لا تصرح بعرض الفيلم أو تصرح به، أو تضعه داخل فئة معينة من عدة فئات بحيث تحدد ظروف عرضه تبعًا لفئة من الجمهور المسموح له بمشاهدته، أو تقوم بحذف بعض اللقطات أو المشاهد أو تحول دون عرضه كليًا، إذا تعذر معالجة المشاهد المرفوضة ودون الإخلال بسياق الفيلم[1].

وتنقسم الآراء حول تفضيل أي منهما بالنسبة لقضية حرية التعبير فهناك من يرى أنه من الأفضل الرقابة قبل التنفيذ، وهناك من نفضل الرقابة بعد التنفيذ على أساس أن العمل الممنوع يمنع إلى الأبد.

الأهمية الوظيفية للرقابة على الأفلام السينمائية في مصر: -

تهدف التشريعات الرقابية لدى المشرع المصري إلى الارتفاع بمستوى الأفلام والرقابة على الأفلام السينمائية يعدها المشرع المصري مظهر من مظاهر الديمقراطية الواعية، ووسيلة فعالة لحماية الجمهور وتحقيق مصالحة.

وتنطوي الرقابة على عنصر خلفي معياري يحدد ما ينبغي أن تلزمه الأفراد، وتتقيد به الجماعات والهيئات من نظم وسنن اجتماعية، وينطوي القياس المعياري للرقابة على الأفلام على معنيين عاميين:

---

(1) عصام نصر سليم. "السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، مرجع سابق، ص 133-134.

- **المعنى الأول:** ويقصد به التزام قواعد السلوك السوية التي اصطلحت عليها الجماعة باعتبارها تصرفات صائبة وصحيحة وسليمة وتمثلها مقاييس العادات والتقاليد والآداب العامة التي إذا خولفت فإن جزاءاتها تخرج عن نطاق تأنيب الضمير والوازع الشخصي.
- **المعنى الثاني:** هو الذي ينبع من الوجدان أو الضمير بمعنى أن الخروج عن مقتضيات القواعد التي تخضعها الرقابة يعقبه جزاء ذاتي نفسي يتمثل في عدم راحة الضمير والقلق والشعور بالإثم نتيجة خرق الفرد القواعد وآداب السلوك أو للقواعد القانونية[1].

ومن هنا يبرز أهمية ودور الرقابة على الأفلام السينمائية، لما كانت الرقابة تعمل على الارتفاع بمستوى الأفلام المصرية لتعطي صورة صادقة عن التطور المصري في مختلف نواحي الحياة وتكون دعاية طيبة لمصر وبذلك يمكن للرقابة أن تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل.

وتهدف الرقابة خلال سلسلة القوانين التي تم إصدارها إلى الارتقاء بالمستوى الفني، وتأكيد للقيم الروحية والدينية وتنمية الثقافة العامة وإطلاق الطاقات الخلاقة للإبداع، والمحافظة على الأخلاق والآداب العامة والقيم الرفيعة في إطار العمل على حماية النظام العام والأمن.

وتأكيدًا لذلك صدر عدة قوانين أكدت هذا على النحو التالي:

- المادة الأولى من القانون رقم 430 لسنة 1955.
- المادة الثانية من القانون رقم 220 لسنة 1976.

وجميعها تنص على التالي: -

- عدم السماح بالموضوعات التي من شأنها أن تمس شعور المصريين أو تحضر أي شعب، وعدم إظهار مظاهر الإخلال بالنظام الاجتماعي، كالثورات أو المظاهرات أو الأحزاب.
- لا يجوز التعرض للمبادئ التي يقوم عليها دستور البلاد أو الأنظمة السياسية القائمة في مصر، والتي يجب أن تكون محل احترام.

---

(1) عبد المنعم سعد. 50 عام من السينما المصرية، مرجع سابق، ص 76-77.

- عرض مراسم الجنائز أو دفن الموتى بما تتعارض مع جلال الموت[1].
- البعد عن الدعوات الإلحادية والتعريض بالأديان السماوية والعقائد الدينية وتحبيذ أعمال الشعوذة.
- البعد عن إظهار صورة الرسول صراحة أو رمزًا، وكذلك إظهار السيد المسيح أو صور الأنبياء عمومًا، على أن يراعى الرجوع إلى الجهات الدينية المختصة.
- البعد عن أداء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وجميع ما تتضمنه الكتب السماوية أداء غير سليم.
- البعد عن تبرير أعمال الرذيلة على نحو يؤدي إلى العطف على مرتكبها.
- البعد عن استخدام عبارات أو إشارات أو معاني بذيئة تبعد عن الذوق العام.
- عدم عرض أي مشاهد تتنافى مع الاحترام الواجب للوالدين، ما لم يقصد بها الموعظة الحسنة.
- البعد عن عرض الجريمة بطريقة تثير العطف أو تضفي هالة من البطولة على المجرم، أو تهون من ارتكاب الفعل الإجرامي، والتقليل من خطورته على المجتمع، بحيث يوحي بالمحاكاة.
- عرض الحقائق التاريخية، وخاصة فيما يتعلق منها بالشخصيات الوطنية بطريقة مزيفة أو مشوهة.
- عدم التعريض بدولة أجنبية أو بشعب تربطه علاقات صداقة بجمهورية مصر العربية وبالشعب المصري، ما لم يكن ذلك ضروريًا لتقديم تحليل تاريخي يقتضيه سياق الموضوع.
- عدم التعرض لأي موضوعات تمس شعب معين على نحو يعرضه للهزأ والسخرية، إلا إذا كان ذلك ضروريًا لإحداث انطباع إيجابي لعناية محدودة مثل مناهضة التفرقة العنصرية.

(1) المادة الأولى من القانون رقم 430 لسنة 1955(القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 31 أغسطس 1955)، ص1.

- عدم عرض المشكلات الاجتماعية بطريقة تدعو إلى إشاعة اليأس أو خلق ثغرات طبقية أو طائفية أو الإخلال بالوحدة الوطنية[1].

وبذلك تستطيع الرقابة من خلال هذه المبادئ تحقيق رسالتها على أكمل وجه.

المراحل العامة للرقابة على الفيلم السينمائي الروائي المصري:

يجهل الكثيرون أن الفيلم السينمائي يخضع قبل ظهوره على الشاشة الفضية للرقابة داخل هيئة الرقابة على المصنفات الفنية، وهي الهيئة المنوط بها التصريح للأعمال السينمائية المختلفة بالعرض.

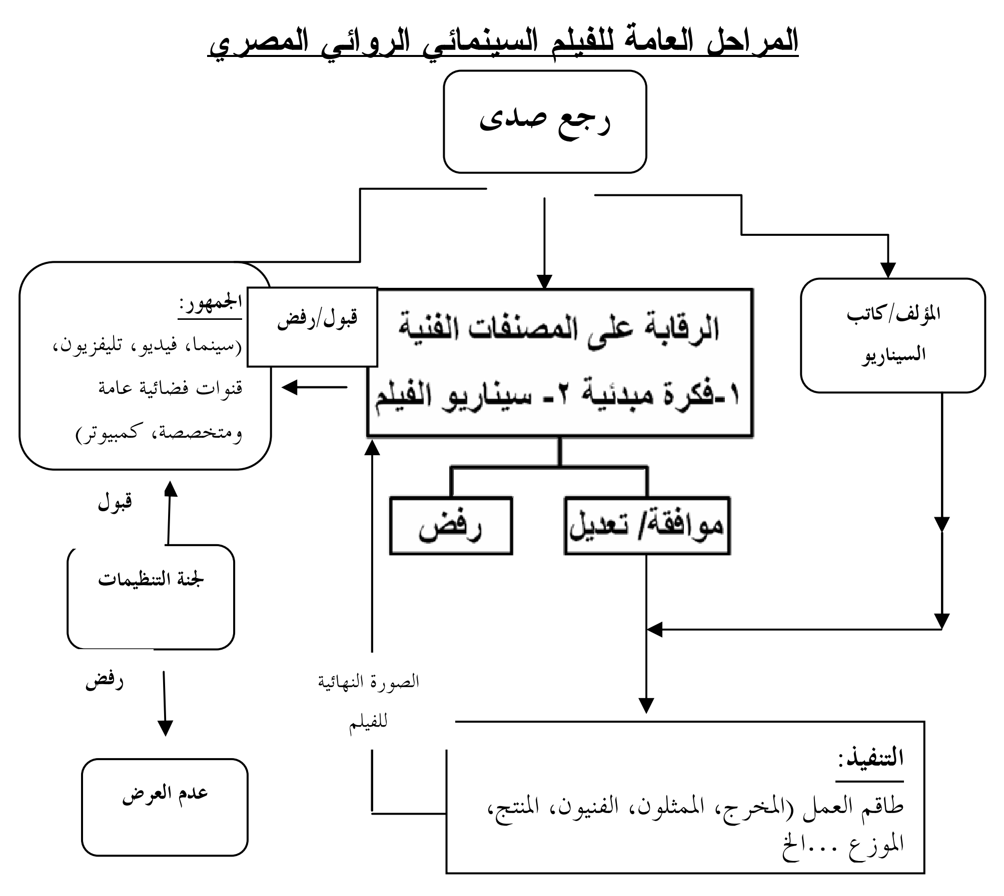
فالفيلم يكون في البداية صورة قصة حيث تعرض على لجنة ثلاثية وإذا تمت الموافقة على القصة يسمح لكاتب السيناريو أو الشركة المنتجة بإدخال السيناريو بحيث تشكل له أيضًا لجنة ثلاثية لقراءته، وفي حالة إجازته يسمح بالتصوير، ثم تأتي الرقابة بنسخة للعمل وهي النسخة التي تشاهدها الرقباء ليقرروا حذف المشاهد التي تخدش الحياء العام أو تمس الأخلاقيات أو الثقافة الدينية للمجتمع وهو الأمر الذي يجب أن تلتزم به الشركة المنتجة، ويتم التأكد من تحقيقه عندما تشاهد النسخة النهائية للعمل بعد طبعها، وتصدر لجنة ثلاثية من الرقباء تقريرها الذي يسمح بالعرض ويتم دفع التقرير إلى الهيئة لاعتماده، وهكذا يتضح أن الفيلم السينمائي يخوض مراحل عديدة قبل عرضه على الشاشة[2].

---

(1) أنظر إلى: -
-المادة الثانية من القانون رقم 220 لسنة 1976 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية، 28 أبريل 1976)، ص 1-3.
-المادة الثامنة من القانون رقم 162 لسنة 1993 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 27 يناير 1993)، ص 2-4.

(2) مقابلة شخصية مع د/ سعاد أحمد : مدير عام الرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية .

المراحل العامة للفيلم السينمائي الروائي المصري



التطور التاريخي للرقابة على الفيلم السياسي في مصر:

عرفت دول العالم أجمع وعلى طول تاريخها نظمًا متباينة للرقابة تراوحت بين الشدة واللين، لكنها جميعًا كانت نتيجة إلى تحقيق نوع من الحماية لجانبين أساسين هما الأخلاق، والسياسة.

وفي مصر عرفت الرقابة منذ استخدام المطبعة العربية أيام حكم محمد علي، حيث كانت هناك رقابة مباشرة على الكلمة المطبوعة يتولاها محمد علي بنفسه، وقد اعتبرت هذه البداية هي الخيط الأول في تنظيم العلاقة بين الدولة متمثلة في سلطة المجتمع السياسي، وبين الكلمة المطبوعة في أوائل القرن التاسع عشر[1].

---

(1) عصام نصر سليم. "السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، مرجع سابق، ص 135.

ولقوانين الرقابة على السينما في مصر أصل مسرحي، فحينما بدأ نشاط المسرح، وبدأت تظهر توجهاته السياسية المناوئة للاستعمار البريطاني، والمؤيدة للحركة الوطنية، وقد منعت سلطات الاحتلال مسرحيات تناولت قضية الوطن واستقلاله السليب، وعنت تلك الموضوعات من الموضوعات الرقابية الأولى التي عرفتها مصر(1)، فبصدد لائحة التياترات (المسارح) في 12 يوليو عام 1911 عرفت مصر لأول مرة الرقابة على الأفلام، وذلك بصدور لائحة 1914 للمطبوعات والأفلام، وقد دعت إليها ضرورة حربية وسياسية وأمور تتعلق بالأمن العام، وكانت تابعة لوزارة الداخلية التي يتولاها أجانب يراعون مصالح الحلفاء، إلى أن أنشئت وزارة الشئون الاجتماعية عام 1938 وضمت الرقابة إلى إدارتها، وأصبح من أهدافها حماية النظام الاجتماعي والآداب العامة(2).

إلا أن إدارة الدعاية والإرشاد التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية أصدرت في فبراير عام 1947 تعليمات خاصة بالرقابة على الأفلام، استكملت بها لائحة التياترات، وقد اشتملت هذه التعليمات على **أربعة وستين** محظورًا تحول عمليا بين السينما المصرية وبين تناول معظم جوانب الحياة في مصر، خاصة السياسية والاقتصادية وجانبًا كبيرًا من الحياة الاجتماعية(3)، وهو القانون الشهير والذي يقضي بعدم جواز إظهار مناظر الإخلال بالنظام الاجتماعي كالثورات أو المظاهرات أو الاضطرابات، إضافة إلى عشرة التعليمات التي تكبل حرية التعبير وتفرض دائرة من الحصار المحكم حول موضوعات أهم وسائل الاتصال الجماهيري وأكثرها شعبية وتضمن تمامًا عدم المساس بالسلطة أو رموزها، ولعل صدور هذا القانون يؤكد على الارتباط الوثيق بين السلطة السياسية والرقابة السينمائية(4).

---

(1) درية شرف الدين. السياسية والسينما في مصر 1961–1981، مرجع سابق، ص 76.

(2) أنظر إلى: –

– اعتدال ممتاز. مذاكرات رقمية سينما 30 عام، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985)، ص 31.

– عوني عز الدين: "حرية الإعلام المصري 1924–1952"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1975)، ص 77.

(3) درية شرف الدين. السياسية والسينما في مصر 1961–1981، مرجع سابق، ص 76.

(4) علي أبو شادي. القطاع العام السينمائي في مصر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996)، ص 25.

حيث كانت الرقابة قبل ثورة يوليو أداة تحمي النظام السياسي والاجتماعي القائم وقتذاك، والذي كان يقع في إطار النظم الملكية التي تعتبر الدستور منحة منها للشعب، والتي كانت تمنع كل ما يمس بالنظام الماضي، بل أنها كانت تحذف من الأفلام أي مشهد يشير إلى تمرد بعض العامة، أو الفلاحين من البسطاء على أي حاكم طاغي[1].

وخلال فترة الخمسينات قبل قيام ثورة 23 يوليو سنة 1952 كانت هناك عدة شروط تراعيها رقابة السينما في مصر على الأفلام، وكان على كاتب السيناريو وهو يقدم قصة الفيلم والسيناريو والحوار الخاص به، أن يلاحظها وألا رفض فيلمه، وتركزت في نقاط ستة تتعلق بالأمور الدينية والسياسية والاجتماعية والجنسية والجرائم والقوة.

وكان من المحظور من الأمور السياسية على سبيل الذكر: -

- المواضيع أو المناظر التي من شأنها تحقير الشرق والشرقيين عمومًا.
- المواضيع التي من شأنها التحقير من شعور نزلائنا الأجانب.
- المواضيع أو المناظر ذات الصبغة البلشفية أو ذات الدعاية ضد الملكية.
- المواضيع التي من شأنها الحث على الثورة أو عدم القناعة بالحياة[2].

وقد لا يمكن إغفال عشرات الأفلام التي تلامست مع القضايا السياسية أو تحمل في ثناياها بعدًا سياسيًا سواء في العصر الملكي أو الجمهوري بعهوده الثلاثة، وربما كان فيلم (لاشين) هو أحد أبرز هذه الأعمال والذي تعرض للمنع في اليوم الأول للعرضة، بسبب الظروف السياسية الغير ملائمة، على حد تعبير البيان الصادر عن إدارة أستوديو مصر في مارس 1938، وكان المنع بسبب نهايته الجسورة التي ينتصر فيها الشعب في مواجهة الملك الظالم[3].

وقد تعرض الفيلم للإيقاف في اليوم الأول لعرضه نتيجة لتعنت رقابي استهدف تغير نهايته الجسورة من جانب وكيل وزارة الداخلية حينذاك، إذ رأى

---

(1) اعتدال ممتاز. مذاكرات رقمية سينما 30 عام، مرجع سابق، ص 31.

(2) حسن عماد مكاوي. "تدفق الأفلام الأجنبية في السينما والتليفزيون في جمهورية مصر العربية"، مرجع سابق، ص 115.

(3) علي أبو شادي. اتجاهات السينما المصرية، مرجع سابق، ص 70.

فيه مساسًا بالذات الملكية ونظام الحكم إلى أن تم الإفراج عن الفيلم بعد مساع كثيرة قام بها طلعت حرب حفاظًا على أموال الشركة[1].

فقانون الرقابة الصادر في مصر في فبراير 1947 ينص في بند الأمن والنظام العام على محظورات وصلت إلى 31 جانبًا، منع التطرق إليها في الوقت الذي أصبحت هذه المحظورات هي المبادئ الستة التي قامت على أساسها ثورة 23 يوليو 1952.

حيث ينص القانون على:

مادة (3)	لا يجوز إظهار مناظر الإخلال بالنظام الاجتماعي كالثورات أو المظاهرات أو الإضراب.
مادة (4)	لا يجوز التعرض بالمبادئ التي يقيم عليها دستور البلاد ولا بنظام الحياة النباتية في مصر أو نواب الأمة أو شيوخها.
مادة (9)	الأنظمة السياسية القائمة في مصر أو في أحدى الدول الصديقة يجب أن تكون محل احترام.
مادة (11)	تمنع مناظر الأحاديث والخطب السياسية المثيرة.
مادة (12)	المواضيع التي تتناول وسائل العمال وعلاقتهم بأصحابهم الأعمال تعالج بمنتهى الحيطة والحذر.
مادة (13)	يراعى عدم إظهار تجمهر العمال أو إضرابها وتوقفهم عن العمل وكذلك اعتداءات العمال على صاحب العمل أو العكس.
مادة (14)	يمنع تحبيذ الجريمة بين العمال أو بث روح التمرد بينهم كوسيلة للمطالبة بحقوقهم[2]

---

(1) هاشم النحاس.الخصخصة – دور الدولة في السينما، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1966)، ص 41.

(2) وثائق الرقابة في مصر عن عام 1914-1976، العدد الثالث عشر، (القاهرة: جماعة السينما الجديدة، 1976)، ص2.

– عصام نصر سليم ." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، مرجع سابق، ص136

أي أن الرقابة بمفهوم حماية المجتمع من التيارات الهدامة التي تتنافى مع تقاليد وأخلاقيات المجتمع، قد تكون ضرورة تحتمها الظروف دون أن يعني ذلك أن تلحق ضررًا كبيرًا بحرية الخلق والابتكار.

الرقابة على الفيلم السياسي وثورة 23 يوليو 1952:

عندما قامت الثورة 23 يوليو 1952 وألغيت الملكية وطرد الملك فاروق من البلاد، وقام الحكم الجمهوري في مصر، صدر المرسوم رقم 270 لسنة 1952 بإنشاء وزارة الإرشاد القومي، وتولى أمرها الصاغ صلاح سالم، وقد تنبهدت الثورة إلى ما يتركه الأثر الاجتماعي العميق للفيلم، وجدت أن لائحة عام 1914 وما تصاحبها من تعليمات لا تساير التطور السياسي في مصر، فصدر قانون رقم 430 لسنة 1955، وقد أصبحت الرقابة في معناها العام وسيلة وقائية مقصود بها حماية الآداب العامة ومصالح الدولة العليا[1].

وبدأت الرقابة في إعادة النظر في هذه الأفلام، وأصبحت الأفلام التي تهاجم الملكية مسموحًا بها بينما كانت الرقابة ترفض كل ما يمس الثورات التحريرية بشكل عام، ولم تكن تسمح بظهور صورة الملك أو حياته ولكن أباحت الرقابة ظهور صورة خروجه من مصر.

ويتضح لنا أن الثورة تعاملت مع أفلام ما قبل الثورة معاملة خاصة ووضعتها بين قوسين فكانت تشطب منها صورة الملك السابق فاروق أو تشويها في الكادر، لعل أبرز الأمثلة على ذلك فيلم الله معنا 1955 ثم منع من العرض لمدة ثلاثة سنوات لمجرد أن تصوير بعض لقطاته كان قبل قيام الثورة [2].

ومن الملاحظ أن **المذكرة الإيضاحية للقانون رقم 430 لسنة 1955** قد حددت الأغراض المقصودة من الرقابة وهي المحافظة على الأمن والنظام العام وحماية الآداب العامة ومصالح الدولة العليا[3]، وقد جاء في المذكرة الإيضاحية لهذا القانون أنه يقوم على **المبادئ التالية:** –

---

(1) اعتدال ممتاز. مذاكرات رقمية سينما 30 عام، مرجع سابق، ص 37– 68.

(2) منى مجدي فرج."المعايير الرقابية للفيلم السينمائي الروائي المصري في السينما والتليفزيون"، مرجع سابق، ص 109.

(3) المذكرة الإيضاحية للقانون رقم 430 لسنة 1955، (القاهرة: الإدارة العامة للرقابة على المصنفات الفنية، 1955).

- تحديد الغرض من الرقابة كحماية الآداب العامة والمحافظة على الأمن والنظام العام ومصالح الدولة العليا.
- عدم تدخل الرقيب في مرحلة إعداد المصنف إلا في الحالات التي يتكلف فيها الإعداد مصاريف باهظة قد تضيع على طالب الترخيص إذا ما رفضت الرقابة إخراجه إلى الجمهور.
- حلول بعض التراخيص محل البعض الآخر في المجالات التي يتفق فيها ذلك مع الأغراض المقصودة من القانون.
- تحديد مدة الفصل في طلبات منح الترخيص أو تجديده وتحديد مدة أخرى لاعتبار الترخيص ممنوعًا أو مجددًا إذا لم تعترض فيها الرقابة على ذلك.
- تحديد مدة لسريان الترخيص بحيث يكفل للرقابة الاتصال في مدة معقولة بالمصنفات المرخص بها.
- جواز سحب التراخيص إذا طرأت ظروف جديدة تستدعي ذلك .
- جواز التظلم من قرارات الرقابة أما لجنة استثنائية.
- وضع مواعيد قصيرة للفصل في الدعاوى والمعارضات الناشئة عن تطبيق هذا القانون ووضع عقوبات مشددة لمن يخالف أحكامه[1].

هذا عن المبادئ التي يقوم عليها القانون، كما حددتها وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

وفي هذا القانون لعبت الرقابة في ظله الدور الذي كانت تلعبه دائمًا من كونها أداة لتكريس النظام، والعمل على قبوله، وإعطاؤه الشرعية من خلال النماذج الفيلمية التي تعمل على ذلك[2].

ومن هنا كانت الرقابة بمختلف أشكالها، وسوف تظل تعبيرًا عن السلطة السياسية الحاكمة، أيًا كانت هذه السلطة في مصر وغيرها من دول العالم، ويمكن أن تتبين طبيعة السلطة السياسية بوضوح من خلال ما تمنعه الرقابة في

---

(1) حسن عماد مكاوي. "تدفق الأفلام الأجنبية في السينما والتليفزيون في جمهورية مصر العربية"، مرجع سابق، ص 120-121.

(2) ذكي عبد المجيد. "القيم الاجتماعية للانفتاح الاقتصادي في مصر كما تعكسها نماذج الإنتاج الفني السينمائي في السبعينات"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة عين شمس: كلية الآداب، 1984)، ص 178.

العهود المختلفة، أكثر مما تصرح به وتوافق عليه، وقياس مدى الحرية المتاحة في المجتمع من خلال ذلك يتضح أهمية الرقابة وعلاقتها بحرية الرأي والتعبير، خاصة إذا ما تعقلت الرقابة بفن جماهيري واسع الانتشار، والتأثير وسهل التلقي والاستيعاب كفن السينما.

الرقابة ومحاصرة حرية الرأي والتعبير، وتأثيرها الواسع على الفيلم السياسي المصري في الستينيات.

من النظم الشمولية والديمقراطية كان البون شاسعًا، فاتجهت الأولى إلى فرض نوع من الوصاية على حرية الفكر والتعبير، بهدف ضمان نوع من الاستقرار لنظامها السياسي، وفي سبيل ذلك اتسمت أنظمتها الرقابية بالصرامة إلى حد توقيع عقوبات للجرائم على تعدي محظورات الرقابة، بينما اتجهت النظم الديمقراطية إلى جعل الرقابة في أضيق الحدود حتى كادت تتلاشي الآن في دول كثيرة [(1)].

وقد نص **الدستور المصري الصادرة 1923** على أن حرية الاعتقاد مطلقة، وحرية الرأي مكفولة، ولكل إنسان الأعراب عن فكرة بالقول أو الكتابة أو التصوير أو غير ذلك، غير أنه وضع حدود لهذه الحرية[(2)].

فالفيلم السياسي يهدف في المقام الأول إلى تناول الواقع السياسي للوطن بشيء من النقد والتحليل والتقييم، سواء كان ذلك بأسلوب مباشر أو رمزي، والرقابة تقوم بتقييم هذا المضمون لضمان التزامه بحدود القانون، انطلاقًا من حدودها لحماية المجتمع والنظام السياسي القائم، ومن هنا كان للرقابة ضرورة حتمية لتكون الجهة صاحبة الرأي القابل للطعن والتظلم[(3)].

وبذلك أصبح المبدع السينمائي خاضعًا في فترة الستينيات لثلاث **جهات رقابية تمثل في:** –

1- رقابة القانون.

---

(1) درية شرف الدين. السياسية والسينما في مصر 1961–1981، مرجع سابق، ص 75.
(2) عصام نصر سليم. "السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، مرجع سابق، ص 138.
(3) نعمان عاشور. المسرح والسياسة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986)، ص 67.

2- رقابة داخلية ترسخت في نفوس السينمائيين أنفسهم .

3- رقابة من خارج الحدود فرضها الموزع العربي على الأفلام السينمائية في الأسواق الخارجية خاصة العربية.

وكان نتيجة ذلك أن تحايل السينمائيين على الرقابة، كمحاولة لمناورة السلطة بتناول الأوضاع الاقتصادية والسياسية القائمة دون التعرض لمساءلة، كان طريقًا لم يسلكه السينمائيون المصريون إلى في أضيق الحدود، إما خوفًا أو يأسًا من المحاولة أو هروبًا من النضال، وعدم القدرة الحقيقية عليه[1].

وبوقوع النكسة 67 كان من الطبيعي أن يتأثر ألوان الإبداع الفني أو الفكري تأثرًا كبيرًا إلى حد زعزعة الحياة الثقافية في مصر.

وقد درج أغلب الباحثين في علم الاجتماع السينما المصرية على أن عام 1967 هو تاريخ فاصل في موقف الرقابة على السينما في مصر من قضية الوعي السياسي، حيث سمحت السلطات السياسية بقدر من الانفراجة الرقابية عقب وقائع الهزيمة، وهذا ما أسفرت عنه الهزيمة في ميدان السينما هو إبداء رغبة النظام في تحقيق قبضته الحديدية فيما يتعلق بحرية التعبير في الأفلام، كنوع من التنفيس عن الغضب الكامن في النفوس، وكما أكدت الممارسات الفعلية للرقابة أن الجرأة طريق لا يحمد عقباه، وقد تعرضت الأفلام السياسية التي ظهرت في تلك الفترة لتأجيل العرض في سوابق لم تشهدها سينما الستينيات من قبل إلى الحد الذي استلزم تدخل رئيس الدولة بنفسه لمشاهدة وأجازة تلك الأفلام[2].

ومن أهم تلك الأفلام السياسية المصرية التي تعرضت لجدل الرقابة:-

- **فيلم المتمردون لتوفيق صالح (1968)** تدخلت الرقابة لكي تصحح الأحداث من زمن السابق لثورة 1952، وأن تكون النهاية (الحل المأمول لا يأتي إلا عن طريق الثورة) مع أن الفيلم يشير إلى فشل الحكم الثوري الذي لا يقوم على التخطيط السليم، كما أنه شكك في صلاحية القيادة السياسية[3]، ويعد أيضًا **فيلم شيء من الخوف لحسين كمال (1969)**، وقد حاولت الرقابة منع عرضه بعد أن رأت فيه إسقاط على شخصية الزعيم

---

(1) درية شرف الدين. السياسية والسينما في مصر 1961–1981، مرجع سابق، ص 81.
(2) المرجع سابق، ص 126–128.
(3) حسين بيومي وآخرون.. الرقابة على السينما، مرجع سابق، ص 59 – 61.

جمال عبد الناصر لكن تدخل بنفسه وسمح بعرض الفيلم بعد مشاهدته[1]، **وفيلم ميرامار (1969)** كانت قضية التنظيم السياسي المتمثل في الإتحاد الاشتراكي وقيادته هم أحد محاوره، وقد تعرض للمنع ثم الموافقة على عرضة بعد سلسلة من التظلمات[2]، وقد شاهدته لجنة من أعلى مستوى سياسي برئاسة الرئيس أنور السادات.

ولذا نرى أن هناك تعارض بين الرقابة والفيلم السياسي وبين مفهوم حرية الإعلام الذي يتضمن حرية البحث عن المعلومات وإمكانية التعبير عن الرأي بحرية، ولكن يمكن أن تقوم الرقابة بدورها انطلاقًا من قيمة العمل الفني وتأثره على الجمهور، ومراعاة أمن المجتمع ومصالحة، وهي بذلك تعد سياسية الحد من التعبير من الأفكار العامة والآراء والدوافع التي تمتلك التأثير على تفويض السلطة، أو بفرض تغيير النظام الاجتماعي، أو الأخلاقي، الذي تلزم السلطة الحاكمة بحمايته والرقابة بهذا المعنى وإجابة الوجود.

وتعني بهذا الغرض من الرقابة أنها ليست نوعًا من التقييد على رسائل الاتصال بالجماهير، وإنما يجب أن تلتزم الرقابة بمفهوم حماية النظام القائم، والآداب العامة لضمان حياة أفضل.

الرقابة على الفيلم السياسي وأحداث السبعينيات الكبرى:

قامت الرقابة على السينما بمهمة حماية ممارسات النظام السياسي ومنع الاقتراب منها، باعتبارها أداة النظام لذلك لم يكن غريبًا أن يشهد عام 1976، وهو العام الذي أعلن فيه النظام لذلك لم يكن غريبًا أن يشهد عام 1976 وهو العام الذي أعلن فيه النظام الحاكم لأول مرة منذ ثورة يوليو 1952، بدأ الاتجاه نحو **التعددية الحزبية السياسية**، وبدأ استرداد الوجه الديمقراطي للحياة في مصر، فيما عرف **بتجربة المنابر كنواة للأحزاب**[3]، ومن هنا أصدر جمال العطيفي وزير الثقافة حينئذ القرار **رقم 220 لسنة 1976** بشأن القواعد

---

(1) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952 – أكتوبر 1973، مرجع سابق، ص 10.

(2) عصام نصر سليم. " السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، مرجع سابق، ص 139.

(3) درية شرف الدين. السياسية والسينما في مصر 1961–1981، مرجع سابق، ص 218.

الأساسية للرقابة على المصنفات الفنية، ويهدف القرار إلى تأكيد دور الرقابة لتكون عاملاً في تأكيد قيم المجتمع الدينية والروحية والخلقية وفي تنمية الثقافة العامة، كما تهدف إلى المحافظة على الآداب العامة والنظام العام وحماية النشء من الانحرافات[1].

وإذا كان القانون الرقابة على المصنفات الفنية **رقم 430 لسنة 1955** يفصل ما بين تجربة مصر مع الشعارات الديمقراطية وما بين ممارستها الفعلية فإن القرار **رقم 220 لسنة 1976** يفصل ما بين قانون سلطة الرقيب التقديرية المقيدة وبين قانون المحظورات والمنوعات المحددة كما أنه يفصل ما بين الرقابة في ظل الحزب الواحد والرقابة في ظل ديمقراطية الأحزاب[2]، وقد حرص الرئيس السادات عقب توليه الحكم على تأكيد اختياره الديمقراطية كنهج لحقبة حكمة.

وبدأ عهده بإعلان الدستور الدائم للبلاد وطرح شعاري سيادة القانون ودولة المؤسسات في مايو وركز انتقاد على عدم احترام مراكز القوى التي أطاح بها الدستور[3].

وفي تلك الآونة تأسست جمعية نقاد السينما المصرية التي حملت عبء الدفاع عن حرية التعبير في السينما في السبعينيات، وفي نفس الوقت أصدرت الرقابة توجيهات عن نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلان يفيد لما أشار إليه السيد رئيس الجمهورية بتنقية الأفلام العربية من كل ما يمس الأخلاق الفاضلة المشتقة من تقاليد والعادات المصرية بحيث تصلح هذه الأفلام للعرض على الكبار والصغار معًا[4].

---

(1) عبد المنعم سعد. 50 عام من السينما المصرية، مرجع سابق، ص76.

(2) درية شرف الدين. السياسية والسينما في مصر 1961-1981، مرجع سابق، ص 219.

(3)على الدين هلال. تجربة الديمقراطية في مصر 1971 -1981، ط3، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1981)، ص 47-50.

(4) درية شرف الدين. السياسية والسينما في مصر 1961-1981، مرجع سابق، ص 220.

ومن أبرز الأفلام السياسية في تلك الآونة التي طرحت لجدول الرقابة وأدت إلى تأجيل بعضها **فيلم العصفور ليوسف شاهين (1974)** والذي يدين الظروف السياسية والاقتصادية التي هيأت الدولة لهزيمة العسكرية وقد تم تأجيله رقابيًا إلى أجل مسمى ثم تقرر عرضه بعد حرب أكتوبر المجيد 1973، وفيلم العصفور يصحح مفهوم اتجاه انتفاضة المصريين غداة خطبة التنحي بنقلها من مظاهرات التمسك بالقائد المهزوم إلى انتفاضة شعبية ترفض الهزيمة، كما أوقفت الرقابة **فيلم أبناء الصمت** بدعوى تشويه لوجه الحياة في المجتمع المصري، كما تأجل عرض فيلم أغنية على الممر لمدة ست سنوات، **وفيلم الكرنك** الذي نشبت معركة جديدة لتعنت الرقابة.

وفيلم زائر الفجر لممدوح شكري(1975) ويعد من أول الأفلام السياسية التي تعرضت لقضية القهر السياسي والاجتماعي للمواطن المصري تم العرض في نهاية يناير 1973 إلا أنه تم تأجيله رقيبًا حتى 1975 مع التعرض له بالحذف الرقابي في أكثر من موضوع فيه[1].

وفيلم الصعود إلى الهاوية 1978 لمخرج كمال الشيخ ثم الصريح بالعرض ولكن بعد حذف جملة جميل راتب (مصر محتاجة لسلام لأنها متقدرش تحارب) ولكن مصر بعد ذلك وانتصرت[2].

ويتضح لنا من خلال ذلك الرقابة تنبهت مع موجة أفلام مراكز القوى والتي تعرضت بقوة لممارساتها بالهجوم وأفلام أكتوبر التي تعرضت لمجتمع الهزيمة بالإدانة إلى أن الفيلم السياسي بدأ ينتابه حالة من الشجاعة يكون من الخطير جدًا امتداداها لممارسات العهد القائم السياسية فمن المعروف أن السياسة من ثلاث محاذير رقابية لم تكن تسمح بها الرقابة أبدًا وهكذا وضع القانون الرقابي الجديد رقم 220 لسنة 1976 حائلاً قويًا بين السينما وتناول مفردات الواقع المصري وترك بذلك حيزًا ضيقًا أمام السينما الجادة للتحرك. لذلك عوامل عديدة حاصرت حرية الرأي والتعبير في السينما في حقبة السبعينيات اتضحت

---

(1) على أبو شادي. السينما والسياسة، مرجع سابق، ص137-139

(2) فيلم الصعود إلى الهاوية، ملف 78/694، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1978).

في قانون الرقابة رقم 220 لسنة 1976 وسلسلة قوانين النظام وممارساته اللاديمقراطية ورقابة الفنان الداخلية التي تقوم بمهمة التحذير.

الفيلم السينمائي السياسي المصري منذ أوائل الثمانيات وحتى التسعينيات وجدلية الرقابة: -

مع اغتيال الرئيس أنور السادات في 6 أكتوبر 1981، وتولي الرئيس محمد حسني مبارك رئاسة الجمهورية، شهدت فترة الثمانيات معركة سينمائية من نوع جديد، يقف فيها جهاز الرقابة لأول مرة جنبًا إلى جنب، كطرف يدافع عن حق المبدع في التفكير ضد خصم جديد يتمثل في قوى الأجهزة السياسية في ذلك الوقت[1].

وقد بدأت بوادر هذه المعركة بظهور **فيلم البرئ إخراج عاطف الطيب (1986)**، والذي تنبأ بثورة الأمن المركزي في مصر، حيث وافقت الرقابة على عرض الفيلم كاملاً دون أي ملاحظات سواء في السيناريو، أو بعد التصوير، ولم يكتفي بذلك بل قامت الرقابة بعرض الفيلم عرضًا خاصًا للإشادة به، وبمستواه الفني الرفيع، كما نال إعجاب السينمائيين والنقاد، وأعدوه واحد من أهم وأجرأ الأفلام المصرية، ولكن قبل عرضه بيوم واحد تسلمت **نعيمة حمدي** مديرة الرقابة خطابًا رسميًا من المخابرات الحربية، بما يفيد منع عرض الفيلم بحجة إساءته للقوات المسلحة ووزارة الداخلية، وبلغ الأمر إلى احتشاد ثلاثة وزراء هم وزير الدفاع والثقافة والداخلية ليمارسوا مهمة الرقابة على الفيلم، وأصوا حذف العديد من المشاهد، خاصة مشهد النهاية الذي فيه جندي الأمن المركزي يوجه طلقاتة إلى جنود وضباط الأمن المركزي، وربما كان الفيلم نبوءة صادقة لما حدث في نفس الوقت مراقبة الفيلم، وقد ثار السينمائيون بدورهم، ودعوا للاعتصام مما أدى في النهاية إلى الموافقة على عرض الفيلم، بعد تغيير نهايته الأصلية[2].

---

(1) على أبو شادي. وقائع السينما المصرية 1895- 2002، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004)، ص 245.

(2) أنظر إلى: -

وفي نهاية الثمانيات وبداية التسعينيات أفادت السينما من اتساع حرية التعبير الممنوحة –نسبيًا– بحيث أتاح للوزراء بالظهور على الشاشة ثم رئيس الوزراء، فالحديث عن رئيس الجمهورية كان من المحرمات، وقد ظهر في إطار ذلك العديد من الأقلام مثل "**زوجة رجل مهم**"، "**الإرهاب والكباب**"، وقد حملت هذه الأفلام وجهة نظر نقدية لبعض الأوضاع الاجتماعية والسياسية في مصر.

وفي 27 يناير 1993 صدر برئاسة مجلس الوزراء قرار رئيس مجلس الوزراء **رقم 162 لسنة 1993** بشأن اللائحة التنفيذية لتنظيم أعمال الرقابة، والذي ألغى من خلاله قرار وزير الإرشاد القومي **163 لسنة 1955**، وتم إلغاء فيه كل حكم مخالف لأحكام هذه اللائحة[1].

واستطاعت الرقابة من خلاله إلى السماح لبعض الأفلام السياسية تناول قضايا جادة مهمة، بالإضافة إلى ارتقاء بالمستوى الفني لتحقيق الرسالة على الوجه الأكمل، ومن أبرز تلك الأفلام التي تعرض لجدول الرقابة بمقتضى هذا القانون: –

- **مهمة في تل أبيب إخراج نادر جلال سنة (1992):**

حيث حرصت الرقابة بأنه لا مانع من الترخيص بعرض الفيلم عرضًا خاصًا بدون ملاحظات رقابية، حيث أن جميع مشاهد التعذيب بسيطة وضرورية للفيلم.

ورد خطاب من الإدارة المركزية للأمن بضرورة التنبيه بتغير شخصية زوج الصحفية آمال باعتباره فرد من أفراد القوات المسلحة لعدم الإساءة، بالإضافة إلى تغيير عبارات نادية الجندي التي كانت تردها خلال سردها لمذكراتها في الفصل الثاني بناء على تأشيرة الإدارة المركزية للأمن بتاريخ 25 ديسمبر 1991[2].

– المرجع السابق، ص 264.

– محمد صلاح الدين. السينما والسلطة، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996)، ص 231–233.

(1) قرار رئيس الوزراء رقم 162 لسنة 1993 بشأن اللائحة التنفيذية لتنظيم أعمال الرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 27 يناير 1993).

(2) فيلم مهمة في تل أبيب. ملف رقم 92/62، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1992).

- **الإرهابي:** صرحت الرقابة بعرض الفيلم عرضًا عامًا بدون أي ملاحظات رقابية، حتى مقدمة الفيلم تتناسب مع السيناريو **إخراج شريف عرفه سنة (1994)**[(1)].

- **فيلم طيور الظلام إخراج شريف عرفه سنة 1995:**

حرصت الرقابة بعرض بعد حذف الآتي: -

الفصل الخامس: حذف جملة وزارة سيادية، حذف مشهد 101 بالكامل لربطه بين الجماعات الإسلامية المنخرطة من النقابات المهنية وبين أفراد الجماعات المتطرفة الإرهابية يضع تلك النقابة في دائرة الاتهام.

هذا الفيلم من الأفلام السياسية التي تناول برؤية جريئة فكر الإرهاب فهو يدق أجراس الخطر للتحالف بين الفساد والفكر المتطرف، و الفساد والإرهاب وجهة لعملة واحدة[(2)].

- **فيلم ناصر 56 إخراج محمد فاضل (1996):**

صرحًا الرقابة بعرض الفيلم بدون ملاحظات، حيث رأت الرقابة أن الفيلم على مستوى فني جيد، وأنه رؤية سياسية حول الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في معركة تأميم القناة، وحرب السويس، وهو متسق مع واقع الأحداث والتاريخ، في أن جمال عبد الناصر يجسد الإدارة والصمود والإصرار[(3)].

- **فيلم 48 ساعة في إسرائيل إخراج نادر جلال سنة (1998):**

تم عرض الفيلم بعد حذف عدة ملاحظات كالتالي:

- حذف جملة السيد راضي العرب كلاب (الفصل الرابع).
- تم تعديل الاسم من (حرب المخابرات) إلى الاسم الحالي فهو فيلم عربي تدور أحداثه حول عملية من المخابرات المصرية ونجاحها بالفعل، ثم صرحت الرقابة بعرضه بعد ذلك بتاريخ 17 يناير 1998[(4)].

---

(1) فيلم الإرهابي. ملف رقم 94/42، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1994).

(2) فيلم طيور الظلام. ملف رقم 95/33، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1995).

(3) فيلم ناصر 56. ملف رقم 96/37، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1996).

(4) فيلم48 ساعة في إسرائيل. ملف رقم 98/3، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1998).

الرقابة والفيلم السينمائي السياسي في العصر الحالي: -

ونلاحظ في الآونة الأخيرة سمحت الرقابة ببعض الأعمال السينمائية التي نالت إعجاب النقاد والجماهير على حد السواء، لجرأتها وقدرتها على تناول بعض الموضوعات لم تكن مسموح من قبل التطرق إليها: -

- **فيلم أيام السادات إخراج محمد خان (2001):**

لقد تناول الفيلم السيرة الذاتية لقائد السلام والعبور محمد أنور السادات ومراحل حياته الاجتماعية والسياسية، إلى أن وصل لرئاسة الجمهورية، وانتهاء عصره برصاصات الغدر.

لقد صرحت الرقابة بعرض الفيلم بتاريخ 28 مايو 2001 بعد حذف نكتة قالها الابن لوالديه السادات: "**عربجي تعطلت عربيته على الكوبري وعلى ذلك ضابط الشرطة أية سبب الضباط وعندما سأله الضابط أين الضباب قال اسأل الحمار**" ويعني بذلك السادات، ومع ذلك الفيلم جاد شكلاً ومضموناً[1].

- **فيلم عايز حقي إخراج نادر جلال (2003):**

عرض الفيلم بعد حذف عبارة ما هو بتاع أبنه لأنها تشير إلى شخصية سياسية كبيرة، كما تم إضافة لم تكن موجودة فيه وهو مشهد ضرب صابر بالأحذية في نهاية الفيلم[2].

- **فيلم السفارة في العمارة إخراج عمرو عرفه (2005):**

- صرحت الرقابة بعرضه لأنه يتطرق إلى قضية هامة، وهي تطبيع العلاقات بين الشعبين (الإسرائيلي - والمصري)، وكلاً يحمل للآخر تاريخ ملئ بالأحزان والدماء والثأر، وقد صرح بعرضه بتاريخ 16 مارس 2005[3].

- **فيلم ظاظا الرئيس إخراج على عبد الخالق 2006.**

فيلم ظاظا تعرضت الرقابة له بالحذف من أكثر من موضوع فيه ويذكر الرقيب الأستاذ الدكتور جابر عصفور أنه بمراقبة مقدمة الفيلم سمح له بالترخيص بالعرض العام بعد حذف عدة ملاحظات كالتالي: -

---

(1) فيلم أيام السادات. ملف رقم 2001/19، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2001).

(2) فيلم عايز حقي. ملف رقم 2003/33، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2003).

(3) فيلم السفارة في العمارة .ملف رقم 2005/33 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2005).

- **الفصل الخامس:** حذف مشهد وجود ظاظا بالسيارة ويقول عايز أحل مجلس الشعب وأغير الوزارة كلها.
- **الفصل السادس:** حذف عبارة الرئيس يقول للشيء كن فيكون.
- النشيد الوطني بلدنا بلد الرز والغرز اكتب يا تاريخ.
- حذف سفير دولة عظمى إصدار أوامر يقتل الرئيس، وهذا يشير إلى السفير الأمريكي أنه أمر يقتل الرئيس ظاظا لسعيه للامتلاك سلاح نووي.
- **الفصل الثاني:** حذف عبارة ظاظا ورجليه الثلاثة تحت أمرك وتذكر الرقيبة فاطمة أبو الخير والرقيبة منى الجندي في أنه على الرغم من أن أحداث الفيلم حدثت بدولة أخرى، إلا أنه هناك ما يشير إلى أن هذه الأحداث تدور بمصري مثال نظام الخصخصة والتجربة الانتخابية نفسها التي حدثت في مصر، كما أن هناك بعض الأحداث التي من شأنها تخلق بعض المشاكل مع الدول الأخرى مثل رئيس دولة شقيقة الذي أنتخب بالانقلاب إشارة إلى السودان.

لذلك رأوا ضرورة عرض الفيلم على الجهات الأمنية المختصة لإبداء الرأي فيه لأن أحداث الفيلم تمس أمن الدولة العليا وسياستها.

وقد وردت ثلاث سيناريوهات الأول كان في 18 أبريل 2005 وبعد مناقشة المؤلف في ملخصات جوهرية تقدم بسيناريو معدل في 28 يونيو 2005 ثم تم الموافقة تصوير الفيلم بملاحظات.

ثم تقوم بتعديل ثالث في 6 فبراير 2006 وانتهى الرأي بعرضه على الجهات المختصة أو تحمل صاحبة المسئولية كاملة إذا تم تصويره، وبحضور السيد الأستاذ الدكتور الأمين العام لمجلس الأعلى للثقافة لمشاهدة الفيلم وإبداء الرأي فيه وجد عدة ملاحظات.

- **فصل السادس:** حذف عبارة رشاد والرئيس يلعب مع العيال.
- **فصل السابع:** يشير إلى الدولة المستهدفة وقد ظهر في نهاية الفيلم ظاظا 2006 ليؤكد أن الأحداث واقعية[1].

---

(1) فيلم ظاظا الرئيس. ملف رقم 2006/41، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات السمعية والبصرية، 2006).

- **فيلم عمارة يعقوبان إخراج مروان حامد سنة 2006:**

صرحت الرقابة بعرض الفيلم بعرض الفيلم بعد حذف عدة مشاهد غير لائقة وتم عرض الفيلم للكبار فقط[1].

مراحل الرقابة التليفزيونية على الفيلم السينمائي: –

يمر الفيلم السينمائي بأربعة مراحل رئيسية للعرض على شاشة التليفزيون تتمثل في: –

1. مرحلة الإطلاع.
2. مرحلة الفحص.
3. مرحلة الإعادة.
4. مرحلة التجديد.

1- **إدارة حركة استقبال الأفلام:**

تقوم الشركة المنتجة بتقديم طلب يتضمن رغبتها في عرض الفيلم الذي قامت بإنتاجه على شاشة التليفزيون المصري تمهيدًا لشرائه، وذلك نسخة من الفيلم على شريط فيديو VHS للإطلاع المبدئي من جانب إدارة الأفلام العربي بالرقابة على مضمون الفيلم.

2– إدارة العقود:

في حالة الموافقة المبدئية على الفيلم تقوم إدارة الحركة بإرسال الموافقة للشركة المنتجة للفيلم على أن تتوجه الأخيرة لإدارة العقود بالتليفزيون لإجراء تعاقد مبدئي والاتفاق بشأن سعر الفيلم.

3– لجنة اختيار الأفلام السينمائية:

وفقًا للتقارير الخاصة برقباء إدارة الأفلام العربي والتقدير الذي يعطيه كل رقيب للفيلم فيما يتعلق بمستواه الفني (ممتاز، جيد، متوسط، ضعيف) تقوم هذه اللجنة بانتقاء مجموعة الأفلام التي يوافق التليفزيون على شرائها.

4- **لجنة الشراء:**

بوصول الفيلم للجنة الشراء يتم كتابة التعاقد النهائي مع الشركة المنتجة ويحسب إتمام التعاقد من تاريخ أول عرض للفيلم على الشاشة[2].

(1) فيلم عمارة يعقوبان. ملف رقم 2006/55، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2006).

(2) http: //www.annabaa.org/nbanews139/140.htm.

وعند انتهاء التعاقد بين الشركة المنتجة للفيلم والتليفزيون (مدته خمس سنوات) تقوم الشركة المنتجة بإرسال النسخة الأصلية للفيلم إلى التليفزيون مرة ثانية لتشكيل لجنة رقابية مكونة من رقيب واحد لمشاهدة الفيلم وكتابة تقرير تفصيلي بشأنه.

وطوال فترة حق الاستغلال تقوم إدارة التنسيق بالمكتبة بتوزيع البرنامج الأسبوعي للأفلام على إدارة رقابة الأفلام العربي بحيث يقوم رقيب واحد بإعادة رؤية الفيلم مرة أخرى كلما تم أدراجه ضمن الأفلام المقرر إذاعتها على مدار الأسبوع.

ففي مرحلة الإطلاع يتم كتابة تقرير من جانب عضوين رقابة مع عضو برامج ثالث يتم اختياره، وفي حالة وجود محذوفات يتم إرفاق تقرير مفصل بها للقيام بتنفيذها، ثم إعادة فحص النسخة مرة أخرى بعد إجراء التعديلات، وعند حدوث خلاف في الرأي بين الرقيبين يتم عرض الموضوع مباشرة على رئيس القطاع الرقابي لاتخاذ القرار النهائي بشأن الفيلم[1].

ومن أبرز الأفلام السياسية التي لاقت تعنت شديد من الرقابة التلفزيونية :

فيلم **(الإرهاب)** للمخرج نادر جلال (1989) والذي كان فيه المجموعة الإرهابية في السيناريو الأصلي من الجماعات الإسلامية المتطرفة لكن صناع الفيلم حولوها إلى عصابة إجرامية بلا هوية محددة[2]، أيضًا فيلم **(زائر الفجر)** لممدوح شكري (1975) عانى من متاعب رقابية إلى أن سمح بعرضه سينمائية ثم منعته رقابة التليفزيون نهائية عام 2000م[3].

سادسا: وضعية جمهور السينما في مصر: -

لعل السينما والتليفزيون اليوم من أهم وسائل الاتصال بالجماهير وأخطرها وأوجه الأهمية تكون بسعة جمهور السينما بالنسبة إلى جمهور الكلمة المكتوبة مثلاً ودرجة الخطورة تكمن في أن السينما لا تتطلب من مشاهديها مستوى ثقافيًا أو فكري معين مثلما يتطلبه الكتاب من قارئه ومن هنا يمكن أن تعتبر السينما أكثر وسائل الاتصال تأثيرًا في جمهورها عن طريق الصورة

---

(1) منى مجدي فرج."المعايير الرقابية للفيلم السينمائي الروائي المصري في السينما والتليفزيون"، مرجع سابق، ص 112-113.

(2) على أبو شادي. السينما والسياسة، مرجع سابق، ص 173-175.

(3) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 12.

والصوت والكلمة التي تجد طريقها إلى نفس المشاهد من دون جهد يبذله، بل من دون وعي خاص بأنه تلقاها وتأثر بها[1]، فهي أشد طرق التعبير الإنساني اقتربا من نفس الإنسان[2]، وإذا كانت السينما كظاهرة اجتماعية لم تلق الاهتمام الكافي بها من جانب الباحثين بما يتفق مع عراقتها وتأثيرها على الملتقى بهـــا، فـــإن دراسة جمهور السينما كانت أقل حظاً من باقي الجوانب الأخرى فـــي ظـــاهرة السينما[3].

وقد وصف بعض الكتاب أن دراسات جمهور السينما بالندرة التي يصعب تصديقها أو تصورها، ويرجع ذلك إلى عدم اهتمام التنفيذيين في مجال الســـينما بدراسة رغبات الجماهير دراسة علمية واعتمـــادهم علـــى إحساســـهم الـــذاتي وتقديراتهم الشخصية وعدم قناعتهم بالعائد من هذه الدراسات مما أدى إلى تأخر وجود أية معلومات موثوق بها عن جمهور السينما[4]، ولذلك ظل قياس رغبات المشاهدين وتفضيلاتهم تعتمد إلى حد كبير على حدس المنتجـــين والمخـــرجين والتفاعل الغير مباشر بينهم وبين جمهور السينما.

لذلك ظلت بحوث جمهور السينما في مصر مختفية حتى قـــام المركـــز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المؤسسة المصـــرية العامـــة للسينما في بداية السبعينيات بإعداد دراســـة حـــول اســـتطلاع آراء الجمهـــور المصري في الأفلام السينمائية عام 1974 بناء على بحث علمي اجتماعي، وقد أجري البحث على عينة من سكان الحضر في الفئة العمرية (15 سنه فيما فوق) قوامها 2650 مفردة طبقت عليهم استمارة استبيان للمشاهد أو غير المشاهد [5].

---

(1) كمال رمزي، سمير فريد، عدنان مداتات، هاشم النحاس.الهوية القوميـــة فـــي الســـينما المصرية، مرجع سابق، ص2.

(2) روبيرفون جرافون. السينما المعاصرة، ترجمة: موسى بدوي (القاهرة: شركة ترادكسيم، 1977) ص 141.

(3) نجوى الفوال. موقف الجمهور المصري من السينما، (القاهرة: المركز القومي للبحـــوث الاجتماعية والجنائية، 1995)، ص 18.

(4) Jowett, G.Q Linton, J., "Movies as mass communication, (USA: Sage publicions, 1986) p.80

(5)عبد الباسط عبد المعطي، عبد الحليم محمود."استطلاع آراء الجمهور المصري في الأفلام السينمائية"، في: المجلة القومية للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، العـــدد 14، مايو 1974، ص159.

وقد استخلص البحث عدة نتائج تساعدنا في التعرف على ملامح الجمهور السينمائي المصري وأهم هذه النتائج ما يلي: –

- سلوك التردد على السينما يرتبط بعدد من الخصائص الاجتماعية للمشاهد وغير المشاهد، فالمشاهدون الأكثر تعليمًا وأصغر سنًا وأكبر دخلاً وتحتل فئة الذين لم يسبق لهم الزواج المكانة الأولى بينهم، ولهذا فوجود الأسرة وحجمها وأعبائها من بين محددات التردد على السينما، كما أن سلوك التردد على السينما يتأثر في المجتمع المصري بالمناخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.
- أن سلوك التردد مخطط مقصود كما أنه سلوك جماعي سواء في التفكير أو في التنفيذ، وتحدد الذوق العام للمشاهد المصري في الميل إلى الخط الدرامي حيث احتلت الأفلام المؤثرة وأفلام المشكلات الاجتماعية مقدمة الأفلام المفضلة للمشاهدين.
- المشاهد أكثر تفاعلاً مع وسائل الإعلام من غير المشاهدين، وأن وسائل الاتصال الجماهيري تؤثر في بعضها البعض وتنشطها، وأكثر هذه الوسائل تأثيرًا في السينما هي الإذاعة والتليفزيون، ويمثل الأخير منافسًا واضحًا لها ويؤثر سلوك التردد عليها.
- تعد قصة الفيلم من أهم العناصر المؤثرة في انتقاء المشاهدين للأفلام التي يرتادونها[(1)].

بينما أظهرت دراسة استطلاعية حول **موقف الجمهور المصري من السينما عام 1990** بينها وبين الدراسة السابقة فاصل زمني يصل إلى ثانية عشر عامًا ولكنها تتناول التغيرات الواقعة في موقف الجمهور، وعلاقته بتغير الظروف الاتصالية والاجتماعية المحيطة به، كما تهدف إلى تبصير المسئولين عن السينما المصرية بموقف الجمهور (مشاهد أو غير مشاهد) منها والوقوف على الأسباب والعوامل التي تدفعه للإقبال عليها أو الإحجام عنها، وقد تم اختيار عينة البحث ممثلة من 3 عينات عبارة عن (1000 مفردة من الجمهور العام،

---

(1) المرجع السابق، ص 207–210.

1000 مفردة من جمهور السينما، 500 مفردة من جمهور نوادي السينما) في الفئة العمرية 15 سنه فيما فوق واعتمدت الدراسة على ثلاث استبيانات لجمع البيانات الخاصة بكل الجمهور[1].

وقد توصلت الدراسة إلى ارتباط عادة التردد على السينما بمرحلة الشباب وقرب فئات العمر من سن الخامسة عشر وارتباطها العكسي بالزواج، كما تأكدت الصبغة الاجتماعية لارتياد السينما إذ تبين أن سلوك التردد يعد سلوكًا جماعيًا يخطط له مسبقًا، كما يرتبط بتوافر المعلومات المسبقة مثل الذهاب للمشاهدة، ومن أهم نتائج الدراسة أن التليفزيون شكل عاملاً منافسًا للسينما أما الفيديو فقد ثبت عدم استخدامه كبديل للسينما وهو ما يؤكد البريق الخاص للشاشة الفضية في جذب الجمهور إليها [2].

***

تعقيب على الدراسات التي تناولت جمهور أفلام السينما.

نجد أنه أتفق البحثان فيما يتعلق بسلوك التردد على السينما، حيث تبين أنه سلوك جماعي تلقائي، وقد ارتبط في مصر بعدد من الخصائص الاجتماعية للمشاهدين مثل صغر السن وانخفاض المستوى التعليمي.

ومن ناحية أخرى أتفق هذا البحث مع البحث المصري السابق في أن التردد على السينما يشكل سلوكًا مخطط له مسبقًا، حيث يرتبط بتوافر معلومات عن الأفلام المعروضة قبل الذهاب لمشاهدتها.

يتضح من نتائج هذا البحث والبحث السابق عليه أن أهم عناصر الأفلام الروائية جذبًا للجمهور هي قصته، ولذلك يمكن القول بأن النهوض بالسينما المصرية والعمل على جذب المشاهدين لها يعتمد على حد كبير على العناية بموضوعات الأفلام وانتقاء القصص الجيدة لها.

بينما اختلفت من حيث : -

دوافع التردد على السينما أتضح من نتائج هذا البحث أن عوامل التسلية والترويح عن النفس ومصاحبة الأصدقاء تعد من أكثر الدوافع تكرارًا لدى

---

(1) نجوى الفوال. موقف الجمهور المصري من السينما، مرجع سابق، ص 220.
(2) المرجع السابق، ص 221.

الجمهور العام المرتاد للسينما في حين أن دوافع الجمهور الخاص ثقافيــة فــي المحل الأول.

وبالرجوع إلى النتائج التي توصلت إليها البحث السابق فــي الســبعينيات يتضح أن هذا الجمهور قد أعطى الأولوية بين الدوافع في الارتياد إلى الرغبــة في اكتساب معارف جديدة من خلال السينما، وذلك قبل دوافع التسلية والترويح عن النفس ويدل ذلك على تراجع الدوافع الثقافية بين جمهور الســينما الحــالي. فبالرغم من الأهمية البالغة للسينما الروائية كوسيلة اتصالية ودورها الحيوي في نقل وتشكيل الفكر، إلا أن الدراسات العلمية التي اهتمت ببحث الجوانب المختلفة للسينما باعتبارها واحدة من أقدم وسائل الاتصال الجمــاهيري لا تتكافــأ مــع الأهمية النسبية لها، ولإمكاناتها بين باقي هذه الوسائل.

طبيعة الشخصية المصرية في المشاهدة: -

أن الفن السينمائي يرتبط بتطور المجتمع الذي يقدمه، فكلما تقدم المجتمع وتحسن اقتصاده وتطورت تقنياته، كلما زاد من حاجات الفرد إلــى الارتبــاط بالفكر والفن[1]، الفن المعبر الدقيق من حياة البلــد الأخلاقيــة، ولا يمكنــك أن تحصل على فن نبيل إلا عن أشخاص نبلاء تجمعهم قوانين تتناسب مع زمــنهم وظروفهم.

القصة فقط هي ما تشد المشاهد المصري، ووجود قصة مــؤثرة كــافي لإقباله على الفيلم بغض النظر عن العناصر السينمائية، وهو مــا يعنــي عــدم استيعاب المشاهد المصري للسينما كفن له خصوصيته ولغته وجماليته، ولكــن هل استوعبت السينما المصرية عقلية المشاهد المصري؟ السينما كفن يهدف إلى التواصل مع جمهور المشاهدين، وبالتالي فإن فن السينما هــي فــن الجمــاهير ومعنى كلمة الجماهير هنا يملك أهمية خاصة في الجدل السينمائي حتى أصــبح يستخدم وكأنه اللفظ به قصور أو عيب[2].

(1) عثمان محمد عبد المعطي." علاقة التقنيات المسرحية بتغيرات المجتمع"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (أكاديمية الفنون : المعهد العالي للفنون المسرحية، 1991)، ص 23.

(2) عادل يحيى. الوعي الاجتماعي للسينمائي المصري، (القاهرة: الهيئة المصــرية العامــة للكتاب، 2000)، ص 52-53.

والحقيقة أن جماهيرية السينما هي خصوصية فن، فلغة الصورة تمتلك القدرة على التواصل، والتوصيل لكافة الشرائح والمستويات الفكرية والتعليمية من الجمهور، غير أن تأثير الصورة الفيلمية يتفاوت ويتباين بين الفئات في المجتمع، وأساس هذا التباين يرجع إلى قدرة الفرد على احتواء الصورة الفيلمية، وأن تلك القدرة تتوقف على درجة التعليم والثقافة والذوق الشخصي والإطار الاجتماعي[1].

ويمكن القول بأن الصورة الفيلمية من أيسر الأشكال المعرفية والتعبيرية تعاملاً مع الفئات المختلفة من الجماهير.

وهناك عدة عوامل التي تتدخل في تكوين الذوق العام تجاه الأفلام السينمائية ويمكن إجمالها في أن مفتاح الشخصية المصرية هي البكائية الشديدة والضحك المبالغ فيه، ذلك الشعب الذي عانى من كل أصناف الاحتلال والتعذيب على مر تاريخه، والذي قاوم كل أنواعه وقهره إما بقوته أو بقوة الزمن التي عمقت من القدرية في معتقداته[2]، واستطاع في الوقت ذاته في ازدواجية عجيبة أن يحارب مآسيه من خلال النكتة، فحول المأساة إلى موضوع للضحك، فالشعب المصري صبور جدًا يقاوم بالفكاهة، فهو يحاول أن ينفس عن كل المشاعر تمامًا بالنكتة تلك هي الصفات الأساسية في الشخصية المصرية الهروب من المواجهة بالضحك، لذا فإن أكثر الموضوعات نجاحًا في السينما هي المرتبطة بتلك الصفات[3]، فالسينما إذا ما استوعبت تلك الشخصية ثم بدأت بالتعامل معها رويدًا رويدًا في سبيل مناقشة تلك الخصائص وتعبيرها، ولكن السينما كوسيلة اتصالية تحقق الدعم للقيم الجمالية لأن من خصائصها الاتصالية دعم القيم المعنوية والروحية والجمالية، والتي تعتبر أساسًا لدعم العلاقات الإنسانية والارتقاء بالذوق العام الذي يكسب الفرد القدرة على التمييز بين قيم الخير والشر والقوة والضعف وغيرها من الأفكار التي تعالج القضايا المختلفة[4].

---

(1) نسمة أحمد البطريق. نصوص السينما والتليفزيون والمنهج الاجتماعي، مرجع سابق، ص 16.

(2) عادل يحيى. الوعي الاجتماعي للسينمائي المصري، مرجع سابق، ص 55.

(3) طلعت رضوان. أبعاد الشخصية المصرية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت)، ص 82.

(4) محي الدين عبد الحليم. الاتصال الجماهيري والرأي العام، الأصول والفنون، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1993)، ص 60.

ولكن التواصل مع الجمهور يعني إيجاد لغة تفاهم مشتركة بين العمل الفني والجمهور، فالفيلم لا يجب أن يقع في فخ الغموض على جمهور المشاهدين، فالمشاهد إذا ما وجد نفسه لا يفقه كثيرًا مما يتحدث عنه الفيلم سيبعد بذهنه عن عملية المتابعة التي ستحول كل شيء مرهق، وإنما فن الفيلم يجب أن يقع في المنطقة الوسطى بين المباشرة والغموض بهدف تحقيق الأثر المرجو من صناعة الفيلم [1].

فالسينما تلعب دور البطولة لما لها من تأثير على وعي المشاهدين بمخاطبتها أكثر من حاسة وتقديمها للعوالم المطابقة لما يرونه، من خلال ذلك السحر الذي يتحول إلى قدرة هائلة في تغيير العادات والأفكار.

أن تاريخ السينما كوسيلة للاتصال المرئي يرتبط مباشرة بقدرة اللغة السينمائية على التمسك بالواقع، رغم أن هذا الواقع دائم التغير، لذا فلابد أن تكون السينما على وعي بسيكولوجية المشاهد حتى تستطيع أن تتفاعل معه بالأسلوب الذي يمتعه ويفيده في نفس الوقت[2]، فالفيلم كوسيلة للتعبير له حدود وقيود، لا يمكن التعبير عن الآراء والأفكار إلا من خلال تأثيرها على سلوكيات الشخصيات[3]، ولعل من أهم الأسباب التي تزيد من حجم تأثير المتوقع للفيلم السينمائي.

أن السينما تستطيع أن تحمل بين طياتها قيمًا وأفكار تقدمها بطرق غير مباشرة، ويتأثر بها المستقبل، دون أن يقصد وهذا المضمون يكون أخطر من المضمون المباشر الذي يكون الفرد منتبهًا له تمامًا، ومدركًا لأبعاده[4].

سابعا: تجسيد الشخصية السياسية في الفيلم السياسي المصري :

- النساء كرموز للوطنية في الفيلم السياسي المصري.

عادة ما نرى النساء كرمز للأمة مثل ماريان في فرنسا، وبوريسا في إنجلترا. والأفلام المصرية تركز على هذا الدور وتشاهد منها الأنوثة لمثالية

---

(1) عادل يحيى. الوعي الاجتماعي للسينمائي المصري، مرجع سابق، ص 58-59.

(2) حسين حلمي المهندس. دراما الشاشة من النظرية والتطبيق للسينما والتليفزيون، الجزء الثاني، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1989)، ص 11.

(3) داينيل أريخون. قواعد اللغة السينمائية، مرجع سابق، ص 62.

(4) منى مجدي فرج."المعايير الرقابية للفيلم السينمائي الروائي المصري في السينما والتليفزيون"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، 1979) ص10.

التي تتحمل عبأ البشرية وهي رمز للأمة والتي تضحي من أجل أزواجها وعائلتها وتوصفها "أن كابلن" بأنها بطلة[1]، ومثال لهذه الشخصية البطلة نجدها في زوجة الرئيس جمال عبد الناصر وهي السيدة تحية في فيلم ناصر 56 للمخرج محمد فاضل (1996م) ويقدم الفيلم السيدة تحية مثال للأم المتفانية التي تضحي بحياتها الشخصية من أجل الأمة وينتهي الفيلم بموت الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وتصبح تحية بمفردها وتقول عندئذ أنا الآن أملك نفسي[2]، فتضحية تحية بكل ما تملك تعني البطولة، كما يجسد الفيلم الحقوق التي أعطتها حكومة ناصر للنساء كحق التصويت والتعليم وحق المساواة التي حصلت عليها ومن هنا يتضح أن موت المرأة رمز لانتهاء الأمة[3].

كما نجد هذه الشخصية أيضًا في زوجة الرئيس الراحل محمد أنور السادات وهي السيدة جيهان السادات في فيلم أيام السادات للمخرج محمد خان (2000م) فهي التي ساندته ووقفت جواره إلى آخر الطريق فكانت له الزوجة والصديقة التي تتحمل كل الأعباء والمصاعب من أجل الأمة، وكان يشاورها ويناقشها في كل القضايا والموضوعات التي تتعلق بصالح الأمة[4]، نجد أيضًا أن تضحيتها تعني البطولة.

كما تعرض أفلام الصراع العربي الإسرائيلي وبخاصة بين مصر وإسرائيل وهذه الأفلام تعرض الصراع الحاد بين النساء الإسرائيليات من جانب والنساء الوطنيات المصريات.

كما يجسد الفيلم السياسي المصري النشاط النسائي السياسي كما في فيلم الطريق إلى إيلات للمخرجة أنعام محمد علي، وفيلم 48 ساعة في إسرائيل لنادر جلال (1998م)، وفيلم مهمة في تل أبيب لنادر جلال (1992م).

ففي فيلم مهمة في تل أبيب ويدور أحداث الفيلم حول آمال التي تقييم في باريس وتعمل جاسوسة لحساب إسرائيل دون أن تدري وتقرر التوبة فتلجأ إلى السفارة المصرية ليحدد لها موعد مع رئيس الاستخبارات المصرية ويتفق معها

(1) Sakr, Naomi, "Women and Media in the Middle East', London: I.B. Tauris, 2004, p.248.
(2) http: //www.mashy.com In: 25/4/2008
(3) Sakr, Naomi.,Ibid,p.249.
(4) http: //www.egyfilm.com/

على أن تكون عملية مزدوجة ويطلب منها السفر إلى إسرائيل لتصوير شـــريط خطير عليه أنواع الأسلحة والخطط الإستراتيجية الإسرائيلية في حالـــة نشـــوب حرب على مصر وتنجح آمال في تهريب الفيلم عن طريق قس في القدس ولكنها تقع في يد الاستخبارات الإسرائيلية تكتشف خداعها فتلقى أنواع مـــن التعـــذيب الوحشي ويتمكن رجال الاستخبارات المصرية من تهريبها لتصل إلى مصر[1]، أيضًا فيلم 48 ساعة في إسرائيل تجسد هذا الفيلم شاب مصري يعمل لمصـــلحة الاستخبارات المصرية إلا أن رجال الموساد يتعقبونه في اليونان وقبل القـــبض عليه يسلم الميكروفيلم إلى خطيبته وتسافر شقيقة الضباط إلى اليونان من أجـــل إنقاذ أخيها وهناك تحاول إلقاء الشباك حول ضابط الموساد الذي له دراية ودور في القبض على أخيها وأثناء محاولتها إنقـــاذ أخيهـــا تتعـــرف علـــى ضـــابط الاستخبارات المصري يحاول حمايتها واستحضار الميكروفيلم ويتكاتف الاثنان فتذهب إلى إسرائيل وتتسلم وكالة الاستخبارات المصرية الشريط الذي يعد أحد الأسباب المباشرة لانتصار حرب أكتوبر المجيد وفيلم الطريق إلى ليلات نجـــد دور مريم الفتاة الفلسطينية التي قتل أفراد أسرتها في مذبحة دير ياســـين وبعـــد وفاة أخيها تنضم إلى مساعدة المخابرات المصرية وتستطيع مساعدتهم في إنجاز مهمات عديدة وعلى الأخص تدمير المدمرة إيلات لقد اســـتطاعت مـــن خـــلال علاقاتها وذكائها بالضباط البحرية الإسرائيلية أن تنزل المياه وتتعرف على عمق الشباك المحيطة بالمدمرة إيلات واستطاعت إمداد المخابرات المصرية وإنجـــاز العملية المطلوبة.

كل هذه الأفلام تمثل الأنثى وهى متنكرة في إسرائيل وتحارب من اجـــل بلدها من اجل الاستعداد لحرب أكتوبر المجيد1973.

وعلى الجانب الأخر نجد قضايا التجسس ومن هذه الأفلام التي تعـــرض قضايا التجسس الإسرائيلي على الأراضي المصرية فيلم إعدام ميت لعلى عبـــد الخالق (1985م)، وفخ الجواسيس لأشرف فهمي (1992م)، وفيلم الصعود إلى الهاوية لكمال الشيخ (1978م).

---

(1) علي أبو شادي. السينما والسياسة، مرجع سابق، ص 196-202.

وهذه الأفلام تعالج قضايا التجسس الإسرائيلي في1970 وإغراء الشباب المصري بالمال من قبل الموساد الإسرائيلي.

ففي فيلم الصعود إلى الهاوية نجد عبلة كامل في الفيلم تنقل معلومات عسكرية من قواعد والذي يمدها بالمعلومات وهو مهندس شاب يحبها وجاءت خطورة عبلة في أنها ألقت بكل إحساس وبأي شعور وطني أرض، وركز الفيلم على الإشارة على ما سببته بعماليتها لخسارة عسكرية وسياسية لمصر أبان حرب الاستنزاف حيث تم ضرب قواعد صواريخ في أبو سلطان والدفرسوار بناء على المعلومات التي يرسلها الحبيب إليها[1]، وفيلم فخ الجواسيس يسعى الضباط للاحتواء الفتاه المصرية داليا وإنقاذها من براثن الخيانة فهناك ضابط موساد نجح في تجنيدها خلال غسيل مخ استهدف إقناعها بأن القيادة السياسية حين تحاول إعادة بناء الجيش فإنما تعرض مصر للاحتلال، وتهدد امن وسلامة المنطقة العربية وداليا تقتنع انه لو حدثت الحرب فضحاياها ليسوا الضباط والعسكريين فقط ولكن أبناء البلد التي هي واحد منهم أي أنها العدو المشترك وداليا هنا تتحمل مسئولية أخيها الذي تحبه بجنون عندما تدفعه الظروف للسفر للخارج تصبح صيدًا سهلاً للموساد التي تستغل نقطة ضعفها تجاه شقيقها وتزيد من نزعة الانتقام بداخلها ضد كل من أساء لعائلتها وبالفعل تتورط وتم تجنيدها غير أن الاستخبارات المصرية تكتشف الأمر فتحاول استعادتها من جديد فتدفعها أن تعمل لصالح مصر على أن تبدو كعميلة لإسرائيل[2].

ومن هذه الأفلام أيضًا فيلم إعدام ميت لعلى عبد الخالق (1985م) نجد فيه سحر الفتاة المصرية التي جندتها الاستخبارات الإسرائيلية لتقوم بإعمال التجسس وعندما قيام بدورها يتم القبض عليها في مصر، ويحاول الضابط المصري استغلال علاقة حبها للجاسوس منصور بان تعمل عملية لمصر، ولكنها تحاول في أول الأمر أن تنفذ الأمور حفاظ على حياة حبيبها، وعندما تكتشف أنه غير الشخص الذي تحبه تحاول إبلاغ الاستخبارات الإسرائيلية ولكنها تقتل[3] في هذه الأفلام لابد أن الجاسوسة تقوم بنقل جهاز أو رسالة مهمة.

---

(1) على أبو شادي. السينما والسياسة، مرجع سابق، ص 196-202.
(2) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 204.
(3) http: //www.cinematechhaddad.com In: 7/5/2008.

فالمرأة لها مطالب وحقوق وهى أقدر على التعبير عنها بنفسها، لأنها تساهم في بناء مجتمعها وتقدمه ومن حقها أن يكون لها رأى في صنع القرار[1].

ولذلك تعدد ادوار المرأة في السينما السياسية المصرية هي انعكاس للثقافة السائدة كما في فيلم ناصر 56.

وكذلك يشكل كفاح النساء التي يتغير وجهة عبر التاريخ حيث تشاهد هذا التغيير من الأم المثالية ذات الخلق إلى المرأة الحديثة وبالرغم من ذلك هذه الأفلام تنقل رسائل الصراع عن الفكر من جانب وعلى الجانب الأخر تقدم بالدليل القاطع التحدي الذي يواجه النساء في العالم الثالث.

- الرجال كرموز للسلطة في الفيلم السياسي المصري:

لقد ظهرت الأفلام المصرية التي تناولت موضوعات سياسية وشخصيات سياسية هامة ذات تأثير على الحياة السياسية، وفي الوقت ذاته اتسمت كل فترة زمنية مرتبطة بحدث سياسي هام بنماذج بعينها من الشخصيات تبعًا لظروف هذه الفترة، حيث ارتبطت طريقة تقديم الشخصيات السياسية بطبيعة الأحداث التي يتناولها الفيلم، فقد استخدمت اغلب هذه الأفلام الأسلوب الرمزي في معالجة شخصياتها السياسية خاصة مع دور الرقابة في دارسة الشخصيات الرئيسية في الأفلام السياسية ومالها من دلالات في الواقع، لذا فقد لجأ بعض المخرجين إلى تناول الشخصيات السياسية بأسلوب رمزي تحاشيًا للاصطدام مع الجهاز الرقابي وخاصة إذا كانت بعض هذه الشخصيات لا تزال تؤدى دورها الوظيفي في الحياة السياسية[2].

وابرز الشخصيات السياسية التي تعاملت معها السينما المصرية بأسلوب رمزي رغم اختلاف الفترة الزمنية التي يناقشها الفيلم شخصية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فالأفلام التي أعقبت ثورة يوليو ظهر فيها عبد الناصر بشكل ضمني في شخصية القائد الغامض الرصين الحاد الملامح الذي يصاحبه عمق صوتي ويجتمع حوله الضباط الأحرار، وكان فيلم بورسعيد لعز الدين ذو الفقار

---

(1) عبد الحميد الأنصارى. الحقوق السياسية للمرأة، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000)، ص 30-36.

(2) عصام نصر سليم."السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، مرجع سابق، ص 201-202.

أول إشارة إلى دور عبد الناصر وحده باعتباره قد رسخ مكانته السياسية بعد اقل من عامين في مقعد الرئاسة، وقد برز فيه صورة جمال عبد الناصر كزعيم واحد وفي فيلم رد قلبي فهو الذي أدخل للثورة إلى جانب وجود صورة عبد الناصر فوق الجدران باعتباره البطل القوى الذي أمم القناة والذي يجب أن ينتصر مصر من اجل انتصار فكرته وموقفه من تأميم القناة[1].

ولعل المخرج الكبير يوسف شاهين أول من قدم صورة شبة متكاملة للناس لما حدث ليلة 9 يونيو 1967 حين أعاد على الشعب خطبة الرئيس وهو يتنحى فاثأر شجن الناس الذين كانوا يعيشون نفس اللحظات عن قرب.

ففي فيلم العصفور فقد ارتبط صورة عبد الناصر بجو النكسة وفيها جليت أسرة بهية تشاهد الزعيم منكسرًا يتحدث إلى الشعب في اقصر خطاب له على الإطلاق وأكثرها مأساوية معلنا عن مسئوليته الكاملة عما أصاب الجيش المصري في سيناء[2].

ولكن الحضور الضمني أو الرمزي لعبد الناصر في أفلام السينما المصرية لم يتم بشكل ايجابي **ففي السبعينيات** ظهرت مجموعة الأفلام الكرنك والهجوم على التعذيب السياسي ومن خلال هذه الأفلام حاولت النيل من عبد الناصر وأظهرته جلادًا وأظهرت عصره كعنوان للتعذيب والقهر والمعتقلات واستغلال النفوذ وكان فيلم الكرنك لعلى بدرخان هو الذي قاد هذه الأفلام ففيه لم يظهر الرئيس بشخصه لكنه كان موجودًا بصورة ما فرئيس الاستخبارات خالد صفوان في فيلم الكرنك يتحدث إلى الرئيس مباشرة في الهاتف ويزرع في قلبه الاطمئنان أن الأمور تسير على أفضل صورة كما كان هناك أفلام أخرى **ونذكر منها: -**

(إحنا بتوع الأتوبيس، ملف سامية شعراوي، أسياد وعبيد، أه ياليل يا زمن).

---

(1) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 96-97.
(2) المرجع السابق، ص 100.

وجاءت أفلام جيل الثمانينات لتعبر عن جيل يمتلك حسًا ناصريًا ففي فيلم زمن حاتم زهران ركز المخرج محمد النجار على الصـــراع بـــين الفتـــرتين الناصرية والساداتية بشكل واضح وظهرت صورة الشهيد طوال الفـــيلم كأنهـــا بروفيل لعبد الناصر، كذلك يتضح ذلك في فيلم سواق الأتوبيس لعاطف الطيـــب الذي استطاع أن يحدد العلاقة بين خراب الورشة المعروضة للبيع وصورة عبد الناصر المعلقة على جدرانها طوال الوقت[1].

ومما لا شك فيه أن الرئيس جمال عبد الناصر كـــان يتمتـــع بشخصـــية كاريزمية لم يتمتع بها احد من حكام العرب على مـــدى عقـــود طويلـــة تلـــك الكاريزمية التي يرى طارق حجي أن خطورتها تكمن فـــي أنهـــا فـــي معظـــم الحالات تتطلب من صاحبها إلا يقود الجماهير فعليًا إلى واقع أفضل وإنما يقول للجماهير ما يودون سماعه أي انه يهبط بمستوى الرؤية فلا يكون من الممكـــن عمليًا الرقى بالواقع وإحراز نتائج ايجابية ملموسة في الحياة[2]، إن عبد الناصر كان محاط بعبادة الجماهير العربية من المحيط للخليج وقد خلق لديه هذا إحساسا متزايدًا بكرامة الشخصية والاعتزاز بثوريته[3]، وقد لقب عبد الناصر بعدة ألقاب منها الملهم ورجل عظيم المجد وأخطاء وصلاح الدين والمستبد العادل حتى بعد هزيمة 67 لقب بالأسد الجريح.

و الفيلم يتناول من منظور سياسي حول قرار مصيري اتخذه الزعيم جمال عبد الناصر في يوليو 1956 وكيفية اتخاذ القرار وتعبئة العالم ضده ثم العدوان الثلاثي وتعاطف العالم مع موقف مصر والفيلم يؤكد على الديمقراطية الشـــعبية التي يتمتع بها الناصر خصوصًا فيما يتعلق باتخاذ قرار تأميم قناة السويس حيث أخضعه لدراسات مستقطبة ومناقشات واسعة مع الخبراء والمتخصصـــين مـــن رجال الثورة وضباطها الأحرار[4].

---

(1) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، مرجع ســـابق، ص 53-58.

(2) طارق حجى. كتابات في العقل المصري، (القاهرة: الهيئة العامـــة المصـــرية للكتـــاب، 2002)، ص 64.

(3) صلاح عيسى. مثقفون وعسكر، (القاهرة: دن، دت) ص 270.

(4) محمود قاسم. السينما والتاريخ، (القاهرة: دار الجمهوريـــة للصـــحافة، 2001)، 161-166.

لكن الرئيس الراحل عبد الناصر لم يظهر في السينما بشكل مباشر الأمن خلال فيلم ناصر 56 لمحمد فاضل والفيلم لم يكن حدثًا تاريخيًا بل هو موقف ومدخل سياسي وقد توائم مع الحدث السياسي الحالي لموقف مصر من قمة عربية إسرائيلية مع موقف عبد الناصر من الإمبريالية الغربية، ولاشك أن هذا الموقف قد شهد حالة غير منتظرة من الحماس الوطني، ولا شك أن شخصية الزعيم التي اتصف بها عبد الناصر في الواقع قد هيمنت على روح الفيلم، والفيلم كما هو واضح إبان أزمة سياسية بدأت قبل إعلان التأميم والمرور بملابسات عديدة ووقوف زملائه من مجلس قيادة الثورة على جانبه والحياة الأسرية للرئيس وبعض المواقف الإنسانية التي عاشها عبد الناصر خاصة مقابلته لأم فقدت أبنها فالفيلم عن شخص عبد الناصر قبل أن يكون عن أزمة سياسية فعبد الناصر شخصية تاريخية عامة وما يمارسه يرتبط بالوطن[1].

ففيلم ناصر 56 هو الفيلم الوحيد الذي قدم عبد الناصر بشكل ظاهر حيث أعاد الاعتبار له فقدم صورة مضيئة لرئيس واجه ظاهرة حيث أعاد الاعتبار له فقدم صورة مضيئة لرئيس واجه قوى عاتية بلا تردد أو مأساوية وعاش نمطًا من حياه لا تعرف البذخ[2]. ولا يمكننا أن نغفل أيضًا شخصية الرئيس الراحل أنور السادات وقد ظهر السادات في الفترة الأخيرة في عدة أفلام من خلال مناظر مختلفة الأول هو(الجاسوسة حكمت فهمي) لحسام الدين مصطفى1994، وأيام السادات لمحمد خان2000، وفي فيلم الأول ظهر السادات باعتباره المغامر وبطل وطني حيث كان السادات في الفيلم ضابط من ضباط يترددون على الزعيم الوطني عزيز المصري وقد اقترح السادات أن يتم الاتصال بالألمان من خلال حكمت فهمي التي وضع الجاسوس جون أبلر جهاز التجسس في عوامتها دون أن تدرى ويوافق عزيز المصري على الاقتراح ومعه الشباب الوطني[3].

وفي فيلم أيام السادات هذا الفيلم الذي تناول قصة حياة السادات على مدى أربعين عاما بدأ من نضاله ضد الاحتلال البريطاني في مصر ومرورًا

---

(1) محمود قاسم. السينما والتاريخ، مرجع سابق، ص 161-166.
(2) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952-أكتوبر1973، مرجع سابق، ص 58.
(3) محمود قاسم . الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 129-130.

بمرحلة العبور والسلام وحتى مصرعه في حادث المنصة الشهير يوم الاحتفال بذكرى أكتوبر، والفيلم يتعرض للجوانب الإنسانية والعاطفية والعائلية في حياة السادات ويصف بدقة مشواره السياسي من خلال تفاصيل حياته العامة والخاصة وإنجازاته السياسية(1).

فالبرعم من خصوبة الحياة السياسية في مصر فإن رجالها وأحداثها الكبار لم تظهر كما يليق بتاريخ وعظماء كل منهم فالقائمة فقيرة للغاية بشأن الأفلام السياسية التي تناولت هذه الشخصيات التي لعبت دورًا بارزًا وأساسيا في حياتنا.

ولذلك نجد شخصيات عديدة تم تجاهلها في المجال السياسي أو الاقتصادي أمثال محمد فريد، مصطفى النحاس، وطلعت حرب، وصفية زغلول، وهدى شعراوي، وعلى مبارك، بالإضافة إلى حكام كثيرون حكموا الوطن طوال القرنيين الماضيين.

- الوزراء والفيلم السياسي المصري:

نظرت السينما المصرية دومًا إلى الوزير باعتباره منصب سياسي لذلك غلب الطابع السياسي على تلك الأفلام التي ظهرت فيها شخصية الوزير، ولكن هذه الشخصية بدا بشكل مكثف على الشاشة في مرحلتين بعينهما.

المرحلة الأولى: منذ قيام ثورة يوليو وحتى أواخر الستينيات أي في فترة حكم عبد الناصر حيث اهتم الفيلم السياسي بإظهار شخصية الوزير كأنها سلبية تمامًا وتملاها الأخطاء، وكان هدفه في المقام الأول انتقاد المرحلة التي ينتمي إليها والنظام الملكي بشكل خاص.

المرحلة الثانية: مرحلة التسعينيات فهي المرحلة التي وصل فيها حد السماح لانتقاد الحكم فقط من خلال الوزراء باعتبار أن انتقاد أي وزير حالي لا يمس السياسية العليا بقدر ما يمس سلوك خاص للوزير(2).

ولكن تستطيع القول انه في كلتا الحالتين نجد أن السينما في أفلامها استطاعت أن تدخل بيوت الوزراء وتوغلت في حياتهم الإنسانية.

---

(1) محمود قاسم. دليل الأفلام في القرن العشرين في مصر والعالم العربي، مرجع سابق، ص 963-964.

(2) محمود قاسم. الفيلم السياسي في مصر، مرجع سابق، ص 183.

ففي المرحلة الأولى نجد أن الوزير شخص كبير السن إنسان صارم يحب أبناءه لكنه شديد القسوة وليس لديه أي خطة إدارية أو تطورية لكنه في حالة دفاع عن النفس والمنصب من أجل البقاء ومن هذه الأفلام السياسية التي برز فيها شخصية الوزير نذكر منها **فيلم الله معنا لأحمد بدرخان (1955 م)** فالوزير هنا رجل السراي (دكوز باشا) الذي ما أن تصل إليه أبناء قيام المعارضة بمناقشة الأسلحة الفاسدة بعد حرب 1948 حتى يلوح بمنصب وزاري مهم لزعيم المعارضة وسرعان ما يتخلى زعيم المعارضة عن القضية ويتحلل من وعده للضباط الأحرار الذين وعدهم بالوقوف على جوارهم وما أن يصير وزيرًا حتى يقف ضد الضباط الأحرار أنفسهم[1].

ويركز الفيلم على الطريقة التي تدار بها شئون البلاد ثم بين اثر الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين في التعجيل بقيام الثورة التي حررت البلاد من تجار السياسية وطردت الملك الذي كان يحمى هذا الفساد.

وفي المرحلة الثانية نجد أن تعاملت السينما مع الوزير باعتباره شخص كبير التجاوزات وقد استخدمت السينما حكايات وزراء حقيقيون تركوا الوزارة بعد فضائح ارتكبوها مثلما حدث في فيلم **الواد محروس بتاع الوزير لنادر جلال (1999م)، وفيلم طيور الظلام لشريف عرفة (1997م)** .

في الفيلم طيور الظلام نجد الوزير واسع الذمة المالية فهو أشبه بخيال الحقل ترك كافة الأنوار لفتحي نوفل مدير مكتبة كي يديرها بنفسه، ولا يملك الوزير هنا أي معارضة أو رغبة في الرفض وتم القبض عليه في النهاية[2].

وفيلم الواد محروس بتاع الوزير فشخصية الوزير محط للسخرية لا حدود لها فالوزير هنا مسلم بلا شخصية، هو يستفيد من مقعده في تقبل الرشوة والهدايا ومحروس في هذا الفيلم جاء في نفس قرية الوزير بناء على أمر من والد

---

(1) المرجع السابق، ص 185.

(2) Http: //mashy.com/index.pl/tyor-elzlam

الوزير التي يتعامل مع ابنه كأنه طفل صغير يأمر للتأكيد على أن الوزير جيــد للتربية[1].

ولكن ترى الكاتبة انه ما زال تتعامل السينما السياسية مع شخصية الوزير على انه شخص متسلق وانتهازي يفعل الكثير من التجاوزات للوصــول إلــى أهدافه فعلى سبيل المثال نجد في فيلم **معالي الــوزير للمخــرج ســمير ســيف (2003م)** فشخصية رأفت رستم أصبح وزيرًا الصدفة، ولكنــة يختفــي بهــذا المنصب ويفعل الكثير للاحتفاظ بهذا الكرسي فهو نموذج صادق للمتسلق الــذي مستعد لان بفعل أي شيء لمواصلة استمراره في منصبة لدرجة انه كتب تقرير المخابرات العامة عن زوجته، هذا الوزير بدأت تنتابه كوابيس متلاحقة تثيــره وتقلق منامة بل وأصبح مريضًا ولا يعرف ماذا يفعل الأمر الذي أصبح يعرف الكثير عن أسرار الوزير الخاصة جدا والتي يجب إلا يعرفها وبالتالي أصبحت نهايته الموت على يد الوزير نفسه، ليكون بمثابة تجسيد صريح للمثل الشــعبي المشهور" **جزء سنمار** ".

ولذلك يمكننا أن نقول أن ظهور الوزير بالسلبية والنقائض العديدة يعطى للنظام السياسي القائم الشرعية في الاستمرار باعتباره قائم على انتقــاد هــذه السلبيات.

***

(1) محمود قاسم. <u>الفيلم السياسي في مصر</u>، <u>مرجع سابق</u>، ص 194.

خلاصة الفصل:

استعرضت الكاتبة من خلال هذا الفصل محاولة لوضع تعريف محدد للفيلم السياسي على الرغم من تعدد الآراء ووجهات النظر حول هذا المفهوم، محاولة منها للوقوف على الدور الذي يمكن أن يقوم به الفيلم السياسي المصري، والذي يتحدد وفقا للنظام السياسي القائم في المجتمع، كما استعرضت أيضًا التطور التاريخي للفيلم السياسي المصري ومدى تأثره بالأحداث والقضايا السياسية الهامة في مصر منذ قيام ثورة يوليو 1952 وحتى العصر الحالي هذا وقد تناولت أيضًا نظرة سريعة على نشأة السينما الصهيونية وتأثرها بحرب فلسطين 1948 وعدوان 1956ونكسة 1967 ونصر أكتوبر 1973كما أشرت إلى السينما السياسية الإسرائيلية عقب حرب يونيو 1967 وأكتوبر 1973 محاولة منى **لدراسة مقارنة بين الفيلم السياسي المصري والفيلم السياسي الإسرائيلي في الفترة من 1967- 1975**، هذا كله بالإضافة إلى **الوقوف على أهم الإشكاليات التي واجهت الفيلم السياسي بدءا من الرقابة ودورها في صناعة الفيلم السياسي مرورا** بوضعية جمهور السينما في مصر وطبيعة الشخصية المصرية في المشاهدة، وأيضا تم تناول الفيلم السياسي المصري للشخصية السياسية.

□□□ □□□

الفصل الثاني

طلاب الجامعات والمعرفة السياسية

- المعرفة السياسية لطلاب الجامعات المصرية.
- مفهوم المعرفة السياسية .
- وسائل الاتصال الجماهيري والمعرفة السياسية للطلاب الجامعات.
- التلفزيون وقدرته على التأثير السياسي لدى طلاب الجامعات (18-21) سنة.
- علاقة تعرض طلاب الجامعات بالأفلام السينمائية التي يقدمها التليفزيون.

*** ***

تمهيد :

يشهد الواقع المصري عزوفا شبه جماعي للشباب عن العمل السياسي بمعناه الواسع الايجابي، وبالتوازي مع هذا الغياب ينصرف الشباب كلية إلى تلبية وتحقيق اهتماماته ورغباته الخاصة المشروعة في الوقت الذي تحتاج فيه مشروعات التنمية والنهوض الوطني إلى مشاركة شبابية واسعة والاستفادة من طاقته وقدراته على الخلق والإبداع، والتي تكون ابرز دعائمها حق الشباب في إدارة شئون حياته واختيار ممثليه المنتخبين في تجمعاته ومنتدياته المختلفة .

وقد يرجع السبب في ذلك إلى احتكار الجيل القديم لمواقع القوة والنفوذ في جميع الهيئات والمؤسسات والجمعيات، والتي يقتصر حضور الشباب فيها على ساحات محدودة وبصورة أقرب إلى السلبية وعدم الفعل وبالتالي يغيب الشباب عن السياسية والقضايا العامة محل الاهتمام ويظهرون كأفراد منعزلين ومعزولين .

المعرفة السياسية لطلاب الجامعات المصرية: -

مما لاشك فيه، أن قطاع شباب الجامعات من القطاعات التي همشت كثيرًا عن المشاركة لدواعي سياسية أو أمنية أو كليهما معًا- هذا التهميش أدى إلى انقطاع في عملية فرز وتكوين النخبة التي تعول عليها الأهمية في قيادة مجالات العمل الوطني وهذا التهميش يتعارض مع معطيات مرحلة الشباب، وإمكانياته الكامنة والظاهرة . فهذا القطاع من شباب الجامعات الذي يمثل نواه النخبة المتعلمة والمثقفة والتي تمثل العمود الفقري لأي عملية تحديثية وتنموية[1].

ولقد أولى الباحثون مرحلة المراهقة المتأخرة قدرًا كبيرًا من الاهتمام لأكثر من سبب فمن ناحية يبدأ معظم الأفراد خلالها تحمل بعض واجبات

---

(1) السيد سلامة الخميسي. الجامعة والسياسة في مصر، دراسة نظرية وميدانية على التربية السياسية لشباب الجامعة، (الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2000)، ص 14-15.

المواطنة مثل الاشتراك في التصويت وأداء الخدمة العسكرية، ومن ناحية أخرى يتعلم الفرد أثناءها قيمًا وأفكار سياسية جديدة يمكن أن تتناقض مع قيم الأسرة[1].

وترى(**هدى قناوي**) أن مرحلة المراهقة فتـرة معينـة يترتـب عليهـا مقتضيات جديدة في السلوك لم يألفها الفرد من قبل، وقد يتطبع تصرفه بالتوافق والتكيف الايجابي، وربما نتج في هذه الفترة بوادر سلوكية تقتضى من المراهق إلزام نفسه بامتثال لمعايير الجماعة وبهذا يكـون فـي حاجـة إلـى الرعايـة والتوجيه[2] وتكتسب التنشئة السياسية للمراهقين وضعًا متميزًا باعتبارهم الفئـة التي تتحمل قيادة العمل السياسي إن أجلا أو عاجلاً وباعتبارهم نصف الحاضر وكل المستقبل في المجتمع وبقدر نجاح عملية التنشئة السياسية فـي أعـدادهم لتحمل مسئولياتهم والقيام بأدوارهم المختلفة المتوقعة منهم بقدر تعاظم وزيـادة معدل مشاركتهم السياسية وفعالية هذه المشاركة بالنسبة لجهـود بنـاء وتغيـر مجتمعهم[3] ولذلك فإن المشاركة السياسية للفرد خلال فترة المراهقـة تصـبح ضرورة لما يتميز به هذه المرحلة بما يلي[4]: –

1. **نمو القدرات الإدراكية** : مثل القدرة على إدراك أسـباب ونتـائج المشكلات والقدرة على تبرير الاختيارات السياسية والقدرة علـى إدراك آثار حل المشكلات.
2. **ظهور الإحساس بالجماعية:** ينتقل الفرد من مرحلة الأنا الضـعيفة إلى الدائرة الاجتماعية الأوسع واقتناعه بأن التصرف الجماعي هو سبيل حل المشكلات السياسية.
3. **تحول المشاعر إلى أفكار:** أي ميلاد الأطر الفكريـة إلا أن هـذه الأفكار تظل غير ثابتة ولم تصبح بعد مبادئ عامة .

---

(1) كمال المنوفي." التنشئة السياسية في الفقه السياسي المعاصر" في: مجلة مصر المعاصرة، العدد355، يناير 1987. ص 15.

(2) هدى قناوي.سيكولوجية المراهقة (القاهرة، الأنجلو المصرية، 1992)، ص 3.

(3) ناصر محمود عبد الفتاح."دور الإذاعة والصحافة المحلية في التنشئة السياسية للمراهقين، دراسة تطبيقية على اقليم شمال الصعيد، رسالة دكتورة غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2002) ص 180، 181.

(4) محمود حسن إسماعيل. التنشئة السياسية، دراسـة فـي دور أخبـار التلفزيـون، ط1، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 1997)، ص33–34.

المواطنة مثل الاشتراك في التصويت وأداء الخدمة العسكرية، ومن ناحية أخرى يتعلم الفرد أثناءها قيمًا وأفكار سياسية جديدة يمكن أن تتناقض مع قيم الأسرة[1].

وترى(**هدى قناوي**) أن مرحلة المراهقة فتـرة معينـة يترتـب عليهـا مقتضيات جديدة في السلوك لم يألفها الفرد من قبل، وقد يتطبع تصرفه بالتوافق والتكيف الايجابي، وربما نتج في هذه الفترة بوادر سلوكية تقتضى من المراهق إلزام نفسه بامتثال لمعايير الجماعة وبهذا يكـون فـي حاجـة إلـى الرعايـة والتوجيه[2] وتكتسب التنشئة السياسية للمراهقين وضعًا متميزًا باعتبارهم الفئـة التي تتحمل قيادة العمل السياسي إن أجلا أو عاجلاً وباعتبارهم نصف الحاضر وكل المستقبل في المجتمع وبقدر نجاح عملية التنشئة السياسية فـي أعـدادهم لتحمل مسئولياتهم والقيام بأدوارهم المختلفة المتوقعة منهم بقدر تعاظم وزيـادة معدل مشاركتهم السياسية وفعالية هذه المشاركة بالنسبة لجهـود بنـاء وتغيـر مجتمعهم[3] ولذلك فإن المشاركة السياسية للفرد خلال فترة المراهقـة تصـبح ضرورة لما يتميز به هذه المرحلة بما يلي[4]: -

1. **نمو القدرات الإدراكية :** مثل القدرة على إدراك أسـباب ونتـائج المشكلات والقدرة على تبرير الاختيارات السياسية والقدرة علـى إدراك آثار حل المشكلات.
2. **ظهور الإحساس بالجماعية:** ينتقل الفرد من مرحلة الأنا الضـعيفة إلى الدائرة الاجتماعية الأوسع واقتناعه بأن التصرف الجماعي هو سبيل حل المشكلات السياسية.
3. **تحول المشاعر إلى أفكار:** أي ميلاد الأطر الفكريـة إلا أن هـذه الأفكار تظل غير ثابتة ولم تصبح بعد مبادئ عامة .

---

(1) كمال المنوفي." التنشئة السياسية في الفقه السياسي المعاصر" في: مجلة مصر المعاصرة، العدد355، يناير 1987. ص 15.

(2) هدى قناوي.سيكولوجية المراهقة (القاهرة، الأنجلو المصرية، 1992)، ص 3.

(3) ناصر محمود عبد الفتاح."دور الإذاعة والصحافة المحلية في التنشئة السياسية للمراهقين، دراسة تطبيقية على افيلم شمال الصعيد، رسالة دكتورة غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2002) ص 180، 181.

(4) محمود حسن إسماعيل. التنشئة السياسية، دراسـة فـي دور أخبـار التلفزيـون، ط1، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 1997)، ص33-34.

ومن ثم لا النظر إلى المشاركة السياسية كعميلة يولد بهــا الإنســان أو يرثيها، وإنما هي عملية مكتسبة يتعلمها الفرد أثناء حياته وخلال تفاعلــه مــع العديد من الجماعات المرجعية، ويبدأ المراهق فــي تحمــل بعــض واجبــات المواطنة، ويظهر في هذه المرحلة الشعور بالمسؤولية الاجتماعية أي محاولــة فهم ومناقشة المشكلات السياسية العامة [1].

وبالنظر إلى أحوال الحياة السياسية المصرية في الوقت الراهن نجــد أن الغالبية من الشباب عازفين ليس فقط عن المشاركة السياســية، ولكــن أيضًــا الاهتمام بالسياسة كلية، فلقد أصبحت السلبية السياسية مكونًا أساسيًا من مكونات القيم السياسية والسلوك السياسي لدى الشباب، وهى محصلة لسنوات طويلة من الإخفاقات كما أنها نتيجة لفرض القيود علــى العمــل السياســي وللمحــاولات المستمرة لشراء ولاء النخب السياسية والثقافية، ومن العمل الدءوب مــن أجــل الإساءة لسمعة السياسية والسياسيين حتى ضعفت مصداقيتهم لدى الشباب.

وقد أشار استطلاع الرأي الذي أجراه **مركز الدراسات السياسية بالأهرام** على عينة من المجتمع المصري، لرصد اتجاهات المصريين نحــو المشــاركة السياسية، إلى أن المشاركة السياسية بشكل عام تعد أكثر انخفاضًا بين الفئــات العمرية الشابة عنها بين الفئات العمرية المتقدمة بينما لم تزد نسبة المشاركة في انتخابات مجلس الشعب 1995 بين أفراد الشريحة العمرية 18-25 ســنة فــي العينة عن(26.5%)[2].

ولهذه الظاهرة أهمية كبرى في تلمس اتجاهــات التطــور الــديمقراطي الممكنة في مصر فالمجتمع المصري ينطوي على قدر كبير من التحيــز نحــو كبار السن، الأمر الذي قد يثير لدى الشباب قدرًا مــن الإحســاس بــالاغتراب السياسي، الذي يمكن اعتباره مسئولاً عن ظواهر السلبية والعنف التــي يمكــن ملاحظتها بين الشباب.

---

(1) المرجع السابق، ص30.

(2) سلوى شعراوي جمعة. انتخابات مجلس الشعب 1995، (جامعة القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1996)، ص 152.

ويعد تشكيل الوعي والثقافة السياسية المرحلة الأولى من مراحل المشاركة السياسية التي تتدرج من الاهتمام السياسي إلى المعرفة السياسية ثم التصويت السياسي وأخيرًا المطالب السياسية.

فالثقافة السياسية تشكل مجموعة من التفضيلات والتوجيهات والقيم والمعايير والمثل والرموز التي تتعلق بالحياة السياسية والتي تشكل مضمون هذه الثقافة والتي توضح نظرة الشعب ومن بينهم طلاب الجامعات للسياسة، وتصوراته بشأن نظام السلطة والحكم وكيف يعمل والشرعية التي يستند إليها، والعلاقة الصحيحة بين الحاكم والمحكوم(1)، ولذلك فأن زيادة الوعي والنضج السياسي لدى طلاب الجامعات يدفعهم إلى المزيد من الاشتراك في المناقشات حول الأمور والمشكلات الخاصة بمجتمعهم، كما أن زيادة اهتمام الإفراد بالأحداث الدولية والإقليمية الخاصة بالمجتمعات الأخرى، وارتفاع مستوى التعليم وزيادة المعرفة بشكل عام تعد من أهم العوامل التي تساعد الفرد على تجنب المناقشات أو التفكير الذي يحكمه النظرة العاطفية والمتحيزة، والاعتماد على التفكير المنطقي(2).

ولذلك يلعب الإعلام دورًا مؤثرًا في تشكيل الثقافة السياسية للرأي العام ومن بينهم الشباب الجامعي عن طريق تزويد الفرد بالمعلومات السياسية كما يسهم في تكوين وتدعيم أو تغيير ثقافته السياسية واستعداداه للعمل العام(3) .

وعلى خلاف ما سبق قد نجد المجتمع المصري يعانى من انخفاض معدلات المشاركة السياسية من طلاب الجامعات وقد يرجع السبب في ذلك أن وسائل الإعلام لا تلعب دورًا مميزًا في هذا المجال، ففي دراسة أجريت لتقييم

---

(1) عبد الغفار رشاد محمد." الثقافة السياسية والرأي العام المصري، متطلبات التحول الديمقراطي، في: المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، (جامعة القاهرة: مركز الراى العام، 2000) ص 307.

(2) Rath.fJ,population problems: a constituents of General culture in the 21 century In: international review of education ,vol.39,no1-2,1993,p.5

(3) هويدا مصطفى."الإعلام والمشاركة السياسية، المقومات والإشكاليات" في: المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، (جامعة القاهرة: مركز الراى العام، 2003) ص 325-326.

اتجاهات طلاب الجامعات المصرية نحو المعالجة التلفزيونية لمشكلة المشـــاركة السياسية في مصر وطبقت الدراسة على عينة قوامها **520**طالبًا مـــن طـــلاب الجامعات المصرية والمعاهد العليا، وتوصلت الدراسة إلى ما قامت به وســـائل الإعلام وخاصة التلفزيون من محاولات إقناع الجماهير بالمشاركة السياسية لـــم تحقق الأهداف المرجوة منه نظرًا لقيام التلفزيـــون يعـــرض الآراء والأفكـــار المعبرة عن وجهة نظر الحزب الحاكم من خلال ممثلـــي الحكومـــة ومؤيـــدي الحزب الحاكم، وهو ما أدى إلى عدم توازن الآراء ووجهات النظر حول أبعـــاد المشكلة وعدم موضوعيتها وحيادها، كما أن واقع المشاركة وما يعنيـــه النـــاس كفيل بسحق أي محاولات لاستمالتهم وإقناعهم بقبول فكرة المشاركة الفعالـــة[1]، ولاشك أن انتشار معدلات الأمية وقلة التعرض للمضمون السياسي في وســـائل الإعلام المختلفة يؤدى إلى انخفاض المشاركة السياسية التـــي تحققهـــا وســـائل الإعلام خلال فترة الانتخابات، نتيجة لتكثيف المواد السياسية المقدمة خلال هذه الفترة، وهو ما حدث في الاستفتاء الأخير لرئيس الجمهورية حيث فاز **الرئيس مبارك** في الاستفتاء بأغلبية 93.79% وبلغت نسبة المشاركة الجماهيريـــة فـــي الاستفتاء أكثر من 90% وذلك وفقًا للنسب المعلنة[2]، ولذلك فإن المشاركة فـــي الحياة السياسية المصرية غير قائمة على أساس من المعرفة أو الوعي بأهميـــة هذا السلوك وهو ما يفقد طلاب الجامعات الرغبة في المشاركة.

ولذلك نجد ثقافة عدد كبير من طلاب الجامعات تقف عند حدود الدراســـة ولذلك يجب أن يكون دافع الثقافة ذاتيًا في كل شاب أو شابة في مجتمعنا يبحث عنها في كل مكان وفي كل وقت، ومن ثم هذه المرحلة ضرورة سياسية وفكرية لمواجهة انسياق وانصياع الشباب للصراع الفكري والسياسي الذي يتعرض لـــه الشباب مستقبلاً من أعداء الأمة في الخارج، ويروج لها الانهزاميون والحاقدون في الداخل فينعكس على سلوكهم وتفكيرهم، ويترجم ذلك في تصـــرفاتهم ضـــد

---

(1) محمود أحمد حماد. المعالجة التلفزيونية لمشكلة المشاركة السياســـية، دراســـة ميدانيـــة لاتجاهات طلاب الجامعات المصرية، (القاهرة: دن، 1996)، ص 145.

(2) نهى أنور سليمان رضوان." دور الاتصال الجماهيري في تكوين الثقافة السياسية للشباب، دراسة تحليلية تطبيقية على عينة من الشباب في مصر"، رسالة ماجستير غير منشـــورة، (جامعة حلوان : كلية الآداب، 2002)، ص 158.

أنفسهم وضد المجتمع، ولذلك تركز وسائل الاتصال الجماهيري ومنها الأفــلام السينمائية عليهم وتحاول أن تغرس فيهم قيم الاعتدال والرضا، كما تحــاول أن تزيد من درجة تفاؤلهم بالمستقبل فالتفاؤل يفتح الباب أمام كلا مــن الاعتــدال والقبول[1].

وعلى الجانب الأخر فأن ارتفاع مستوى وعى الشباب بأبعــاد الظــروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية تعد من المتطلبات الأساسية الفاعلة، ومن هنا تبرز أهمية تنمية وعى الشباب بقضايا مجتمعة وغالبًا ما ينجم ما يحجم الشباب عن المشاركة في قضايا مجتمعه، حيث تقل المعلومات أو تتقدم، كذلك عنــدما تتسم القضايا الموجودة في محيطه بعدم التحديد والغموض، وفي دراسة أجريت على عينة قوامها**350** من الشباب في الجامعات المصرية تبين أن تنخفض نسبة المعرفة ببعض الأحداث والقضايا السياسية مثل تعديلات قانون الانتخابات لتصل إلى 47% من إجمالي عينة الدراسة بينما ترتفــع درجــة المعرفــة بانســحاب إسرائيل من جنوب لبنان لتصل إلى 81.8%[2]، ولذلك يشهد العالم الآن تطورًا سريعًا في اتجاه توسيع نطاق المشاركة السياسية، ويلعب الإعلام دورًا رئيســيًا في تدعيم هذا الاتجاه في عصر تتسارع فيه معدلات الاتصال، وتنتشــر فيــه المعلومات مما يتيح لأكبر عدد من طلاب الجامعات المصــرية فرصــة غيــر مسبوقة للمعرفة وإدراك أهمية المشاركة في الحياة العامة[3]، كمــا أن ازديــاد معدلات الحضرية ونمو الاتصالات الجماهيرية وانتشار التعليم يبدو مصــاحبًا لزيادة الرغبة في المشاركة السياسية[4]، في دراسة استهدفت التعرف على الثقافة السياسية لطلاب الجامعة ومراحل تكوينها وكيفية إدراكهــم للأمــور السياســية والعامة التي تهم مجتمعهم حيث طبقت الدراسة على عينة **410 مفردة** من خلال

---

(1) عبد المنعم المشاط. التربية السياسية، (دار سعاد الصباح، 1992)، ص 96-97.

(2) نهى أحمد سليمان."دور الاتصال الجماهيري في تكوين الثقافة السياسية"، مرجع ســابق، ص 554.

(3) هويدا مصطفى ." استطلاع أراء عينة من النخبة السياسية والإعلامية حــول التغطيــة التلفزيونية لانتخابات مجلس الشعب 2000"، في : المجلة المصرية لبحوث الرأي العــام (المجلد الثاني، العدد الأول، يناير 2001)، ص 239.

(4) محمد على محمد. أصول الاجتماع السياسي السياسة والمجتمع في العالم الثالث، القــوة والدولة، ط2(، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995)، ص 318.

السنوات النهائية بجامعة قناة السويس، وتوصلت إلى أن وسائل تعـد المصـدر الرئيسي للمعارف السياسية لطلاب الجامعة وعلى الرغم من ذلك توصلت إلـى تدنى مستوى الوعي السياسي لدى الطلاب، وانخفاض مستوى المشاركة سـواء في الانتخابات التشريعية أو الطلابية نحو إلى 29.2% فقط من إجمالي العينـة الذين يشاركون في الأنشطة الطلابية السياسية في المجتمع .

كذلك توصلت الدراسة إلى ارتفاع نسبة الإيمان بقيم المساواة والحريـة والمواطنة لدى طلاب الجامعة وهو ما يدفع إلى التنمية[(1)].

ويعد البعد المعرفي بعدا هاما وحيويا حيث أن المعلومات التي يكتسـبها الفرد تؤدى إلى تطور المهارات المعرفية لديه، والتي تعتبر ضـرورية لفهـم الأحداث السياسية والحكم عليها وتقييمها، كما أنه يؤدى إلى وجود علاقة بـين الفرد والنظام السياسي القائم .

مفهوم المعرفة السياسية :

تتمثل المعرفة في مجموعة من المعاني والمعتقدات والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاتـه المسـتترة لفهـم الظـواهر والأشياء المحيطة بالإنسان من ظواهر مختلفة طبيعية وبيولوجيـة واجتماعيـة وثقافية ونفسية[(2)]، **وتعرف المعرفة السياسية** بأنها ما يوجد لـدى الفـرد مـن معارف وأراء سياسية بخصوص القضايا والقيادات والمؤسسات السياسية[(3)]، كما تتمثل المعرفة السياسية في معرفة الفرد بأسماء الحكومات ومـدلولات الـنظم السياسية والإطلاع على الأحداث والمشكلات السياسية السائدة حوله[(4)].

---

(1) سيد أبو ضيف أحمد عمر." الثقافة السياسية لطلاب الجامعات المصرية، دارسـة حالـة لجامعة قناة السويس، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة قناة السويس: كلية التجـارة، 1993) ص201.

(2) السيد عبد العاطى. علم اجتماع المعرفة، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعيـة، 1998)، ص 4.

(3) ماجدة أحمد شفيق ." اثر الأمية على الثقافة السياسية للمرأة المصرية، دراسـة ميدانيـة للمرأة الحضرية"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلـوم السياسية، 1982)، ص 24.

(4) كمال المنوفي، حسن توفيق (محرران) في : الثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغيير، أعمال المؤتمر السنوي السابع للبحـوث السياسـية القـاهرة 4-7 ديسـمبر=

فالمعرفة السياسية هي شكل من أشكال المعرفة، ويقصد بها ما يوجد لدى الإنسان من معلومات سياسية مختلفة خاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا المجتمع بالمجتمعات الأخرى[1].

وفي إطار ذلك لابد من التركيز على ما يلي: -

- المعرفة بالمؤسسات الرئيسية الموجودة في البلاد وطبيعة الأدوار الرئيسية في هذه المؤسسات وأهميتها، وأسماء شاغلي هذه الأدوار من الشخصيات والقيادات السياسية البارزة وتصور نطاقها وأهميتها[2].
- إدراك معنى السياسة.
- إدراك معنى الحكومة وتأثيرها وأهميتها.
- المعرفة بأهم القوانين والقضايا السياسية والقدرة على تكوين أراء بشأنها.
- الاستقرار السياسي واحترام القواعد الدستورية[3].

ومن ذلك يمكن تعريف المعرفة السياسية بأنها مجموعة الأفكار والمعلومات المتاحة لدى الفرد حول شئون السياسية والحكم سواء في مجتمعه أم في المجتمع الخارجي، وقد يفترض المربون السياسيون أن المعرفة ضرورية للانتماء القومي ومن أمثلة العناصر التي يضمها هذا البعد المفاهيم والمعلومات الواقعية عن الحكومة ومسئوليات الرئيس وواجبات حقوق المواطنة والمعلومات

=1993(مجلدان)، القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية1994)، ص 904.

(1) محمود علم الدين.تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، (القاهرة: العربي للنشر، 1990) ص25.

(2) Michaelx delli catbini,scott keeper "polititical knowledge: putting first .things first"In: American journal of political science,vol.37,no. 4(november1993) p.1181

(3) عبد السلام نوير." الثقافة السياسية للمعلم في مصر، دراسة ميدانية لمعلمي مرحلة التعليم الأساسي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1998)، ص 19.

عن الأحزاب والأنماط المختلفة لسلوك النـاخبين والعلاقـة بـين الأوضـاع الاقتصادية والاجتماعية والمشاركة السياسية[1].

ولدراسة المعرفة السياسية أهمية كبيرة خاصة في مجتمعات العالم الثالث نظرًا للدور الكبير الذي تلعبه في توجيه الأفراد لممارسة دور فعال في تنميـة المجتمع مما يتطلب الاهتمام بتنمية الجماهير ومعارفهم في مختلف المجالات[2] ومنها الوعي والمعرفة السياسية ليصبح الفرد بذلك عضوًا مشاركًا في مجتمعـه ويلعب دورًا في صنع القرار السياسي ويمارس مختلف حقوق الديمقراطية التي يمكن أن، تحفظ للمجتمع تماسكه واستمراره، وتكمن قوة المعلومات لـيس فـي ذاتها فقط بل في انتقاء هذه المعلومات أو حبسها والتحكم في امتلاك مصـادرها وتنتقل للفرد وهى مثقلة بتفسيرات ومفاهيم ومدركات مصادرها بهدف تشـكيل مدركاته في اتجاه بقية أعضاء الجماعة[3].

ولقد رأى" **جان بياجيه**" أن عملية التكيف المعرفي تتم من خلال عمليتين أساسيتين: -

1- **الاستيعاب** : هي العملية التي بواسطتها يدرك الفرد المفاهيم التي تتفق مع واقعه الخاص، وتتفق مع حياته التي توضع على أساس خبراته السابقة .

2- **الموائمة** : هي العملية التي يقوم بها الفرد ويتغير أسلوب حياته مـن خلال عملية النمو المعرفي حتى يتوافق مع الواقع المحيط به[4] .

وهذه المعلومات والمعارف والمفاهيم يتم اكتسابها مـن خـلال الثقافـة السياسية التي تنقل للفرد عبر عملية التنشئة السياسـية بواسـطة المؤسسـات الاجتماعية المختلفة، وأكد العلماء على أهمية الدور الذي يقوم به التعلـيم فـي

---

(1) عائشة إسماعيل عبد اللطيف." الوعي السياسي للطفل المصري في الريف، دراسة حالة القرية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 1999)، ص 81.

(2) نهى أنور سليمان رضوان."دور الاتصال الجماهيري في تكوين الثقافة السياسية للشباب، دراسة تحليلية تطبيقية على عينة من الشباب في مصر"، مرجع سابق، ص 123.

(3) محمد سمير عبد الفتاح، وعصام هشام أحمد. علم النفس بين السياسة وقضايا المجتمـع، (القاهرة: دن، 1982)، ص 46.

(4) سراج على عبد الله."دور نشرات الأخبار والمواد الإخبارية في التليفزيون المحلى فـي التنشئة السياسية للمراهقين، دراسة تطبيقية على القناة السابعة"، مرجع سابق، ص93

التأثير على درجة الوعي السياسي باعتباره أهم مصادر هذا الوعي[1]، وهكـذا ويؤدى هذه المعلومات والمعارف إلى تطـور المهـارات المعرفيـة لطـلاب الجامعات والتي تعتبر ضرورية لفهم الأحداث السياسية والحكم عليها وتقيمهـا، ويعبر الوعي السياسي عن رؤية أفراد المجتمع للنظام السياسي القائم والعمليات السياسية وموقفهم منها ومدى مشاركتهم في نشاطاها وصنع وتوجيه القـرارات السياسية داخل المجتمع.

وتلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في نقل وتكوين المعرفة السياسية لدى الجمهور بصفة عامة وطلاب الجامعات بصفة خاصة ويحصلوا على معلوماتهم عن الحقائق المختلفة من خلال وسائل الإعلام، كما أن تقديمها لبعض القضـايا والموضوعات والأوضاع السياسية في المناطق المختلفة من العالم يؤدى إلـى زيادة الوعي السياسي لدى المتلقين وخاصة فيمـا يتعلـق بالقضـايا الكبيـرة والبارزة[2].

والواقع أن ظروف التحول السياسي السريع الذي يتعرض لهـا النظـام السياسي خصوصًا في دول العالم الثالث تقتضى أن تلعب المعرفة السياسية دورًا إيجابي في ربط المواطن بالسلطة والحد من عدم الاهتمام والميل إلى العزلة.

وسائل الاتصال الجماهيري والمعرفة السياسية لطلاب الجامعات:

يعتمد المجتمع الآن اعتمادًا كبيـرًا علـى أسـاليب ووسـائل الاتصـال الجماهيري في نقل مادة الاتصال التي يراد توصيلها إلى الجماهير وتقوم بهـذه العملية مؤسسات ضخمة بل قد تكون الدولة نفسها مستعينة بـأجهزة متطـورة وفعالة كالصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما وغيرها لنشر المواد الاتصالية التي تشكل مفاهيم الأفراد وتصوراتهم حول الحقائق المتعلقة بالقضايا السياسية، كما تقوم بتزويدهم بالخبرات التي تتشكل عن طريقها الرأي العام في المجتمـع وخلق التماسك بين الأفراد في المواقف السياسية الهامة، فضلاً عن الدور الـذي

---

(1) محمد صفى الدين خربوش." الثقافة السياسية والتطور الديمقراطي في مصر"، المـؤتمر الأول لشباب الباحثين في العلوم السياسية، (القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1993)، ص 325.

(2) W.phillip Davison," mass media systems and effects,2nd ed (new Yor : CBS .Colleege publishing,1982) ,p.185

تلعبه في صنع القرار السياسي[1]، ولقد أصبح الاتصال ضرورة في المجتمع لا يستطيع الفرد أن يتواجد بدونه ومن ثم فإن العمليات الاتصالية لها تأثيرها الكبير على طبيعة المجتمع بما في ذلك نظامه السياسي ويظهر تأثير وسائل الإعـــلام على النظام السياسي لدرجة أن الأنشطة السياسية المختلفة في الوقت الحاضـــر يصعب ممارستها في غياب وسائل الإعلام[2].

ومما لاشك فيه أنه إذا استخدمت وسائل الاتصال الجماهيري وبـــالأخص السينما بشكل مناسب فيمكن لها تدعيم المعرفة السياسية لدى طلاب الجامعـــات وذلك بالمساهمة في إمداده بالمعلومات والحقائق والخبرات والأحداث السياســـية الهامة التي تحقق له إشباع حاجاته السياسية فهذه الوسائل حاجاته السياسية، فهذه الوسائل لها القدرة على تدعيم الوعي الجماهيري بدقـــة ومصـــداقية، وبالتـــالي تستطيع تأهيل هذا الجمهور بالشكل الملائم للمشاركة السياسية وأيضًا المشاركة في عملية اتخاذ القرارات والتعبير السياسي[3]، ويمكن أن يتم ذلك بتطوير القيم السياسية في إطار الاتجاه نحو المجتمع الحديث، وهكـــذا كلمـــا زاد التعـــرض لوسائل الاتصال الجماهيري كلما زاد النقـــاش السياســـي وبالتـــالي المشـــاركة السياسية وجدير بالذكر أن التأثير المدعم **Reinforcement effect** لوســـائل الاتصال أكبر من تأثير المحول **Conversion effect** بمعنـــى أنهـــا تـــدعم الاتجاهات والمواقف لدى المتلقي بشكل كبير عندما تكون مضـــامين الاتصـــال متمشية مع اتجاهاته ومواقفه وهذا التأثير المدعم حيث يمكن لوسائل الاتصال أن تقوم بتسيس **pditicizing** العامة[4].

ولقد أكد **ما كلويد mcleod** أن ثمة علاقة ارتباط بين التطـــور الضـــخم لوسائل الاتصال الجماهيري وبين المعرفة السياسية، وكما توصل **إيليا حريـــق**

---

(1) محمد سعد أبو عامود. الوظائف السياسية لوسائل الإعلام، مجلة الدراسات الإعلاميـــة، (القاهرة: العدد50، يناير 1988)، ص 14-15.

(2) حنان محمد إسماعيل."دور المادة الإخبارية التليفزيونية في تـــدعيم مفهـــوم المشـــاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى، دراسة ميدانية"، رسالة ماجســـتير غيـــر منشـــورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1996)، ص 90.

(3) عزيزة عبده. الإعلام السياسي والرأي العام، دراسة في ترتيب الأولويات، مرجع سابق، ص 22.

(4) محي الدين عبد الحليم. الاتصال الجماهيري والرأي العام، الأصول والفنـــون، مرجـــع سابق، ص 74.

إلى أن هناك علاقة ارتباطيه واضحة بين استخدام وسائل الاتصال الجماهيري وبين المعرفة السياسية لدى الأفراد[1].

ومن هنا يتضح لنا أن وسائل الاتصال الجماهيري ليس مجرد وظيفة للنظم السياسية، وإنما هو الأساس وعلى حد تعبير **(ولبو رشرام)** المادة التي تتكون منها العلاقات الإنسانية[2]، ومن هنا يتضح لنا أن وسائل الاتصال الجماهيري دور وظيفي في إطار العملية السياسية، كما يتفق علماء السياسة على أعتاب أن وسائل الاتصال الجماهيري جزء من النسق السياسي تستخدمها القادرة لتبرير سلوكهم السياسي، بل أن القادة السياسيين يمكنهم تحويل المجتمع إلى إدارة يستطيعون التحكم فيها من خلال استخدامهم لوسائل الإعلام المختلفة[3].

وتؤثر وسائل الإعلام على المعرفة السياسية للأفراد من خلال ثلاثة أبعاد هي:

- **تأثير غير مباشر** كالتطبيع الاجتماعي السياسي الذي يحدث نتيجة لتعرض الأفراد التراكمي لوسائل الإعلام ولفترات طويلة من الوقت.
- **تأثير غير مباشر** من خلال عملية التدفق ذات الخطوتين التي يتأثر فيها القادة الرأي بوسائل الإعلام الجماهيرية ثم ينقلون تفسيراتهم إلى أفراد الجماعة الآخرين.
- **تأثير مباشر** لوسائل الإعلام الجماهيرية على أفراد لجماعة وهذا الشكل أكثر احتكاك للحدوث عندما لا يكون لدى زعماء الرأي أو أفراد الجماعة معرفة لسياسة تقوم على خبرة مباشرة[4].

---

(1) عبد العزيز شرف. وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، (بيروت : دار الجبل، د.ت)، ص 64-68.
(2) المرجع السابق، ص 67.
(3) محمود حسن إسماعيل . التنشئة السياسية، دراسة في دور أخبار التلفزيون، مرجع سابق، ص 47.
(4) ملفن ديفلير، ساندرا بول روكتيش. نظريات وسائل الإعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤف، ط 1، (القاهرة: الأهلية للنشر والتوزيع، 1993)، ص 433.

وتؤكد الدراسات أن وسائل الإعلام تستطيع أن تـؤثر علـى التوجهـات المعرفية للفرد وتنمى ثقافته السياسية المتعلقة بالقضايا السياسية فـي مجتمعـه وعن رجال السياسة أنفسهم ومنها دراسة **(كونواى وسـينفد وسـميث)** حـول استخدام وسائل الإعلام وعلاقتها بتنمية الوعي المعرفي السياسي لدى المراهقين وأكدت على أن وسائل الإعلام تقدم المعلومات الضرورية للمراهقين والمتعلقـة بالمتغيرات الأساسية للبيئة السياسية مثل النظام السياسي والقـيم السـائدة فـي المجتمع والكيفية التي تمارس بها السياسة في هذا النظـام [(1)]، وفـي دراسـة أجراها**(سيتفين وكاثلين)** والتي هدفت إلى التعرف على دور وسائل الاتصـال في تنمية المعلومات السياسية للمراهقين وأثرها على الثقافة السياسية لديهم حيث طبقت الدراسة على عينة عشوائية قوامها **(1500)** مفردة من المراهقين (ذكور وإناث) وأكدت على أن التعرض لوسائل الاتصال له اثر مباشـر علـى عينـة الدراسة [(2)]، كذلك فإن زيادة تعرض المراهقين لوسائل الاتصـال الجمـاهيري بصفة عامة لها تأثير كبير على المراهقين الأمريكيين فيمـا يتعلـق بالسـلوك السياسي للمراهقين كما تبين من خلالها أيضًا أن لوسائل الاتصال الجمـاهيري دور بارزًا في خلق المعرفة السياسية العامة مـن خـلال الشـرح والتفسـير والتوضيح[(3)].

كما أن زيادة التعرض لوسائل الاتصال الجماهيري تزيد مـن الاهتمـام السياسي للمراهقين[(4)].

وهذه الدراسات تقرر لنا حقيقة هامة وهى أن وسائل الإعـلام لهـا دور بارز في إثراء الوعي السياسي لدى المراهقين عن طريـق نقـل المعلومـات

---

(1) محمد بن سعود البشر. مقدمة في الاتصال السياسـي، (السـعودية: العبيكـات للنشـر والتوزيع، 2004)، ص 137.

(2) Steven and Kasleen ," The role of massciommuication to develop political in for mation for adolescence",In: desirtation abstract international ,vol34n7sep,1997,p.562

(3) Mechel javis."the effect of miscommunication of political behavior to adolesehce",Ibid,p.56.

(4) Raaz,J." the effect of miscommunication on polititical beha viort and attitudes for adolescents"In: ,desirtation abstracts international,vol.21.no.3,October.2002.p,683.

والمعارف السياسية وإعلام الأفراد بها، ولكن تختلف تأثير وسائل الإعلام حسب طبيعة النظام السائد في المجتمع فإن كان النظام ديمقراطيًا فنجده يحافظ على ثقافة المجتمع وقيمه ويرتكز على العدالة والحرية والمساواة بين أفراده وهذا يهيئ المناخ الجيد على الممارسة والمشاركة السياسية الفعالة عكس المجتمع الديكتاتوري.

ومن هنا نجد أن وسائل الاتصال الجماهيري هي انعكاس للبيئة السياسية وبدون وجودها يهبط الأداء السياسي ولا يستطيع أفراد الجمهورية خارج الحلقة السياسية الإطلاع على الأوضاع السياسية، وهذا يشير أن وسائل الإعلام تعمل على تسييس العامة وثم علاقة أكيدة بين وسائل الاتصال الجماهيري والتنمية السياسية بما يكفل تقويم الأداء السياسي.

وتبدو أهمية المعرفة السياسية في التأكيد على قوة المعتقدات الجمعية التي تنقلها وسائل الإعلام ويتم التعبير عنها في النشاط السياسي وتبرز المعرفة السياسية في النزاعات والصراعات القائمة بين الجماعات والطبقات والأحزاب[1] .

كما تؤكد نتائج الدراسات التي أجريت في هذا المجال على أنه كلما زادت معارف ومعلومات ومعتقدات الفرد السياسية زاد احتمال مشاركته في العملية السياسية، وأكدت أيضًا على أن نقص المعلومات والمعارف يؤثر على فعالية القرار السياسي ووظائف النظام السياسي .

التلفزيون وقدرته على التأثير السياسي على طلاب الجامعات (18-21) سنة:

يعد التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيري وأكثرها جذبا للصغار والكبار على السواء، نظرًا للعديد من الخصائص التي يملكها والتي فيها ما يتعلق بإمكانيات الوسيلة تقنيًا، ومنها ما يتعلق بسيكولوجية جمهور الوسيلة وهو في هذه الحالة المراهق ومنها أيضًا ما يختص بطبيعة الرسالة وأساليب العرض.

---

(1) طه نجم . علم اجتماع المعرفة، (الإسكندرية : دار الكتب الجامعية، 1996) ص210.

ويعتبر التلفزيون من أهم وسائل الإعلام بالنسبة للمراهقين لما يتميز بـــه من خصائص سمعية وبصرية على الصوت والصورة الملونة المتحركـــة، ولا تتطلب مشاهدته استعدادات مسبقة كالتردد على السينما(1).

ويثير التلفزيون بمزاياه المختلفة كثيرًا من العمليـــات العقليـــة المعرفيـــة واللاشعورية لدى المراهق، فهو يثير فيه روح التقمص أو التوحد مع ما يـــرى من شخصيات يعجب بها، ويزود المراهق بفيض من المعلومات من المجتمـــع المحيط به إلى جانب ما يمارسه من تأثيرات نفسية واجتماعية عديدة(2).

وتشير الدراسات على أن التلفزيون أكثر الوسائل الإعلاميـــة تفضـــيلاً للمراهقين ويتضح ذلك من ارتفاع نسبة التعرض للتليفزيون، واعتباره المصدر الأول للمعلومات التي يستقيها المراهقون، علاوة على زيادة عدد الساعات التي يقضيها المراهقون أمامه بالمقارنة بوسائل الإعلام الأخرى(3).

وتشير دراسة Babrow التي أجراها على عينة مكونة من (301) مفردة من طلاب الجامعات فر مرحلة المراهقة المتأخرة أن أهم دوافع المشاهدة تتمثل في قضاء وقت الفراغ- الهروب من روتين الحياة اليومية- التعلم الاجتماعي- الاستثارة- التعود – مراقبة البيئة (4).

وتذكر أحدى الدراسات المصرية أن دوافع تعرض المراهقين المصريين للتلفزيون من خلال دراسة ميدانية أجريت على عينة قوامها(400) مفردة مـــن المراهقين كانت: الإمتاع والتسلية- معرفة الأخبار والمعلومات- طـــرق حـــل

---

(1) عاطف عدلي العبد، عبد التواب يوسف." الطفل العربي ووسائل الإعلام وأجهزة الثقافة، دراسة ميدانية، (القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية، الحلقة الدراسية نحو مســـتقبل ثقافة أفضل العربي، أكتوبر – نوفمبر، 1988)، ص 219.

(2) عبد الرحمن العيسوي. سيكولوجية الشباب العربي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1985)، ص 147.

(3) عدلي سيد رضا."دور الإذاعات وقنوات التلفزيون الإقليمية في مصر، دراسة ميدانيـــة"، في: مجلة الفن الاذاعي، اتحاد الإذاعة والتليفزيون العدد154، سبتمبر 1998.ص 119.

(4) Austin babrow," student motives for watching soapopera,"In: journal of broad asting.,vol.3l,no3,summer,1987,pp309-31.

المشكلات- الاستثارة وتحريك المشاعر - القضاء على الوحدة - قتل الفـــراغ- التعود- الاسترخاء[1].

وإذا كان تعرض دوافع المراهقين تختلف من مجتمع لأخر وتختلف هذه الدوافع داخل المجتمع الواحد من وقت لأخر، فان هذا يؤكد أن طبيعة المجتمـــع وثقافته و القضايا المثارة فيه تلعب دورها في تشكيل اهتمامات المراهقين نحـــو موضوعات بعينها.

حيث يعد التلفزيون احد أهم مصادر المعرفة السياسية لـــدى المـــراهقين سواء بالنسبة لوعيهم بالقضايا ذات الطابع المحلى، مثـــل معرفـــة المؤسســـات السياسية وأدوارها و القضايا المحلية والعربية المهمة، أو المســـتوى العـــالمي بالوعي بزعماء العالم الفاعلين والهيئات الدولية واختصاصاتها وأجهزتها[2].

وفي دراسة استهدفت التعرف على اتجاهات التنشئة السياسية لدى عينـــة من طلاب الجامعات المصرية(المعلومات السياسية والوعي السياسي والمشاركة السياسية) وقد تمت الدراسة على عينة قوامها (1200) مفردة من طلاب الفرقة الأولى بكليات جامعتي الزقازيق والقاهرة وتوصلت الدراسة إلى أن التليفزيـــون جاء في مقدمة الوسائل الإعلامية التي تمد الطلاب بالمعلومات السياســـية فقـــد احتل المرتبة الأولى من بـــين وســـائل التنشـــئة السياســـية بالنســـبة لطـــلاب الجامعات[3].

وبذلك يعد التليفزيون أحد وسائل التنشئة السياسية للمراهقين حيث يشـــكل وعيهم ومعرفتهم بالشئون العامة والقومية بدرجة أكبر مـــن وســـائل الإعـــلام

---

(1) جيهان سعد. " استخدامات المراهقين لوسائل الاتصال والاشباعات التي تحققها"، رســـالة ماجستير غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2003)، ص 109.

(2) محمود حسن إسماعيل. التنشئة السياسية، دارسة في دور أخبار التليفزيون، مرجع سابق، ص 258.

(3) محمود حسن إسماعيل." التنشئة السياسية للشباب في ظل الانفتاح العالمي، دراســـة فـــي دور وسائل الإعلام، مؤتمر الشباب في ظل الانفتاح العـــالمي النـــدوة العالميـــة للشـــباب الإسلامي، (السعودية، الرياض، أكتوبر 2002) .

المطبوعة، وذلك من خلال ما يقدمه من قضايا وأحداث سياسية ساخنة تنمى قدرات المراهق على ممارسة النقد والحوار والمناقشة وإبداء الرأي واحترام الرأي الأخر مما يسهم في تكوين القيم والاتجاهات والثقافة السياسية لدى المراهقين ويؤدى ذلك بالضرورة إلى توسيع معارفهم السياسية وتنمية مداركهم وتزويدهم بالخبرات السياسية المختلفة، وهذا يعنى أن المحتوى المقدم من خلال شاشة التليفزيون قد يجعل نظرة المراهق موحدة تجاه الكثير من الموضوعات والمفاهيم الموجودة في الحياة أي أن التليفزيون يوفر لهم قاعدة معلوماتية مشتركة[1].

ومن العرض السابق للدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام المختلفة في تكوين المعرفة السياسية نلاحظ إثارة الكثير من الجدل وبصفة خاصة حول تأثير التلفزيون وفاعليته في تكوين هذه المعرفة.

علاقة تعرض طلاب الجامعات للأفلام السينمائية التي يقدمها التليفزيون:

تعتبر الأفلام الروائية التي يقدمها التليفزيون من أكثر أنواع الدراما إقبالا جماهيريًا، خاصة وان التليفزيون قد أصبح له دور كبير في نشر وترويج وتوزيع فيلم السينما على نطاق واسع بالإضافة إلى تعدد قنوات التليفزيون مما أتاح مجالاً واسع لعرض الفيلم من جهة وإعادة فرص تكرار عرض الفيلم الواحد من جهة أخرى[2].

لذلك تأتى الأفلام السينمائية التي يعرضها التليفزيون في مقدمة المواد التي تحظى باهتمام غالبية المشاهدين، حيث تصل نسبة مشاهدتها إلى **(97%)** بغض النظر عن النوع أو التعليم أو البيئية[3]، وتعد الأفلام أهم سبل التنشئة

(1) تامر صلاح عبد الجواد." صورة المراهق في المسلسلات العربية بالتلفزيون المصري"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2002)، ص 156.

(2) حسن محمد نصر. مقدمة الاتصال الجماهيري، المدخل والوسائل، (بيروت : مكتبة الفلاح، 2001)، ص 134.

(3) إتحاد الإذاعة والتليفزيون. بحث المادة الدرامية في الإذاعة والتلفزيون وإسهاماتها في العملية التنموية للمجتمع الريفي، (القاهرة: إدارة البحوث، 1993)، ص 62-65.

الاجتماعية للمراهقين حيث يقضون معها وقتًا كبيرًا مما يتميز به من الجاذبيـــة والإثارة، كذلك لا يحتاج المراهقون جهد متابعتها[1] لأنهم قد يشـــاهدونها فـــي المنزل سواء عن طريق التليفزيون أو الفيديو[2].

ويعد التليفزيون أحد وسائل التنشئة السياسية للمراهقين فهو يزيـــد مـــن الوعي السياسي والثقافي لدى المراهقين فقد أثبتت أحدى الدراسات أن التليفزيون كوسيلة اتصال تلعب دور كبير في تنمية الوعي السياسي والمعلومات السياسية للمراهقين بنسبة (43.6%)[3].

فقد أثبت العديد من الدراسات أن التليفزيون يأتي على قائمة الوسائل التي يفضل المراهقين مشاهدة الأفلام السينمائية فيها حيث بلغت نسبته لدى عينة الدراسة(55.4%)[4]، وفي دراسة أخرى أجريت علـــى عينـــة قوامها (400) مفردة من الشباب الجامعي وقـــد ثبـــت أن (44%) مـــن عينـــة الدراسة يفضل مشاهدة أفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التليفزيـــون[5]، واثبت العديد من الدراسات أن أكثر المضامين التي يفضل المراهقين مشـــاهدتها في التليفزيون هي الأفلام والدراما والمواد الترفيهية[6]، ففي دراسة أجريت على عينة قوامها (2300) مفردة تضم أطفال ومراهقين أعمارهم تتراوح مـــن (8–16) سنة ثبت أن النصيب الأكبر من الوقت الذي يقضيه المراهقين في مشاهدة

---

(1) عبد الرحمن درويش. "معالجة الأفلام السينمائية المصرية التـــي يعرضـــها التليفزيـــون للقضايا الاجتماعية وأثرها على الشباب"، مرجع سابق، ص 11.

(2) Fred F.: "An Introduction to the mass media (New York : har court Brace jo Vvaane vich Inc.1978) p.64.

(3) Steven & kasleen ,"The role of mass communication to develop political in formation for adolescence"In: dissertation abstract inferential ,vol .34,no.7,sep,1997 p562.

(4) منى زايد سيد عويس." صورة المراهق في السينما المصرية وعلاقتها بمفهـــوم الـــذات لدية"، مرجع سابق، ص 235.

(5) عبد الرحمن درويش." معالجة الأفلام السينمائية المصرية التـــي يعرضـــها التليفزيـــون للقضايا الاجتماعية وأثرها على الشباب"، مرجع سابق، ص 252–256.

(6) Guunter, B& mcaleerg,: "Children and television" 2nd ed ,London& (New York: Routledge,1997) "p.p.8-9.

التليفزيون يكون للأفلام والمسلسلات بالمقارنة ببرامج التليفزيون الأخـرى[1]. كذلك أوضحت دراسة أخرى أجريت على عينة قوامها (142) مفردة من الفئـة العمرية (15-17) سنة احتلت الأفلام السينمائية المصرية في التليفزيون المرتبة الأولى في تفضيلات المشاهدين عينة الدراسة[2].

وفي دراسة أجريت على (1200) مفردة من الذكور والإناث في جميـع المحافظات المصرية تبين أن (97%) من عينة الدراسـة يشـاهدون الأفـلام المصرية التي يقدمها التليفزيون[3]، أيضًا أوضحت دراسة أجراها اتحاد الإذاعة والتلفزيون على عينة قوامها (200) مفردة على ارتفاع نسبة مشـاهدة الأفـلام السينمائية بنسبة بلغت (97.2%) يليها المسلسلات نسبة بلغت (96.3%) أي أن الأفلام المصرية تأتى في مقدمة الأعمال الدرامية من حيث المتابعـة بالنسـبة للمراهقين[4].

وبما أن الأفلام السينمائية واحدة من أهم وسائل الإعلام التي يقبل طلاب الجامعة على مشاهدتها وذلك لما تتمتع به من مزايا وخصائص تعمل على جذب انتباه هؤلاء الطلاب وكافة قطاعات المجتمع لمشاهدتها، وتكمن أهمية الأفـلام السينمائية وخطورتها ولاسيما الأفلام السياسية في تنمية المعرفة السياسية مـن حيث قدرتها على توصيل رسالتها الإيديولوجية إلى المواطنين بما تقدمـه مـن معلومات ومفاهيم وقيم سياسية والتي من شأنها إحداث تغير في ادراكات الإفراد وسلوكياتهم السياسية .

---

(1) شالفون ميريه، كورية بيير وآخرون. الطفل والتليفزيون، ترجمة : على وطفة، فاضـل حنا، (سلسلة دراسات اجتماعية، منشورات وزارة الثقافة، العدد 28، دمشق 1996)، ص 15-17.

(2) مرهان الحلواني. "اتجاهات المراهق نحو الأفلام السينمائية التي تبثها القنوات الفضائية"، مرجع سابق، ص 322.

(3) عاطف عدلي العبد. صورة المعلم في وسائل الإعلام، (القـاهرة: دار الفكـر العربـي، 1997)، ص 31-32.

(4) اتحاد الإذاعة و والتلفزيون." بحث عن الأطفال وبرامجهم الإذاعية والتلفزيونيـة خـلال فصل الصيف"، بحث غيـر منشـور، (القـاهرة: الإدارة العامـة لبحـوث المشـاهدين والمستمعين، 1996)، ص 66.

وتعد الأفلام السينمائية أحد أهم مصـــادر المعرفـــة السياســـية لطـــلاب الجامعات سواء بالنسبة لوعيهم بالقضايا العامة ذات الطابع المحلى مثل معرفـــة المؤسسات السياسية وأدورها والقضايا المحليـــة والعربيـــة المهمـــة، أو علـــى المستوى العالمي، كما أن مشاهدة تلك الأفلام يخلق نوعا من النقاش السياســـي بين الطلاب الجامعات مما يدعم عملية الوعي السياســـي، وخلـــق الاهتمامـــات الواعية لديهم، وذلك من خلال تزويدهم بالمعلومات وتعريفهم بتـــاريخ بلـــدهم السياسي وشرح المبادئ التي يقوم عليها نظام الحكم وحقوق وواجبات الأفراد. وانطلاق من ذلك ستحاول الباحثة جاهدا رصد الدور الذي تلعبه الأفلام السياسية في تنمية المعرفة السياسية لدى طلاب الجامعات .

وفي النهاية يمكن أن نؤكد على أن امتلاك الفرد للمعلومات التي لم يعـــد هناك صعوبة في الحصول عليها من مصادر متعددة ومتنوعـــة يعـــد المحـــدد الأساسي لما يمتلكه الفرد من قيم وما يؤمن به من معتقدات، وهى التي قد تدفعه للاهتمام بالشئون السياسية والمشاركة النشطة في صنع القرار.

***

خلاصة الفصل :

استعرضت الكاتبة في هذا الفصل مفهوم المعرفة السياسية بصفة عامة والتي أنطلق منها للتحدث عن طلاب الجامعات والمعرفة السياسية والآثار المترتبة على غياب المعرفة السياسية لديهم، ودور وسائل الاتصال الجماهيري في التأثير في المعرفة السياسية للطلاب الجامعات (18-21) سنة، والتليفزيون وقدرته على التأثير السياسي عليهم، وكذلك علاقة طلاب الجامعات بالأفلام السينمائية التي يقدمها التلفزيون .

□□□ □□□

الفصل الثالث

القضايا السياسية في الفيلم السياسي

أولاً: قضية تأميم الشركة العالمية لقناة السويس وتداعياتها

ثانيًا: قضية التجسس بين مصر وإسرائيل عقب حرب يونيو 1967 ونصر أكتوبر 1973

ثالثًا: قضية تطبيع العلاقات المصرية- الإسرائيلية

رابعًا: قضية التطرف الديني السياسي في مصر

خامسًا: قضية الدستور وحقوق المواطنة

سادسًا: قضايا عربية:

- **القضية الفلسطينية**
- **الاحتلال الأنجلو أمريكي للعراق**

*** ***

تمهيد:

لقد تناول الفيلم السياسي المصري العديد من القضايا السياسة الهامة التي كانت تجسد أهم ملامح الحياة السياسية في مصر، وسوف أتناول في هذا الفصل أهم هذه القضايا.

وتعريف القضية السياسية Political Issues :

بأنها تلك الموضوعات والمشكلات التي يدور حولها الخلاف والمناقشات بين طرفين أو عدة أطراف لاتخاذ قرار بشأنها وهي تتعلق بشئون الدول والهيئات والمنظمات داخل مصر وخارجها سواء على المستوى المحلي أو العربي أو الدولي[1]. وسوف يتناول هذا البحث عدد من القضايا السياسية الهامة الأكثر بروزًا في تاريخ الفيلم السياسي المصري.

وقد تميز الفيلم السياسي المصري على طول تاريخه بمعالجة وتناول العديد من القضايا السياسية داخلية كانت أم خارجية، ولعل أبرز هذه القضايا التي سنتناولها في هذه الدراسة ما يلي:

- قضية تأميم الشركة العالمية لقناة السويس وتداعياتها.
- قضية التجسس بين مصر وإسرائيل عقب حرب يونيو 1967 ونصر أكتوبر 1973.
- قضية تطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية.
- قضية التطرف الديني السياسي في مصر
- قضية الدستور وحقوق المواطنة.
- قضايا عربية:

– القضية الفلسطينية. – الاحتلال الأنجلو أمريكي للعراق.

***

أولاً: قضية تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية وتداعياتها :

– الظروف السياسية والاقتصادية التي أدت إلى تأميم الشركة العالمية لقناة السويس:

---

(1) محمد علي العويني. العلوم السياسية، دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق، (القاهرة: عالم الكتب، 1988) ص 5.

لقد تعارضت سياسة مصر مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة بسبب الخلاف حول الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط، وترى الدولتان إنشاء حلف يصل بين حلف شمال الأطلنطي وجنوب شرق أسيا، تندرج فيه دول الشرق الأوسط فيكتمل بذلك النطاق الواقي ضد الشيوعية الدولية، بينما ترى مصر أن معاهدة الضمان الاجتماعي العربي هي الأداة الطبيعية للدفاع عن المنطقة.

ووجهت النداءات لرفض سياسة الأحلاف، مبينة أن الدفاع عن الشرق الأوسط يجب أن يرتكز على حلف أمن عربي، كما أكد الرئيس جمال عبد الناصر في تصريحاته هذا المعنى لأن الحلف يتعارض مع سياسته الرامية إلى الاستقلال والوحدة العربية، بالإضافة إلى أسباب أخرى عديدة دفعته للرفض(1).

والحقيقة أن هذا التعارض في الرأي وليد التعارض في الأهداف، فبريطانيا والولايات المتحدة يفكران في ضوء الإستراتيجية العالمية والصراع القائم بين الكتلتين، بينما ترى مصر أن تحقيق هذا الهدف سيكون على حساب الخطر القائم، والمنبعث من المنطقة وهي الخطر الإسرائيلي(2).

ولم تيأس الخارجية البريطانية من هذا الوضع، ودبرت لقاء بين إيدن وعبد الناصر، وجرت المقابلة في 20 فبراير 1955 حيث تم استعراض العلاقات منذ توقيع اتفاقية الجلاء، ولم تمض أربعة أيام على اللقاء إلا وتم التوقيع الرسمي على ميلاد حلف بغداد بين العراق وتركيا(3).

فاشتد الهجوم الدبلوماسي على حكومة العراق، واستطاعت مصر أن تجذب إلى صفها دول المملكة العربية السعودية والأردن وسوريا، بينما وقفت لبنان على الحياد فادي هذا الموقف إلى إضعاف الحلف.

---

(1) نتائج أنتوني.. ناصر، ترجمة : شاكر إبراهيم سعيد، ط2، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1993)، ص 108-109.

(2) هنري أنيس ميخائيل."تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية في ضوء العلاقات الدولية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية التجارة، 1960)، ص 25-26.

(3) محمد حسنين هيكل. ملفات السويس، ط1، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1986)، ص 332-337.

ومضى التخطيط البريطاني لإدخال الأردن الحلف، ووكل الأمر للجنرال **تميلر** رئيس هيئة الأركان العامة للإمبراطورية، وبالتالي عادت الحملة الصحفية المضادة لبريطانيا من ناحية، ومارست مصر تأثيرها داخل الأردن من ناحية أخرى، وأثمرت المجهودات المصرية عن إسقاط الوزارة الأردنية، وجاءت وزارة أخرى لتعلن معارضتها لسياسة الأحلاف، وبذلك وجه الرئيس جمال عبد الناصر ضربة قوية للندن، وسجلت السفارة البريطانية في القاهرة أن الجهود البريطانية في ضم الأردن ضاعت هباء[1].

وعلى جانب آخر وصلت 54 طائرة من طائرات **المستير** من فرنسا إلى إسرائيل، كعمل انتقامي قامت به فرنسا إثر فشل رئيس وزرائها في إيقاف مصر على الحياد من الثورة في الجزائر، فردت مصر على ذلك بالاعتراف بالصين الشعبية، وهو قرار سبق أن اتفق عليه **شواين لأي والرئيس جمال عبد الناصر** في مؤتمر باندونج، الذي افتتح في 18 إبريل 1955، وقد ظهرت فيه شخصيته في الدفاع عن الاستقلال الوطني والتعاون العربي[2].

وأدى هذا الاعتراف إلى تدهور العلاقات المصرية مع الولايات المتحدة التي بدأ تتخذ سياسة الشدة اتجاه مصر.

ولما رفضت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بيع السلاح لمصر بكميات كبيرة، ودون قيود سياسية، اتجهت إلى الكتلة الشرقية التي قبلت بيع السلاح لمصر دون قيد أو شرط على أساس تجاري مقابل القطن والأرز المصري، والحقيقة أن الاتحاد السوفيتي وأي أن إمداد مصر بالأسلحة الثقيلة فرصة مواتية لتشجيعها والدول العربية الأخرى على الوقوف بمنأى عن حلف بغداد، وبذلك ترد على الدول التي شجعت على قيامه.

وفي أعقاب صفقة الأسلحة التشيكية لمصر اضطربت الخارجية البريطانية، وأصرت على تقوية حلف بغداد عن طريق الضغط على الأردن، لأنه بمجرد انضمامها يكون التأثير على لبنان، كما ثارت لندن وأوضح السفير

---

(1) لطيفة محمد سالم." السياسية البريطانية تجاه مصر"، رؤوف عباس حامد (محرر) في: حرب السويس بعد أربعين عامًا، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 1997)، ص17.

(2) فتحي الديب. عبد الناصر وثورة الجزائر، (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1984)، ص 47-53.

البريطاني في القاهرة الرئيس عبد الناصر أن الصفقة تتعارض مع اتفاقية الجلاء، وتهدد أمن القاعدة البريطانية في القناة، ولكن الرئيس عبد الناصر تمسك بموقفه[1].

وراح المسئولون البريطانيون يفكرون فيما يفعلون، وكانت الصفقة تعد جواز مرور للإتحاد السوفيتي إلى الشرق الأوسط، وتضامنت لندن مع واشنطن إزاء هذا الموقف، وفشلت مهمة المبعوث الأمريكي لعبد الناصر لإثنائه عن إتمام الصفقة، وما لبث أن أعلن عن وثيقة تدين بريطانيا أو الولايات المتحدة في توريد أسلحة لإسرائيل، وبعث **تريفليان** من حكومته بما علمه من أن الرئيس جمال عبد الناصر سوف يشترى مزيد من الأسلحة من الدول الشيوعية، إذا اشترت إسرائيل المزيد من الأسلحة من الولايات المتحدة[2].

وبهذا يمكن القول بان صفقة الأسلحة التي أعلن بها الرئيس جمال عبد الناصر في **27 سبتمبر 1955** كانت بداية نهاية العلاقات المصرية مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة، وبداية لزيادة التوتر في منطقة الشرق الأوسط.

في أعقاب صفقة الأسلحة التشيكية، صرحت موسكو باستعدادها للمساهمة في بناء السد العالي عندئذ قرر أيدن إبعاد الدب الروسي عن وادي النيل بأي ثمن، واستدعى السفير البريطاني في واشنطن، وطلب منه سرعة مساعدة الولايات المتحدة التي ما لبثت أن وافقت نظرًا لاتفاق وجهات النظر، بالنسبة للخطر السوفيتي أيضًا، فإن منهج **دالاس** يرتكز على استخدام الضغط الاقتصادي على مصر لتحقيق التخطيط الغربي.

وتم الاتفاق المبدئي على مساهمة البنك الدولي والولايات المتحدة وبريطانيا في تمويل مشروع السد العالي في **16 ديسمبر 1955**، ولكن وضعت شروط تقيد مصر ماليًا، وأستاء عبد الناصر، واستحضر في ذهنه أزمة مصر المالية في عهد الخديوي إسماعيل، واتخذت المفاوضات طريقها واقترح عبد الناصر بعض التعديلات للتخفيف من حدة إجراءات البنك الدولي[3].

---

(1) المرجع السابق، ص 27.
(2) لطيفة محمد سالم." السياسية البريطانية تجاه مصر"، مرجع سابق، ص 21.
(3) نتائج أنتوني. ناصر، مرجع سابق، ص 168.

من هذا المنطلق أرتبط المشروع بتحقيق أغراض بريطانيا والولايات المتحدة التي تتعارض مع إستراتيجية مصر، لذا أصبح متوقعًا أن الأهداف لن تتلاقى وخاصة مع إخفاق السياسة الغربية في تطويع عبد الناصر، وارتفعت الأصوات في بريطانيا تطالب بسحب العرض، وتولي الإعلام البريطاني المهمة، وردًا على ذلك صرح عبد الناصر في **2 أبريل 1956** بأن العرض السوفيتي لتمويل المشروع ما زال قائمًا.

ولما تأكد من أن الإتحاد السوفيتي غير جاد في عرضه بشأن تمويل السد العالي، أعلنت لندن تضامنها مع واشنطن بسحب العرض الأمريكي لتمويل السد العالي، ومن ثم سقط قرض البنك الدولي تلقائيًا لارتباطه بمساهمة الدولتين، فكان هذا القرار لطمه قاصمة لركز الثورة في مصر[1].

وعندما علم عبد الناصر بقرار السحب أثناء عودته من مؤتمر بريوني، واختمرت في ذهنه كيفية الرد.

كان لابد لمصر من مواجهة هذه اللطمة، فوقع نظرها على الشركة العالمية لقناة السويس للملاحة البحرية ورأت في تأميمها تحقيق هدفين: –

1- التخلص من الشركة واسترداد حق مصر، والاستفادة من إيرادات الشركة في بناء مشروعات مصر الاقتصادية إذ يبلغ متوسط ما يوزع على حملة الأسهم سنويًا عشرة ملايين من الدولارات.
2- الرد على بريطانيا والولايات المتحدة ردًا يتناسب من حيث الأثر المعنوي مع الخطوة التي اتخذتها الدولتان بسحب المعونة اللازمة لتنفيذ مشروع السد العالي.

لم تضيع مصر وقتًا ففي أقل من سبعة أيام وضعت التقارير، وجمعت الوثائق ونوقشت الاحتمالات جميعها واستقر الرأي على أن الشركة مصرية، ولا غبار على مصر، أن أقدمت على تأميمها .

---

(1) المرجع نفسه، ص 176.

وصدر القرار التأميم في 26 يوليو 1956، معبرا به الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه الذي ألقاه، "بأنه لن يتحكم فينا بعد أحد ولن يسيطر علينا مستعبد لا سياسيا ولا عسكريا ولا اقتصاديا "، بهذا القرار أعاد الرئيس جمال عبد الناصر لمصر هيبتها .

تأميم قناة السويس: –

26 يوليو 1956 تأميم القناة: –

أعلن الرئيس الراحل/ جمال عبد الناصر في خطابه التاريخي في مدينة الإسكندرية، قرار تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين، وبذا انتهى عقد الامتياز الممنوح لها[1].

موقف الشعب المصري من تأميم القناة:

لقى قانون تأميم شركة قناة السويس تأييد جميع طوائف الشعب المصري، فأشارت الصحف المصرية به معبرة عن مصر قد حررت ذاتها، بتحرير قناتها من نفوذ أجنبي جعل الإدارة المشرفة على القناة دولة داخل دولة.

كما أبدت الدوائر المالية عن ارتياحها لقرار التأميم باعتباره القرار الذي سيؤدي إلى تعزيز موارد البلاد وتدعيم الثقة الاقتصادية.

وافتتحت المحاكم المصرية جلساتها بكلمات تؤيد بها قانون التأميم بأنه ضرورة وطنية حققها للشعب المصري الرئيس جمال عبد الناصر، وذلك من خلال خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الذي مهد به في **24 يوليو سنة 1956** أعاد به الأمل إلى قلوب مواطنيه بعد أن اعتراهم اليأس لسحب المعونة المالية التي كانت تساهم في بناء مشروع السد العالي، وقوي روحهم المعنوية، وشغل أذهانهم بما سوف يرد به على الغرب، وكيف ستكون مشروعاتهم عزة وكرامة لا مذلة ومهانة، بالإضافة أن هناك من يرى من وراء تأميم القناة دافع ماديًا في فتح لأبواب الرزق والعمل، وأن مصر ستبني السد العالي من إيرادات القناة، دون أن تلتجئ لأي دولة في العالم.

---

(1) جمهورية مصر العربية .النشرة الأسبوعية لهيئة قناة السويس، العدد 68 (القاهرة : مركز الطباعة بهيئة قناة السويس، 22 يوليو 2007).

موقف الدول العربية من التأميم:

أجمعت الشعوب العربية على تأييد القرار المصري الذين رأوا في الرئيس جمال عبد الناصر بطلاً ينقل بلاده من نصر إلى نصر، ويوجه ضربات قاصمة إلى السيطرة الغربية، ويعقد عليه آمال في تحرير البلدان العربية، ودفعها بقوة في تيار القومية العربية، وتحقق الكيان العربي الذي يمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج الفارسي.

لذلك وقفت الدول العربية إلى جانب مصر تشد أزرها، فتحمست الحكومة السورية لقرار التأميم، وذلك إلى حد التصريح بأن الجيش السوري أتخذ الإجراءات إلى جانب مصر في حالة وقوع اضطرابات.

ووصف رئيس حكومة السودان هذا القرار، بأنه أجرأ وأهم خطوة ذات منفعة عظمى لمصر[1].

وتمنى **رئيس وزراء ليبيا** لمصر النجاح في خطوتها الجريئة الحازمة وأعلن **السفير السعودي** لدى الحكومة المصرية، أن **جلالة الملك** يؤمن أن قناة السويس مرفق عربي خالص، وأنه بالنسبة للشعب السعودي جزء لا يتجزأ من وطن الأمة العربية التي ستدافع عنه بكل ما تملك.

صدى التأميم في المحيط الدولي

موقف الإتحاد السوفيتي من قرار التأميم: -

رحب الإتحاد السوفيتي بقرار التأميم معبرة أنه قرار التأميم حق من الحقوق الشرعية لمصر كدولة مستقلة ذات سيارة، وليس هناك أي خوف، ما دامت مصر قد أكدت احترامها للمواثيق الدولية الخاصة بحرية المرور في القناة لجميع الدول دون تميز[2].

موقف القوى المناهضة لقرار تأميم شركة قناة السويس: -

أما بريطانيا يتركز موقفها في ضرورة إتباع سياسة حاسمة تجاه مصر، ولكن دون إثارة عداء العرب ضدها، واتخذت الحكومة البريطانية بعض

---

(1) أحمد عبد الرحمن."العرب وتأميم القناة"، أحمد حمروش (محرر) في: معركة السويس ثلاثون عامًا، وثائق ندوة السويس الدولية(القاهرة : مطابع الشروق، 1989)، ص 213-215.

(2) مصطفى الحناوي. قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة، الجزء الثالث، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1957)، ص 597-604.

الإجراءات السياسية والعسكرية للرد على قرار التأميم، فأرسلت احتياج شديد اللهجة إلى الحكومة المصرية تحاول أن تبرز مدى الخطر الذي ستعرض له حرية الملاحة في القناة، واحتفظت لنفسها بجميع حقوقها وحقوق رعاياها، كما نصحت السفارة البريطانية في القاهرة رعاياها بمغادرة الأراضي المصرية ما لم تكن هناك أسباب قهرية للبقاء[(1)]، كما أصدرت الحكومة البريطانية قراران أحدهما يقتضي بتجميد أموال شركة قناة السويس الموجودة في انجلترا، **والثاني** يتضمن تجميد الأموال المصرية الموجودة لديها، **وجدير بالذكر** أن الحكومة كان لها حساب دائن لإنجلترا، من ديون الحرب العالمية الثانية تقدر في تاريخ التأميم بنحو **135** مليون جنيه إسترليني[(2)]، بينما **فرنسا** فقد اجتمع مجلس الوزراء الفرنسي فور تلقي نبأ القرار وقرر أنه اعتداء صارخ على امتيازات الشركة، كما هاجم رئيس الوزراء "**تسيوجي موليه**" الرئيس المصري ووصفه بأنه ديكتاتور يستعمل طرقًا نازية وعلى فرنسا أن توجه ضربات قاسية وعاجلة له، وأمر السفن الفرنسية بعد دفع رسوم المرور للهيئة المصرية الجديدة، وتغيير خط سيرها إذ أجبرتها الهيئة المصرية على الدفع[(3)]. وعقدت العزم على التعاون مع حكومتي بريطانيا والولايات المتحدة، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية الرعايا الفرنسيين ومصالحهم في مصر.

كما أصدرت **وزارة المالية الأمريكية** أمر تجميد أموال الحكومة المصرية وأموال الشركة المؤمنة الموجودة بالولايات المتحدة بصفة مؤقتة، كما وصف الرئيس الأمريكي القرار المصري بأنه قرار خطير يهم كل دولة لها ساحل على البحر، وأكد أن حرية الملاحة في قناة السويس ليست مهمة للدول الأوربية

---

(1) هنري أنيس ميخائيل." تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية في ضوء العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص51.

(2) المرجع السابق، ص48.

(3) انظر إلى: -

- محمد حسنين هيكل. خبايا السويس، ط1، (القاهرة: دار العصر الحديث، 1960)، ص 101-107.
- صلاح بسيوني. مصر وأزمة السويس، (القاهرة: دار المعارف، 1970)، ص 41.
- ثناء فؤاد عبد الله. "قناة السويس في السياسة الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى أواخر عام 1978"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1979) ص43.

فحسب، بل وحيوية بالنسبة لاقتصاد الولايات المتحدة وسلامتها في المستقبل[1]، كما وقفت معنوياتها ومساعداتها الفنية والمالية لمصر، كما ضغطت إنجلترا وفرنسا على سويسرا حتى تجميد الأموال المصرية في بنوكها، إلا أنها لم تستجب[2].

والحقيقة أن حكومة الولايات المتحدة كانت مدفوعة بعدة عوامل ترجع إلى مصالح الولايات المتحدة الدفاعية، وهذه المصالح تشمل حلف شمال الأطلنطي وحلف جنوب شرق آسيا وحلف بغداد، وقناة السويس هي الحلقة التي تصل بين جميع هذه الأحلاف، ويتصل بهذا العامل مرور البترول الوارد من الشرق الأوسط إلى أوروبا الغربية لما له من مساهمة في الجهود الدفاعي من المنطقة، باعتباره من أهم المواد الإستراتيجية في الحرب.

أما **إسرائيل** فوقفت إسرائيل من قرار تأميم القناة موقف المكترث، ووجد أنه لا يوجد سبب يدعو إلى وقوفها إلى جانب الشركة الممثلة، خاصة أن مصر لم تمنع إسرائيل من مرور بضائعها وسفنها في القناة، والحقيقة التي تختفي وراء هذه الصورة أن إسرائيل لا يهمها تأميم شركة قناة السويس أكثر ما يهمها النتائج المترتبة على هذا القرار، وأهم هذه النتائج حرية الملاحة في القناة، **ومن ناحية أخرى** أن قرار التأميم سيؤدي إلى تأزم الموقف بين مصر والدول الغربية عامة، وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة خاصة، وتستطيع إسرائيل أن تستفيد من هذا الموقف فتدعم علاقتها مع هذه الدول، وبذلك يقوى مركزها في الشرق الأوسط على حساب الدول العربية عامة ومصر خاصة، مما قد يؤثر على مشكلة فلسطين بأكملها لصالح إسرائيل[3].

وفي ضوء هذه التطورات شنت الدول الغربية حملة هجوم ضخمة ضد مصر لتعبئة الرأي العام ضدها، وإقناعه بأن تأميم قناة السويس يعد مخالفة للشريعة الدولية ولمبدأ حرية المرور في القناة، وأن مصر بذلك قد هددت السلام

(1) هنري أنيس ميخائيل."تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية في ضوء العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 52.
(2) بطرس غالي. قناة السويس بين الشرعية الدولية والإطماع الاستعمارية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: المجلد11، عدد40، أبريل1975)، ص52-53.
(3) هنري أنيس ميخائيل." تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية في ضوء العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 60.

والأمن في منطقة الشرق الأوسط، ومن هنا اجتمع كل من وزير خارجية فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة وأصدروا بيانًا في 12 أغسطس 1956 جاء **فيه ما يلي:** –

أن قرار التأميم الصادر من جانب الحكومة المصرية يهدد حرية الملاحة في القناة، وكل ذلك مخالفة لأحكام الاتفاقية الفلسطينية، لذلك يـــرون ضـــرورة إقامة مؤتمر تدعى إليه الدول المنتفعة بالقناة، وهي الدول التـــي وقعـــت علـــى المعاهدة[2]، وفي 12 أغسطس رفضت مصر الاشتراك في المؤتمر، وبـــالرغم من ذلك أنعقد المؤتمر فيمـــا بـــين **16–23 أغســـطس 1956** وقـــام بدراســـة مشروعين، **أحدهما** يتضمن اقتراحًا بإقامة منظمة دولية تقوم على نمط الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة لتشرف على إدارة القناة[1]، **أما الثاني** فكـــان يطالب بأن تتولى الهيئة المصرية للإشراف على إدارة القنـــاة بمســـاعدة هيئـــة استشارية مكونة من مستخدمي القناة، ونال المشروع الأول الذي قدمتها أمريكا أغلبية الأصوات، بعد إدخال التعديلات عليه[3].

وتقرر إنشاء لجنة خماسية مكونة من مندوبي كل من أثيوبيـــة وإيـــران والسويد والولايات المتحدة تحت رئاسة مندوب أستراليا مستر **(ونزيس)** لإبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر من **3 إلى 9 سبتمبر 1956** بالقرار الذي أتخذ، ولكن مصر رفضت القرار وإزاء هذا الرفض تقدم مندوب فرنسا وإنجلترا بمذكرة في **12 سبتمبر** إلى مجلس الأمن جاء فيها، أن الحكومة المصرية رفضت التفاوض على أساس المقترحات التي أقرها مؤتمر لندن والتي تمثل إرادة اثنتين وعشرين دولة متمثلة لنحو **90%** من مجموع المنتفعين بالقناة، وترى أن رفض مصر قد

---

(1) بطرس غالي." قناة السويس بين الشرعية الدولية والإطماع الاســـتعمارية"، مرجـــع ســـابق، ص44–45.

(2) انظر إلى:
- صلاح بسيوني. مصر وأزمة السويس، مرجع سابق، ص 70–72.
- إسماعيل صبري مقلد." مخططات القوى الدولية لاحتواء قناة السويس"، مجلة السياسية الدولية، (القاهرة: مجلد 11، عدد 40، أبريل 1975)، ص 80–82.

(3) محمد عبد الرحمن فرج.قناة السويس أهميتها السياسية والإستراتيجية، (القاهرة: دار الكتـــاب العربي للطباعة والنشر، 1968)، ص328.

خلق موقفًا يهدد السلام والأمن[1]، وبناء على رفض عبد الناصر مشروع **دالاس** أعلن رئيس وزراء إنجلترا في اليوم التالي إنشاء هيئة جديدة باسم "**هيئة المنتفعين**" يكون لها طابع مؤقت، وتكون مسئولة عن تنسيق المرور في القناة وتحصيل رسوم المرور، وبالفعل انعقد في لندن من **19 إلى 21 سبتمبر** مؤتمر كان وضع القانون الأساسي لتلك الهيئة، كما أعربت مجموعة من الدول عن استعدادها للانضمام إلى هذه الهيئة[2].

ومرة أخرى توجه لندن الدعوة للدول التي اشتركت في مؤتمر لندن الثاني لحضور مؤتمر لندن الثالث لتدشين هيئة المنتفعين وتعزز من خلاله تشكيل لجان الهيئة، واختير مقرها ورئيسها، ومع هذا حدث خلاف من المؤتمرين، وتقرر اللجوء للأمم المتحدة[3].

وهكذا نجد أن القسم العالم أمام هذا القرار إلى ثلاث مجموعات: الأولى أيدته وناصرته، والثانية ناهضة ورفضته، والثالثة أشهر موقفها بطابع الحذر والتريث.

مناقشة الأزمة: -

ويهمنا هنا أن نقف على التصور الخاص بكل طرف من أطراف الأزمة حول الأهمية السياسية الإستراتيجية المستمرة لقناة السويس.

فالنسبة مصر كانت قناة السويس على أعظم قدر من الأهمية السياسية والاقتصادية، فمن الناحية السياسية كان تأميم القناة يعني تصفه واحدة من أخطر قواعد التحكم والنفوذ الأجنبي في المنطقة بأسرها التي استخدمت في الضغط ضد مصالح الأمة العربية، وباستخلاص القناة من براثن السيطرة الإمبريالية، كما أن إرجاع قناة السويس إلى رائد السيادة الوطنية المصرية كان فريل في

---

(1) بطرس غالي.." قناة السويس بين الشرعية الدولية والإطماع الاستعمارية"، مرجع سابق، ص 46.

(2) المرجع السابق، ص52-53.

(3) محمد شكري حافظ. عبد الناصر والمخابرات البريطانية، كتاب الحرية، ط1، (القاهرة، د.ن، 1989)، ص 124-129.

نفس الوقت عائق ضخم من طريق المد القومي العربي من المحيط إلى الخليج[1].

وفي بريطانيا كانت وجهة نظر الحكومة البريطانية هي أن القناة من النواحي التجارية الاقتصادية في الإستراتيجية ذات أهمية قصوى، بل أنها كانت بالنسبة للمصالح البريطانية مسألة حياة أو موت، وسيطرة مصر المنفردة أعلى القناة تضع بريطانيا ودول أوروبا الغربية تحت احتمال قطع إمدادات بترول الشرق الأوسط عنها، كما أن تلك السيطرة المصرية تشكل تهديدًا خطيرًا لكافة طرق المواصلات بين أوروبا وآسيا[2].

وفي فرنسا كانت تمثل قناة السويس بالنسبة لها أكثر الطرق البحرية لنقل بترول الشرق الأوسط، والبترول كان يمثل عصب الحياة بالنسبة للاقتصاد الفرنسي .

أما بالنسبة للمصالح الأمريكية فلم تكن قناة السويس بنفس الخطورة القاتلة التي كانت تعنيها بالنسبة لمصالح وكيان ومستقبل أوروبا الغربية، ومن هنا نجد أن الولايات تبنت الدعوة إلى مشاريع تدويل قناة السويس، التي أخذت تدعو إليها منذ اتخاذ مصر[3] قرار التأميم، وكانت تتخلف مع اتجاه الحكومتين البريطانية والفرنسية اللتان صممتا على استخدام القوة العسكرية السافرة ضد مصر، كعقاب توقعانه عليها بسبب موقفها المعادي للغرب ولتجاسرها على تأميم القناة، وقد رفضت مصر كل مشاريع التدويل جملة وتفصيلاً.

أما فيما يتصل بنظرة الإتحاد السوفيتي حيث كانت القناة حلقة اتصال حيوية في نظام التجارة الدولية، كذلك فإن القناة كانت مهمة بالنسبة للتجارة الخارجية المتزايدة للإتحاد السوفيتي، ومن هنا كان حرصه على أن تظل الملاحة الدولية في قناة السويس حرة ومنتظمة بلا عوائق تعرضه[4] .

---

(1) محمد حسنين هيكل." كيف أدار عبد الناصر الأزمة"، أحمد حمروش (محرر) في: معركة السويس ثلاثون عامًا، مرجع سابق، ص 156-157.
(2) أمين هويدي." تأميم القناة واستخدام القوة"، أحمد حمروش (محرر) في: معركة السويس ثلاثون عامًا، مرجع سابق، ص 245-246.
(3) كلود جوليان." فرنسا وأزمة السويس"، أحمد حمروش (محرر) في: معركة السويس ثلاثون عامًا، مرجع سابق، ص 175.
(4) www.shobik/obik.com/forum/topic.asp?topic-ID=32897.

العدوان الثلاثي 1956 على مصر (الإعداد للغزو):

عقب إعلان الرئيس جمال عبد الناصر قرار تأميم شركة قناة السويس، قرر **إيدن** غزو مصر، والاستيلاء على القناة، وأصدر تعليماته لدراسة الموقف الحربي والتجهيزات العسكرية، وبعثت الخارجية البريطانية إلى سفيرها في باريس بقواعد الترتيبات التي ستقوم عليها وحدة السياسة الأنجلو الفرنسية، وشملت إسقاط عبد الناصر ونظامه، وإيجاد حكومة مصرية أخرى تكون صديقة للغرب وتتمتع بشعبية وتبدي استعداداها لقبول تسوية دولية جديدة لقناة السويس، وحتى يتم ذلك لابد من احتلال القناة وإخضاعها لحكم عسكري[1].

وعلى الجانب الآخر سلمت كل من بريطانيا وفرنسا خطابًا إلى مجلس الأمن **في 23 سبتمبر 1956** يتضمن ما أقدم عليه عبد الناصر، وعلى الفور قدمت مصر شكواها إلى مجلس الأمن في اليوم التالي ضد بريطانيا وفرنسا كما تقومان به من أعمال تعد خطرًا على السلام، وساعدت الولايات المتحدة مصر في إدراج شكواها، حيث كان الاتجاه السائد قبل اجتماع مجلس الأمن تسوية المسألة عن طريق المفاوضات، وقد جمعت هذه الجلسات وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ومصر والسكرتير العام للأمم المتحدة، واتسمت هذه المحادثات بالصعوبة، وبفضل **همرشولد** وضعت خطوط عريضة، عرفت باسم **المبادئ الستة** لتكون أساسًا للمفاوضات لتسوية الأزمة[2]، وفي جلسة 13 أكتوبر تقدمت بريطانيا وفرنسا بمشروع قرار تضمن هذه المبادئ: -

- تكون حرية العبور مكفولة لكل الدول دون تميز.
- احترام السيادة المصرية على القناة.
- عزل إدارة القناة عن السيادة القومية لأية دولة.
- تحديد رسوم المرور باتفاق بين مصر ومستخدمي القناة.
- يخصص نصيب من الرسوم لتحسين أحوال الملاحة في القناة.
- في حالة النزاع يحال الأمر إلى التحكيم.

---

(1) عبد المنعم خليل، حسن أحمد البدري. في قلب المعركة، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1995)، ص 96.

(2) محمد حسنين هيكل. حرب الثلاثين عامًا ملفات السويس، ط1، (القاهرة: مطابع الأهرام، 1986)، ص 295-300.

وبدلاً من السير في إجراءات المفاوضات وفقًا للمبادئ الستة التي أقرها مجلس الأمن، ومعظمها أن لم تكن كلها في صالح مصر، وتبعًا للسياسة البريطانية كانت الخطة الحربية في مرحلتها النهائية، وألقى إيدن بيانه في مجلس العموم البريطاني، معلناً عدم الرضا عن مناقشات مجلس الأمن وانهال على مصر بالاتهامات، وبناء على التخطيط الأنجلو فرنسي تم إدراج شكوى ضد مصر في مجلس الأمن لعدم تقديمها المقترحات[1] عندما رسمت بريطانيا سياستها تجاه مصر لم تفكر أنه سيكون هناك عامل مشترك يجمعها مع فرنسا ويؤثر على هذه السياسة، وتمثل ذلك العامل في عداء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وأرسلت الخارجية البريطانية إلى سفرائها في الشرق الأوسط بعد انتهاء مؤتمر لندن الثاني للتعرف على مركز عبد الناصر في المنطقة حتى تكون على بينة من رد فعله عند إسقاطه، وجاءتها أن عبد الناصر قد كسب أرضية خاصة بين الشباب من سفيرها في القاهرة[2].

وفي أعقاب قرار التأميم طرح رئيس الوزراء الفرنسي على نظيره البريطاني فكرة تعاون إسرائيل معها، وجاءت استجابة **إيدن** واشترط ألا تهاجم إسرائيل الأردن في **26 سبتمبر**، ولكن ليس كحليف مشارك وإنما كذريعة للتدخل الأنجلو فرنسي المسلح[3]، وقد انتهى الأمر باشتراك إسرائيل في العملية التي اختاروا لها الاسم الرمزي **(هاميلكار)** ثم عدلوه بعد ذلك ليصبح **الفارس** "**Musketeer**"، ولقد تحددت الخطوط الرئيسية لهذه الخطة قبل اشتراك إسرائيل في القيام بهجوم بحري على مدينة الإسكندرية تعقبه عملية إنزال واسعة النطاق، وبعد ثلاثة أيام تتم عملية إنزال أخرى تستهدف احتلال منطقة قناة السويس، في الوقت الذي تكون فيه القوات المصرية، قد ابتلعت الطعم وتوجهت لصد الإنزال الأول، وقد أقرت الحكومتان الفرنسية والبريطانية هذه الخطة، وتم

---

(1) عبد العظيم رمضان. تحطيم الآلهة قصة حرب يونية 1967، ط2، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1988)، ص 179-180.

(2) فيصل جالوب." حملة السويس، مجدي الدقاق (محرر)، في: العدوان الثلاثي 50 عام 1956-2006، (القاهرة: الهلال، ديسمبر 2006)، ص 28-29.

(3) دونالد نيف، حرب السويس، ترجمة: أحمد خضر (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1990)، ص 216-217.

اعتمادها يوم **5 أغسطس** وبدأت عملية شحن المعدات الطيران الفرنسية إلى قاعدة قبرص اعتبارًا من يوم **24 أغسطس**، وذلك حتى تتمكن انجلترا وفرنسا من إسقاط نظام الحكم بعد تدمير القوات المصرية، إلا أنه بعد اشتراك إسرائيل، تم استبدال الإسكندرية ببورسعيد وأدخلت عدة تعديلات فنية أخرى[2]، وفي **24 أكتوبر** تم توقيع اتفاق التعاون بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في **سيفر** إحدى ضواحي باريس، وتم إقرار الخطة النهائية وتقرر أن يبدأ الغزو الإسرائيلي لمصر في **29 أكتوبر**، وكانت الفكرة الأساسية لخطة العدوان تعتمد على قيام إسرائيل باستدراج الجيش المصري بمهارة داخل سيناء، وبعد ذلك يبدأ هجوم القوات البريطانية الفرنسية المشتركة على منطقة القناة بهدف الاستيلاء عليها، وعزل القوات المسلحة المصرية داخل سيناء لتصبح فريسة لا حول لها ولا قوة، ويتم تدميرها بالكامل، وعندئذ يسقط نظام **جمال عبد الناصر**، وبالفعل تم الهجوم في موعده، لكن المؤامرة الثلاثية لم تحقق أهدافها الأساسية، ولم تتمكن إسرائيل من تدمير الجيش المصري، وتمكنت القوات المصرية من الإفلات من الفخ الذي نصب لها بمهارة في سيناء[1].

دوافع العدوان الثلاثي على مصر: -

كما مثّل العدوان الثلاثي أشد حروب القرن العشرين ظلمًا وتبجحًا، فكل ما قدمه أطراف العدوان الثلاثي من مبررات لإشعال الحرب، كانت أعذارًا أقبح من الذنب، فكل ما زعموه عن مواقف مصر المعاينة للسلام العالمي، أو المخالفة للقوانين الدولية، كان أو هي من خيط العنكبوت.

فإسرائيل تبرر عدوانها بالرغبة في القضاء على مراكز الفدائيين في شبه جزيرة سيناء، التي يتسللون منها عبر الحدود المشتركة لشن الغارات العدوانية على المواطنين، وقد أعترف **أربيل شارون** أنه لم يصادف وكرًا واحدًا خلال زحفه الطويل في أرجاء سيناء في خريف عام 1956، بالإضافة إلى توجيهاتها التوسعية الإسرائيلية، وإذا كانت بريطانيا قد احتلت مدن القناة الثلاث لأن الرئيس عبد الناصر قد أمم قناة السويس ببناء السد العالي ورغبتها في دعم

---

(1) ممدوح أنيس فتحي."ديناميكية إدارة الحرب والنتائج، رؤوف عباس حامد (محرر) في: حرب السويس بعد أربعين عامًا، مرجع سابق، ص 385-387.
(2) أنتوني ناتنج. ناصر، ترجمة: شاكر سعيد، مرجع سابق، ص 158-160.

القناة، وتحطيم الرئيس عبد الناصر، فإن فرنسا اشتركت في هذا العدوان كـان لانتقام من المصريين الذين دعموا الثـورة الجزائريـة بـالأموال والأسـلحة والخبرات، وتحول الرئيس جمال عبد الناصر بفضل هذه الحرب إلـى زعـيم دولي تدين له شرائح عريضة من الرأي العالمي بالتأييد والإعجاب[1].

كان هدف الحلفاء من العدوان الثلاثي هو النيل من كفاءة وقدرة القـوات المسلحة المصرية، وقد أصدر القائد المصري أمر الانسحاب من سيناء لمواجهة التهديد الأنجلو فرنسي على منطقة بورسعيد وشمال الدلتا، وخسرت بريطانيـا وفرنسا الحرب، ولم يستطيعوا أن يحققوا أهدافهم العسكرية، رغم أن مصر لـم تحقق انتصار عسكريًا ولم تفشل عسكريًا أيضًا، فقد نجحت في إظهـار قـدرة الجندي المصري وصموده وصبره وشجاعته خاصة في معارك ممر متلا وأبو عجيلة[2].

وقد أصرت مصر على موقفها الذي يمكن إجماله في وجوب الانسـحاب الكامل غير المشروط، وعدم حصول إسرائيل على أي ثمرة لاعتـدائها وعـدم رضاء مصر بغير الإدارة المصرية لقطاع غزة، مع تمسكها باتفاقية الهدنة مـع إسرائيل، بما يستتبع ذلك من استمرار حالة الحرب بينهما، ممـا يخـول لهـا استعمال حق المحارب في خليج العقبة ومضايق تيران ومنع السفن الإسرائيلية من المرور في خليج السويس، كل هذا مضافًا إليه عدم اعتراف مصـر بأيـة مساومة تكون قد حصلت منها إسرائيل على ثمن لانسحابها.

---

(1) انظر إلى: –
– عبد العظيم رمضان. تحطم الآلهة، مرجع سابق، ص181.
– جاد طه، ثروت إسحق عبد الملك. تصورات النخبة المثقفة في مصـر للاحتمـالات الصلح بين العرب وإسرائيل، سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط (113)، (جامعـة عين شمس: مركز دراسات الشرق الأوسط، 1992)، ص 73.
– حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد. حرب العدوان الثلاثي: العـدوان الصـهيوني الأنجلو فرنسي على مصر فريق 1956، (القاهرة: المكتبة الأكاديميـة، 1997)، ص 652.

(2) انظر إلى: –
– عبد المنعم خليل .حروب مصر المعاصرة، (بيروت: المسـتقبل العربـي، 1990)، ص54.
– كريم يونس.الواقع السياسي في إسرائيل، ط1، (القاهرة: جمعيـة أنصـار السـجين، 1990)، ص 106–107.

وفي 8 مارس أعلن داج همرشولد السكرتير العـام للأمـم المتحـدة أن إسرائيل أتمت انسحابها من غزة وشرم الشيخ، وفي 13 مارس 1957 تسـلمت الإدارة المصرية قطاع غزة، وتمركزت قوات طوارئ الأمم المتحدة في شـرم الشيخ[1].

ويملك السكرتير العام قوة سياسية قادرة على تحريك الإدارات، وتوجيـه الجمعية العمومية خاصة عندما تسانده الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي، وقد استخدم همرشولد قوة الإجماع الدولي ضد المعتديين كسوط يلهـب ظهـورهم للإسراع في الانسحاب، وظل يستخدمه حتى تم الانسحاب فعلاً.

خلاصة القول أن إسرائيل لم تنسحب بسهولة، إذ وقع عليها ضغط شـديد من جانب الرأي العام العالمي، الذي استنكر عدوانها منذ أية وتغير نظرته إليها، وخاصة الدول الحديثة الاستقلال، والواقع أن الدبلوماسية والسياسـة المصـرية حققت نصرًا كبيرًا في العدوان الثلاثي عليها، بينما لم يكف الإنجاز العسـكري على نفس المستوى بل شابه الكثير من الأخطاء، التي يأتي على رأسها أسلوب انسحاب القوات المصرية من سيناء وقطاع غزه.

النتائج التاريخية لعدوان 1956: -

تتمثل حرب العدوان الثلاثي على مصر نقطة تحول في تـاريخ الشـرق الأوسط وتشكل حدثًا عالميًا، أعاد رسم الخريطة السياسية في كثير من أرجـاء العالم عامة والوطن العربي على وجه الخصوص، إذ نشطت حركات التحريـر الوطني في ربوع آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية نحو آفاق الاستقلال والحرية، وأنهت الهيمنة الأنجلو فرنسية على التقسيم الاستعماري للعالم الذي استمر لعدة قرون[2].

فقد تسبب العدوان في أفول نجم إمبراطورتين اسـتعماريتين كبيـرتين إذ تحولت بعدة كل من انجلترا وفرنسا إلى دولتين تجاريتين، أي أنها قـد أسـدلت

---

(1) انظر إلى: -
- حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد. حرب التواطؤ الثلاثـي، مرجـع سـابق، ص 616.
- محمد حسنين هيكل. المفاوضات السرية بين العرب وإسـرائيل، ط5، (القـاهرة: دار الشروق، 1996)، ص 136.

(2) حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد. حرب التواطؤ الثلاثي، مرجع سابق، ص 651.

الستار على بريطانيا كقوة استعمارية، وانتهى عصرها الإمبراطوري، بينما صعد نجم قوة جديدة هي الولايات المتحدة وأتاحت لها أزمة السويس مسرحًا جديدًا نفذت من خلاله إلى منطقة الشرق الأوسط[1]، لقد أرادت الولايات المتحدة أن تحقق فائدة مضاعفة من العدوان الثلاثي، فبينما كانت تؤيده في الباطن، إلا أنها وجدت فيه فرصتها لترث الشرق الأوسط ولتحقيق السياسة التي رسمت خطتها منذ عام 1943.

فقد خرجت **بريطانيا** من الأزمة مهيضة الجناح مكللة بالعار، ولم يعد باستطاعة بريطانيا أن تلعب دور القوة الكبرى في الشرق الأوسط، فهذا الحدث قوض دعائم الوجود البريطاني في الشرق الأوسط، الذي بدأ شاحبًا فيما بين 1958 والانسحاب النهائي من شرق السويس عام **1971**، فبريطانيا هي التي نزلت بها أفدح الخسائر كما يلي: -

- فقدت بريطانيا احترام الرأي العالمي وأدانت الأمم المتحدة عدوانها على مصر وأجبرتها على إيقافه، وسحب قواتها المسلحة.
- خسرت بريطانيا قاعدتها العسكرية الضخمة بقناة السويس وكل ما كانت تحتوى عليه من أسلحة ومعتاد وذخائر.
- تدهور مركز بريطانيا السياسي والأدبي، كما استحكمت أزفتها الاقتصادية بتدهور قيمة الجنيه الإسترليني بالقدر الذي دفع الحكومة إلى الإلحاح على الولايات المتحدة لإقراضها مبلغًا ضخمًا لتنفذ به اقتصادها من الإفلاس.
- زادت الأعباء المالية والإدارية على الجهاز الحكومي بالقدر الذي دفعه إلى تقليص وجوده في منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا فيما يعرف باسم "**سياسة شرق السويس**"[2].

وكان لحرب السويس دلالتها على الصعيد المحلي فقد حسمت شرعية نظام عبد الناصر، وقطعت الطريق على ما تبقى من قوى المعارضة السياسية،

---

(1) انظر إلى: -

- هنري أوزو.. فخ السويس، ترجمة : محمود حسن إبراهيم(القاهرة: مكتبة القاهرة، 1966)، ص 495-496.
- محمود فوزي. حرب السويس، (القاهرة: دار الشروق، 1987)، ص125.

(2) حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد. حرب التواطؤ الثلاثي، مرجع سابق، ص 686.

ونظرت الجماهير لعبد الناصر نظرتها إلى البطل المخلــص، وأعطــت عبــد الناصر تأييد غير مشروط واتيح لعبد الناصر فرصة ذهبية استطاع اســتثمارها بالعمل على تسيس الجماهير، وتوسيع دائرة المشاركة الشعبية الحقيقية، وبــذلك ألتفت جماهير الشعب حول زعامتها السياسية، وترسيخ قدرات الدولة لترســيخ الاستقلال السياسي والاقتصادي والفكري[1].

وأدى خروج مصر منتصرة في تلك الحرب إلى سيطرتها على مواردها فلم يعد ينازعها ملكية قناة السويس أحد، كما تمت تصفية المصالح الاقتصــادية الأجنبية في مصر من خلال تأميم ممتلكات رعايا الدول المعتديــة، وأصــبحت مصر قادرة لأول مرة في تاريخها تضع خطة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لا تعوق تنفيذها مصالح أجنبية، أو قوى خارجية واستمر العمل في مشروع الســد العالي كرمز للإرادة الوطنية والتنمية الذاتية لا بالنسبة لمصر وحــدها، ولكــن بالنسبة لبلاد العالم الثالث الذي تأثر بالتجربة المصرية[2].

كما نجحت مصر في إدارة قناة السويس إذ ارتفع مجموعة حمولة السفن التي تعبر القناة يوميًا من **5393.000** لعام 1957 إلــى **12.000** مــن عــام 1961، ثم استمر هذا الرقم يزداد ارتفعًا كلٍ يوم منذ ذلك التــاريخ، ووصــلت بذلك الإيرادات السنوية التي كانت 31 مليونًا و100 ألف جنيه إسترليني عــام 1955 إلى **50 مليون**، و400 ألف جنيه إسترليني عام 1960، دون إضافة أية زيادة على رسوم المرور في القناة[3].

ومجمل القول إن ذلك العدوان ترك وراءه ست نتائج ذات أهمية بالغــة تتلخص في الآتي: –

- أنه دفع الرئيس جمال عبد الناصر مرتبة رئيس الدولة ناميــة إلــى مصاف زعماء العالم الثالث ذوي الكلمة المسموعة والمنزلة العالمية الرفيعة.

---

(1) انظر إلى: –
– هنرى أوزو. فخ السويس، مرجع سابق، ص 498.
– رؤوف عباس." الدلالات التاريخية لحرب السويس"، رؤوف عباس حامد (محرر) في: حرب السويس بعد أربعين عامًا، مرجع سابق، ص 412–415.
(2) المرجع السابق، ص 411.
(3) حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد. حرب التواطؤ الثلاثي، مرجع سابق، ص 673.

- إنه أنهى بغير عودة دبلوماسية "**مدفع البارجة**" التي استمر الاستعمار الأنجلو فرنسي يستخدمها مائة عام أو يزيد، لقلب حكومات دول العالم الثالث، وفرض إرادته عليها.
- أدخل تغير جذري، على طبيعة العلاقات بين العالم القديم والعالم الحديث بما أجبر الدول العظمى والكبرى، على التحول عن أسلوب السيطرة المباشرة إلى السيطرة الغير مباشرة، على وقدرات الشعوب النامية.
- أنه أحيا العالم الثالث آمال العزة الوطنية والانتماء إلى نفس القضايا، التي تربط بين دولة وشعوبه؛ نتيجة وحدة مصالحها ووحدة مصادر الخطر عليها.
- أنه أثبت أن مصر ليست أكبر دولة فقط، بل هي رأس الأمة العربية وضميرها الحي وعقلها المفكر، وآلة بقيادة مصر ينتظم النضال العربي كله.
- كما أنه أثبت أن إسرائيل وكيلة للإمبريالية، وعميلها الاحتكاري في الوطن العربي[1].

تطهير قناة السويس: -

من أبرز المشكلات التي واجهت المهتمين بأمر القناة في أعقاب العدوان الثلاثي مشكلة إزالة العوائق، التي استقرت في مجراها ولقد أسفر العدوان الثلاثي عن غرق ما بين **49-50** سفينة بعضها بفعل قنابل الطائرات، والبعض الآخر يفتتح بلف الغرق، وتدمير كوبري الفردان وبث الألغام عند مدخلي القناة، ووجود ألغام أخرى في بعض السفن الغارقة مثل الكراكة أدجار بونيو التي استقرت عند الكيلو **74.2**، والسفينة أبو قير التي وجد حطامها عند الكيلو **160.4**، والسفينة عكا التي كانت محملة بالأسمنت عند الكيلو **81.4** وهذا يدل على التدابير التي اتخذتها مصر للدفاع عن نفسها وعن القناة نفسها[2].

---

(1) المرجع السابق، ص 676-677.

(2) هنري أنيس ميخائيل." تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية في ضوء العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ص 222.

بدأ السكرتير العام للأمم المتحدة في اتخاذ الخطـوات اللازمـة لعمليـة التطهير، منذ صدور قرار الجمعية العمومية في نوفمبر **1956** الذي نص على حث الجمعية العمومية بمجرد وقف إطلاق النار على اتخاذ الخطوات لإعادة فتح قناة السويس.

وكانت الخطوة الأولى التي سعى إليها همرشـولد هـي التحـرك فـي **اتجاهين: أولهما** يبدأ الاتصال بالشركات العالمية التي يمكن أن تتـولى عمليـة التطهير، وثانيهما أن يتعرف لنوايا الحكومة المصرية تجاه تطهير قناة السويس، الذي حددت مصر على أساس ألا يبدأ أي تطهير قبل إتمام الانسحاب.

ثم تقدم همرشولد يوم 22 نوفمبر 1956 بتقرير إلى الجمعيـة العموميـة لطلب الترخيص له بعقد اتفاقيات مع مؤسسات مختصة تابعة لدول خارج نطاق النزاع القائم، لتقوم لتطهير القناة، وبالفعل حصل على التـرخيص بتـاريخ **24 نوفمبر 1956**[1] .

موقف الحكومة المصرية من عملية التطهير: -

وصل الجنرال **هويلر** المستشار الفني الخاص للسـكرتير العـام للأمـم المتحدة على رأس بعثة تتكون من عشرين خبيرًا لإجراء معاينة أولية لحصـر كافة العوائق بالقناة، ووضع مشروعًا لتطهير القنـاة بالاتفـاق مـع الحكومـة المصرية.

وما أن وصل الجنرال هويلر حتى فوجئت الدوائر المسئولة فـي مصـر بالجنرال الأمريكي يعقد مؤتمرًا صحفيًا في بورسعيد، ذكـر فيـه أن كـوبري الفردان ولم ينسف بقنابل الإنجليز، وكانت بورسعيد ما زالت تحت الاحـتلال، واحتجت السلطان المصرية على هذا التصريح وأوضحت لجنرال ألا يخرج من حدود المهمة المرسومة له[2].

ارتسمت مصر سياستها إزاء تطهير القناة على أساس أن تسير العملية بعد التأكد من انسحاب القوات الأنجلو فرنسية من بورسعيد، وقد اعتبـرت سياسـة مصر اتجاه هذا الموقف السياسي موقفه ذلك، أن المعتدين لم ينسحبوا إلا بعـد

---

(1) حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد. حرب التواطؤ الثلاثي، مرجع سابق، ص 628-629.
(2) المرجع السابق، ص 631.

ضغط شديد، لكن هذه السياسة تعرضت لبعض الانتقادات لأن المـــادة الحاديـــة عشر من **معاهدة 1888م** تنص على أن التدابير التي تتخذ في الحالات المذكورة يجب ألا تفوق حرية استخدام القناة، ولكن نرى أن التدابير التي اتخذتها مصـــر كانت متماشية مع روح معاهدة 1888م، لأن المادة الرابعة قد فرضت التـــزام عام على الدول ومن بينها فرنسا وبريطانيا، بعدم القيام بأي أعمال عدائية تؤدي إلى تعطيل الملاحة في القناة[1].

اتفاقية تطهير القناة: -

وقعت الاتفاقية بوزارة الخارجية المصرية في **30 يناير 1957**، علـــى أن يسري مفعولها ابتداء من 8 يناير 1957 وتضمنت ما يلي: -

- قيام الولايات المتحدة بمساعدة الحكومة المصرية في العلميات اللازمة بسرعة تطهير القناة.
- قيام الولايات المتحدة بإدارة العملية، بواسطة ترتيبات تعاقدية مع نشأت خاصة خاضعة لتوجيهات وإشراف السكرتير العام وممثليه.
- تعتبر العملية كمشروع تابع للأمم المتحدة مقاولة الأمم المتحدة.
- ترفع سفن التطهير إعلام الأمم المتحدة وحدها دون إعلامها الوطنية.
- تخضع الأموال المستخدمة في العملية والأشـــخاص المشـــتركة فيهـــا الاتفاقية امتيازات وحصانات الأمم المتحدة التي تعتبره مصـــر طرفـــا فيها.
- نظر لوجوب إتمام العملية في أسرع وقت ممكن تقوم الأمـــم المتحـــدة بالتشاور مع الحكومة المصرية باتخاذ جميع التدابير التي مـــن شـــأنها تجنب الإضرار غير الضرورية في الأنفس والأموال.
- تحتفظ الأمم المتحدة بحقوق المنقذ البحري بالنسبة للســـفن والأمـــوال المغاثة غير تلك التي تكون ملكًا للحكومة المصرية.

وأوضحت الاتفاقية أنه سيعهد بإدارة أسطول الأمم المتحدة للتطهير إلـــى إتحاد شركات دانمركية وهولندية[2].

---

(1) هنري أنيس ميخائيل." تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية في ضوء العلاقـــات الدولية"، مرجع سابق، ص 224.

(2) هنري أنيس ميخائيل." تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية في ضوء العلاقـــات الدولية"، مرجع سابق، ص 225.

ومن هنا أعلنت هيئة قناة السويس 8 مارس 1957 فتح القناة أمام السفن التي تزيد حمولتها على خمسمائة طن نهارًا فقط، وقد صادف هذا الإعلان يوم انسحاب إسرائيل نهائيًا من مزارع الشبع وقطاع غزه، وفي 20 مـارس 1957 أمكن عبور السفن التي، وبأنها تطهير القناة أمكن مرور جميع السـفن، التـي كانت تعبر القناة قبل العدوان الثلاثي على مصر[1]. وهكذا انتهت مسـألة قنـاة السويس بعد نضال طويل حرصت مصر خلاله على أن تتخلص من الاستعمار، وتستعيد السيطرة الكاملة على القناة، التي أكدت بشكل قاطع، أنها ملك مصـر وتحت السيادة غير المنازعة لمصر، وأن السيطرة على قناة السويس لا يشارك مصر فيها أحد.

ثانيًا : قضية التجسس بـين مصـر وإسـرائيل عقـب حـرب يونيـو 1967وأكتوبر 1973 .

تعريف التجسس Espionnage:

الجاسوسية عمل قديم قد المدنية، فمنذ أن صارت القبيلة وحدة اجتماعية، وقاتلت لدوافع الغيرة وتعظيم النفس والذات كان للجاسوس مكانته، ولقـد كـان على قادة أي تكتل اجتماعي أن يعرفوا كل ما يمكن عن قوة أو ضعف أعدائهم، ولقد تطورت أساليب الجاسوسية على مر الأيام حتى جـاء عصـرنا الحـالي، فاستحدثت فيه النظم والوسائل، فأحيانًا قد لا تكون المعلومات المطلوبـة عـن موضوع معين مغطاة بواسطة المصادر العلنية، لهذا فإن جمع المعلومات عـن طريق الجاسوسية سيبقى كضرورة تعتبر الجهد القاعدي لعمليات المخابرات.

والتجسـس هو النشاط السري الذي يقوم به جهاز المخابرات لدولة مـن الدول للحصول على معلومات عن دولة أخرى، ومن مظاهر خطأ الفهم لـدور الجاسوس في الشئون الدولية أن نتصور أن عمله يقتصر على ميـدان النشـاط العسكري فحسب، فالجاسوسية تشمل ميدان واسع متعدد الاتجاهـات، واتجـاه الفكر إلى المراحل العسكرية يرجع فقط إلى أن عمل الجاسوس الذي يهدف إلى الحصول على الأسرار العسكرية، وهو الطابع الأكثر خطرًا، ومـن ثـم فـإن

(1) هدير عاطف."معركة قناة السويس، عبد القادر شهاب (محرر) في: مصر تسـترد قنـاة السويس 50 عامًا على معركة التأميم، المصور، عدد تذكاري (القاهرة: دار الهـلال، 26 يوليو 2006)، ص 44-45.

الجواسيس الذين يعملون في ميدان الحصول على المعلومات العسكرية هم الذين يعنى لهم الناس، وفي الحقيقة الجاسوس الذي يعمل في ميدان السياسية والاقتصاد لا يقل خطرًا عن الجاسوس الذي يعمل في ميدان الأسرار العسكرية[1].

ويحدد نوع التجسس طبيعة المعلومات المطلوبة ومن هنا جاءت التسميات الآتية[2]: -

(التجسس العسكري- السياسي- الاقتصادي- العلمي - الاستراتيجي- القومي - التكتيكي القتالي- المضاد) وجمع المعلومات وتأمينها مرتبط كل منها بالأخر.

ولذلك تعرف الموسوعة السياسية التجسس: بأنه عبارة عن مجموعة من الأجهزة مكلفة باستقصاء المعلومات والإخباريات عن نشاط العدو وخططه في الخارج والداخل، بالإضافة إلى مراقبة سائر النشاطات المشبوهة التي يقوم بها الأجانب في الداخل، ولم تكن الجاسوسية معتبرة إلا في أيام الحرب أو في المراحل السابقة، ولكنها أصبحت في عصرنا الحاضر دائمة، لأن التطور التكنولوجي في العصر الحديث يشهد تطورات سريعة في الأسلحة الحربية، والوسائل الإستراتيجية، ولأن التنظيم الحربي الحديث لم يعد يعتمد على المراحل التمهيدية المباشرة فقط لحالة الحرب، وإنما يقوم على معرفة جميع أحوال الجيوش ونشاطاتها في حالات السلم والحرب، لذلك فإن كل بلد من بلدان العالم مضطر لان يكشف الأجهزة الغربية التي تتبع نشاطاته في الداخل، ولان يكون على علم بكل ما يجرى في الدول الأجنبية التي يمكن أن ندخل معها في صراع في أي وقت من أجهزة الأمن وتوابعها، والتي يدخل في إطارها الملحقون العسكريون في السفارات[3]، والضباط والعملاء، كما تستعمل في سبيل ذلك وسائل متطورة جدًا أهمها طائرات التجسس والأقمار الصناعية **وخير مثال على**

---

(1) ---------. جواسيس وخونة، (القاهرة: دن، 1969)، ص 11-12.

(2) أحمد هانى." المخابرات والدولة"، مجلة الدفاع، (القاهرة : العدد الرابع، يوليو 1985)، ص 50.

(3) عبد الوهاب الكيإلى.الموسوعة السياسية، (القاهرة: اكسبريس انترناشيونال برنتتع كومبانى، 1985)، ص 538.

ذلك حرب أكتوبر عام 1973 بين مصـــر وإســـرائيل، فالوســـائل الميكانيكيـــة والالكترونية رصدت حشود القوات المصرية بل وحددت عددها وقواتها ومواقع تمركزها، ولكن هذه الأجهزة لم تتمكن من معرفـــة نوايـــا القيـــادة السياســـية المصرية، وبالتالي كانت حرب أكتوبر مفاجأة مذهلة للعـــدو أدت إلـــى إنـــزال خسائر فادحة به(1).

فالتجسس هو العمل سرا وبادعاء كاذب ليســـتولى شـــخص أو يحـــاول الاستيلاء على معلومات حيوية، لغرض توصيلها إلى الأعـــداء، وقـــد نصـــت **اتفاقية (لاهاي) الدولية عام 1907** على محاكمة المتهم بالجاسوســـية والحكـــم عليه بما يتناسب مع ما قام به من جرائم التجسس، بما في ذلك الحكم بالإعدام، كما انه لا يعد من الجواسيس الجنود الذين يقبض عليهم في مناطق الأعداء، ما داموا لا يخفون شخصياتهم، ولو كانوا يحاولون الاستيلاء على معلومات خاصة بالقوات المسلحة أو الذخائر أو التحصينات أو وسائل الدفاع بقصد توصيلها إلى دولة أخرى، كما أن الشخص يكون خائنًا أو جاسوسًا أو عميلاً إذا كان يعمل في خدمة دولة غير دولته(2).

وقد مارست الأمم والشعوب مهنة التجسس لدرء الأخطار والوقوف فـــي وجه إيه مفاجآت، وللدفاع عن مصالحها أو لدعم تلك المصالح، ويزداد الاهتمام بهذه المهنة (التجسس) أوقات الأزمات والحرب.

فالأمن هو عصب حياة الجاسوس، إذا أن الجزاء الذي ينتظره بالإعـــدام شنقًا أو رميًا بالرصاص أو السجن مدى الحياة يدفعه إلى أن يزاول عمله فـــي حرص وحذر، ولا يقوم بأي عمل يكشف عن نشاطه السري، ويقوم الجاســـوس بالحصول على المعلومات أما عن طريق الملاحظة والمشاهدة، ونقل ما يراه أو من خلال الحصول على المعلومات من أشخاص يثقون فيه ولا يدركون حقيقـــة

---

(1) محمد حسام الدين. الموساد الاسرائيلى قتل ديانا وشعب الجزائر وكيندى، ط1، (القاهرة: دن، 1998)، ص 80.

(2) سعيد الجزائرى. ملف الثمانينات عن حرب المخابرات، ط1، (بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع، 1989)، ص 11.

نشاطه ونواياه، فهو يحرص دائمًا على الاختلاط بالمجتمعات والمستويات المختلفة، والاستماع إليهم، وبذلك يحصل على المعلومات المطلوبة دون جهد[1].

وحصول الجاسوس على المعلومات المطلوبة بهذا الأسلوب يعتبر الأساس العريض الذي يعتمد عليه العدو في استقاء معلوماته التي يبنى عليها خططه.

وهذا التجسس التقليدي من خلال الأفراد يتم بواسطة طريقتين:

الأولى: هي زرع فرد من أبناء الدولة في الدولة المعادية، مثل قيام مصر بزرع (على سليمان الجمال) الشهير برأفت الهجان في إسرائيل، ولكن هذه الطريقة صعبة للغاية، وتحتاج إلى مؤهلات خاصة للفرد الذي يتم زرعه.

الثانية: هي تجنيد العملاء ويتم بأسلوبين:

أ- إما بإغراء العميل بواسطة المال، أو مساعدته للحصول على منصب سياسي، أو إخراجه من أزمة سياسية أو اجتماعية، وبهذه الطريقة يمكن شراء ضعاف النفوس من السياسيين والعسكريين والعملاء في الدول الأخرى

ب- أو ابتزاز العميل ويتم اللجوء إلى هذه الطريقة لو كان الشخص المقصود يشغل منصب حساس سواء كان منصبًا سياسيًا أو اقتصاديًا أو عسكريًا أو علميًا، وكان هذا الشخص وطنيًا محبًا لبلده، وبالتالي يرفض الخضوع لأي أغراء من اجل تقديم ما لديه من معلومات، وهنا لا تجد أجهزة المخابرات أمامها سوى طريقة الابتزاز[2].

الصفات التي يحرص أي جهاز مخابرات متقدم في العالم على توفرها في العميل الذي يتم تجنيده: -

الذاكرة القوية: تعد الذاكرة أهم من أهم الصفات التي يجب أن يتمتع بها الجاسوس النموذجي، فرجل المخابرات يقوم بتقمص شخصية تختلف عن شخصيته الأولى مما يتطلب منه حفظ الكثير من الأماكن التواريخ فهو يقوم بسرد قصة طويلة عن ماضية ولابد أن تكون هذه القصة محكمة.

التكلم بعدة لغات أجنبية: وبصفة خاصة لغة الدولة التي يعمل بالتجسس بها.

---

(1) ---------------------.جواسيس وخونة، مرجع سابق، ص 12-14.

(2) محمد حسام الدين. الموساد الإسرائيلي قتل ديانا وشعب الجزائر وكيندى، مرجع سابق، ص 81.

الصبر الطويل والحس المرهف: بحيث يكون بعيدًا عـن العصـبية، ولا يوجد عاطفة في التجسس لان الإثارة قد تكون متعمدة.

القدرة على التحليل: فالجاسوس ليس شخصية في متناول يد الجهة التـي يعمل لصالحها ولذلك لابد أن يكون قادر على تحليـل مجريـات الأمـور ذات العلاقة بمهمته فإذا حدث تغير ما في موقع استلام الوثائق أو زمانه، وعليـة أن يستنتج وجود مراقبة معينة، وعليه إلا يعاود الاتصال حتى تسمح له الظـروف الأمنية(1).

الخبرة في علم النفس: يمكن النظر إلى الخبرة في علم النفس كشرط من شروط العمل في مجال الجاسوسية حتى يتمكن من التوصل إلى نقاط الضـعف والقوة في الشخصية التي يتعامل معها.

الشجاعة: التجسس مغامرة وكل مغامرة تحتاج إلى الشجاعة والتضـحية وبدون توافر هذه الصفة لإنجاح في مهمات التجسـس، فالرجـل الـذي يقـوم باستطلاع خطوط العدو في أيام السلم هو رجل تجسس لكنه يحتاج إلى الشجاعة والصبر في عمله وقد يموت صاحب المهمة في سبيل أدائها، ولكن هذه الشجاعة لا يجب أن تأتى على حساب الدقة في إتباع إجراءات الأمن.

التجارب العلمية والعملية: فالعمل لابد له من التجارب المناسبة لمهمتـه والمعارف التي تفيد في أدائها.

معرفة مدن البلد الذي يعيش فيه: هذا الشرط لابد منه لان الجاسوس قد يحتاج لتغيير مكان إقامته أو يتصل بموظف الاتصال أو المراسل فـي أمـاكن مختلفة فعلية أن يعرف كل مدينة وطبيعة نشاطها الاقتصادي ويعرف سـاعات الازدحام.

يجب أن يكون متفهما لوجهات النظر الأخرى: وطرق التشفير الأخـرى حتى لو كانت غير مألوفة بالنسبة له، تى يستطيع أن يكون صورة دقيقـة عـن المواقف والأشخاص الذين يتعامل معهم(2).

---

(1) يوسف أبو بكر، نبيل سالم. حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، ط1، (دمشـق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، 1986)، ص 12-13.

(2) المرجع السابق، ص14

يجب أن يكون دافعه للمهمة هو إيمانه بالرسالة التي يؤديها: مثله مثل الجندي المجهول الذي يضحى بحياته في ميدان الحرب ويعود رمزًا للتضحية والفداء.

دوافع التجسس: -

1. **الدافع المادي:** بغرض تحقيق رغبة أو أمنية يصبح الفرد أسيرًا لها، وهنا يتم إغراء العميل بالمال أو النساء أو غير ذلك مما يمثل مركز ضعف له.
2. **الأفراد الموتورون:** الذين لحق بهم ضرر نتيجة قيام الثورات أو نتيجة للتأميمات أو الذين اغتيل أو أعدم مقربون لهم لخيانتهم فيستغل الموساد ذلك ويتصل ببعض هؤلاء بدافع الانتقام والشعور بالاضطهاد، وما تولد عند هؤلاء من حقد.
3. **نقص الدافع الوطني:** وبخاصة عند الذين يكثرون من الاختلاط بالأجانب ويقلدونهم ويتقمصون شخصياتهم وطريقتهم في الحياة (المغتربون وطنيًا) الذين يعانون الاغتراب الفكري، وبعض هؤلاء يتولد عندهم عدم الولاء خصوصًا إذا كانوا من أفراد بعض الأقليات .
4. **الابتزاز والضغط والتهديد والمساومة:** مثل الإفراج عنه من الحبس مقابل مهمات معينة، أو تخفيف العقوبة مقابل تجنيده أو تهديده في احد أفراد أسرته، كقتل طفله أو اغتصاب ابنته، أو زوجته، أو مشابه ذلك، وبصفة خاصة بالنسبة لبعض المناطق التي تعلى هذه المسألة على مسألة خيانة الوطن .
5. **استغلال دافع الغيرة والمنافسة والخلافات السياسية والخلافات العشائرية:** لتجنيد أفراد من يقف معهم ضد الطرف الآخر: عندما تجد المخابرات أن هناك شخصًا ما يصلح للعمل عميلاً يتم الاتصال به، ويعرض عليه عمل صغير لا ينم عن أية شبهة، فأولى القواعد في مرحلة ما قبل التجنيد لدى الاستخبارات المركزية الأمريكية تقول: "لا" تطلب من العميل المحتمل أي شيء لا يرضاه ضميره، فالمهمة الأولى

توسيع نطاق ضميره بالتدريج حتى يعمل ما تطلبه منه في نهاية الأمـــر دون تأنيب من ضميره [1].

الجانب التاريخي للمخابرات الصهيونية حتى حرب أكتوبر 1973:

عقب انعقاد المؤتمر الأول للحركة الصهيونية منذ عام 1897 في مدينـــة **(بال)** بسويسرا، تم إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية، والتـــي كانـــت تشـــعر بحاجتها إلى السرية والتكتم في أعمالها، وفي عام 1907 اكتشـــفت الســـلطات التركية التي كانت تسطير على فلسطين في ذلك الوقت شبكة جاسوسية لتعمـــل لمصلحة البريطانيين، وكانت هذه الشبكة تمارس عملها في المستعمرات اليهودية التي كانت قد أنشأتها في فلسطين، وتم اعتقال ثلاثة من أفرادها الذين كانوا من يهود أوروبا الشرقية، وقد أطلق على حركتهم اسم " **بيلو**"[2]، وفي عـــام 1914 تم تكوين أقوى عصابة جاسوسية صهيونية تضم 40 رجـــلاً بقيـــادة **(هـــارون اهرونسون)** وابنته سارة، وكان مقر هذه العصابة زمارين، والتي تعرف باســـم **زخرون يعقوب** ووكرها السري **في عتليت**، وهى قلعة أثرية مهجـــورة علـــى ساحل البحر، كانت هذه العصابة تقوم بجمع المعلومات عن قوات تركيا وألمانيا، وتنتظر في ليال معينة وصول غواصة بريطانية إلى ساحل عتليت تتلقى فيهـــا المعلومات، ثم يتم نقل بعض أفراد العصابة إلى القاهرة ليقدموا معلوماتهم، ثـــم تعيدهم إلى حيث كانوا، وقد ساعد نجاح عمل هذه العصابة الوضع المتفكك الذي كان سائدًا في المنطقة العربية، وواصلت تلك العصابة عملها حتى كشف أمرها واعتقل أفرادها، وأطلق عليها اسم **نيلي**[3].

وفي عام 1920تالفت الوكالة اليهودية وأنشأت فروعها في القدس ولندن ونيويورك وجنيف والقاهرة وباريس وبرلين، وأنشئ لها قسم خاص هو المكتب السياسي الذي تولاه الكولونيل **كيسي** وكان جاسوسًا بريطانيًا يهوديًا، فقام بتنظيم شبكة الجاسوسية اليهودية العالمية، وراجت فروع الشبكة تتســـتر وراء هيئـــات مختلفة، فبعضها عبارة عن نوادي رياضية عادية، وبعضها منظمات عالميـــة،

---

(1) http: //www. al-gazirah. Com In: 16/04/2008.

(2) صلاح نصر. حرب العقل والمعرفة، ط3، (بيروت: الوطن العربي للنشـــر والتوزيـــع، 1985)، ص352-353.

(3) أبو الطيب. الاستخبارات الصهيونية، العدو الأول، ط 1، (القـــاهرة: مكتبـــة مـــدبولى، 1985)، ص 18-19.

وبعضها جمعيات خيرية، وكان الاسم الرسمي لهذه الشبكة هو **الهاجانا** أي **الدالع** وكانت تتشكل من ثلاث أقسام:

- قسم وحدات الهاجانا العسكرية للقتال.
- قسم وحدات البالماخ لأعمال التخريب والكوماندوز.
- قسم وحدات الشاي أي خدمة الاستخبارات.

ومع اتساع حجم الهاجانا بعد انضمام الآلف من الشباب، تفجرت الصراعات الداخلية، والتي أدت إلى انتهاء قيادة الكولونيل كيسى، وانتخاب **حاييم أولوزروف** الذي كان يميل إلى الوفاق مع العرب 1930، وما كاد اولوزروف يتسلم عمله ويعرب عن أدائه، قتل على شاطئ البحر في تل أبيب ووجه الاتهام بقتله إلى احد الحركات التي انفصلت عن الهاجانا وهى حركة **ارجون تسفادى**[1]، أي المنظمة العسكرية القومية، وقد تولى **جورين** منصب رئاسة الوكالة اليهودية بعد ذلك، وقام بتوزيع أدوار التجسس على عدة هيئات، منها الهيئة التي تعمل في المجال العربي برئاسة **(موشى شاريت)** وكانت تتركز بين يديه جميع المعلومات التي تنقلها إليه أشخاص على اتصال وثيق بالعرب.

وكانت الوكالة اليهودية تتضمن عدا القسم العربي آخرين لأعمال الاستخبارات **وهما:** -

- **القسم السياسي:** برئاسة **روبين شسلوح** وكان يجمع المعلومات السياسية في المجال الداخلي والدولي.
- **القسم العسكري:** أي مهمته الأولى التجسس على اليهود والبريطانيين وتنفيذ العمليات المبرمجة، وكان يرأس هذا القسم **(ايساربارى)** أو **(برو** نسويك**)** التابع لقيادة منظمة الهاجانا من ناحية الأفراد، وكان يقوم بدور مجابهة المنظمات العسكرية المتمردة مثل **(اورجون)** ومنظمة **ليحى**(شتيرن)[2]، وحتى نهاية عام 1936 كانت فلسطين كلها مغطاة بشبكة جاسوسية يهودية [3].

---

(1) حميدى قناص المطيرى." الموساد في الإستراتيجية الإسرائيلية 1948-1990"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1992)، ص 91.

(2) أبو الطيب . الاستخبارات الصهيونية، العدد الأول، مرجع سابق، ص 20-21.

(3) ايريش فولان. عين داوود-عمليات الوحدات السرية الاسرائلية، ترجمة : اسيمة جانو، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولى، 1987)، ص 45.

وفي عام 1937 تأسس الموساد وأطلق على هذا التنظيم الجديد أسم **(موساد ليلياه بت)**، وكان بن جوريون آنذاك رئيسًا للوكالة اليهودية، وأصبح هذا الجهاز تابعًا للوكالة اليهودية وكان من ابرز المهام التي وكلت إليها: –

- تنظيم الهجرة إلى فلسطين وتسهيلها.
- الحصول على السلاح وتوزيعه.
- جمع المعلومات عن الإنجليز والفلسطينيين.

وقد أسس أول مركز لقيادة الموساد في جنيف 1938، وثم قام بنشر شبكاته في أوروبا، وقام أيضًا بالارتباط مع بعض قناصل أمريكا الجنوبية بغية تأمين سمات الهجرة لنقل اليهود عبر أوروبا[1].

وعلى أثر قيام دولة إسرائيل عام 1948، عقد أول اجتماع لهذا الجهاز في مقر قيادة مصلحة المعلومات **في شارع بن يهود 85**، وقد تقرر من خلاله تقسيم الجهاز إلى ثلاثة فروع متخصصة **وهى:** –

الاستخبارات العسكرية: برئاسة المقدم **(أيسر بئيرى)** ومقره في جادة القدس بيافا ومهمة هذا الجهاز هي مكافحة التجسس وما يجب ملاحظته أن الموساد جهاز صغير يسمى الوحدة**(4–5)** وهى وحدة موساد صغيرة لجمع المعلومات العسكرية عبر الحدود.

الدائرة السياسية: التابعة لوزارة الخارجية وتولى رئاستها **(بوريس غورياليل)** وهى مسئولة عن العمليات الخاصة خارج حدود إسرائيل وذلك بناء على ما يتم جمعه من معلومات.

دائرة الأمن الداخلي (الشين بيت): وتولى رئاستها **(عيزرهرئيل)** وقد اتخذ مقرها في بقعة منازل مهجورة قرب ميناء في يافا[2]، ومهمتها مكافحة التجسس.

---

(1) يوسف أبو بكر، ونبيل سالم. حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، مرجع سابق، ص 44.

(2) وجيه سالم، انور حلف. الوجه الحقيقي للموساد، ط1، (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، 1987)، ص 40–43.

ولكن هذا التشكيل لم يحرز تقدما جديا بل تورط في سلسلة من الأخطاء، فقرر (بن غوريون) على اثر ذلك دمج الدائرة السياسية وإنشاء جهاز متخصص للتجسس والمهمات الخاصة 1951، إلا أن التشكيل الجديد لم يستطع أن يتفادى أخطاء التشكيل الأول.

وفي عام 1953 صدر أول تنظيم رسمي للاستخبارات بناء على قـرار رئيس الوزراء **(بن غورديون)** بإعادة تنظيم الجهاز، وإنشاء تنسيق تجمع بـين كافة فروعه، وقد أنيطت رئاسة أول لجنة تنسيق **(لايسرهارئيل)** وتتفرع عن هذه اللجنة خمسة إدارات هي(الموساد، والأمان، القسم الخاص بوزارة الخارجيـة، المهمات الخاصة، التحقيقات بوزارة الشرطة (الأمن الداخلي).

ولم يستمر تشكيل هذا الجهاز الثالث مدة طويلة، إلا انه فشل في التعرف والتنبؤ بحصول صفقة السلاح السوفيتي لمصر، كما أتسم بصراع حـاد علـى السلطة داخل أجهزة الاستخبارات والأمن، ويتميز هذا التشكيل بأنه أدخل تقنيـة التجسس الحديثة لأول مرة، إذ تولى الدكتور **(يوفال نيئمان)** وهو دكتـور فـي الفيزياء **(بجامعة تل أبيب)** رئاسة الاستخبارات العسكرية بعد إقصاء **(بنيـامين جبيلى)**[1].

وفي عام 1960 تم التشكيل الرابع برئاسة الجنرال **(مئير عميت)** الـذي تولى منصب رئيس اللجنة العليا للاستخبارات الصهيونية، وقـد اتسـم عهـده بالمسئولية الجدية، واهم الإنجازات التي حققها عمليات الزرع داخل المؤسسات العربية، والتحضير لحرب 1967قبل استقالته في 1968[2].

وفي عام 1968 تولى **(زافي زامير)** الذي اهتم بشكل خاص للمعلومـات الواردة من خلال النشاط الاليكتروني والتصوير الجوى، ووضـع مخططـات لمكافحة الخلايا السرية التابعة للمقاومة الفلسطينية داخل المناطق المحتلة.

وفي عام 1972 نتيجة لتصاعد عمليات المقاومة خارج الحـدود أجـرت **(غولد مائير)** رئيسة الوزراء آنذاك **(التشكيل السادس)** باستحداث منصب جديد هو مستشار رئيسة الحكومة للمهمات الخاصة، وأسندته إلى العميـد **(أهـارون**

---

(1) أبو الطيب . الاستخبارات الصهيونية، العدد الأول، مرجع سابق، ص 28.
(2) مجدي نصيف. الوثائق السرية للمخابرات الإسرائيلية، ط3، (القاهرة: مكتبـة مـدبولى، 1988)، ص55-58.

ياريف)، وأعطته صلاحية الرقابة على إدارات الجهاز الخمس، وقد شهد هذا التشكيل منافسة شديدة بين فروع الجهاز سببت في بلبلة وتبعثر إدارته، وجاءت نتائج حرب تشرين الأول / أكتوبر 1973 لتلقى المسئولية والتقصير والهزيمة على كاهل الجهاز، بما جعله يواجه هجومًا عنيفًا على كافة المستويات في داخل إسرائيل وخارجها، ونتيجة لهذا دعت مائير في 19 ديسمبر 1973 إلى إنشاء لجنة الأمن القومي في إسرائيل تابعة لرئاسة الحكومة، وتشمل رؤساء دوائر الجهاز، وان هذه اللجنة مقلصة ودائمة ومن أشخاص ذوى الخبرة يشتركون في اتخاذ القرارات حول مختلف الأمور[1].

ومن الواضح أنه ارتبط تطور الموساد بوضوح من خلال رؤسائه الذين يشرفون عليه ويقوم بتعينهم رئيس الوزراء الإسرائيلي دون التدخل من الكنيست.

أشهر قادة الاستخبارات الإسرائيلية: -

(1) روفن شيلوه (1951-1952): -

في عام 1951 قام بن جوريون بتعينه ليكون أول رئيس للموساد، وعلى الرغم من أن شيلوه لم يرأس الموساد إلا فترة قصيرة، إلا انه استطاع أن يرسخ المبادئ التي توجه الوكالة اليهودية لعقود قادمة.

مما انه أقام وحدة مخابرات اقتصادية كانت تبحث عن الثغرات، وتحدث اختراق في المقاطعة العربية للتجارة مع إسرائيل، وركز على حاجة الدولة اليهودية إلى إقامة علاقات وثيقة مع اليهود في كل أنحاء العالم، لذلك فقد قام بتوقيع مذكرة جعلت الموساد مسئولا عن الهجرة من الأقطار العربية، بما في ذلك القيام بنشاطات سرية من أجل إقامة اتصالات مع اليهود ونقلهم إلى إسرائيل[2].

كان **شيلوه** يصف المخابرات بأنها(أهم أداه سياسية) بقوله" **كان العدو الأول للمجتمع اليهودي هو الشعب العربي**"، وكان يجب تغلغل العملاء المحترفين داخل المجتمع العربي، وكان على المخابرات الإسرائيلية أن تفكر

---

(1) محمد حسام الدين. الموساد الاسرائيلى قتل ديانا وشعب الجزائر وكيندى، مرجع سابق، ص 102.

(2) وجيه سالم، وانور خلف. الوجة الحقيقى للموساد، مرجع سابق، ص 42.

فيما هو ابعد من فلسطين كحامية (يهودية صهيونية) لليهود في كل أنحاء العالم، وينبغي أن يستند العمل السري إلى التكنولوجيا الحديثة، ويتمشى مع أحدث طرق التجسس بالحفاظ على الروابط مع الوكالات الصديقة في أوروبا والولايات المتحدة[1].

(2) أيسر هارئيل(1952-1963):

عين رئيس للمخابرات الهاجانا 1937 لإدارة شبكة مخابرات تل أبيب، وقد أدى عمل هارئيل في مخابرات الهاجانا إلى صقل مواهبه، حيث برهن على جديته في استقصاء الأخبار عن الداخل، ومن بعض المخبرين في الخارج.

وفي عام 1940 عمل مع **(شيروت يديعوت)** الاستخبارات السرية للهاجانا **(الشاي)**، والتي كان يرأسها (إسرائيل عمير)، وتم تعيين هارئيل سكرتير للشعبة اليهودية ل (الشاي).

وفي عام 1944تولى هارئيل رئاسة الشعبة اليهودية، وأعيد تسميتها بدائرة الشئون الداخلية من قبل بن جوريون، تولى **هارئيل** مسئولية **(الشين بيت)** حتى عام 1952 حين عين رئيسًا للموساد في 1952/9/20م، ومن أهم أعماله:-

- حصل على وثيقة عسكرية من مصر أفادت العصابات الصهيونية والمخابرات في تلافى كثير من عنصر المفاجأة التي كانت الجيوش العربية تظن أنها خبأتها لليهود[2].
- حصل على النص الحرفي لخطاب **(خروتشوف)** أمام مؤتمر الحزب الشيوعي السوفيتي عام 1956، وقد باع هذا الخطاب إلى (CIA) بصفقة ضخمة مكنت الموساد من الحصول على نسخة من كل تقارير (CIA) عن الشرق الأوسط.
- عملية اختطاف الألماني النازي إلى إسرائيل لمحاكمته وإعدامه .

---

(1) حميد قناص المطيرى." الموساد في الإستراتيجية الإسرائيلية 1948-1990"، مرجع سابق، 37-38.

(2) سعيد الجرائرى. المخابرات والعالم، الجزء الرابع، ط1، (بيروت: دار الجبل، 1991)، ص410-412.

- عملية اغتيال العلماء الألمان في مصر الذين كانوا يشرفون على صناعة الصواريخ[1].

(3) مئير عميت(1963-1968): -

عين رئيس للاستخبارات العسكرية عام 1962 خلفًا **(لحاييم هيرتـــزوغ)**، ورأى أن الجهد المبذول من المخابرات الإسرائيلية يجب أن يركـــز علـــى دول المواجهة، أي الدول العربية التي تحيط بإســـرائيل، وذلـــك للحصـــول علـــى المعلومات المطلوبة وقت الحرب.

وفي 11 يونيو 1963 عين رئيسًا للموساد، إضافة إلى عملـــه كـــرئيس للاستخبارات العسكرية، ثم تفرغ بعد ذلك لرئاسة الموساد، وكان يقدر الموســـاد تقديرًا خاصا، واستطاع دعم منطقته بأحدث أجهزة التجسس الالكترونية وتقنيـــة النسف والاغتيال بالتعاون الكامل مع[2](CIA)، وقد تمكن من سرقته **طائرة ميغ** (21) من العراق بواسطة **حلمة روقة**، والتي كانت أعظم الطائرات الضاربة في العالم في ذلك الوقت.

وبفضل تركيزه على الحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات فيما يتعلق بالدول العربية المجاورة وجيوشها[3]، ومن أهم أعماله قام بها:

- هو تامين الدعم الأمريكي العسكري والسياسي لإســـرائيل فـــي حـــرب 1967.
- إضافة إعداد إلى أفراد الموساد خلال فترة رئاسته[4].
- التحضير لعمليات التي مهدت لحرب 1967.
- زرع لونز الألماني في مصر ولكنه تم اكتشافه في مصر.

---

(1) محمد حسام الدين. الموساد الاسرائيلى قتل ديانا وشعب الجزائر وكيندى، مرجع ســـابق، ص 102.

(2) سعيد الجرائرى. المخابرات والعالم، مرجع سابق، ص 435.

(3) أبو الطيب. الاستخبارات الصهيونية، العدد الأول، مرجع سابق، ص 31.

(4) وجيه سالم، أنور خلف. الوجة الحقيقى للموساد، مرجع سابق، ص 79-80.

• اغتيال الرئيس الأمريكي جون كيندي[1].

وقد كان انتصار إسرائيل على مصر والأردن وسوريا في حرب 1967 انتصار لعميت إلى حد كبير، حيث استطاع جمع المعلومات اللازمة لحرب 1967 لتحقيق نصر كبير بأقل خسائر ممكنة، وبذلك استطاعت إسرائيل أن تقوم بحرب كاملة ضد الدول العربية 5 يونيو 1967، تمكنت من خلالها احتلال سيناء والضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان، بعد تدمير الطيران العربي من قبل الطيران الإسرائيلي الذي زود بخرائط ومدرجات المطارات، وأماكن وقوف الطائرات والمنشآت الحقيقية التي يجب نسفها، والمنشآت التضليلية التي يجب إهمالها[2].

(4) زافي زامير(1968-1974): -

تولى الجنرال زافي زامير رئاسة الموساد في نوفمبر1968، وكانت أساليبه مختلفة عن أساليب أي من سابقيه، وكانت تقاريره ضخمة ووافرة، ولم يحاول أبدًا إخفاء أي شيء عن الحكومة، وبذلك منحته غولدا مائير رئيسة الوزراء الثقة المطلقة، وقد شغل زامير منصبه رئيسًا للموساد خلال حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل، وقد أشرف على سرقة زوارق شير بورح من فرنسا، وسرقة تصميم طائرة الميراج من سويسرا[3].

وقد اتفق مع رئيس المخابرات العسكرية **(ياديف)** على أن يبدأ الهجوم الشامل على الفلسطينيين، واختاروا شوارع أوروبا مسرحًا للعمليات، وقاموا بتشكيل فرق متخصصة في الاغتيالات تحت رئاسة رئيس العمليات الخاصة في الموساد وكان هدفها تنظيم سلسلة الاغتيالات في أرويا والشرق الأوسط، وتم بذلك اغتيال عدد من كوادر الثورة الفلسطينية، وكان ذلك أحد الأسباب التي أدت

---

(1) محمد حسام الدين . الموساد الاسرائيلى قتل ديانا وشعب الجزائر وكيندى، مرجع سابق، ص 103.

(2) غازى إسماعيل . الاستيراتجية الاسرائيلية1948-1967، ط1، (الأردن : مكتبة المنار، 1983) ص19.

(3) انظر إلى : -
- أبو الطيب. الاستخبارات الصهيونية العدو الأول، مرجع سابق، ص 30.=

إلى فشل الموساد في توقع حرب أكتوبر المجيد 1973 بعد أن جعل اهتمامه إلى مطاردة الفلسطينيين في أوروبا[1].

وقد شمل تقرير لجنة (**اغرانات**) عن حرب أكتوبر أن زامير أهمل دول المواجهة، وانتقل ليتنزه في دول أوروبا، كما تم الاستخفاف بالموساد الذي انتهكته الحرب التي شنها في العواصم الأوروبية ضد الفلسطينيين، إلا انه يجب أن نذكر أن زافي خلال فترة رئاسته للموساد اظهر اهتمامًا واضحًا بالمعلومات الواردة عن (النشاط الاليكتروني- والتصوير الجوى)، كما توثقت في عهده العلاقات مع الاستخبارات الغربية، وأصبح هناك تعاون كبير تحت مظلة[2].

(5) أسحق حوفى(1974- 1982): -

تولى حوفى رئاسة الموساد في بداية سبتمبر 1974، ويذكر أنه قام بتوسيع دور الموساد في جمع المعلومات عن الإمكانيات والمقدرات العربية، وتحليل هذه المعلومات، وقد بدأت الاتصالات الكتائبية الإسرائيلية عام 1976 في عهد حوفى، وتوثقت العلاقة مع الكتائب ومع **بشير الجميل**[3]، كما استطاع حوفى أن ينظم شبكات موالية لإسرائيل داخل حركة أمل اللبنانية، وداخل الحزب التقدمي الاشتراكي، وفي عهد حوفى شارك الموساد في التدبير لضرب المفاعل النووي العراقي(**أوسيراك**) في يوليو 1981، ومن المتوقع أن ينهى حوفى رئاسته للموساد قبيل الغزو الإسرائيلي للبنان[4].

(6) ناحوم عدنونى(1982-1989): -

تسلم ناحوم رئاسة الموساد في 12سبتمبر 1982، وقد فشل الموساد في ظل رئاسته في العثور على القادة الفلسطينيين عندما تم اختطاف طائرة ليبية في العثور في فبراير 1986، وهى في طريقها إلى دمشق أن على متنها كلا من (**جورج حبش، نايف حواتمة، أحمد جبريل، أبو نضال**) فعندما

=- محمد حسام الدين. الموساد الاسرائيلى قتل ديانا وشعب الجزائر وكينـدى، مرجع سابق، ص 103.

(1) وجيه سالم، أنور خلف. الوجه الحقيقي للموساد، مرجع سابق، ص87

(2) حميدى قناص المطيرى . "الموساد في الإستراتيجية الاسرائيلية1948-1990"، مرجع سابق، 54-55.

(3) المرجع السابق، ص 56.

(4) وجيه سالم، أنور خلف. الوجه الحقيقي للموساد، مرجع سابق، ص 91.

كانت الطائرة تمر مقابل السواحل (الإسرائيلية)، قامت أربع طـــائرات (**أف 16**) باعتراضها وإجبارها على الهبوط في مطار عسكري شمال إســرائيل، إلا انه لم يتم العثور على احد من القادة سالفي الذكر، وتــم الإفــراج عــن الطائرة وركابها.

ومن ناحية أخرى يسجل لناحوم عدنونى مشاركته الفعالة مع (CIA) في تهجير اليهود الفلاشا من السودان، كما تعاون مع (CIA) فـــي التمهيــد للغارة الجوية على مقر القيادة الفلسطينية في تونس في 14 أكتــوبر 1985، أما في مجال الاغتيالات فقد قام الموساد في مرحلة عدنونى باغتيال الرائــد إسماعيل درويش من كوادر فتح في روما في 15ديســمبر 1984، وكــذلك تفجير سفينتين يمتلكهما مواطن فلسطيني في ايطاليا، وفي إحبــاط العمليــة البحرية الفلسطينية في 21 ابريل 1985[1]، وقام أيضًا الموساد فـــي عهــد عدنونى باغتيال نائب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية (أبو جهاد).

<u>أساليب تجنيد العملاء:</u>

العميل هو الشخص الذي يكتشفه ضابط المخابرات ويســتأجره ويدربــه ويوجهه لجمع المعلومات بطرق سرية، وقد يأتي بالمعلومات بنفسه، أو قد تكون له صلة بمن يعملون في داخل الهدف حيث يمدونه بالمعلومات[2].

<u>أولاً: أساليب تجنيد العميل اليهودي:</u>

يعتمد الموساد بشكل كبير على الجاليات اليهودية المقيمة في أكثر مــن سبعين بلدًا في أنحاء العالم ويتم تجنيدهم من خلال: –

- استغلال النعرات القومية والدينية اليهودية.
- إثارة المشاعر السامية.
- الابتزاز
- الأموال وإعطاء فرص للقيام بأعمال تجارية.
- تنظيم رحلات الشباب اليهود بتذاكر مخفضــة، وإخضــاعهم لــدورات تدريبية في معسكرات(الشبيبة) لتسخيرهم لأغراض الموساد وأهدافه.

---

(1) <u>المرجع السابق</u>، ص 95.
(2) صلاح نصر. <u>حرب العقل والمعرفة</u>، <u>مرجع سابق</u>، ص 113-114.

- تقديم خدمات لليهود مثل أطلاق سراح يهودي من اجل تجنيده في صفوفه[1].
- جدير بالذكر أنه يساعد الموساد في الدول التي يوجد بها اليهود جهاز استخباري يعرف باسم **(هيئة الخدمات السرية) أو (مصلحة يهود العالم)** هدفه نشر الإيديولوجية الصهيونية تحت ستواتر كالرياضة والنوادي الاجتماعية ومعسكرات الشباب، ويتم من خلال تجنيد العملاء لصالح إسرائيل، وهؤلاء اليهود يعاد إرسالهم إلى الدول العربية، خاصة بعد إجادتهم اللغة العربية والعادات والتقاليد واللهجة في الدولة المرسلين إليها.

ثانيًا أساليب تجنيد العميل العربي:

وتنقسم هؤلاء العملاء إلى قسمين:

- العملاء داخل الأراضي المحتلة.
- العملاء خارج الأراضي المحتلة.

بالنسبة للعملاء داخل الأراضي المحتلة: -

حيث تحتل إسرائيل الأراضي الفلسطينية، وهضبة الجولان السورية حيث كان يعيش أكثر من 15 ألف مواطن سوري، وأيضًا اللبنانيين القاطنين في منطقة ما يسمى **(الحزام الأمني)**، ومن المعروف أن ثلث ضابط الموساد يعملون داخل الأراضي المحتلة بالتنسيق مع **(الشين بيت)** وذلك لتدريبهم أولاً على الاختلاط الفلسطيني، وفهم عقليتهم، ولتجنيد العملاء من بين صفوفهم، ولتعليمهم اللغة العربية، ويشترك الشين بيت والموساد في اختيار وتجنيد العملاء من الذين يترددون على تلك الساحات والذين تكون لهم عائلات في الداخل، وغالبًا ما يتم تهديدهم في عائلاتهم، أو من الطلبة العرب الذين يقيمون في الأراضي المحتلة ويدرسون في الجامعات العربية[2].

---

(1) حميدي قناص المطيرى ." الموساد في الإستراتيجية الاسرائيلية1948-1990"، مرجع سابق، 102-103.
(2) وجيه سالم وأنور خلف. الوجه الحقيقي للموساد، مرجع سابق، ص203-204.

أما العملاء من خارج الأراضي المحتلة:

فإن تجنيد العميل يتم طوعا ودون أكراه، ويكون لإغراءات مالية لها تأثير كبير على ذلك، وبعد تحديد العميل العربي واختياره للعمل من أجل إسرائيل، يطلب منه أن يعمل تحت منظمة تعمل من أجل السلام، أو أن يعمل في وكالة أنباء أو مركز للدراسات الإستراتيجية في مجلة متخصصة في الشئون العسكرية في منطقة معينة ويتم العمل معه بناء على ذلك حتى يتم توريطه كعميل، ويصبح من الصعب عليه التراجع[1].

تدريب العميل لدى المخابرات الإسرائيلية:

بعد أن تم السيطرة على العميل لابد أن ينال قسطًا من التدريب على أعمال التجسس للتأكد من إمكانية الاعتماد عليه **وهذا التدريب يشمل ما يلي: -**

الاتصال: يتم أعطاء العميل رقم هاتف في أوروبا، أو صندوق بريد يتم اللقاء به عن طريقها في أماكن غير مشبوه، كذلك يدرب على استخدام الرمز في برقياته أو رسائله البريدية، والكتابة بالحبر السري والتصوير والتحميض، ويدرب أيضًا على اللاسلكي وطرق الاتصال به وشفرة الاتصال به، ويتم غالبًا الاتصال بهذا العميل عن طريق الإذاعة الإسرائيلية خلال فترات محددة من الإرسال وبواسطة شفرة متفق عليها.

ويزود كل جاسوس بجهاز إرسال وآله تصوير حديثة، وآله أخرى لتصوير المستندات، وبوصلة لمعرفة اتجاه جهاز الإرسال وضبطه، وقد تم منذ سنوات العمل بتصغير حجم صفحة (الفلوسكاب) إلى النقطة تقريبًا وزرعها في رسالة أو كتاب عن طريق كاميرا خاصة[2].

- التدريب على كيفية القيام بالمهام وإخفاء الوثائق والخطابات، وكيفية الاتصال بالضابط المسئول.
- يدرب العميل على عدم الاحتفاظ بأية ورقة، أو قصاصات ورق تحمل معلومة أو أي رقم، وعليه أن يحفظ أية ورقة عن ظهر قلب، ثم يحرقها تمامًا.

---

(1) المرجع السابق، ص 205-206.
(2) سعيد الجزائرى. المخابرات والعالم، مرجع سابق، ص 19.

نماذج من أشهر الجواسيس الذين عملوا لصالح المخابرات الإسرائيلية:-

تبرز أهمية مصر بالنسبة لإسرائيل، لأنها أكبر دولة عربية تمتلك موارد بشرية هائلة، منهم الكثير من المخترعين والعلماء والنابغين في شتى المجالات مقارنة بإسرائيل، بالإضافة إلى أنها قوة عسكرية لها قدرة على التأثير السياسي نظرا لثقلها الدولي، وموقع الزعامة للعالم العربي والإسلامي والأفريقي، وأنها تعتبر أهم عوامل استقرار الوطن العربي، لأنها توظف إمكانياتها في خدمة هذا الاستقرار.

ولهذا السبب الذي دفع الموساد إلى زرع عملاء لها في مصر، أهم جزء من قلب الوطن العربي.

1-الجاسوس: لوتس (مروض الخيول): ولد لوتس في مانهايم في ألمانيا الغربية عام 1921، وكانت أمة ممثلة يهودية، وكان والده مسيحي يدير مسرح في برلين، وانفصل والداه، وانتقلت الأم مع ابنها الصغير لوتس إلى فلسطين في بداية 1933.

التحق لوتس بجيش الهاجانا السري عام 1937، ثم حارب مع البريطانيين في الحرب العالمية الثانية، واستطاع من خلال عمله أن يجيد اللغات الألمانية والإنجليزية والعربية والعبرية، وفي عام 1948 كان ضابط في جيش إسرائيل ورقى إلى أن وصل إلى رتبة رائد، وقاد مجموعة احتلت مواقع مصرية خلال حرب السويس، وبعد الحرب لفت الأنظار إليه من خلال براعته اللغوية ومظهره الخارجي الذي كان شبيها بالألمان وحبه للمغامرة، وكان المطلوب إرسال جاسوس إلى القاهرة يأخذ صفة ضابط نازي تفتح له أبواب العلماء الألمان هناك، وعند اختياره من جانب الموساد خضع لتدريب مضاعف، ودراسة مكثفة عن تاريخ مصر وسياستها وثقافتها[1]، وطلب منه أن يتقن دور النازي بحيث يكره اليهود ويؤيد الرئيس جمال عبد الناصر، ثم تقرر أن ينزل لوتس إلى مصر على انه خبير في الخيول، وذلك بعد تعاظم نفوذ المستشارين

---

(1) عادل حمودة. الموساد واغتيال المشد، ط3، (القاهرة: سفنكس للطباعة والنشر والتوزيع، 1990)، ص 185.

الألمان الذين دعاهم عبد الناصر إلى بلاده، وفي سبيل تغطية لمغادرته ألمانيـا 1933، ادعى أنه ذهب إلى استراليا وعمل في تربية الخيول، ثم عاد إلى بلـده ألمانيا ومنها إلى مصر التي وصل إليها في يناير 1961، ثم اخذ نشاطه يتوجه إلى أندية السباق المحلية خاصة التي يؤمها كبار رجال الشرطة والجيش، ومن أول زيارة استطاع أن يتعرف **على يوسف علـى غـراب رئـيس الشـرطة المصرية**، وتوطدت بينهما علاقة صداقة، وقدمه غراب بدوره إلى مجموعة من الرجال المهمين على أنه أفضل مربى الخيول الأصلية في ألمانيا.

وكان من بين الأصدقاء الذين تعرف عليهم لـوتس رئـيس المخـابرات الحربية المصرية حينئذ، والعميد **فؤاد عثمان** رئيس أمـن مواقـع الصـواريخ المصرية، وكثير من الألمان العاملين في مشروع الصواريخ المصري[1].

وفي قطار ميونخ تعرف في يونيه 1961 على قناة ألمانية تدعى **وولترود** تزوجها وصارحها بحقيقة عمله في مصر، وقررت أن تساعده، وفى30 يوليـو عاد لوتس إلى القاهرة في سيارته أدوات ركوب الخيل مخبئًا بها أدوات التجسس من جهاز إرسال وأدوات الكتابة بالحبر السري[2]، واستأجر شقة في الزمالـك، وبعد أسبوع لحقت به زوجته، واحتفل أصدقاهما في مصر بمناسبة زواجيهمـا ووثقا بدوريهما علاقاتهما أكثر سواء مع المصريين أو مـع الألمـان، وأسـس مزرعة لتربية الخيول بالزمالك.

وقد استخدم لوتس في حملة ايسرهارئيل ضد العلماء في مصـر، فكـان يرسل عناوينهم في القاهرة لرئاسة الموساد، ويبعث إلـيهم رسـائل مجهولـة المصدر ينبههم إلى ضرورة التخلي عن برنامج الصواريخ المصري من اجـل سلامتهم، كما انه خزن متفجرات ربما كان المقصـود منهـا اسـتخدامها فـي الرسائل الملغومة، كما انه اخذ يوجه نشاطه لجمع المعلومات عن الصـواريخ، حتى أنه غامر عندما سلك طريقًا محظورًا بين القاهرة والإسماعيلية ليتأكد مـن صحة التقارير التي ذكرت وجود قاعدة سرية هناك، وعندما أوقفه الحارس ذكر لوتس أسماء شخصيات يعرفها ويمكن للحارس أن يتصل بها، مما أثـر علـى

---

(1) روجر بول، ونيجل بلونديل. ملف جواسيس العـالم، (دمشـق: دار الكتـاب العربـي، 1990،) ص216– 217.

(2) محمد المشرف خليفة. أشهر الجواسيس، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولى، 1989)، ص9.

الضابط المناوب لدرجة أنه دعاه لتناول الغذاء في القاعدة، وفي هذه الفترة كان الضباط المصريين أصدقاء لوتس قد وثقوا به وأصبحوا لا يخفون عنه شيئا من الأسرار العسكرية، حتى العلماء الألمان أعجبوا بلوتس واخذوا يتقربون إليـــه، ويتحدثون معه عن مشاكلهم في العمل مع المصريين، مما أتاح للوتس أن يعرف العلماء الألمان، وأهمية دور كل منهم، ومن ثم أرسل إليهم الرسائل الملغومـــة التي كانت تحول إلى جراء المفرقعات، ولم يتفجر منها إلا خطاب واحـــد فـــي مكتب بريد **المعادى**[1].

وقد لاحظت أجهزة الترصد المصرية، أن هناك اتصالات تتم فـــي غيـــر الأوقات المعروفة وبرموز غير مألوفة، وبعد إجراء التحريات المطلوبة أيقـــن رجال المخابرات المصرية أن هذا البث مصدره مسكن لوتس، فاقتحموا المكان للسؤال عن مصدر الإرسال اللاسلكي في 22 فبراير 1965، ثم اعترف قـــائلاً ستجدون جهاز الإرسال اللاسلكي في بلاط الحمام، وأرسل الضابط رجل لفـــك البلاط ورجع معه جهاز من ارقي الأجهزة المعروفة في العالم، وتم العثور على المتفجرات وعلى فيلم للصور المصغرة **(ميكرو فيلم)** وأوراق نقدية تصل قيمتها إلى 75 ألف دولار، ثم اخذ يخطط لإنقاذ نفسه بالتأكيد على أنه ألماني الجنســـية ومسيحي الديانة ليس إسرائيليًا، ولا يهوديا خصوصا أن الكشف الطبي أثبت أنه غير مختون[2].

وفي 21 أغسطس 1965 حكم عليه بالسجن لمدة 25 سنة، وبغرامة تزيد عن 32 ألف جنية، أما زوجته فكان مصيرها 3 سنوات ســـجن وألـــف جنيـــة غرامة، وبعد حرب يونيو 1967 بادلتها إسرائيل مع جواسيس آخرين بأســـرى الحرب المصريين[3].

2- **الجاسوس (على أحمد على):**

على احمد حبشي الجنسية، تبدأ قصته مع المخـــابرات الإســـرائيلية فـــي مارس 1959، بإعلان نشرته صحيفة الزمان **بأسمرة** عن وظيفة خاليـــة فـــي أحدى شركات التأمين على الحياة، وكانت منظمة التجسس الإسرائيلية تتخذ هذه

---

(1) حميدى قناص المطيرى." الموساد في الإستراتيجية الا1948-1990"، مرجع سابق، ص 160-162.
(2) المرجع السابق، ص 162.
(3) عادل حمودة. الموساد واغتيال المشد، مرجع سابق، ص 129.

الشركة ستار لنشاطها القائم على تجنيد العملاء وإرسالهم للتجسس على الدول العربية.

وما كاد يلتحق بالشركة حتى أجريت له سلسلة من الاختبارات على يد **أبو سيف إسماعيل** عضو المنظمة الذي تولى الإنفاق عليه، ومنحه مبالغ مالية بلغت في مجموعها300 دولار أثيوبى، ثم عرض عليه السفر إلى أحدى الدول العربية وأفهمه أن مهمته سرية وتكون لجمع المعلومات لحساب أحدى المنظمات الأجنبية السرية في مقابل مرتب شهري قدرة 200 دولار أثيوبي، وافق على أحمد- على هذا العرض وبدا تدريبه على الكتابة بالحبر السري والتصوير لمدة شهرين[1].

وكلفته بعد ذلك المنظمة بالسفر إلى القاهرة لجمع المعلومات عن منطقة القناة والمنشآت والتحركات والتجمعات العسكرية فيها، وحالات الطوارئ ونظام العمل في كوبري الفردان ومواعيد عبور القوات المسلحة العسكرية عليه ودراسات تفصيلية عنه، بعد أن اتفقوا معه على كود معين للمراسلات يفهم منه أسماء المعدات الحربية وغيرها من المعلومات السرية[2]، وفي 22 يوليو سنة 1960 وصل الجاسوس الجيش على أحمد على إلى القاهرة لأول مرة، وظل فيها شهر واحد لدراسة المدينة، ثم سافر إلى الإسكندرية لاستأجر مسكن لإقامته فيه، وفي احد الملاهي الليلة تعرف على ميكانيكي جوي يعمل في احد المطارات الحربية، ودعاه إلى مسكنه، ومن خلاله حصل على كثير من المعلومات العسكرية، ثم طار في سبتمبر 1960 إلى أسمرة، وقدم المعلومات التي جمعها في مصر إلى مندوب المنظمة مع الأفلام التي التقطها، ثم أعاد تدريبه على الشفرة وأعمال اللاسلكي، وكلفوه بالسفر مرة ثانية إلى مصر، وسلموا إليه جهازين لاسلكيين مخبأين في عصر **(فأس)** بطريقة سرية ومعها الشفرة ومواد التصوير و580 دولا أمريكي، وأضافوا **كلمة الفارحى** إلى اسمه في جواز سفرة اليمنى.

---

(1) ---------- . جواسيس وخونة، مرجع سابق، ص24.
(2) المرجع السابق، ص 25.

وعندما وصل الجاسوس على أحمد الفارحى إلى القاهرة في 1961، اتصل بالميكانيكي الجوى وعرض عليه صراحة أن يمده بمعلومات عسكرية مقابل خمسين جنيهًا مصريًا شهريًا، فوافق الميكانيكي الجوى على ذلك[1]، وبعد ثلاثة أسابيع عرفة الميكانيكي الجوى بصديق له يعمل بأحدي محطات الرادار ضمه إلى الشبكة نظير مكافأة شهرية قدرها 30 جنية، وبدا التراسل باللاسلكي مع المنظمة بطريقة الشفرة بالمعلومات العسكرية التي يجمعها، كما كان يبعث إليها أفلام مخبأة داخل طرود، أو تهريب الأفلام السرية ضمن أفلام ملونة إلى الخارج بحجة تحميضها، وذلك من خلال تعرفه على **بريموند بافر** مصور بالإسكندرية، وقد بلغ عدد الأفلام التي هربت بهذه الطريقة وتتضمن معلومات وصور عسكرية **سبعة أفلام**، كما تلقى سبعة طرود وإدارة من الخارج على أنها تحوى أفلام بعد تحميضها، وتحتوى على تعليمات خاصة بالشبكة.

3- **الجاسوسة (هبة عبد الرحمن سليم عامر) الشهيرة بعبلة كامل:**

فتاة مصرية جميلة وذكية في العشرين من عمرها، بعد أن حصلت على (الليسانس) في عام1969 من جامعة عين شمس قسم أدب فرنسي، سافرت في منحة دراسية قصيرة مدتها أسبوعين لدراسة اللغة الفرنسية بجامعة السربون بفرنسا، وقبل انتهاء المدة استطاعت بذكائها الحصول على منحة في الجامعة نفسها مدتها سنتين للحصول على الماجستير[2].

وخلال فترة قصيرة أصبحت هبة مشهورة ومعروفة لدى الجالية العربية، وبخاصة الدبلوماسيين في باريس وبين الجالية المصرية اشتهرت أكثر، من هنا استطاع ضابط المخابرات الإسرائيلية في باريس تجنيدها، وأصبحت في وقت قصير العملية رقم (**1**) للموساد في مصر، وزادت إسرائيل سرًا مرتين، وأقيمت لها احتفالات خاصة وقابلت موشى ديان[3].

وقد قامت هبة سليم بدورها بتجنيد مهندس مصري كان يحبها، وطلبت منه العمل معها في هيئة عالمية تدعو للسلام وتناهض الحرب، وبمجرد موافقته

---

(1) المرجع السابق، ص27-29.

(2) كامل احمد. الاستخبارات الإسرائيلية ومكافحتها، ط1، (بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، 1982)، ص 134.

(3) وجيه سالم، أنور خلف. الوجه الحقيقي للموساد، مرجع سابق، ص 437.

أخبرته هبة أن هذه الهيئة تعمل لصالح إسرائيل، وبالرغم من أنه مستقيم في حياته، إلا انه وافق على هذه المهمة بعد أن أصبح أسير هواها، كما وعدته أنه إذا حدث له أي مشاكل فإن إسرائيل قادرة على مساعدته وتهريبه وأخذت بدورها تدربه(1).

وثم سافرت إلى تل أبيب للمرة الثانية، حيث أقيم لها حفل تكريم خاص حضرة رئيس الموساد وأربعة عشر من كبار ضباطه، **وقال لها رئيس الموساد " لقد قمتي بعمل لا يستطيع أي واحد من هؤلاء الضباط أن يقوم به"**.

جدير بالذكر إنها تسببت بعملياتها خسارة عسكرية وسياسية على مصر أبان حرب الاستنزاف، حيث تم ضرب قواعد الصواريخ في **أبو سلطان والدرفراسوار** بناء على المعلومات التي أرسلها لها المهندس، إلا انه نتيجة ليقظة رجال مكافحة التجسس في المخابرات العامة المصرية التي ألقت القبض على المهندس، ومررت من خلاله معلومات مضللة للموساد عن استعدادات مصر العسكرية، ولاستدراج هبة من باريس.

وانتهت هذه المعركة بوقوع الموساد في مصيدة المخابرات المصرية إلى درجة أن **(ادمون)** نفسه ضابط المخابرات الإسرائيلي في باريس، هو الذي سهل لهبة إجراءات العودة إلى القاهرة، وما أن وصلت إلى القاهرة حتى قبض عليها، وقدما الاثنان إلى المحاكمة العسكرية، وفي جلسة 19 يوليو 1973 حكمت المحكمة بإعدامها شنقًا، ونفذ الحكم في 23مايو 1974(2).

4- **الجاسوس(إبراهيم شاهين):**

لقد استطاعت المخابرات الإسرائيلية الموجودة في سيناء عقب احتلالها تجنيد ذوى النفوس الضعيفة، خاصة وان ظروف الاحتلال كانت قاسية على الأهالي الذين حرم معظمهم من مصادر رزقه وعيشه، ووجد إبراهيم سعيد شاهين وهو من سكان مدينة العريش الذي كان يعمل قبل الاحتلال في مديرية العمل بسيناء، وجد نفسه وزوجته انشراح بدون عمل ووالداه يستكملان تعليمهما

---

(1) كامل احمد. الاستخبارات الإسرائيلية ومكافحتها، مرجع سابق، ص 133.
(2) المرجع السابق، ص 138.

في القاهرة، حتى وصل به الأمر إلى زيارة مكتب الحاكم العسكري واستقبله الضابط **نعيم** وطلب منه أن يوظفه لديهم في أي عمل[1].

وتكررت زيارات شاهين إلى الضابط نعيم الذي أخذ يتقرب ويتودد إليه، حتى استطاع أن يجنده في مجال التجسس لصالح إسرائيل داخل مصر، وانتقل شاهين على مقر الاستخبارات في مدينة **بئر سبع**، حيث اجتمع مع ضابط كبير في الاستخبارات يدعى **أبو يعقوب** الذي شرح لشاهين طبيعة عمله السري مقابل راتب شهري 100 جنية إسترليني و50 جنية إسترليني لزوجته، ثم دخل شاهين بعد ذلك دورة تدريبية في أعمال التجسس (استخدام الحبر السري- طرق جمع المعلومات- معرفة الأسلحة والتمييز بينها) ثم ذهب إلى زوجته واستطاع أن يقنعها بمساعدته في عمله الجديد[2].

وقد عمل إبراهيم شاهين وزوجته انشراح على التجسس لصالح إسرائيل لمدة سبع سنوات زار خلالها إسرائيل سرًا خمسة عشر زيارة، وقد تمت الزيارات السرية بواسطة جوازات سفر إسرائيلية حصلا عليها من السفارة الإسرائيلية في ما، عن طريق الملحق العسكري الإسرائيلي العقيد **(انيراخ)**، وفي طائرات **العال** الإسرائيلية وعند عودتهما من إسرائيل إلى روما، كانا يسلمان جوازات يسلمان جوازات السفر الإسرائيلية للملحق العسكري، ويستعيدان منه جوازات سفرهما المصرية، ويعودان إلى القاهرة كما لو أنهما كانا في رحلة سياحية في ايطاليا وكان شاهين في كل زيارة إلى إسرائيل يعرض على جهاز كشف الكذب خوفا من أن يكون قد كشف من قبل المخابرات المصرية وقامت بتوجيه[3].

وخلال سنوات عمل شاهين وزوجته استطاع أن يوسع نشاطه بإدخال ولديه معه(نبيل – محمد)، وتم تجنيدهما في عملية جمع المعلومات، وقد حصل شاهين خلال فترة عمله على رتبة مقدم، وارتفع راتبه إلى أكثر من ألفى دولار، بالإضافة إلى المصاريف والهدايا التي كان يحصل عليها من قبل الإسرائيليين،

---

(1) سعيد الجزائري. المخابرات والعالم، مرجع سابق، ص 100.
(2) www. alwatan voice .com.In: 17/3/2008
(3) Ibid.

كما حصلت زوجته على رتبة ملازم أول، وأرتفع راتبها إلى ألف دولار بالإضافة إلى المصاريف التي تلقتها.

وفي عام 1974 طلب شاهين الحضور إلى تل أبيب، واستلم جهاز إرسال حديث سهل الاستعمال ثمنه (100 ألف دولار) بعد أن درب عليه، وهذا الجهاز يستطيع إرسال رسالة مكونة من خمس كلمات في ثانية واحدة، ودخل الجهاز إلى القاهرة، وأستلمه شاهين عند الكيلو (108)على الطريق الصحراوي بين القاهرة والسويس، وهذه المنطقة قد وصل إليها الإسرائيليون أثناء ثغرة الدفرسوار[1].

واستخدم شاهين الجهاز، ولكن لم يعرف أن هناك جهاز سوفيتيا يسمى صائد الموجات، واستخدمت المخابرات المصرية هذا الجهاز لالتقاط الموجات وتحديد مصدرها، ومن خلالها وضع منزل شاهين تحت المراقبة، وبعد أن ازدادت حوله الشكوك لكثره سفره إلى الخارج، والحياة المترفة التي يعيشها، واعتقل في 5 أغسطس 1974، ثم باقي أفراد أسرته، وأثناء التحقيق معهم اعترفوا بالتجسس لصالح إسرائيل، ونقل المعلومات حيوية عن مصر وقواتها العسكرية، ومن ثم أحيلوا إلى المحكمة التي صدرت حكمها في تاريخ 25 نوفمبر 1974كما يلي:

- الحكم بالإعدام شنقًا على إبراهيم سعيد شاهين وزوجته.
- الحكم على الابن نبيل شاهين (طالب الثانوي في حينه) بالسجن خمس سنوات.
- تحويل محاكمة الحدث محمد شاهين لأنه من مواليد 1957 في حينه إلى محكمة الأحداث، وتم تصديق هذه الأحكام من قبل رئيس الجمهورية وتم تنفيذ حكم الإعدام في إبراهيم شاهين يوم الأحد من شهر ديسمبر 1977[2].
- أما بالنسبة للزوجة انشراح قد تأجل تنفيذ الحكم عليها بأمر شخصي من الرئيس أنور السادات، ثم أصدر السادات عفوًا رئاسيًا عنها، وقد تمكنت

(1) سعيد الجزائري. المخابرات والعالم، مرجع سابق، ص 104.
(2) المرجع السابق، ص 105-106.

من عبور الحدود إلى إسرائيل سرًا مع أولادها حيث أصبحوا لاجئين سياسيين لدى الكيان الصهيوني، واعتنقوا الديانة اليهودية، وبدلوا اسم العائلة من شاهين إلى بن ديفيد.

5- **الجاسوس(محمد سامي عبد العليم نافع):**

مصري من مواليد عام 1922 مع المخابرات الإسرائيلية عام 1956، حينما سافر إلى ليبيا للبحث عن العمل، وفي يوم وهو جالس على مقهى طرابلس تعرف عليه أحد الأشخاص، وقدم نفسه إليه باسم سليم من لبنان، ولم يكن سليم غير أحد عملاء المخابرات الإسرائيلية في الخارج المكلفين باصطياد المصريين وتقديمهم للمخابرات الإسرائيلية لتجنيدهم، الذي استطاع أن يوفر له عمل في منظمة تسعى إلى جمع المعلومات عن تسليح الدول واقتصادياتها وانه سيتقاضى مقابل ذلك 100 دولار شهريًا[1].

وافق سامي واخذ يتدرب على الكتابة بالحبر السري، وحدد عنوان له في روما **20 شارع جزاريولى** للتراسل عليه، وكانت مهمته الحصول على معلومات عن مصر عن تخطيط المطارات ومنشأتها وعدد الطائرات فيه، وتمكن سامي من الحصول على هذه المعلومات من **مرتضى التهامي** ميكانيكي جوي، وبعض زملائه من القوات الجوية المصرية، الذي عرض عليه عام 1958، أن يمده بمعلومات عن القوات الجوية المصرية مقابل خمسين جنيها شهريًا، فوافق بلا تردد .

واستمر الحال هكذا حتى يوليو 1959 حيث استدعت المخابرات الإسرائيلية سامي إلى السفر إلى روما، وتم في هذه الزيارة تغيير طريقة التراسل عن طريق اللاسلكي، وتم تكلفته بمهمة جمع المعلومات عن مطار ألماظة الحربي وأسماء الطيارين الموجودين فيه والتدريبات المختلفة، وأنواع الطائرات وأعدادها[2].

---

(1)------------ جواسيس وخونة، مرجع سابق، ص72-73.
(2) المرجع السابق، ص 75-76.

ولكن تم القبض عليه في 2 فبراير 1960 ومعه مرتضى التهامي، وقدما إلى المحكمة التي قضت بإعدام سامي نافع والأشغال الشاقة المؤبدة على مرتضى التهامي.

نستطيع القول أن الصهيونية قد نجحت في أن تغرس في نفوس اليهود منذ بداية الاستيطان اليهودي لفلسطين عقيدة سارت عليها الاستخبارات الصهيونية وترتكز على أن إسرائيل في حالة حرب دائمة مع الدول العربية حتى تحقق أهدافها بالكامل، كما أنها نقطة لارتكاز يهود العالم، وقيام الدولة هو تحقيق لأسطورة توراتية صنعها اليهود منذ أول مرة دخلوا فيها أرض فلسطين، وهى أن الرب وعدهم بأرض الميعاد، وأن تأسيس هذه الدولة هو مسئولية توراتية واجبة على كل يهودي في أي بقعة من العالم.

لكن كفاءة أجهزة المخابرات العامة المصرية التي تعتبر أقوى أجهزة المخابرات في الوطن العربي فهي تعمل في نشاط ويقظة تامة، وعمل مستمر من أجل حماية أمن مصر.

المخابرات العامة المصرية

لم يحدث في التاريخ أن تعرض جهاز مخابرات قومي قوى أدى واجبه في ظل ظروف لا يمكن أن توصف بأنها مواتية لظلم وتشويه قدر ما تعرض جهاز المخابرات المصري منذ سنة إنشائه وحتى عام 1973، وكان السبب عوامل مختلفة تجمعت في الأفق أشبه ما يكون بنذير العاصفة التي تفجرت في وجه الجهاز ورجاله عام 1967.

والكارثة الحقيقية لم تكن في حملات التشويه ذاتها، والتي اشترك بها من يعلم ومن لا يعلم، بل كانت الكارثة في أن رجال الجهاز لم يتمكنوا قط، ولم يكن مسموحا لهم كقاعدة أساسية أن يغيروا شيئًا من واقع الاتهامات أو يدفعوا عن أنفسهم بعض الظلم الواقع عليهم، بل كان المطلوب منهم أن يؤدوا عملهم ويستمروا فيه تحت أقصى قدر من الضغط العصبي، ودونما أن يتفوه واحد منهم بكلمة، ولم يرد إليهم اعتبارهم الواجب إلا عقب حرب أكتوبر عام 1973 بعد صبر مرير.

***

تاريخ الإنشاء:

أنشئ الجهاز بعد ثورة يوليو 1952 لكي ينهض بحال الاستخبارات المصرية، فأصدر الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر القرار بإنشاء مخابرات في عام 1954، وأُسند إلى **زكريا محي الدين** مهمة إنشاء جهاز مخابرات قوي لحماية الأمن القومي المصري، ولكن البداية الحقيقية له كانت مع تولي **صلاح نصر** رئاسته عام 1957، حيث قام بتأسيس مخابرات قوية واعتمد على منهجه من جاؤوا من بعده، وقد قام بإنشاء مبنى منفصل للجهاز، وإنشاء وحدات منفصلة للراديو والكمبيوتر والتزوير والخداع لتغطية نفقات عمل الجهاز الباهظة في ذلك الوقت، وتكون تبعية الجهاز لرئيس الجمهورية مباشرة.

قام **صلاح نصر** بإنشاء "**شركة النصر للاستيراد والتصدير**" لتكون ستارا لأعمال المخابرات المصرية، بالإضافة إلى الاستفادة منها في تمويل عملياته، وبمرور الوقت تضخمت الشركة واستقلت عن الجهاز وأصبحت ذات إدارة منفصلة، ولكن من الواضح أن المخابرات المصرية تملك شركات أخرى داخل مصر أغلبها **للسياحة والطيران والمقاولات.**

ومن هنا بدأت الفكرة والحاجة الملحة لوجود جهاز مخابرات للبلاد عقب تفهم ضباط الثورة بحكم خبراتهم العسكرية تؤديه تلك الأجهزة من مهام قد تقلب موازين حروب كبرى وتغير من مصير امة بأكملها.

وقد ظهر جلياً لقادة الثورة المصرية مدى ما فعله جهاز المخابرات الإسرائيلي ليساعد على قيام الدولة، وهو أول جهاز من نوعه يتم تكوينه قبل أن تتكون دولته حتى انه في بداية الخمسينات وبالتحديد بعد اكتشاف **لافون** التي تبين أنها عملية أفشلتها المباحث المصرية، وكانت وراءها شبكة يهودية يشرف عليها **أبراهام دار** ضابط الموساد لتلغيم وتفجير عدد من المصالح الأمريكية في مصر، لكي يضع الإسرائيليون مأزقا لا يتم تجاوزه أمام تطور العلاقات المصرية – الأمريكية.

وكانت عملية لافون وما احتوته من مفاجآت دافعا رهيبًا لسرعة تأسيس جهاز المخابرات لمواجهة تلك الحروب التي تتم خلف الستار، ويكون لها أخطر الأثر على الأمن القومي.

وقرر **جمال عبد الناصر** في بداية 1953 إسناد مهمة الجهاز إلى رفيقه **زكريا محي الدين** والذي جمع عدد من ابرع واخلص رجال الجيش المصري في ذلك الوقت، وارتدوا الزى المدني استعداد للحفر في الصخر والبحث من ثقب إبرة عن كيفية تأسيس الجهاز على أسس صحيحة في ظل عالم يستهدف بلادهم ويتميز عنهم بخبرة فائقة لها أكبر الأثر في هذا المجال الحساس.

والاهم من ذلك أن القاهرة تحولت في ذلك الوقت وما قبله منذ عام 1947 مرتع جواسيس بلا ضابط، حيث توافر فيها ورجال المخابرات من إسرائيل وبريطانيا وألمانيا يؤدون مصالح أوطانهم، دونما توتر أو قلق، فلم تكن هناك ثمة جهاز أمنى يتصدى لتلك العمليات إلا المخابرات الحربية وهى بطبيعتها قاصرة وغير مختصة بأساليب التخابر العلمية.

وكانت البداية عندما تقدم احد الأشخاص – كما يروى الواقعة الأستاذ **محمود صلاح الصحفي المصري**– وقام بعرض شراء احد المستشفيات النفسية التي هجرها أصحابها دونما عودة، وكان المبنى أشبه بفيلا في منطقة سكنية تحيطها أرض فضاء، تم التعاقد على شرائها أيضًا لتصبح أحد المقرات السرية لجهاز المخابرات الوليد وتمت تغطية العمل الحقيقي للمبنى بستار سري تحت مسمى إدارة تابعة للحكومة تحمل اسم " **إدارة البحوث الإنشاء**"، كما تم اتخاذ مقر المدرسة العسكرية بضاحية **مصر الجديدة** كمقر آخر للجهاز.

وبدأ رجاله في التوافد على نحو لا يلفت النظر ليبدأ الجيل الأول من مؤسسي الجهاز في قراءة مراجع علم المخابرات ودراسة العمليات التي تم نشرها، وتم استقطاب تلك المراجع على وجه السرعة من أوروبا وغيرها، بالإضافة إلى التماس أساليب جهاز **القلم السياسي** الذي كان دوره فاعلا قبل الثورة.

وكان الرعيل الأول من مؤسسي الجهاز عشرة أشخاص منهم زكريا محيى الدين الذي كان أول رئيس للجهاز **وهؤلاء القادة هم:**

1. **كمال رفعت:** تولى في جهاز المخابرات شئون الإنجليز، حيث لم يكن الاحتلال الإنجليزي قد غادر منطقة قناة السويس، ولهذا تأسست شعبة في جهاز المخابرات باسم **شئون الإنجليز**، يكون هدفها

الأساسي هو تحديد الوسائل التي تجبر الإنجليز على الخروج من مصر[1].

2. **مصطفى المستكاوى**: وقد تولى الدور الإعلامي في المخابرات العامة، وتولى رئاسة تحرير صحيفة المساء فيما بعد.
3. **سعد عفرة** : فكان نموذجا حيا للقراءة والإطلاع والسعي بحيث أصبح أحد جوانب المرجعية في هذا العمل
4. **فريد طولان**: تمرس على جمع المعلومات من جميع المصادر، والعمل داخل مصر، بصورة فنية دقيقة، وبإتقان في تتبع ما يهم عمل المخابرات من دراسات مهمة في الشأن الداخلي، وفعل ذلك لخدمة العمل السري للمخابرات، وأيضًا العمل العلني، وذلك بلا خلط بين الاثنين.
5. **احمد كفافى** : فكان ضابط سلاح الفرسان، ومتخصصا في مجال الاقتصاد، حيث تخصص في شئون الاقتصاد اللازمة لصالح عمل المخابرات.
6. **محمود عبد الناصر**: الذي كان مع كمال رفعت في مواجهة القوات البريطانية في القناة.
7. **عبد القادر حاتم**: الذي تولى الإعلام وحمل على عاتقه مهمة توضيح أهداف الثورة داخليا وخارجيا، وهو الذي تولى رئاسة الوزارة في مصر فيما بعد وحاليا يعمل كعضو في المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان.
8. **محيي الدين أبو العز**: الذي تولى مهمة الرقابة على الوزارات، وكانت هذه هي النواة الحقيقية لجهاز الرقابة الإدارية.
9. **فتحي الديب**: زرع الشئون العربية في الجهاز، تكون مهمته ربط الوطن العربي بكل ساحاته بالقاهرة، تمهيد لممارسة مصر دورها الايجابي في تحير باقي الأجزاء المحتلة من الوطن العربي وهو أيضًا الذي تولى إنشاء إذاعة صوت العرب.

---

(1) http: //ar.wikipedia.org

وفيما بعد بمرحلة أو أثنين انضم لهؤلاء الزمرة المنتقاة كل من: -

عبد **المحسن فائق** وهو الذي يمكن أن نقول عنه أنه ولد كرجل مخابرات بالفطرة، كان أحد النوابغ الذين أضافوا لهذا العلم وسطروا تاريخهم بحروف من نور أول عملياته كانت عملية انتقاء رفعت الجمال "رأفت الهجان" وزرعه داخل إسرائيل ليصبح بعد ذلك أول وأشهر العملاء في تاريخ المخابرات حتى اليـــوم حيث انه العميل الوحيد الذي ظل يعمل حتى اعتزاله ثم وفاته دون أن ينكشـــف أمره أو أمر شبكته وهو ما لم يحدث مطلقاً من قبل .

محمد نسيم أشهر رجال المخابرات العامة في تاريخها وبطل العديد من العمليات الناجحة وهو الذي تولى إعادة تأهيل وتدريب رفعت الجمال ليصبح في مستواه متقدما حتى بلغ مستوى ضابط حالة.. كما كان **قائد عملية الحفار** وكذلك **عملية إنقاذ عبد الحميد سراج.**

وانضم في نفس الفترة أيضًا كل من **شعراوي جمعـــه** الذي تولى رئاســـة الخدمة السرية بالجهاز ثم تولى وزارة الداخلية بعد ذلك، أيضًا انضم طلعت خير ثم **أمين هويدي** الذي تولى رئاسة الجهاز بعد النكسة وصلاح نصر الذي تولاه لمدة عشر سنوات انتهت عام 1967، ويعتبر صاحب أفضل إنجازات الجهـــاز برغم من انحرافاته، **وعلى صبري** الذي تولى رياسة الجهاز خلفا لزكريا محيي الدين ثم سلم القيادة لصلاح نصر بعد ذلك.

وكان مهام هذا التشكيل العملاق عملاقة هي أيضًا حيث **تلخصت فيمـــا يلي** : -

أولاً: تغيير جميع الشفرات التي تستخدمها مصر في ذلك الوقت.

ثانيًا: إنشاء جميع مكاتب المخابرات المصرية في أوروبا .

وفي عام 1973 حققت المخابرات المصرية مفاجأة من العيار الثقيل ضد عدو يرى بالعين المجردة كل ما يحدث أمامه وسلاح مخـــابراتي كـــان يعتبـــر الرابع على العالم بعد المخابرات الأمريكية والروسية والبريطانية، وكان يعمـــل بالتعاون المباشر مع المخابرات الأمريكية إلا أن خطة الخـــداع الاســـتراتيجي حطمت أسطورة أكبر جهازي مخابرات في العالم بالعقل المصري الذي خـــدع الأجهزة المتطورة في الاستعدادات وموعد الحرب والإجراءات الوهمية حتـــى

تأكدت إسرائيل والعالم أن الجيش المصري لن يتحرك حتى وقـــت قريـــب[1]، وكانت تعتبر شخصية رئيس المخابرات المصرية سرية وغير معروفة إلا لكبار قيادات الجيش ولرئيس الجمهورية بالطبع، الذي يقوم بتعيينه بقرار جمهـــوري، لكن قام الرئيس الحالي **اللواء عمر سليمان** بكسر هذا التقليـــد حيـــث أعلنـــت الصحافة اسمه عدة مرات قبل أن يصبح شخصية معروفة بعد مصاحبته الرئيس مبارك في جولاته إلى فلسطين والولايات المتحدة .

رؤساء المخابرات العامة منذ إنشائها:

- زكريا محيي الدين 1954 – 1954
- علي صبري 1954 – 1957
- صلاح نصر 1957 – 1967
- أمين هويدي 1967 – 1970
- محمد حافظ إسماعيل 1970
- أحمد كامل 1970 – 1971
- أحمد إسماعيل علي 1971 – 1972
- نمرو 1972 – 1978
- محمد سعيد الماحي 1978 – 1981
- فؤاد نصار 1981 – 1983
- رفعت عثمان جبريل 1983 – 1986
- كمال حسن علي 1986 – 1989
- عمر نجم 1989 – 1991
- نور الدين عفيفي 1991 – 1993
- عمر سليمان 1993 – 2011[2].

ومن أبناء مصر النبلاء التي استطاعت المخـــابرات العامـــة تجنيـــدهم لصالح مصر، وقد استطاعوا من خلال ذلك تقديم المعلومات التي أفادت مصـــر في حربها ضد الكيان الإسرائيلي: –

---

(1) http: //ar.wikipedia.org
(2) www.http: //ar.wikipedia.org

1. **رأفت الهجان (رفعت على سليمان الجمال):**

لم يتوقع أحد تلك العاصفة التي هبت داخل إسرائيل، بحثا لمعرفة حقيقية الشخصية التي أعلنت المخابرات العامة المصرية عام 1988، بأنها قد عاشت داخل إسرائيل لسنوات طويلة أمدت خلالها جهاز المخابرات المصري بمعلومات مهمة، كما أنها شكلت وجندت داخل المجتمع الإسرائيلي نفسه أكبر شبكة تجسس شهدتها منطقة الشرق الأوسط.

وكان اسم رأفت الهجان هو الاسم المعلن البديل للمواطن المصري **(رفعت على سليمان الجمال)** أبن دمياط، والذي ارتحل إلى إسرائيل بتكليف من المخابرات العامة المصرية عام 1954، حاملا روحه على كفه، وحقق الجمال نجاحات باهرة استطاعت بها المخابرات المصرية، أن ثبت عمليا كذب أسطورة التألق التي تدعيها إسرائيل في ذلك الوقت، وقد أكد **آيسر هارئيل** رئيس المخابرات الإسرائيلية في ذلك الوقت، "انه ينفى ما أعلنته المخابرات المصرية، وأكد أن هذه المعلومات التي أعلنتها القاهرة تثبت تفوق المخابرات المصرية في أشهر عملية تجسس داخل إسرائيل، ولمدة تقرب من العشرين عاما"[1].

هذا البطل الذي أصبح أهم ركائز التي تمد الاستخبارات المصرية بالمعلومات عن المخططات الإسرائيلية.

ولد رفعت الجمال وهو الاسم الحقيقي له عام 1927 بمدينة دمياط في شارع الشبطانى، وقد عرف لدى إسرائيل باسم **جاك بيتون**، ورقمه **التعريف313**، وقد قام اللواء عبد المحسن فائق بتدريبه قبل أن يذهب إلى إسرائيل، الذي وصل إليها عام 1955عن طريق البحر قادما من الإسكندرية، وصل إلى إسرائيل بجواز سفر مزور يحمل اسم جاك بيتون، ويحمل **رقم 146742** مصدره تل أبيب، ومسجل في الجواز بأنه إسرائيلي مولود في مصر وبالتحديد في المنصورة عام 1919، وقد عاش هناك في شارع **يوسع بن نون** في تل أبيب، وبدأ في وضع غطاء له ولعملية تجسسه بإنشاء شركة طيران، ولم يجد إقامة أفضل من شارع **بن يهوى** حيث توجد هناك اغلب مكاتب الطيران،

(1) سمادر بيرى".الصراع الحقيقي بين المخابرات المصرية والاسرائيلية"، جريدة يدعوت احرنوت الإسرائيلية :

- www. Atzoa.com/browse. php?src =1010271-68k – .

وبعد أن تمكن من جعل من حوله يثق به، بدأ عمله كأشهر الجواسيس المصريين في تاريخ الاستخبارات المصرية، فهو الذي وضع بعد ذلك بين يدي القيادة المصرية الموعد السري الذي حددته القيادة الإسرائيلية لشن حربها على العرب عام 1967، وحرق لإسرائيل كثير من جواسيسها، ووضع بين يدي الرئيس السادات خرائط مفصله لخط بارليف، وأعطى مصر موعد ضربة العدو في 5 يونيو 1967 بالتفصيل، واستمر في ذاك حتى بعد نهاية حرب 1973[1].

كما كان رأفت قد كشف خطة العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 قبل أسبوع من بدء الحملة، وكذلك استطاع كشف صفقة الطائرات الفرنسية الأولى لإسرائيل بواسطة خلطة كيماوية مدت على أرصفة الهبوط مطارات جديدة استحدثتها إسرائيل وزادت في طول هذه الممرات، كان درس نوعية وتركيبة هذه الخلطة الكيماوية مؤشرا إلى الاستعداد لاستقبال نوعية حديثة من الطائرات. واستطاعت شبكة رأفت الهجان بالمتابعة أن تحدد أن هذه الطائرات ستكون فرنسية رغم السرية المطلقة التي فرضت لهذه الصفقة، وهذا ما جعل حتى الفرنسيين مندهشين من علم المصريين بهذه الصفقة[2].

وبعد حرب أكتوبر غادر رفعت الجمال إسرائيل للمرة الثانية بعد أن قضى فيها 17 عام في خدمة المخابرات المصرية، فهو عبقرية مصرية استطاع أن يحقق أهداف بلاده، والعودة إلى وطنه سالما، ويموت طبيعيًا على فراشه.

2. أحمد محمد عبد الرحمن الهوان:

أسمه الحقيقي أحمد محمد عبد الرحمن الهوان من مواليد مدينة السويس أحدى محافظات مدن القناة الباسلة في مصر، هجرها بعد هزيمة عام 1967 المريرة وضرب مدينة السويس هاجرت أسرته إلى القاهرة. بعد أن رأت الهدم والقتل والدمار، وعندما اشتدت به ظروف الحياة بعد التهجير، قرر السفر إلى اليونان، وما أن استقرت قدمي في اليونان حتى تلقفتني أيد غريبة علمت بعد ذلك أنها تابعة للمخابرات الإسرائيلية.

---

(1) www.ppc2yow.com/vb/t3131.htmail-11qK.

(2) مجموعة من المؤلفين . الجاسوسية في العالم، مرجع سابق، ص 260-261.

وفي تلك الأثناء تعرف على عدد من الحسناوات اليهود من جنسيات مختلفة، وعرضوا عليه العمل مديرًا لفرع شركتهم بالقاهرة، والتي تعمل في الحديد والصلب مقابل مبلغ خيالي لم يكن أي شاب يحلم به.

عاد أحمد عبد الرحمن إلى مصر، وفور عودته ذهب مباشرة إلى الرئيس جمال عبد الناصر طالبا مقابلته شخصيًا، وقابلة الرئيس جمال عبد الناصر، فحكى له ما حدث وأخبره بشكوكه التي يظن أنها صائبة، فما كان من الرئيس عبد الناصر إلا أن ربت على كتفيه قائلاً: يا ريت الشباب كله زيك يا هوان، ثم أعطاه كارتا شخصيا به أرقامه الرئيس الشخصية للاتصال به في أي وقت(1).

ثم استدعى الرئيس رئيس المخابرات المصرية، وكلفه بتقصي حقيقة الموضوع، وبدأوا بالفعل في تدريبه وتوجيهه، وإعداده ليكون عين الصقر في وادي الذئاب.

ومن أول الاختبارات أن احد الضباط اليهود قال له انه شاهده في مكتب المخابرات المصرية، وعنفوه وقاموا بوضعه في حجرة بأحد المزارع **أمستردام**، ثم قاموا بإحضار 12 رجلا من أصحاب البنية الرياضية الصلبة، وتناوبوا الاعتداء عليه بالضرب حتى يعترف بالحقيقة لكنه حب الوطن أكبر من أن يباع، حتى تأكدوا من انه لم يذهب للمخابرات المصرية، وكان من ضمن الاختبارات المؤلمة التي تعرض لها البطل هي جعله يشاهد بيته يقصف أمام عينيه(2).

كثيرون من يظنون أن عبور قواتنا المسلحة لقناة السويس هو الانتصار الوحيد في هذه الفترة لكن في الحقيقة بعد عبور القناة وإلحاق الهزيمة بالجيش الإسرائيلي، وصلت للهوان رسالة تطلب منه سرعة السفر لإسرائيل لأمر هام، ظن الهوان أن أمره فضح خصوصًا أن عمله يحتم عليه الإقامة في مصر، والبحث حول الأمور التموينية والاجتماعية وإرسال التقارير عن أنوع البضائع

(1) www.almesryoon.com
(2) www. arwkipidia.org

التي يستخدمها الجيش لمعرفة عددهم ونوع التدريبات، وبعد مشاورات مع رجال المخابرات المصرية وتدخل الرئيس الراحل **أنور السادات** تمت الموافقة على السفر إلى تل أبيب، وحمايته بكل الطرق الممكنة فسافر البطل إلى بيت العدو عن طريق ايطاليا، ثم تل أبيب ووصل إلى مطار تل أبيب ليجد المفاجأة.

لقد كان في انتظاره **شيمون بيريز** رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، **وعايزرا وايتسمان** رئيس إسرائيل، **والياعاذر** المخابراتي المعروف واخبروه أن أمريكا لن تسكت وان الجسر الجوى بدأ فعليا، ويتم إمداد إسرائيل بأحدث الأسلحة في العالم من أمريكا[1].

ثم اصطحبوه إلى إحدى قاعات العرض السينمائي ليشاهد أسلحة ثقيلة من دبابات وطائرات ومدافع وعربات، ثم أعطوه جهازا يرسل رسائله خلال خمس ثوان، والذي يعتبر من أفضل واصغر أجهزة الإرسال في العالم، وطلبوا منه العودة إلى مصر ليبدأ العمل فورًا .

وكانت **الرسالة** الشهيرة التي أرسلها البطل إلى إسرائيل فور عودته إلى مصر بواسطة الجهاز الجديد، وانه قد نفذ ما طلب منه ونجح في إحضار جهازين من اخطر أجهزة التجسس في العالم .

فكانت الرسالة" **من المخابرات المصرية إلى رجال الموساد الإسرائيلي.. نشكركم على تعاونكم معنا طيلة السنوات الماضية عن طريق رجلنا الهوان وإمدادنا بجهازكم الإنذاري الخطير .. وإلى اللقاء في جولات أخرى**""

فانتحر 6 من أكفا رجال الموساد الإسرائيلي، ولم تكن هذه الخدمة الوحيدة التي قدمها الشوان لمصر، بل فقد جند الشوان ضابطة في المخابرات الإسرائيلية للعمل لصالح مصر وهى جوجو التي أحضرتها مصر خوفًا عليها، وتقيم في مصر إلى يومنا هذا[2].

3. الاسم الحقيقي : عمرو طلبه :

الرمز الكودي : 1001 .

---

(1) www.algazeera. Net .
www.masraway.com/news/2007/egypt/politics/march/19/gromshawan.s
(2) px-k60.

الاسم المستعار : موشي زكى رافى أو موسى زكي رافع.
تاريخ بدا العملية تقريبا : 1969 .
تاريخ استشهاد البطل : 1973 .

أنها أحد العمليات البارعة التي قامت بها المخابرات العامة المصرية من خلال زرع أحد ضباطها : **الشهيد عمرو طلبه** داخل المجتمع الإسرائيلي عقب نكسه 1967، وقد مر الشهيد عمرو طلبه بالعديد من الاختبارات في استخدام أجهزه اللاسلكي وأجاده اللغة العبرية بعد أن عثر رجال المخابرات على تغطيه مناسبة لدفعه داخل المجتمع الإسرائيلي بانتحاله لشخصيه يهودي شاب توفى في أحد المستشفيات المصرية، وهكذا يسافر عمرو مودعا والده ووالدته وخطيبته باعتباره متجها إلى بعثه عسكريه في موسكو، وفي الحقيقة يتجه إلى اليونان –كبداية لخطه طويلة ومتقنه وضعها رجال المخابرات المصرية متظاهرا بأنه يبحث عن عمل، ويقضى هناك بعض الوقت إلى أن يتعرف على أحد البحارة– يهودي الديانة – يسهل له عملا على السفينة التي يعمل عليها ويقنعه بتقديم طلب هجره إلى إسرائيل باعتبارها جنه اليهود في الأرض، وهكذا يتجه عمرو إلى إسرائيل، ويقضى بعض الوقت داخل معسكرات المهاجرين محتملا للعذاب والإهانة من اجل هدف اسمي واغلي من الوجود وما فيه " **كرامه مصر** " وداخل هذا المعسكر يتم تلقينه اللغة العبرية حتى يمكنه التعايش مع المجتمع الإسرائيلي، ويبدأ عمرو مشواره بالعمل في القدس في مستشفى يتعرف على أحد أطبائها، ونجح في توطيد علاقته بهذا الطبيب لدرجه انه أقام معه، ثم أنتقل عمرو إلى تل أبيب، حيث يعمل هناك كسكرتير في مكتبه، ومن خلال عمله يتعرف على عضوه بالكنيست " **سوناتا** "، وفي أحد الأيام يفاجئ عمرو بالمخابرات الحربية الإسرائيلية تلقى القبض عليه بتهمه التهرب من الخدمة العسكرية، كل هذا ورجال المخابرات يتابعونه عن بعد، وتستغل عضوه الكنيست علاقاتها في الإفراج عنه ثم تساعده في أن يتم تعينه في أحد المواقع الخدمية القريبة من تل أبيب كمراجع للخطابات التي يرسلها المجندون داخل الجيش الإسرائيلي باعتباره يهودي عربي يجيد القراءة باللغة العربية، وهنا تبدأ مهمته، فوظيفته داخل الجيش أطلعته على الكثير من المعلومات المهمة، ويبدأ تدفق سيل من المعلومات شديدة الخطورة والأهمية إلى القيادة المصرية، ومع اقتراب العد التنازلي لحرب أكتوبر المجيدة، وحاجه القيادة إلى معلومات عن مواقع الرادارات والكتائب

ومنصات الصواريخ الإسرائيلية، تم إصدار الأوامر إلى عمرو بافتعال مشكله كبيرة مع عضوه الكنيست املآ في أن يدفعها غضبها إلى استخدام نفوذها لنقله إلى سيناء، وبالفعل نجحت المحاولة وتم نقله إلى منطقه "**مرجانه**" في سيناء، وبدا عمرو في إرسال معلومات شديدة الأهمية والخطورة عن مواقع الرادار والصواريخ المضادة للطائرات ومخازن الذخيرة ومواقع الكتائب الإسرائيلية عمرو طلبة، تم نقل كتيبته إلى خط المواجهة وفور علم رجال المخابرات من إحدى البرقيات التي كان يرسلها بانتظام منذ بدا الحرب أسرعوا يطلبون منه مكانه بالتحديد، وتوفى الشهيد عمرو طلبه في منطقه القنطرة شرق في سيناء بعد أن أدى مهمته على أكمل وجه، وساهم في انتصار لن ينمحي من ذاكره المصريين مهما مرت السنوات[1].

ولأن الوطن لا ينسى أبنائه الذين يضحون من اجله بكل عزيز، فقد تم إرسال طائره هليكوبتر خاصة بعد أن فشل رجال المخابرات المصرية في الاستعانة برجال الجيش الثاني الميداني المواجه لمنطقه القنطرة شرق، وفي جنح الظلام تتسلل الطائرة مخاطره باقتحام خطوط العدو من اجل إحضار جثه الشهيد، وقد استرشد الرجال بحقيبة جهاز اللاسلكي التي كان يحملها وأرسل منها أخر البرقيات قبل وفاته. لعل أفضل ختام لهذه الملحمة البطولية الرائعة هو ما جاء على لسان ضابط المخابرات المصري : **ماهر عبد الحميد** " **رحمه الله** " **والذي روى هذه العملية: "ولقد حملناه عائدين دون أن نزرف عليه دمعه واحده فقد نال شرفا لم نحظى به بعد.**

4. العميل آيد:

في بداية عام 1973، وقبل حرب أكتوبر المجيد، ألقت أجهزة الأمن الإسرائيلية القبض على جاسوس يعمل لحساب المخابرات المصرية في تل أبيب، ويدعى آيد، والتي نجحت المخابرات المصرية في زرعه داخل إسرائيل في عملية دقيقة ومعقدة، حتى أصبح آيد صديق لوزير الدفاع الإسرائيلي موشى ديان، وقد نجح في اختراق منزل **ديان**، بعد إغرائه بالآثار، وقد تمكن آيد من تصوير مستندات عسكرية مهمة وخطيرة عن المطارات الحربية الإسرائيلية في

(1) www. soft.ps/forums/showthread.php? t=8707- ar.wikipedia-org. 1001 العميل – K31-

سيناء، والنقاط القوية والحصينة على خط بارليف، وشبكة مواسير النابالم التي زرعتها إسرائيل في قناة السويس.

وشككت أجهزة الأمن الإسرائيلية في حقيقة آيد، ووضعته تحت المراقبة الشديد والصارمة، وألقت القبض عليه، ولكنها لم تدرك حجم المعلومات التي حصل عليها، وبثها لأجهزة الأمن المصرية، بسبب إنكاره، وصموده أمام عمليات التعذيب التي تعرض لها، لكن تل أبيب فوجئت بعد حرب أكتوبر، وتحديدًا أثناء المفاوضات الكيلو 101، بطلب الرئيس أنور السادات الإفراج عن العميل آيد والأسرى المصريين، مقابل الإفراج عن الأسرى الإسرائيليين، ووافقت إسرائيل على الفور، وتم عقد الصفقة السرية التي اختصت آيد[1].

5. عالم الذرة الإسرائيلي (جان بيير):

هو أستاذ في معهد التكنولوجيا **تكنيون** في حيفا، هاجر إلى إسرائيل، وعاش هناك في مستوى مرموق، وأنضم إلى الطبقة العليا في المجتمع، وكشف رجل المخابرات المصري عن هويته، وأتفق معه على مهمة الحصول على معلومات وأسرار عن **مفاعل ديمونا** والنشاط الذري الإسرائيلي من خلال العمل الذي يشارك فيه، واستمر في التعاون مع هذا العالم منذ بداية عام 1970 إلى نهاية العام نفسه، وأخذ يمد مصر طوال تلك الفترة لكل نشاط في المجال الذري الإسرائيلي، إلى أن قبض عليه وحكم عليه بعشر سنين من الأشغال الشاقة، ومع ذلك فلن تتركه المخابرات المصرية، فقد اقترحت عليه تهريبه وأن هناك خطة مدبرة وجاهزة للهروب، لكنه رفض وأبلغ عملاء القاهرة أنه قدم طلب إلى رئيس الدولة للعفو عنه.

وفي صباح 3 مارس 1974 استيقظ بيير على صحته في السجن، وقد عرف من خلالها أن هناك عمليتين قد هربا من السجن لمساعدة المخابرات المصرية، وقد وصلا إلى القاهرة بعد رحلة فضية كلفت المخابرات المصرية آلاف الدولارات[2]

***

---

(1) عادل حموده .الموساد واغتيال المشد، مرجع سابق، ص215.

(2) سعيد الجزائراي. المخابرات والعالم، مرجع سابق، ص 115.

ثالثًا : قضية تطبيع العلاقات المصرية- الإسرائيلية:

مراحل التسوية السلمية الشاملة في عهد الرئيس السادات: -

أدت حرب أكتوبر 1973 إلى كسر حالة الجمود التي أصابت الصراع العربي الإسرائيلي، وبدأت عدة محاولات من جانب الدولتين العظيمتين لإنهاء حالة الحرب القائمة، وإقرار السلام في المنطقة[1]، أن حرب أكتوبر قد غيرت موقف الولايات المتحدة تجاه مصر تغيرًا جذريًا، لقد تعلم الأمريكيون درسهم من دول المواجهة من دول المواجهة في الشرق الأوسط، إذ أدركت أنه لم يعد بعد هذا ممكن تجاهل هذه الدول، وأصبحت واشنطن ترى أن لمصر دورًا حيويًا في عملية السلام[2]، وكانت بداية هذه المحاولات دعوة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إلى عقد مؤتمر دولي للسلام في **جنيف** الهدف منه التوصل إلى تسويه شاملة للصراع العربي الإسرائيلي، وافتتح المؤتمر في **21 ديسمبر 1973**، طبقًا لقرار مجلس الأمن وطبقًا للهدف عرض كل فريق وجهة نظره فكان أشبه بالمنتدى الذي شرح فيه رؤساء الوفود الأهداف الكاملة لبلادهم، وكانت إسرائيل ترفض هذا الأسلوب، لان لا تريد طرح مبدأ الحل الشامل الذي ينطوي على أحياء القضية الفلسطينية، وانتهى دون، التوصل إلى نتائج إيجابية[3].

بعد ذلك تقرر تشكيل فريق عمل عسكري مصري – إسرائيلي لإنجاز الاتفاقية، ولقيام **كيسنجر** وزير الخارجية الأمريكي برحلات مكوكية بين أطراف النزاع، وإتباع سياسية الخطو بالخطوة، ثم توقيع اتفاقيتي فض الاشتباك عام 1975/1974 عند الكيلو **101** في سيناء(المسافة التي وصلت إليها القوات

---

(1) انظر إلى : -

- إسماعيل فهمي. التفاوض من اجل السلام في الشرق الأوسط، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولى، 1985)، ص 60. -- هيثم كيلانى. النظرية الإسرائيلية في التفاوض، (القاهرة : مركز الدراسات العربي الاوروبى، دت) ص 67.

(2) خلدون ناجى معروف." حرب أكتوبر وأثارها على المجتمع الإسرائيلي 1973-1978"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1983)، ص 263.

(3) محمد عودة. كامب ديفيد خروج مصر إلى التيه، (القاهرة: مكتبة مدبولى، 2005)، ص 25-26.

الإسرائيلية في القاهرة)، وكانتا هاتان الاتفاقيتان خطوة هامة نحو تحقيق السلام في الشرق الأوسط، حيث أسهمتا في بلورة اتجاه القيادة المصرية نحو السلام القائم على التفاوض المباشر بين أطراف النزاع، بالإضافة إلى ما

ترتب عليهما من إنهاء حالة الحرب القائمة بين مصر وإسرائيل[1]، كما تعهدت مصر بعدم السماح بأية إعمال معادية لإسرائيل من الأرض المصرية يقوم بها الفلسطينيين، وعدم الدخول في نشاط إعلامي ضد إسرائيل[2]، وتضمنت الاتفاقية الثانية الموافقة على مرور البضائع الإسرائيلية غير العسكرية في القناة، وكانت النتيجة الرئيسية لعقد هذه الاتفاقية قيام حالة توتر في العلاقات بين مصر وسوريا أعقبها زيادة حدة التمزق العربي، نتيجة لرفض الدول العربية ما نصت عليه الاتفاقية[3].

وقد أرسل كارتر سلسلة من كبار ممثليه للحصول على موافقة بعض الدول العربية على الاتفاق كالسعودية والأردن، ولكنها بدا هذه المحاولات بالفشل[4].

ونجم عن ذلك قيام توترات داخلية فلم يجد الرئيس السادات أمامه حلا للمشكلة إلا أنه يسعى نحو اتخاذ خطوة اكبر على طريق السلام، وتمثلت هذه الخطوة في إعلانه عن مبادرة زيارة القدس.

---

(1) انظر إلى: –
– محمد حسنين هيكل خريف الغضب : قصة بداية ونهاية عصر السادات، ط3، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1983)، ص266.
– حمدى فؤاد. الحرب الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل، (بيروت: دار القضايا، 1976)، ص 258–260.

(2) أحلام محمد السعدي فرهود." التيار الديني والسياسية المصرية تجاه إسرائيل، دراسة تحليلية لمجلة الدعوة المصرية1977–1981"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1987)، ص 87.

(3) اتفاقية فض الاشتباك الثاني سيناء، ملف وثائقي، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة، العدد 42، أكتوبر 1975)، ص 238.

(4) انظر إلى: –
– خلدون ناجى معروف." حرب أكتوبر وآثارها على المجتمع الإسرائيلي 1973–1978"، مرجع سابق، ص261.
– محمد عبد الحميد أبو زيد. قوانين ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل، (الرياض : جامعة الملك سعود، 1997)، ص 28.

مبادرة السلام وزيارة القدس:

جاء أول تعبير عن مبادرة السلام في خطاب الرئيس السادات أمام مجلس الشعب المصري في 9 نوفمبر 1977، عندما أعلن عن استعداده لزيارة القدس، والذهاب إلى الكنيست الإسرائيلي، سعيا منه لتحقيق السلام في المنطقة.

وتبع هذا الإعلان توجيه **بيجن** رئيس وزراء إسرائيل الدعوة إلى الرئيس **السادات** التي سلمها له السفير الأمريكي في القاهرة لزيارة القدس، ويخرج الرئيس السادات بنتيجة مؤداها، أنه استطاع أن يكسر الدائرة المفرغة التي ظللنا ندور فيها سنين، وقد تمت الزيارة في 19 نوفمبر 1977[1]. فعندما شعر الرئيس السادات بأن إسرائيل رغم نصر أكتوبر لا تمل من الحديث عن حقها التاريخي في فلسطين، قام بزيارة القدس وقال عبارته الشهيرة في الكنيست20 نوفمبر 1977" **لقد جئت إليكم لكي نبنى معا السلام الدائم العادل حتى لا تراق نقطة دم واحدة من جسد عربي أو إسرائيلي، ومن اجل هذا أعلنت أنني مستعد أن اذهب إلى أخر العالم**"[2].

جدير بالذكر أن إسرائيل دهشت ولم تصدق هذا عندما كانت الطائرة الرئاسية في طريقها بالفعل إلى القدس، لم تكن القيادة الإسرائيلية قادرة على تصديق حدوث مثل هذه الزيارة، وبلغ الشك حدًا دعا قيادة الجيش الإسرائيلي إلى إعداد مجموعة من قناصة في شرفة المطار، تنتظر فتح باب الطائرة لاحتمال أن تخرج منها مجموعة" **كوماندوز مصرية**" تطلق نيرانها على كل قيادات إسرائيل السياسية العسكرية الموجودة في المطار لاستقبال السادات، لكن ما حدث أن فتح بابا الطائرة وخرج الرئيس السادات مبتسمًا[3].

ومع زيارة الرئيس السادات للقدس بدا عصر جديد في المنطقة العربية، وتتابعت اللقاءات والمفاوضات بين مصر وإسرائيل، حتى تبلورت بوضوح تصورات الطرفين عن السلام.

---

(1) أحلام محمد السعدى فرهود." التيار الدينى والسياسية المصرية تجاه إسرائيل، دراسة تحليلية لمجلة الدعوة المصرية1977-1981"، مرجع سابق، ص 88 .

(2) جاد طه، ثروت اسحق عبد الملك. تصورات النخبة المثقفة في مصر للاحتمالات الصلح بين العرب وإسرائيل، مرجع سابق، ص 122.

(3) محمد عودة . كامب ديفيد خروج مصر إلى التيه، مرجع سابق، ص 37.

تصورات الجانب المصري لمفهوم السلام:

- إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة في يونيو 1967 كافة، بما فيها القدس.
- الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير مصيره وإقامة دولته.
- حق كل دولة أن تعيش في سلام داخل حدودها الآمنة، واستبعاد فكرة الحرب كوسيلة لحل الصراع العربي الإسرائيلي مع العرب عن استعداد مصر للاعتراف بإسرائيل ووجودها في المنطقة.
- إبداء الاستعداد لتقديم كافة الضمانات المطلوبة لتحقيق أمن إسرائيل[1].

تصورات الجانب الإسرائيلي لمفهوم السلام:

- التأكيد على الحق الديني والتاريخي والقانوني لليهود في أرض فلسطين.
- ضرورة إقامة علاقة طبيعية في مختلف المجالات بين الجانبين المصري والإسرائيلي في إطار السلام بين الطرفين.
- أن يتم تحقيق هذا السلام بواسطة معاهدة سلام تنتج عن مفاوضات مباشرة دون شروط مسبقة مع أطراف الصراع الأخرى وهى سوريا والأردن ومن أسمتهم إسرائيل ممثلين حقيقيين للشعب الفلسطيني.

كما أن التصور الإسرائيلي يرتبط بإقامة علاقات طبيعية بينها وبين مصر، وهو يعتبر أهم أهداف إسرائيل من السلام.

وبناء على ما سبق تم الاتفاق على أن تكون حرب أكتوبر أخر الحروب، وانتهت زيارة السادات إلى القدس مرحلة أساسية جدًا في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي وهى مرحلة التفاوض غير المباشر، ونقله إلى مرحلة التفاوض المباشر، والتي عبر عنها وزير الدولة للشئون الخارجية المصرية دكتور بطرس غالى بأنها نقلت المواجهة بين مصر وإسرائيل عن المواجهة الحربية، إلى المواجهة الدبلوماسية[2].

---

(1) حمدى فواد . الحرب الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل، مرجع سابق، ص183.
(2) خالدون ناجى معروف." حرب أكتوبر وآثارها على المجتمع الإسرائيلي 1973-1978"، مرجع سابق، ص 317.

رد فعل تجاه زيارة الرئيس السادات للقدس:

أثارت زيارة السادات للقدس في نوفمبر 1977 ردود أفعال متباينة سواء في داخل مصر أو خارجها، فقد قوبلت الزيارة بالتأييد من جانب الدول الأوروبية والولايات المتحدة، ووقف الاتحاد السوفيتي موقف المعارض تضامنا مع بعض الدول العربية.

أما على المستوى الشعبي فقد حظيت المبادرة بتأييد شعبي جارف، ووجد الشعب في السلام وسيلة للتخلص من حالة الحرب التي أرهقت مصر اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، وأمل الشعب في تحقيق أهدافه بداء من الانسحاب من الأراضي المحتلة، حتى استرداد القدس[1].

لقد حول الرئيس السادات ميدان الصراع العربي الإسرائيلي لأول مرة فمنذ 30 عام، وبعد أربعة حروب إلى أساليب لتسوية سلمية، سواء كانت تسوية جزئية، أم تسوية شاملة.

وجاءت تصريحات المسئولين المصريين لتؤكد بأن المبادرة جاءت لتعلن بداية عصر جديد في المنطقة والعالم، وبدأ بناء عالم ما بعد المبادرة، وهم بذلك قد حطموا حواجز الخوف والشك وفقدان الثقة، وان الصورة القومية للشخصية العربية قد لحقها تعبير كيفيا في الإدراك العربي بصفة خاصة، والإدراك العالمي بصفة عامة، وقد بالغت أجهزة الإعلام المصرية في تصوير المبادرة على أنها أدت إلى تغيير البيئة الدولية للصراع، كنوع من الاستجابة لمبادرة السلام وللتغيرات النفسية المترتبة عليها، بأن شمل هذا التغير القيادات الرسمية التي تضع السياسة واتخاذ القرار، وفي مقدمتها أمريكا وان كثير من جماعات الضغط التي كانت تعمل لصالح إسرائيل، قد تحولت إلى قوة ضاغطة على إسرائيل نفسها[2].

---

(1) سعد الدين إبراهيم."المبادرة بين التصلب الإسرائيلي ومجموعة الرفض"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 52، ابريل 1978)، ص 19.

(2) خلدون ناجى معروف."حرب أكتوبر وآثارها على المجتمع الإسرائيلي 1973-1978"، مرجع سابق، ص 318.

دوافع القيادة المصرية لزيارة القدس:

يرجع الدافع إلى قرار الذهاب للقدس، إلى الإحباط الذي منى به السادات بسبب الفرقة العربية، والمشكلات الاقتصادية المتزايدة في الداخل، ونفاذ صبر الولايات المتحدة إزاء الشد والجذب في السياسات العربية[1].

ولكن جاء التبرير الرسمي للزيارة في إطار ما أعلن عنه الرئيس السادات، أنها محاولة منه لكسر الحاجز النفسي، وعدم الثقة المتبادلة بين العرب وإسرائيل، الذي بسببه أخذت إسرائيل في هذه المرحلة التمهيدية لعملية السلام، ومن هنا وجد السبيل الوحيد إلى التغيير هو إيجاد أسلوب جديد تمامًا[2].

بالإضافة إلى حاجة مصر إلى مجهز عسكري جديد، أكثر كرما من الروس واقل في المطالب السياسية، في حين أن السياسيات العربية الإقليمية ترى في التضامن العربي، هو عدم مفاوضة إسرائيل وعلى هذا فقد رأى السادات، بأن أي واحد له قضية يجب أن يأخذها بيده ولا يدعها للغير يحلها له[3].

واتبع السادات ما اسماه بسياسة الصدمات الكهربائية لكسر الحواجز بين العرب والإسرائيليين، لإثبات صدق العرب ومصر بالذات في التوجه نحو السلام، بعد أن كانت الدعاية الإسرائيلية تصور العرب كوحوش، وإسرائيل كحمامة سلام وديعة[4].

أن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارة القدس والاستقبال الذي لقاه من برلمان إسرائيل، وحكومتها وشعبها، وزيارة رئيس الوزراء بيجن للإسماعيلية، رد على زيارة الرئيس السادات، ومقترحات السلام التي تقدم بها

---

(1) على الدين هلال."السياسة الخارجية لمصر بعد كامب ديفيد في : وليم .ب . كونت(محرر) الشرق الأوسط – كامب ديفيد بعد 10 سنوات، ط1، (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة و النشر، 1989)، ص 157.

(2) جمال على زهران." نظام السياسة الخارجية المصرية بين قرارى طرد الخبراء السوفيت في عام 1971 وزيارة الرئيس السادات للقدس في عام 1977"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسة، 1983)، ص 239.

(3) خلدون ناجى معروف." حرب أكتوبر وآثارها على المجتمع الإسرائيلي 1973-1978"، مرجع سابق، ص319.

(4) محمد نعمان جلال، مجدى متولى. أثر حرب أكتوبر على الحياة العامة وتطور علاقات مصر الدولية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994)، ص 134.

كلا من الزعيمين، وما لاقيته هذه المهام من استقبال حار من شــعبي البلــدين، خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل، وهى فرصة لا يجب إهدارها وإنقاذ بهــا هذا الجيل والأجيال المقبلة من مآسي الحرب.

اتفاقيتا كامب ديفيد:

دعا السادات بيجن لزيارة مصر، وعقد مؤتمر قمة في الإسماعيلية حــين تخاذل السادات أمام بيجن الذي تكلم عن حق إسرائيل في الاحتفاظ بالأراضــي المحتلة، وعدوان مصر على إسرائيل، وقال بيجن بحدة شديدة: "**وقد كــان فــي وسعي أن أبدأ المباحثات بالمطالبات باقتسام سيناء بيننا وبينكم، ولكنــي لــم أفعل**".

بعد اجتماع الإسماعيلية بشهر واحد اجتمعت اللجنة السياسية مــن وزراء خارجية مصر وإسرائيل والولايات المتحدة في القدس، وفي أثناء انعقــاد تلــك اللجنة شرعت إسرائيل في بناء مستوطنات جديدة في سيناء، لاستخدامها كورقة مساومة على مصر، لم يكن بيجن مستعدًا لقبول تنازلات، وقال وزير الخارجية الإسرائيلي "**موشى ديان**": "**إنه من الأفضل لإسرائيل أن تفشل مبادرة الســلام على أن تفقد إسرائيل مقومات أمنها**".

وعرض الإسرائيليون على مصر ترك قطاع غزة للإدارة المصرية مقابل تعهد بعدم اتخاذها منطلقًا للأعمال الفدائية، وكان هدفهم من ذلــك عــدم إثــارة موضوع الضفة الغربية، وبذلك تكون إسرائيل حققت هدفًا جوهريًا من أهــداف المباحثات وهو التركيز على مسألة الانسحاب من سيناء، بما يؤدي إلى صــلح منفرد مع مصر، وتوسيع الهوة بين السادات والفلسطينيين، وقد شعر السادات أن الإسرائيليين يماطلونه؛ فألقى خطابًا في يوليو 1978م قــال فيــه: " **إن بــيجن يرفض إعادة الأراضي التي سرقها إلا إذا استولى على جزء منها كمــا يفعــل لصوص الماشية في مصر**".

وصل الوفدان المصري و الإسرائيلي إلى **كامب ديفيد يــوم 5 ســبتمبر 1978** . ذهب السادات إلى كامب ديفيد وهو لا يريــد أن يســاوم، وإنمــا ردد مشروع قرار مجلس الأمن **رقم 242** كأساس للحل، أما كارتر والإســرائيليون فكانوا مقتنعين أن السادات لن يوافق قط على أي وجود إسرائيلي في سيناء، كما

أنه لن يصر على موضوع الدولة الفلسطينية، وأدرك الأمريكيون أن السادات لا يمكنه تحمل الفشل على عكس بيجن، فإن الفشل يعني بقاء الوضع الراهن، وبقاء الوجود الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة[1].

في اليوم الأول من المحادثات قدم السادات أفكاره عن حل القضية الفلسطينية بجميع مشاكلها متضمنة الانسحاب الإسرائيلي من الضفة وغزة وحلول لقضية المستوطنات الإسرائيلية، والرئيس السادات لم يركز في محادثاته كما يعتقد البعض على حل الجانب المصري فقط من القضية، وقد حاولت الإدارة الأمريكية إقناع الجانبين أن يتجنبوا التركيز على القضايا الشائكة مثل الانسحاب الكامل من الضفة الغربية وغزة ويبدؤا المناقشات على قضايا أقل حساسية مثل الانسحاب الإسرائيلي من سيناء كان الهيكل العام للمحادثات التي استمرت 12 يوما تتمحور على ثلاثة مواضيع رئيسية.

وكان الموقف الإسرائيلي متصلبًا متشددًا يرفض التنازل، وهو ما جعل السادات يعلن لمرافقيه أنه قرر الانسحاب من كامب ديفيد، فنصحه وزير الخارجية الأمريكي "**سايروس فانس**" أن يلتقي بكارتر على انفراد، واجتمع الرئيسان نصف ساعة خرج بعدها السادات ليقول للوفد المصري: "**سأوقّع على أي شيء يقترحه الرئيس كارتر دون أن أقرأه**".

وفي 17 سبتمبر 1978 وقعت اتفاقيتي كامب ديفيد، فقد تضمنت الأولى خطوطا توجيهية بدرجة لا باس بها سلام بين مصر وإسرائيل، بينما تصنع الثانية تصور لمفاوضات تجرى بشأن الحكم الذاتي للفلسطينيين، وقد قام فيها الرئيس جيمي كارتر بدور القوة الحفازة بين أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية، ومناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل، وقد أمكن التوصل إلى حلول وسط بجهود ضمنية[2].

---

(1) http;//www.ar.wikipedia.arg.

(2) انظر إلى : –

– على الدين هلال."السياسة الخارجية لمصر بعد كامب ديفيد" في : وليم .ب. كونت (محرر) الشرق الأوسط – كامب ديفيد بعد 10 سنوات، مرجع سابق، ص 161.

– محمد عودة. كامب ديفيد خروج مصر إلى التيه، مرجع سابق، ص 39.

وفي كامب ديفيد قدم الوفد المصري مشروعًا بشأن شمولية التسوية، بداء من القضية الفلسطينية، وأكد الرئيس السادات بان لن تكون هناك تسوية بدون حل القضية الفلسطينية[1].

وقد ترسخ لدى السادات اعتقاد، بان ما أصبح يسميه بالمؤسسة هو أهم وسائل التأثير على القرار الإسرائيلي، لذلك أعد خطة من ثلاث عناصر للتأثير على إسرائيل: –

- استعمال ضغط المؤسسة الصهيونية العالمية على إسرائيل .
- استعمال تأثير الدولية الاشتراكية على عناصر كثيرة في إسرائيل، ومع أن اتصال الدولية الاشتراكية بإسرائيل كان اشد مع حزب العمل، بطبيعة نوع التوجيه العقائدي، فأن الدولية الاشتراكية بصفة عامة، كان لها تأثير على بعض من مؤسسات القوة الدولية العبرية وأهمها" **الهستدروت**" اتحاد نقابات العمال.
- تم عن طريقها الالتقاء بالمعارضة الإسرائيلية، ونجمها في ذلك الوقت هو " **شيمون بيريز**" زعيم حزب العمل، وعضو الدولية الاشتراكية[2].

كما اتسم الموقف الأمريكي بالحرص الشديد على وضع نهاية لحالة الجمود التي شهدتها جهود السلام نتيجة لتباعد الموقفين المصري والإسرائيلي، فقد قام بدور الشريك وصانع الأفكار والمقترحات ولكن لخدمة المفاوض الإسرائيلي، وتحقيق أغراضه قدر المستطاع، وبعد ساعتين وقد استند مناحم بيجين في إلزام الرئيس الأمريكي بهذا الأسلوب إلى التعهد الخطى، والذي يثبت التزام الإدارة الأمريكية بعدم التقدم.

بأي مشروع يتعلق بتسوية النزاع العربي – الإسرائيلي قبل التشاور عليه مع إسرائيل مقدما[3].

---

(1) هيثم كيلانى. النظرية الإسرائيلية في التفاوض، مرجع سابق، ص 48.
(2) محمد عودة. كامب ديفيد خروج مصر إلى التيه، مرجع سابق، ص 39–40.
(3) انظر إلى : –
– نبيل محمود عبد الغفار." السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه النزاع العربي الإسرائيلي في الفترة من 1967–1980" رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1983)، ص253.=

قد استمرت المفاوضات في سرية بالغة من 5- 17 سبتمبر 1978 **وكانت نتيجة المؤتمر وثيقتان هما:**

- إطار السلام في الشرق الأوسط.
- إطار الاتفاق لمعاهدة سلام بين مصر وإسرائيل .

معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية: –

في 26 مارس 1979 وعقب محادثات كامب ديفيد وقع الجانبان على ما سمي معاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية وكانت المحاور الرئيسية للاتفاقية هي إنهاء حالة الحرب وإقامة علاقات ودية بين مصر وإسرائيل، وانسحاب إسرائيل من سيناء التي احتلتها عام 1967 بعد حرب الأيام الستة، وتضمنت الاتفاقية أيضًا ضمان عبور السفن الإسرائيلية قناة السويس واعتبار مضيق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية، تضمنت الاتفاقية أيضًا البدء بمفاوضات لإنشاء منطقة حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة و قطاع غزة والتطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 .

وضعت الاتفاقية شروطًا على سيادة مصر على سيناء بعد عودتها إليها، حيث وقّع السادات على اتفاقية تضع شروطًا قاسية على مدى تحرك الجيش المصري وقواته في سيناء، فقصرت مثلا استخدام المطارات الجوية التي يخليها الإسرائيليون قرب العريش وشرم الشيخ على الأغراض المدنية فقط[1].

- **الاتفاقية الأولى** تبدأ بمقدمة عن السلام وضروراته وشروطه، ثم تعرض الاتفاقية التصور الذي تمّ التوصل إليه "للسلام الدائم في الشرق الأوسط" وتنصّ على ضرورة حصول مفاوضات بين إسرائيل من جهة ومصر والأردن والفلسطينيين من جهة أخرى.
- الاتفاقية **الثانية** نصت على التفاوض المباشر بين مصر وإسرائيل من أجل تحقيق الانسحاب من سيناء التي احتلتها إسرائيل في عدوان عام

=- هيثم كيلانى. النظرية الإسرائيلية في التفاوض، مرجع سابق، ص 48.

(1) عبد الوهاب زيتون .يهودية أم صهيونية – أحداث ووقائع، (بيروت : دار الاصالة، 1996)، ص 59-60.

1967، وتنص الاتفاقية على إقامة علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل بعد المرحلة الأولى من الانسحاب من سيناء.

إضافة إلى هاتين الاتفاقيتين العلنيتين، تم التوقيع على عدة اتفاقات سرية تتعلق بالتعاون بين الدول الثلاث (أمريكا، إسرائيل، مصر) في الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية، وتتعلق بالوضع اللبناني وكيفية وقف الحرب الأهلية[1].

لقد سعت الإستراتيجية الأمريكية إلى الإسراع بإتمام مفاوضات معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من الاستقرار في المنطقة، والسعي لإقامة علاقات تعاون قوية مع الدول الرئيسية في المنطقة، خاصة مصر والسعودية والأردن وإسرائيل، وذلك لضمان الحصول على احتياجاتها من البترول من جهة، والحد من فرص تدعيم الاتحاد السوفيتي لمكانتها في المنطقة من جهة أخرى، وأثناء مفاوضات معاهدة السلام أثير عدد كبير من المشاكل الهامة، مما أدى إلى عدم التوصل إلى إبرام المعاهدة خلال فترة الثلاثة أشهر التي نصت عليهم اتفاقية كامب ديفيد لإطار معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل.

ولقد سعت الدبلوماسية الإسرائيلية منذ المراحل الأولى من المفاوضات إلى تحلل مصر من التزاماتها العربية السابق الإشارة إليها، ولكن الرفض المصري القاطع لهذا المسعى أدى بالجانب الإسرائيلي إلى الإصرار على ضرورة أعطاء أولوية للالتزامات الواردة في المعاهدة على ما سواها من التزامات سابقة، خاصة في ضوء إدراكه لان قواعد القانون الدولي تعطى للاتفاقيات الدولية السابقة أولوية على الاتفاقيات اللاحقة عند تعارض ما بهما من التزامات[2].

وفي نفس الوقت فقد حرصت الدبلوماسية الإسرائيلية على أن تأتى المعاهدة مستقلة بذاتها وغير مرتبطة بانضمام- أو عدم انضمام- أية أطراف

(1) http;//www.ar. Wikipedia.org.

(2) صلاح الدين. حافظ تهافت السلام المصير العربى فى ظل الهيمنة الاسرائيلية، ط1، (القاهرة : دار الشروق، 1998)، ص 54-55.

عربية أخرى إلى عملية السلام وفقا لاتفاقية كامب ديفيد لإطار السلام في الشرق الأوسط[1].

في حالة حدوث خرق أو تهديد بخرق لمعاهدة السلام بيمن مصر وإسرائيل فأن الولايات المتحدة ستقوم – بناء على طلب احد الأطراف أو كليهما– بالتشاور مع الأطراف في هذا الشأن وستتخذ الإجراءات الأخرى التي تراها مناسبة لتحقيق للالتزام بهذه المعاهدة.

وقد انتهت هذه المفاوضات بتوقيع كل من موشية ديان وسيروس فانس نيابة عن حكومتي دولتيهما في 26 مارس 1979 **المذكرة التالية:** –

" إقرار بدلالة إبرام معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، وتقديرًا لأهمية التطبيق الكامل لمعاهدة السلام بالنسبة لمصالح الأمن الإسرائيلية، ومساهمة اتفاقية السلام بالنسبة لأمن إسرائيل ونموها، فضلا عن دلالة ذلك للأمن والاستقرار في المنطقة والحفاظ على السلام الدولي والأمن.

وإقرار بان الانسحاب من سيناء يفرض أعباء إضافية على إسرائيل من ناحية الأمن، ومن ناحية النواحي العسكرية والاقتصادية، فأن حكومتي الولايات المتحدة ودولة إسرائيل، مع مراعاة الإجراءات الدستورية لبلديهما وقوانينهما المطبقة[2].

وبتوقيع اتفاقيتي كامب ديفيد عام 1978، ومعاهدة السلام عام 1979 هللت أجهزة الإعلام، الخاضعة لسيطرة أمن الدولة، للسادات باعتباره" بطل الحرب والسلام"أما بقية العالم العربي فقد وقف مشدوها ومذهولاً وعاجزًا، وألهب السادات مشاعر المصريين بالوطنية، وعمد إلى إضعاف مشاعرهم بالقومية العربية، وتردد عاليًا شعار " مصر أولاً"، وزادت حدة التوقعات بسرعة قدوم الرفاهية، وأدى الوعد بأن يحصل الفلسطينيون على الحكم الذاتي، تمهيدًا لإقامة دولتهم الخاصة، إلى إراحة ضمائر غالبية المصريين[3].

---

(1) نبيل محمود عبد الغفار."السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه النزاع العربي الإسرائيلي في الفترة من 1967–1980"، مرجع سابق، ص426–428 .

(2) معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وملحقاتها والاتفاق التكميلى الخاص بإقامة الحكم الذاتي الكامل في الضفة الغربية وقطاع غزة الموقعان في واشنطن في 26 مارس 1979، (القاهرة: وزارة الخارجية، 1979) .

(3) سعد الدين إبراهيم, اتجاهات الرأي العام العربي إزاء مسألة الوحدة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1980)، ص319–320.

لا نشك في نبل مقصد الرئيس الراحل أنور السادات وهو ينشد حلم السلام، ولا نشك انه في جهوده من اجل السلام كان يعبر عن رغبة أصيلة تراود الشعب المصري من أجل وضع حد للحروب وسفك الدماء في المنطقة، وقد كان السادات رحمة الله يحلو له في السنوات الأخيرة أن مصر" **جزيرة الأمن والأمان**" في المنطقة.

تطبيع العلاقات المصرية – الإسرائيلية:

بتوقيع معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية، اتفق الجانبان على إقامة علاقات طبيعية بينهما، تتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التميزي المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد والسلع، كما تعهد الطرفان بتكفل تمنع مواطني الطرف الأخر الخاضعين للاختصاص القضائي بجميع الضمانات القانونية.

أولاً مفهوم التطبيع:

لفظ التطبيع **Normalisation** مشتق من الكلمة الإنجليزية**Normal** بمعنى العادي أو المعتاد أو المتعارف عليه، بينما لا يظهر في المعاجم العربية، ففي **مختار الصحاح** "الطبع" هو السجية التي جبل عليها الإنسان، وفي **المعجم الوسيط** "تطبع بكذا" أي تخلق به، و"طبعه بكذا" أي عوده إياه[1].

وهكذا هذه المعاني تختلف عن دلالات الاستخدام الحالي للتطبيع الذي لم يظهر وينتشر استخدامه في اللغة العربية، إلا إثناء المفاوضات المصرية – الإسرائيلية إبان مرحلة كامب ديفيد.

وهكذا نجد أن دلالة لفظ التطبيع قد أنتقل من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، واستخدامه للدلالة على جعل الشيء عاديا أو معتاد عليه في العلاقة بين شخصين أو بلدين[2].

---

(1) هانى رسلان."تغير المواقف العربية تجاه إسرائيل : المعركة الثقافية، في: التقرير الاستراتيجي العربي1994، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 1995)، ص 215.
(2) المرجع السابق، ص 215.

وبما أن الدول العربية لم يكن بينها وبين إسرائيل علاقات من أي نـوع، فإن التطبيع في سياق عملية التسوية يهدف إلى إنشاء علاقات لم تكـن قائمـة أصلاً، وهو ما يختلف في المعنى والدلالة عن التطبيع الذي يقصد بـه إعـادة الشيء إلى أصله، وجعله عاديًا أو معتاد.

ومن هنا يتضح عدم دقة اللفظ، وقد اقترح البعض تعديل التسـمية إلـى **(التطويع)**، بمعنى تطويع الأمة العربية للمشروع الصهيوني وأهدافـه، بينمـا يفضل آخرون استخدام مصطلح **(الهيمنة الإسـرائيلية)** للدلالـة علـى نفـس مضمون التطبيع نفسه[1].

ويرى فريق أخر من الكتاب أن مصطلح التطبيـع كترجمـة للمصـطلح الإنجليزي **Naturalization** الذي يعنى قيام علاقات تماثل طبيعـة أركانهـا هي، وهى في حالة العلاقات المصرية الإسرائيلية تعنى القفز فوق الواقع بحقائقه ومعطياته التاريخية والجغرافية السياسية**(الجيوبوليتيك)** والإنسانية جميعا.

وعلى المستوى الاصطلاحي لمفهوم التطبيع يرى **مصطفى الفقي** ضرورة التفرقة بين التعايش والسلام من ناحية، والعلاقات الحميمة والوثيقة من ناحيـة أخرى، فالأولى تقررها الحكومات والمعاهدات، إما الثانية فهي تعبر عن نبض الشعوب ووجدان الأمم، وهو أمر لا يتحقق في سنوات قليلة، بل يتأكد بتـراكم الخبرات الطيبة والصداقة المستمرة[2].

وربما كان مفهوم التطبيع على النحو الذي فهم به في السياق الإسـرائيلي المصري شيئا فريدًا في العلاقات الدولية، وقد نبع هـذا المفهـوم مـن إدراك الإسرائيلي أن نزاعهم مع العرب يتعلق بحق دولتهم في الجود، وعلى ذلك كان المقصود من التطبيع أن يكون تجسيد ملموسا للمعاملة بالمثل من جانب مصر، ودليل على أخلاص المصريين فيما يبدونه من استعداد لفتح صفحة جديدة فـي علاقاتهم بإسرائيل، وتعبيرا عن التزام يصعب الرجوع عنه، ولهذا مـا أبـداه المصريين من تعبيرات رمزية أو صريحة للدلالة على اتجاهاتهم أكتسب أهمية

---

(1) المرجع نفسه، ص 216-215.

(2) عادل عبد الغفار. الإعلام والرأي العام، دراسة حول تطبيـع العلاقـات المصـرية – الإسرائيلية، سلسلة أطروحات_الدكتوراه(43)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيـة، 2003)، ص 183.

كبيرة لدى الإسرائيليين، واثبات أن السلطات المصرية تعمل حقا على توجيه جمهورها بقبول السلام مع إسرائيل[1].

ويختلف التصور المصري للسلام والتطبيع عن التصور الإسرائيلي فالدافع المصري وراء السلام مع إسرائيل هو الحل البراغماني للمشكلات الأساسية التي يواجهها المجتمع المصري، وخاصة المشكلات الاقتصادية، والتي تزداد تفاقما مع الزيادة السكانية، وأصبح بذلك السلام وسيلة لتحويل الموارد نحو أهداف التنمية والاستقرار[2].

كما أن المفهوم المصري لتطبيع العلاقات مع إسرائيل ينطلق من التزام مصر بمعاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية، وتطبيق كافة بنودها.

وفي المقابل فإن إسرائيل تنظر إلى السلام مع مصر نظرة مثقلة بالايدولوجيا، فالسلام مع مصر أكبر دولة عربية حقق الحلم الصهيوني[3]، وترى أن السلام لكي يكون حقيقيًا يجب أن يتجاوز مجرد غياب حالة الحرب إلى إحداث تحول نوعى في العلاقات بين إسرائيل في مصر، بما يعني ذلك إقامة علاقات دبلوماسية كاملة وحدود مفتوحة ومشاريع اقتصادية مشتركة، ويعتمد جوهر فكرة التطبيع من هذه الزاوية على ضرورة القبول بإسرائيل بإطارها الأيدلوجي، والتسليم بوجودها على هذا الأساس وليس مجرد الاعتراف بها[4].

وبذلك يعد التطبيع هدفا من أهداف الإستراتيجية الشاملة في العمل نحو تحقيق أهداف إسرائيل في المنطقة، كما يعد التطبيع بذلك مكملاً لأدوات العمل الأخرى العسكرية والدبلوماسية[5].

---

(1) شيمون شامير." النظرة الإسرائيلية إلى مصر وعملية السلام أزدواجية الرؤية"، في : وليم .ب.كوانت (محرر) الشرق الاوسط –كامب ديفيد بعد 10 سنوات، مرجع سابق، ص 289.

(2) على الدين هلال." السياسة الخارجية لمصر بعد كامب ديفيد"، في : ولـيم .ب . كونت (محرر) الشرق الأوسط – كامب ديفيد بعد 10 سنوات، مرجع سابق، ص 144.

(3) عبد المنعم سعد." مصر" في وليم .ب.كوانت (محرر) الشرق الأوسط – كامب ديفيد بعد 10 سنوات، مرجع سابق، ص124

(4) هانى رسلان." تغير المواقف العربية تجاه إسرائيل: المعركة الثقافية، مرجع سابق، ص 215.

(5) محسن عوض. الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، سلسلة الثقافة القومية، (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1988)، ص62

ويرى بعض الاقتصاديين الإسرائيليين أن تحقيق السلام مع العرب سوف يؤدى إلى توفير النفقات الأمنية، وتحقيق التجارة المباشرة مع مصر، وتنشيط السياحة وتحقيق المقاطعة وترويج المبيعات الإسرائيلية في المنطقة، إضافة إلى إمكانية حل مشكلة المياه التي تعانيها إسرائيل حاضر ومستقبلاً[1].

ولهذا فان التطبيع مع مصر مطلب إسرائيلي يعكس احتياجا موضوعيًا لتطور المجتمع الإسرائيلي، الذي يرى في السوق المصري والعربي منشطا لاقتصاده وساد الشعور بالنشوة في ردود الأفعال الأولى من جانب إسرائيل للخطوات الصغيرة التي استهل بها تنفيذ هذه الاتفاقيات، فعندما بدأت الاتصالات السليمة المباشرة مع مصر على مستوى الحياة العامة اليومية، وصلت حقيقة السلام إلى أذهان الإسرائيليين بشكل أقرب مما وصلت إليه عن طريق التحولات السياسية والإستراتيجية، وكان فتح الحدود بين البلدين تجربة مثيرة، وبدت اللقاءات الأولى بالمصريين طيبة إلى حد يثير الدهشة، وأحدثت تغيير في الصورة التي كونها الإسرائيليين عنا، ورأى الإسرائيليون المصريين الآن في صورة شعب ودود كريم وطيب يتحمل مشاق الحياة اليومية، بصبر يعدو للإعجاب.

ثانيًا: مجالات التطبيع العلاقات المصرية – الإسرائيلية:

فقد جاء السلام مع أكبر دولة عربية محققا للحلم الصهيوني، ونشأت عن هذه الفكرة مشكلة ملموسة تمثلت في السلام كتطبيع للعلاقات- أي إقامة شبكة معقدة من العلاقات في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والرياضية والسياحية والأكاديمية وغيرها، وقد تم توقيع العديد من بروتوكولات التعاون بين البلدين، وفقًا للفقرة الثالثة لمعاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية يتعهد الطرفان المصري والإسرائيلي بإقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية، وترتب على ذلك تعدد مجالات التطبيع بين مصر وإسرائيل حيث تشتمل على جوانب سياسية، واقتصادية، وثقافية.

المجال السياسي في تطبيع العلاقات المصرية – الإسرائيلية:

قد ساعد السادات في الإسراع بعملية التطبيع مع إسرائيل اتساع نفوذ الدولة وهيمنتها على معطيات الأنشطة الاقتصادية مما جعل التطبيع خاضعة

(1) المرجع السابق، ص 64.

القرارات رئيس الجمهورية، حيث كان **نص المادة الأولى من الملحق الثالث** (الخاص بالعلاقات الدبلوماسية والثقافية) يقضي بأن تبادل السفراء عند اكتمال الانسحاب الأول المؤقت، وقد أثار **مصطفى خليل** رئيس الوزراء حينذاك هذا الموضوع مع الرئيس الأمريكي كارتر على أساس، أننا لا نستطيع أن نربط تبادل السفراء في تاريخ معين مادامت إسرائيل قد سحبت موافقتها على المراحل الفرعية للانسحاب، وكل ما يمكن أن ترتبط به هو تبادل التمثيل الدبلوماسي دون تحديد للمستوى[1].

وخلال زيارة الرئيس الأمريكي كارتر لإسرائيل قررت الحكومة الإسرائيلية في 12 مارس 1979 الموافقة على تسليم مدينة العريش في مرحلة مبكرة على أن تلتزم الحكومة المصرية بتبادل السفراء المقيمين مع إسرائيل بعد شهر واحد من إتمام الانسحاب الإسرائيلي المرحلي إلى خط العريش ورأس محمد[2]، وبذلك افتتحت السفارة الإسرائيلية في القاهرة في 18 شباط/فبراير 1980، وبعد ثمانية أيام قدمت أوراق اعتماد أول سفير لإسرائيل بالقاهرة، وأنشئت اللجنة العليا للتطبيع، وتفرعت منها لجان متعددة تغطى كافة الأنشطة، وانتهت هذه اللجان إلى توقيع اتفاقية اقتصادية وثقافية لتنظيم وتشجيع التعاون بين الجانبين المصري والإسرائيلي في هذه المجالات، كما قام الحزب الوطني بإرسال وفود سياسية لتمثيله في مؤتمرات حزب العمل الإسرائيلي[3].

وقد ورث **الرئيس حسنى مبارك** الإرث الرئيسي المتمثل في فكرة السادات الخاصة بالسلام مع إسرائيل وعمل على تطويره، فالسلام يعنى وضع حد للإعمال العدائية المسلحة، وإقامة علاقات سليمة مع دولة مجاورة وصيانتها، وقد جاء على لسان كل من السادات ومبارك إن إسرائيل لا تتمتع بوضع متميز

---

(1) موسى صبرى . الحقيقة والأسطورة، (القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1985)، ص 492.

(2) نبيل محمود عبد الغفار." السياسية الخارجية الإسرائيلية تجاه النزاع العربي الإسرائيلي في الفترة من 1967–1980"، مرجع سابق، ص440.

(3) حسين كروم." الموقف المصري من تطبيع العلاقات مع إسرائيل"، (شئون فلسطينية، العدد 168–169، مارس ابريل1987)، ص 59.

في مصر، وإن سفارتها ليست إلا واحدة من 120 سفارة في القاهرة لا أكثر ولا اقل.

ومع تولى الرئيس مبارك الحكم خلفا للرئيس السادات حرص على عودة مصر إلى البيت العربي، ومد جسور التعاون مع مختلف الدول العربية، وتفعيل التعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية، واتسمت إدارته لقضية تطبيع العلاقات مع إسرائيل بالحيطة والحذر الشديدين، ويتسم السلام المصري الإسرائيلي في عهد مبارك بأنه سلام بادر لكنه دائم، فالرئيس مبارك يرفض دائمًا زيارة إسرائيل، ولم يستجب لإلحاح أمريكي دائم في هذا الاتجاه[1].

ومع حلول موعد استكمال الانسحاب الإسرائيلي من سيناء في الخامس والعشرين من **نيسان/ ابريل عام 1982** رفضت إسرائيل الانسحاب من منطقة طابا المصرية، وقد اعتبرت مصر ذلك خرقًا للمعاهدة السلام التي تنص في احد موادها على حق مصر في ممارسة سيادتها الكاملة على المنطقة التي تمتد إلى الحدود المعترف بها دوليًا بين مصر وفلسطين في فترة الانتداب، وفقا للمادة **السابعة** من معاهدة السلام التي تنص على التوفيق أو التحكيم في حالة فشل المفاوضات، تم التوصل إلى حل وسط اتفق الطرفان المختلف عليها، وإلا تقدم إسرائيل على إنشاءات جديدة حتى يتم التوصل إلى حل نهائي ولكن تعمدت إسرائيل منح عقدي إيجار قبل موعد الانسحاب النهائي في ابريل الأول **لقرية رافى نيلسون السياحية**، والثاني **لفندق سونستا أفيبا**، وتقدمت مصر بالشكوى ضد استمرار أعمال البناء بعد ابريل 1982[2].

وفي أغسطس 1985 كشفت أجهزة الأمن المصرية شبكة تجسس كان لبعض اليهود المصريين دور بارز فيها، بعد أن تمكن الموساد والسفارة الإسرائيلية في القاهرة من تجنيدهم، بالإضافة إلى عناصر من السفارات

---

(1) حازم هشام . المؤامرات الإسرائيلية ضد العقل المصري، أسرار ووثائق، (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1986)، ص21-22.

(2) انظر إلي: -

- مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . التقرير الاستراتيجي العربي 1985، (القاهرة: المركز، 1986)، ص 373.
- جمهورية مصر العربية. الكتاب الأبيض عن قضية طابا، (القاهرة: وزارة الخارجية، 1989)، ص 9-12.

الإسرائيلية في القاهرة **والمركز الأكاديمي الإسرائيلي** في القاهرة، وتحت ضغوط أمريكية وإسرائيلية مكثفة تم التكتم على أسماء هذه الشبكة، وترحيلهم من مصر بعد تسريبهم لإسرار عسكرية وسياسية على جانب كبير من الدقة والحساسية[1].

وفي عام 1986 عادت الصحف الإسرائيلية إلى الحديث عن عقد لقاء قمة بين الرئيس مبارك ورئيس الوزراء الإسرائيلي حينئذ شيمون بيريز، وذلك عندما أرسل الرئيس مبارك رسالة شفوية إلى بيريز رأي فيها الأخير قواعد طيبة للتوصل إلى أتفاق شامل مع مصر يسمح بتحسين العلاقات بين البلدين، وقد أكد البيان المشترك لمحادثات مبارك وبيريز أن عام 1987 سيكون عام مفاوضات السلام وأن الطرفين سيبذلان أقصى جهودهما في هذا العام لتسوية المشكلة الفلسطينية وإقامة سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط، **وعلى المستوى الحزبي**، استقبل الأمين العام للحزب الوطني وفدا من العمل الإسرائيلي الذي سلمه دعوة لزيارة إسرائيل وتوقيع بروتوكول تبادل لزيارات بين الحزبين، وقد قبل الحزب الوطني الديمقراطي دعوة حزب العمل الإسرائيلي لحضور مؤتمر الذي عقد إبريل 1986 استقبل من خلالها شيمون بيريز دكتور بطرس غالى الذي نقل إليه رسالة شفوية من الرئيس مبارك، وكان جوهرها" **أن السلام لا يمكن أن يقوم فقط على المعاهدات، ولكن يجب أن يستند إلى إحساس شعبي وإدراك عام، بأن تلك المعاهدات ستفتح الطريق لإقرار الحقوق المشروعة للشعوب والعيش في امن وعدل وسلام**"[2].

وفي عام 1987 تم اكتشاف بؤر تجسس إسرائيلية تنوعت أغطيتها ما بين السياحة والعمل الدبلوماسي إلى الحد الذي دفع بالخارجية المصرية إلى أبلاغ إسرائيل أن اثنين من كبار موظفي السفارة الإسرائيلية بالقاهرة، شخصان غير مرغوبان فيهما، كما اعتقلت السلطات المصرية أربعة إسرائيليين في سيناء لدى محاولتهم الخروج من موقع للقوات متعددة الجنسيات بجوازات سفر بريطانية

---

(1) رفعت سيد أحمد . وصف مصر بالعبرى : تفاصيل الاختراق الإسرائيلي للعقل المصري، (القاهرة: سينا للنشر، 1989)، ص41.

(2) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية التقرير الاستراتيجي العربي 1986، (القاهرة: المركز، 1987)، ص 461-462.

مزورة، وبتفتيشهم عثر على وثائق مكتوبة بالشفرة وعلى 19 فيلم مصور للمنشات المصرية في سيناء، مما دفع بالسلطات المصرية إلى تقديم مذكرة رسمية إلى الإدارة الأمريكية احتجاجا على أعمال المخابرات في مصر لصالح إسرائيل(1).

وقرب نهاية العام أطلق النار على دورية إسرائيلية في منطقة الحدود عند **رفح** مما أسفر عن إصابة جندي إسرائيلي، وهو الحادث الأول من نوعه منذ استعاده مصر لسيناء عام 1982، وقدمت السفارة الإسرائيلية في القاهرة احتجاجا للخارجية المصرية حول الحادث، وطالبت إسرائيل أن تتقبل مصر المسئولية عنه، وهددت إسرائيل بخرق المعاهدة للسلام لما وصفته بالخرق المصري المستمر للنصوص الواردة في اتفاقيات كامب ديفيد، والسماح للعناصر المناوئة لإسرائيل بشن هجمات فدائية ضد القوات الإسرائيلية من داخل الأراضي.

وأمام السياسية القمعية التي اتبعتها إسرائيل في محاولة لإخماد الانتفاضة الفلسطينية، ورفض المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط، حرص الجانب المصري على تقليص الاتصالات المصرية الإسرائيلية، حيث أعلن الرئيس مبارك رفضه مقابلة شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي وأي مسئول إسرائيلي أخر في ظل السياسية القمع الإسرائيلية في سوق القاهرة الدولي، كما طالب بتغيير السفير الإسرائيلي في القاهرة، نتيجة لتصاعد الاستياء المصري تجاه إسرائيل(2).

وفي التاسع عشر من شهر مارس 1989 رفع الرئيس مبارك العلم المصري فوق طابا، معلنا بهذا عودة السيادة المصرية على هذه البقعة من أرض مصر، التي ماطلت إسرائيل طويلا في إعادتها لمصر، على الرغم من صدور حكم قضائي من المحكمة الدولية بمصرية طابا، إلا أن إسرائيل كعادتها ماطلت في الانسحاب من طابا المصرية، وأعلن الرئيس مبارك أن إسرائيل لن تستطيع

---

(1) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . التقرير الاستراتيجي العربي 1987، (القاهرة"المركز، 1988)، ص 398-399.

(2) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . التقرير الاستراتيجي العربي 1988، القاهرة: المركز، 1989)، ص 652-653.

إجبار مصر على التطبيع بالمراوغة والضغط، وقد اتخذت إسرائيل من المطالبة بتعويضات مغالى فيها عن الفندق الذي أفادته بغير سند قـانوني علـى طابـا، واقترحت مصر تعويض إسرائيل عن هذا الفندق ودخول الإسرائيليين من دون تأشيرة إلى طابا مقابل إخلاء الوجود الإسرائيلي كاملا من طابـا، ومـن هنـا تحررت طابا وعادت إلى التراب الوطني، وعلى الرغم من أن إسـرائيل كـان لابد أن تدفع تعويضات لمصر مقابل استغلالها لمنطقة طابا طوال خمسة عشـر عاما[1]، وفي عام 1990 فقد ثارت أزمات متعددة من أخطرها الأزمـة التـي ترتبت على تصريحات الجنرال " **موشية بارلوجيا**" مساعد ورئـيس الأركـان الإسرائيلية، والذي اقر فيها أن مصر قد تشترك في أي حـرب تنشـب بـين إسرائيل والعراق ضمن الدول العربية الأخرى، وقال أن إسـرائيل عليهـا أن تحشد قواتها على الحدود الجنوبية، وتعود إلى احتلال سيناء، مضيفا أن القوات الإسرائيلية لن تقف هذه المرة على ضـفاف قنـاة السـويس، و عقـب تلـك التصريحات أرسلت مصر مذكرة إلى الخارجية الإسـرائيلية تطلـب تفسـيرًا رسميًا، ولم ترد الخارجية الإسرائيلية لمدة عشر أيام، فأصدرت مصـر بيانـا رسميًا شديد اللهجة رفضت فيه مصـر التهديـدات الإسـرائيلية، وقـررت أن تصريحات باركوخبا تكشف عن استيراتيجية إسرائيلية تدور الإعداد للعـدوان، وأكدت أنها تاخذ تلك التهديدات مأخذ الجد، وقد نفى متحدث رسمي باسم الجيش الإسرائيلي هذه التصريحات، وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي أن إسرائيل ليست لديها أي نوايا عدوانية تجاه أية دولة عربية، وخاصـة مصـر وتـم احتـواء الأزمة[2].

وفي 20نوفمبر أكدت مصر في بيان رسمي رفضها لتصريحات شـامير حول **إسرائيل الكبرى من البحر إلى النهر**، استمر ما سمي بالسلام البارد كسمة

---

(1) انظر إلى: -

- محمود وهيب السيد عوض." صنع القرار السياسي وإدارة الأزمات بـالتطبيق علـى أزمة طابا 1981-1989"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة قناة السويس: كلية التجارة، 1990)، ص131-137.
- مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . التقريـر الاسـتراتيجي العربـي 1989، (القاهرة : المركز، 1990)، ص 572.

(2) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية .التقرير الاستراتيجي العربـي 1990، (القاهرة: المركز، 1991)، ص 123-124.

أساسية للعلاقات الثنائية بين مصر وإسرائيل حتى النصف الأول من عام، 1992 وقد تمثل ذلك في استمرا القيود التي وضعتها مصر على مجالات التعاون مع إسرائيل، وذلك باستثناء مجال الزراعة والبترول وتبادل الزيارات بين البلدين، وذلك بسبب تصلب حكومة شامير تجاه عملية السلام، وعقب نجاح حزب العمل الإسرائيلي بتشكيل الحكومة في حزيران/ يونيو 1992، اتخذت القاهرة عدة خطوات لدفع العلاقات الثنائية بين الجانبين، حيث استقبلت القاهرة في تموز / يوليو 1992 رئيس الوزراء الإسرائيلي(**اسحاق رابين**) ليكون أول لقاء قمة منذ ستة أعوام[1]، ولكن هذا التحسن الذي طرأ في العلاقات بين الجانبين لم يدم كثيرًا، وقد رفضت إسرائيل اقتراحًا قدمته مصر خلال اجتماع اللجنة العسكرية المشتركة في أوائل شهر نوفمبر بالقاهرة، يقضى بحل القوات متعددة الجنسيات المتمركزة في سيناء وذلك بهدف توفير نفقاتها، وقد كان الاستياء الإسرائيلي شديد من مشاركة مصر في تنسيق الجهود العربية، وفي هذا الإطار ظهرت تعبير إسرائيلي جديد لوصف حال العلاقات مع مصر، وهو تعبير **السلام المسلح** بعد أن كانت تستخدم تعبير **السلام البارد** وفي إطار ذلك التصادم في الرؤية، كان مسار العلاقات الثانية يتحدد بدرجة كبيرة بفعل ما يجرى على صعيد عملية التسوية، فكلما كانت الحكومة الإسرائيلية جادة في مواصلة التسوية، كلما تقلص نطاق الاختلاف وتراجعت القضايا الخلافية في العلاقات الثنائية لنحو لا يسمح لها بالتأثير على عملية التسوية، والدور المصري فيه، وكان ذلك هو حال العلاقات المصرية- الإسرائيلية منذ بدء المفاوضات السرية الفلسطينية- الإسرائيلية في **أوسلو**، والتي لعبت فيها مصر دورًا ايجابيًا، وفي هذا الإطار انتهى عام 1995 وكان الرئيس مبارك قد قام بزيارته الأولى إلى إسرائيل كرئيس الجمهورية[2].

هذا وقد أدى العدوان على لبنان إلى تزايد التوتر في العلاقات المصرية – الإسرائيلية وقد أدانت لجنة الشئون العربية بمجلس الشعب في 22 ابريل العدوان الإسرائيلي على لبنان، والمطالبة بتنسيق الجهود العربية لمواجهة العدوان،

---

(1) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1992، (القاهرة: المركز، 1993)، ص 408-410.

(2) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.التقرير الاستراتيجي العربي 1996، (القاهرة: المركز، 1997)، ص 343-344.

وكذلك تصريحات الرئيس مبارك وزير الخارجية **عمرو موسى** والنشاط الدبلوماسي في إدانة للعدوان الإسرائيلي، وبدا واضحا مدى تأثير صنع القرار السياسي المصري بخرق إسرائيل للجهود التي بذلت للتهدئة، وبوصول **(بنيامين نتانياهو)** زعيم الليكود المتشدد إلى الحكم في إسرائيل عام 1996، إذ جاء نتنياهو وفق برنامج متطرف على كافة المستويات، وفي مقدمته رفض صيغة الأرض مقابل السلام والدعوة إلى صيغة جديدة تضمن ما اسماه " **امن الدولة والمواطن معًا**".

وهنا جاءت قمة دمشق بين قادة مصر وسوريا والسعودية، وأكد البيان الختامى للقمة على أن السلام هو خيار العرب الاستراتيجي، وجاءت عقد القمة العربية وبيانها الختامي ليفتح الطريق أمام أزمة متصاعدة في العلاقات المصرية– الإسرائيلية، واتهمت إسرائيل مصر بقيادة العمل العربي المشترك ضد إسرائيل، وإحياء سياسيات المواجهة مرة أخرى[1]، وهنا بدا أن وسائل الإعلام الإسرائيلية في تكثيف حملة حول تسليح الجيش المصري، وبدأ الحديث عن شراء مصر **لصواريخ أرض – أرض** وقاذفاتها من كوريا الشمالية وسلوفينيا، ودعت الولايات المتحدة للتدخل لمنع امتلاك مصر لهذه الصواريخ، وهو الأمر الذي جاء الرد عليه مؤكد على حق مصر في تحديث قواتها وامتلاك ما تراه من سلاح ضروريا لحفظ الأمن والدفاع عن البلاد.

وفي عام 1997 شهد بوادر التغيير إذ تصاعدت بعض الأزمات إلى حدود غير معتادة، وصلت إلى مستويات من التوتر الذي ارتبط بعمليات ضغط تمارس من طرف ضد الأخر، وحملات إعلامية وسياسية على أوسع نطاق، حيث بدا السلام البارد يتحول إلى حرب باردة بين مصر وإسرائيل.

أن نقطة الخلاف هي السياسية القائمة بين الطرفين حول قضايا التسوية السلمية، والتي تنطلق لرؤية مصر لدورها في المنطقة ولذلك حدثت مواجهة سياسية علنية بين مصر وإسرائيل، ركزت مصر من خلالها على أن سياسة نتنياهو تؤدى إلى كارثة، واستمر هذا التوجه الانتقادي معبرًا عن نفسه في

---

(1) المرجع السابق، ص 345.

مواقف مصر المختلفة اتجاه ما يتصل بإسرائيل، كاتفاق الخليل وبناء المستوطنات ومؤتمر الدوحة والتعاون العسكري الإسرائيلي – التركي[1].

وعلى الجانب الأخر بدأ توجيهات حكومة الليكود تجاه مصر تقوم على إستراتيجية الأبعاد بقبول فكرة الدور المصري مع تحجيمه إلى أدني حد ممكن، لذا تم اتهام مصر بأنها تعرقل المفاوضات مع الفلسطينيين وتمارس ضغوطا عليهم في اتجاه أواخر، وبذلك شهد هذا العام ارتداد حقيقيًا إلى الوراء، فقد طفت التفاعلات العسكرية على التفاعلات السياسية.

ورغم تراكم المشكلات كانت ثمة خطوط حمراء حرص كل طرف عدم تجاوزها، أو المساس بها في تعامله مع الطرف الآخر: –

- عدم الوصول إلى المنطقة الأمنية العسكرية من العلاقات، والتي ترتبط باتجاهات التسليح واحتمالات الدخول في حرب، فقد كانت هناك تهديدات شخصية واحتجاجات على نشاطات عسكرية وحملات بشأن السلاح النووي، لكن كل ذلك أطلق في إطار منطلق الأزمات العابرة ولم يتحول إلى مشكلة مزمنة بين مصر وإسرائيل .
- عدم المساس بحجم التعاون الاقتصادي المعتاد القائم بين الطرفين، كصادرات البترول المصرية لإسرائيل والتبادل التجاري المحدود والمشروعات المشتركة في قطاعات الزراعة والصناعة، بالإضافة إلى حركة السياحة الإسرائيلية في مصر.
- استمرار الاتصالات واللقاءات بين المسئولين في الجانبين وعدم تجميدها حتى في أقصى حالات التوتر سواء فيما يتعلق بالرسائل الدبلوماسية أو الاتصالات الهاتفية، أو الزيارات المتبادلة لتوضيح المواقف التي تثير التباسات[2].

ويصعب القول بان عام 1998 قد شهد مساسًا بتلك الخطوط الحمراء وفي اتجاه أخر تقلصت المشاكل الثنائية، رغم أن النمط المعتاد المتصل بها، هو

---

(1) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1997، (القاهرة: المركز، 1998)، ص 209–210.

(2) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . التقرير الاستراتيجي العربي 1998، (القاهرة: المركز، 1999)، ص 251–252.

تزايدها كانعكاس للخلافات الأساسية بين الـدولتين، وقـد شـهدت التفـاعلات المصرية بهذا الشأن عدة أزمات لعل من أبرزها رفض مصر الإفـراج عـن الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام الذي طالب المسئولين الإسرائيليون الإفـراج عنه عدة مرات، كما رفضت إسرائيل التعاون مع مصـر بشـأن أوضـاع 24 سجينًا مصريًا معظمهم من سيناء في احد سجون بئر سبع، وتجاهـل مـذكرة رسمية بشأن استمرار حبسهم بعد انقضاء مدد العقوبة القانونية لتهمة الـدخول غير المشروع إلى إسرائيل، ومعاملتهم بصورة سيئة إضافة إلى حالة (محمـود السواركة) المحكوم عليه بالسجن لمدة 450 عامًـا بتهمـة التجسـس لصـالح مصر[1].

وبحلول عام 2000 شهد تطورات لم يشهدها منذ ما يقرب من 18 عاما، حيث قامت مصر باستدعاء سفيرها في تل أبيب إثر عملية قصـف إسـرائيلية عنيفة لمقرات السلطة الفلسطينية في غزة في إطار تفاعلات انتفاضة الأقصـى، لقد كانت موجه من التفاؤل الشديد قد سادت الأوساط المصرية الرسـمية أثـر تولى (**إيهود بارك**) رئاسة الوزراء في إسرائيل، وكثفت الاتصالات بين الجانبين في إطار المحاولات للتوصل إلى تسوية شاملة للصراع العربـي الإسـرائيلي، ولكن تصاعدت الخلافات على غرار احتجاج إسرائيل على قيام الرئيس مبارك بزيارة لبنان عقب قيام إسرائيل بقصف بعض مرافق بنيتها الأساسية، كمـا أن استمرار مصر في طرح مشكلة عدم انضمام إسرائيل إلى معاهدة عدم انتشـار الأسلحة النووية في المحافل الدولية على غرار ما حدث في مـؤتمر مراجعـة معاهدة إبريل 2000 الذي عقد في نيويورك، وأثيرت من خلال هـذه المسـألة بصورة أكثر تركيزًا، على نحو أعاد شبح الخلاف الكبير بين مصر وإسرائيل، بالإضافة إلى إلقاء القبض على مواطن مصري (شريف الفيلالي) بتهمة التجسس لصالح إسرائيل على نحو أوضح أن الأنشطة السرية ما زالت مستمرة، وتمتـد في مجالات مختلفة[2]، وبوصول شارون إلى الحكم سوف يستمر هذا الوضـع لفترة ما قادمة.

---

(1) المرجع السابق، ص 254.
(2) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربـي 2000، (القاهرة: المركز، 2001)، ص 257-258.

وفي عام 2005 حذر وزير المالية الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مساء الأحد 17 ابريل 2005 من إحضار جنود مصريين إلى منطقة الحدود الإسرائيلية المصرية بالقرب من محور " **فيلاديلفى**"، وجدير بالذكر أن مصر ليس لها قوات في سيناء وفق اتفاقية كامب ديفيد، ولكن هذا الفراغ الأمني أسفر عن تفجيرات طابا مما دعا السلطات المصرية إعادة النظر في وجود قوات هناك فعلى اثر زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي **سيلفان شالوم** إلى مصر التقى بالرئيس حسنى مبارك وشدد شالوم على انه طلب من الرئيس المصري مواصلة الجهود لتشجيع الاتجاهات المعتدلة لدى الجانب الفلسطيني، كما تبادل الجهود التي تبذل في عملية السلام والموقف بين الفلسطينيين والإسرائيليين والحاجة إلى تنفيذ خريطة الطريق للتحرك نحو الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية واستمر التشاور بين الجانبين بشأن **ممر صلاح الدين** ووجود قوات حرس الحدود المصرية على خط الحدود لتأمينها[1].

وفي عام 2007 اتهمت السلطات المصرية مهندس بهيئة الطاقة الذرية الوطنية بالتجسس لصالح إسرائيل وهو **محمد سيد صابر على**، وقد استولى على معلومات من هيئة الطاقة الذرية في **مدينة أنشاص** شمال شرقي القاهرة، وقد نفي متحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية علم حكومته بهذه القضية، وتعتبر هذه ثانى قضية تجسس يتهم فيها مصري بالتجسس لصالح إسرائيل منذ اقل من أربعة أشهر ففى شهر فبراير/ شباط 2007 اتهم خلية بينهما شاب مصري يعيش في كندا بالتجسس لصالح إسرائيل، وأكدت السلطات المصرية أن ثلاثة من ضباط المخابرات الإسرائيليين جندوا **محمد عصام غنيم العطار** في تركيا عام 2001 وساعدوه للحصول على عمل في بنك كندى ونفت أيضًا إسرائيل أنها ليس لديها أي معلومات عن هذه القضية[2].

(1) .www.kate3.com/news In: 2008/01/12 .
(2) www.copticihistory.org .

المجال الاقتصادي لتطبيع العلاقات المصرية – الإسرائيلية: –

أولت اتفاقية السلام المصرية– الإسرائيلية التطبيع الاقتصادي أهمية خاصة، حيث تطرقت **المادة الثالثة** من الاتفاقية إلى العلاقات الاقتصادية، ونصت على إلغاء كل القيود التي تحول دون وجود علاقات اقتصادية طبيعية بين البلدين، وإلى وقت إتمام الانسحاب الإسرائيلي من سيناء في ابريل عام 1982، كان الطرفان قد وقعا أكثر من 50 اتفاقا للتعاون في مجالات مثل النقل الجوى والزراعة والمواصلات والثقافة والسياحة والشرطة والتجارة والنقل[1].

أولاً مجال النقل والمواصلات:

وقد نصت المادة الثالثة من الاتفاقية وملاحقتها على أن تسمح مصر بحرية المرور الأشخاص والمركبات من إسرائيل لمصر، ودون أي تميز لها عن أي دولة أجنبية، وعلى صيانة الطرق والسكك الحديدة القائمة بينهما، وإنشاء طريق بين مصر والأردن وإسرائيل يسمح بمرور الأشخاص والمركبات والسلع، وعلى إقامة خطوط اتصالية للبريد والهاتف والبرق والإذاعة والتليفزيون[2].

وطبقًا **للفقرة الثانية من المادة الخامسة** في مشروع المعاهدة والتي تنص على أن يعتبر الطرفان مضيق التيران وخليج العقبة، ما بين دولتين مفتوحتين أمام جميع الدول للملاحة، والمرور الجوى لا يمكن إعاقاتهما أو وإقافهما، وسوف يحترم كل الطرفين حق الطرف الأخر في الملاحة والمرور الجوى للوصول إلى إقليمية عن طريق مضيق تيران وخليج العقبة[3]، و ينص التفسير الأمريكي المقترح على أن الجملة الثانية لا تعتبر مقيدة للجملة الأولى، أو بمعنى آخر فأن الجملة الأولى تجعل الخليج مفتوحًا لجميع الدول، ولكن الجملة الثانية تشير إلى تعهد تبادل بين الطرفين فقد حرصت الدبلوماسية الإسرائيلية بحق المرور الحر في قناة السويس، والتأكيد على الاعتراف بالصفة الدولية لمضيق

---

(1) جمهورية مصر العربية. الكتاب الأبيض عن تطبيع العلاقات بين جمهورية مصر العربية ودولة إسرائيل، (القاهرة: وزارة الخارجية، 1984)، ص 17.

(2) جلال احمد أمين." الانفتاح الاقتصادي على إسرائيل ومستقبل الاقتصاد المصري"، قضايا عربية، السنة 7، العدد7، تموز/ يوليو 1980، ص 17.

(3) موسى صبري. السادات الحقيقة والأسطورة، مرجع سابق، ص 491.

تيران وخليج العقبة، وفي أكتوبر 1978 ابلغ الرئيس الأمريكي كارتر وزير الخارجية الإسرائيلي موشى ديان موافقة مصر على السماح للسفن الإسرائيلية بالمرور عبر قناة السويس عقب التصديق على معاهدة السلام مباشرة، وقد نصت **الفقرة الأولى من المادة الخامسة** على تمتع السفن الإسرائيلية والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها بحق المرور الحر في قناة السويس وبداخلها في كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقا لإحكام الاتفاقية الفلسطينية 1888م، كما يعامل رعايا إسرائيل وسفنها وشحناتها من إسرائيل وإليها، معاملة لا تتسم بالتميز في كافة الشئون المتعلقة باستخدام القناة[1].

وفي إطار تلك المفاوضات توصل الجانبان المصري والإسرائيلي إلى تسع اتفاقيات ارتبط معظمها بالجانب الاقتصادي (الطيران – النقل البحري والبرى- المواصلات – التجارة – الزراعة – السياحية – النفط) ونسجت شبكة كاملة للنقل والمواصلات، وافتتح خط ملاحي جوي بين مصر وإسرائيل، وأسست شركة **العال** الإسرائيلية مكتبا لها في القاهرة.

ثانيًا: التطبيع في المجال السياحي:

منذ فتح أبواب السياحة للسائح الإسرائيلي، أصبحت السياحة في مصر تشكل أحد المظاهر البارزة التي تعطى معنى، فالتطبيع العلاقات الباردة بين مصر وإسرائيل، ومع تشجيع الحكومة الإسرائيلية هذه السياحة، والتي تشكل مصدر قلق كبير لأجهزة الأمن المصرية التي ترى أن معظم السياح الإسرائيليين يقومون بجمع معلومات عن مصر، وتصب هذه المعلومات في مراكز إسرائيلية خاصة بالمعلومات[2]، ويبدو جليا من جولات الإسرائيليين السياحية في القاهرة، الرغبة الحقيقية في جمع المعلومات الكافية عن اجتماعيات الشعب المصري، فيلاحظ أن السائح الإسرائيلي يجوب شوارع القاهرة وأحياءها

---

(1) نبيل محمود عبد الغفار." السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه النزاع العربي الإسرائيلي في الفترة من 1967–1980"، مرجع سابق، ص449.

(2) محمد عبد الرحمن." اختيار السلام بياص الإسماعيلية"، شئون فلسطينية، العدد 204، آذار/ مارس1990، ص 144.

الشعبية، وتتجول كاميرات السياح الإسرائيليين بين المقاهي والمطاعم والباعة الجوالين والمناطق الأثرية، كما يهتم المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة والوثيق الصلة بجهاز الموساد الإسرائيلي بتشجيع السياح الإسرائيليين على تصوير الاحتفالات الشعبية في القاهرة والمحافظات، والتي تساهم في فهم التغيرات التي يشهدها المجتمع المصري[1].

وفي عام 1986 تبادل وزير السياحة في البلدين الزيارات، وتم من خلالها عقد اتفاقيات تتعلق بتنشيط السياحة والتعاون في ميدان التسويق السياحي، والتنسيق مع أجهزة السياحة في البلدان الأخرى وعلى الأخص الولايات المتحدة[2].

وقد أثيرت إلى إسرائيل **قضية دير السلطان** وهو دير قبطي في القدس، وكان هذا الدير يتضمن ممتلكات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية، وحدث أن عام 1970 أصدرت السلطات العسكرية الإسرائيلية أوامرها إلى الرهبان المصريين بإخلاء المكان، وتسليمه إلى الرهبان الأقباط الإثيوبيين، ولجأ المصريون إلى المحكمة التي أصدرت المحكمة العليا الإسرائيلية حكمها عام 1971 بإلزام الحكومة الإسرائيلية بإعادة الدير إلى الرهبان المصريين خلال عام واحد، ولم يحدث شيء، وفي عام 1982 حظرت الكنيسة المصرية على الأقباط أداء الحجة إلى حين إعادة دير السلطان، واستجابت إسرائيل بتشكيل لجنة وزارية لحل المشكلة بطريقة مرضية لمصر، ولم يحدث أي تقدم بعد[3].

جدير بالذكر أن الأنبا شنودة بطريرك الكرازة المرقصية في مصر، لم يربط السماح لأقباط مصر بالحج إلى القدس بإعادة دير السلطان فقط، وإنما

---

(1) عادل عبد الغفار." الإعلام والرأي العام، دراسة حول تطبيع العلاقات المصرية – الإسرائيلية "، مرجع سابق، ص 199.
(2) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1986، مرجع سابق، ص 462.
(3) على الدين هلال." السياسة الخارجية المصرية منذ كامب ديفيد"، مرجع سابق، ص 147.

أعلن أيضًا انه لا يمكن أن يدخل الأقباط القدس، إلا مع أخواتهم المسلمين في مصر، والعالم العربي والإسلامي[1].

وحققت السياحة أفضل نتائج في السنوات 1980–1987 حيث سافر ما يقرب من **300 ألف** من الإسرائيليين إلى مصر، وفي السنة العادية كان العدد يصل إلى نحو **35 ألف**، ولكن حدث في عام 1987 زيادة حادة أدت إلى رفع الرقم إلى الضعف تقريبًا في السنة العادية، وفي نفس الفترة عبر الحدود من إسرائيل إلى مصر نحو **550 ألف** سائح يحملون جوازات من الدول الغربية، وفي 1987 احتلت إسرائيل مع الضفة الغربية وغزة المركز الرابع لعدد السائحين في مصر، أما حجم السياحة المصرية في إسرائيل فلا يذكر بالمقارنة بهذه الأرقام، إذ لم يزد عددهم عن 2000 إلى 3000 سائح سنويًا[2].

ومع كل هذا إلا انه يلاحظ وجود شكوى دائمة من تصرفات السياح الإسرائيليين في مصر، في عام 1988 وصل عدد الجرائم التي ارتكبها الإسرائيليون إلى **100**حالة من واقع **338** حالة، وقعت بسبب الأجانب في مصر، ووزعت حالات الإسرائيليين بين **80** مخالفة و**17** جنحة و**4** جنايات، وفي مقدمتها القبض على تاجر مخدرات إسرائيلي كان يحمل شحنة هيروين بنحو ثلاثة ملايين جنية مصري، ومن هنا نجد أن التطبيع السياحي بين مصر وإسرائيل واجه مقاومة شعبية متعددة الأشكال والمظاهر، وبعضها أخذ الطبع المسلح، ولعل ابسط مثال على ذلك حادث أتوبيس الإسماعيلية في شباط /فبراير من عام 1990 والذي راح ضحيته 9 من الإسرائيليين، و17 من الجرحى، وأدى إلى ضجة كبيرة في إسرائيل، حيث ارتفعت النداءات تطالب بإيقاف السياحة في مصر[3].

---

(1) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية .التقرير الاستراتيجي العربي 1986، مرجع سابق، ص 462.

(2) شيمون شامير ." النظرة الإسرائيلية إلى مصر وعملية السلام ازدواجية الرؤية"، مرجع سابق، ص 292.

(3) محمد عبد الرحمن." اختيار السلام بياص الإسماعيلية"، مرجع سابق، ص 142–145.

وفي 21 سبتمبر 1992 اجتمع وزير السياحة الإسرائيلي في القاهرة بوزير السياحة المصري، وذلك على هامش أعمال مؤتمر **الاستا**[1].

وتأسست شركة **أيرسينا** لتسير رحلات جوية بين مصر وإسرائيل في إطار معاهدة السلام بين البلدين، وذلك حتى لا تتعرض مصر للطيران للمقاطعة من جانب الدول العربية، وكانت تسير خمس رحلات أسبوعيًا من القاهرة إلى تل أبيب قبل تقليصها إلى رحلتين فقط أسبوعيًا بسبب قلة الطلب وتماشيا مع الغضب الشعبي الذي يجتاح الوطن العربي من العدوان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، أما رحلات شركة العال الإسرائيلية فلا تزال مستمرة[2].

وفي دراسة منشورة في النشرة الاقتصادية للبنك الأهلي المصري في العدد الرابع عام 2000، وبها دراسة هامة عن صناعة السياحة الواقع.. التحديات والذي يعرض أهم عشر دول مصدرة للسياحة إلى مصر عام 1999 لنجد إسرائيل في المرتبة الثالثة بين أهم هذه الدول حيث جاء منها **415.3** ألف سائح إلى مصر عام 1999 يمثلون **8.7%** من إجمالي السياح القادمين لمصر، وقضى السياح الإسرائيليين **1.7** مليون ليلة سياحية في مصر تمثل **5.3%** من إجمالي الليالي السياحية عام 1999[3].

ثالثًا التطبيع في المجال الزراعي:

كان التطبيع المصري- الإسرائيلي في مجال الزراعة مرشحًا من جانب إسرائيل، ويشمل التطبيع في هذا القطاع الأرضي والخدمات الزراعية، والإنتاج الزراعي، والتبادل التجاري للمنتجات الزراعية، وتنمية الثروة السمكية والتدريب والبحوث المشتركة، وتم تنفيذ التطبيع في قطاع الزراعة من خلال مستويين.

---

(1) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1992، مرجع سابق، ص 409.

(2) www. Arabic.Peopledaily.com In: 15/.04./2008

(3) إلهامي المرغني. المقاطعة والتطبيع، (القاهرة: المركز المصري الاجتماعي الديمقراطي، 2003)، ص 40.

المستوى الأول: يمثله لجنة مصرية- إسرائيلية تخطط للتطبيع في مجال الزراعة.

المستوى الثاني: ويتمثل في التعاون الثلاثي المصري -الإسرائيلي- الأمريكي، واهتم بنقل التكنولوجيا لقطاع الزراعة في مصر، وعمل حلقات لبحوث التربة والمياه وتبادل الخبرات في مجال حماية النباتات، وبرنامج مشترك للمبيدات الحشرية، وتشجيع الزيارات المهنية في قطاع الزراعة(1).

وقد شمل التعاون اشتراك علماء من الجانبين المصري- الإسرائيلي في إجراء التجارب العلمية، لتحسين السلالات الزراعية والحيوانية، ومقاومة الآفات وحضور دورات تدريبية، وتبادل الزيارات بين البلدين، وقد تمت اغلب هذه الأنشطة بالتعاون مع الجهات الأمريكية المناظرة(2).

ورغم أن التطبيع العلاقات المصرية – الإسرائيلية خلال الثمانينات جاء محدودًا، إلا أن وزارة الزراعة المصرية اتجهت إلى درجة مرتفعة نسبيًا من التفاعل مع إسرائيل .

ومع تعدد الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المصرية لدفع عملية التطبيع مع إسرائيل خلال التسعينيات استجابة لشكوى إسرائيل الدائمة الخاصة بعدم تنفيذ مصر لاتفاقيتها مع إسرائيل، وفي 21 أغسطس 1992 قام نائب وزير الزراعة الإسرائيلية **وليد صادق** بزيارة مصر اجتمع خلالها بوزيري الخارجية والزراعة، حيث تم الاتفاق على رفع مستوى التمثيل في اجتماعات اللجنة الزراعية المشتركة للمستوى الوزاري، واجتمعت لجان الزراعة في الجانبين لتوسيع التعاون الزراعي واتفق الجانبان على إقامة مركز للتدريب والتنمية الزراعية بتمويل مصري إسرائيلي في **النوبارية**، وكذلك إنشاء مخزن للحبوب في مصر تشارك فيه إسرائيل بالخبرة، كما تم الاتفاق بتوسيع مشروع

---

(1) محسن عوض." الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية"، مرجع سابق، ص151-153.

(2) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1986، مرجع سابق، ص462.

(توفاسيد) الذي تجرى فيه تجارب لتطبيق النظم الإسرائيلية في الزراعة، هذا بالإضافة إلى الاتفاق على إرسال 2500 طالب مصري من خريجي الجامعات للحصول على دراسات تكميلية في المعاهد الزراعية الإسرائيلية، وأخيرا الاتفاق على التعاون في مجال التسويق للمنتجات الزراعية في البلدين [1].

ومن خلال هذا تستطيع القول أن قطاع الزراعة كانت أكثر قطاعات الدولة توجيها نحو تطوير وتفعيل العلاقات مع الجانب الإسرائيلي، وأسفر هذا التعاون حاليا على التدهور النوعي في محاصيلنا الزراعية، بسبب إدخال الخبرة الإسرائيلية في كل قيراط من أرضنا والنتيجة أن الفاكهة أصبحت بلا طعم، وهذا بدوره يؤثر على التوازن الهرموني في الجسم، وكذلك الهندسة الوراثية التي أتلفت محاصيلنا والنسبة العالية من المبيدات في الخضروات والفاكهة والحبوب، والبذور التالفة التي تأتينا من إسرائيل لتفسد التربة، وتؤدى إلى عقمها[2].

وهذا ما انعكس بدوره بوضوح في مناقشات مجلس الشعب والشورى التي أبرزت الآثار السلبية التي لحقت بقطاع الزراعة في مصر، ومعاناة الزراعة المصرية من الأمراض والأوبئة، نتيجة للمبيدات والهرمونات المستوردة من إسرائيل، في حين استفادت إسرائيل من تقدم وزارة الزراعة المصرية، واستنبطت أنواع متميزة من القطن، وتفوقت على مصر في هذا الإطار[3].

ومع ذلك تصدر مصر لإسرائيل غزل القطن، وبعض مواد البناء والتوابل والأغذية المعلبة، وتتمثل الوردات المصرية من إسرائيل في المعدات والأدوات الزراعية، وبعض مدخلات الإنتاج والمبيدات والبذور والدجاج، ويلاحظ من خلال ذلك أن معظم واردات مصر ترتبط بقطاع الزراعة.

كما توترت العلاقات المصرية – الإسرائيلية بسبب أثارت إسرائيل بشكل دائم رغبتها في الحصول على مياه النيل عبر ترعة السلام، وردت مصر على

---

(1) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1992، مرجع سابق، ص 409-410.

(2) مصطفى محمود . إسرائيل البداية والنهاية، (القاهرة: دار أخبار اليوم، 1997)، ص 12.

(3) ودودة بدران." السياسة الخارجية المصرية وإشكاليات السلام المصري الإسرائيلي 91-1994"، أعمال الندوة التي عقدت بالإسكندرية، الفترة من 15-17 كانون الأول/ ديسمبر 1994، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، 1995)، ص 17-18.

لسان وزير الري، بأن مصر ملتزمة باتفاقية حوض النيل، وأن مصر في حاجة لكل قطرة مياه لتلبية الاحتياجات المصرية، وأعلن **الرئيس مبارك** أثناء افتتاحه المرحلة الأولى لترعة السلام في تشرين الأول/ أكتوبر 1997 أن مصر في حاجة إلى كل قطرة مياه، وأن مصر لن تعطى قطرة مياه واحدة لأحد.

التطبيع في مجال التبادل التجاري:

تنص معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية و الملحق الثالث لها على إقامة علاقات اقتصادية طبيعية بين الإطراف، ووفقاً لهذا اتفق على أن هذه العلاقات سوف تشمل مبيعات تجارية من البترول من مصر إلى إسرائيل، وان يكون من حق إسرائيل الكامل التقدم بعطاءات لشراء البترول المصري الأصل، والذي لا تحتاجه مصر لاستهلاكها المحلى، وان تنظر مصر والشركات التي لها الحق استثمار بترولها في العطاءات المقدمة من إسرائيل على نفس الأسس والشروط المطبقة على مقدمي العطاءات الآخرين لهذا البترول.

بعد توقيع معاهدة السلام بدأت المباحثات بين مصر و إسرائيل بشأن بيع البترول المصري إلى إسرائيل، وقد فوجئ الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر حينذاك بوزير الطاقة الإسرائيلي يقدم له خطاب من الرئيس الأمريكي كارتر يسجل فيه تعهد من الرئيس السادات بإمدادهم بالبترول، ونص عبارة التعهد On going bases وهذا يعنى التزام مصر بتقديم **2 مليون طن** سنويا لإسرائيل، وهى الكمية التي كان من المتوقع استخراجها من حقول المناطق التي ستنسحب منها إسرائيل خلال فترة تتراوح بين 3–6 شهور من إتمام الانسحاب المرحلي بأسعار السوق العالمية، وكان الإسرائيليون قد رفعوا الإنتاج إلى هذا الرقم لاستنزاف حقل البترول الذي كان تحت سيطرتهم[1].

وقد رفض مصطفى خليل هذا الخطاب وقال انه ليس له أي قيمة عنده على الإطلاق، وعدد أسباب الالتزام بهذا التعهد: –

---

(1) انظر إلى : –
– موسي صبري . السادات الحقيقة والأسطورة، مرجع سابق، ص 500–501
– نبيل محمود عبد الغفار."السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه النزاع العربي الإسرائيلي من 1967–1980"، مرجع سابق، ص 441.

- لا يمكن أن تعطى مصر التزاما بالمد المستمر، بغض النظر عن قدرتنا على الإنتاج التي يمكن أن تتعرض للهبوط، وقد حدث هذا في احد أبار بترول بخليج السويس مع شركة(AMACO) .
- الاستهلاك المحلى في مصر يزيد بمعدل 12% سنويا أو أكثر .
- الجانب الإسرائيلي قد وقع اتفاقا مع أمريكا بان تلتزم أمريكا في حالة حدوث نقص في موارد إسرائيل من البتول، أن تعطى لها أمريكا بترولاً من الإنتاج الأمريكي لمدة 15 سنة رغم أن أمريكا تستورد بترولاً.

وأشار أن قانون المقاطعة يمنع مصر من البيع لحكومة إسرائيل، ويمكن البيع فقط لشركة مسجلة خارج إسرائيل، كما أوضح أن الشركات المشترية من مصر ستطالب بامتيازات، إذا أعطينا امتياز لإسرائيل، وهذا يسبب لنا خسارة **700** مليون جنية سنويا، كما قدرها المهندس عز الدين هلال وزير البترول وقتذاك[1].

وقد تحدث مصطفى خليل إلى الرئيس السادات، ووافق الرئيس على التصرف وفق ما يرى فيه صالح مصر، وتعمد الإسرائيليين أن يسربوا أخبار إلى صحفهم، بأن مصر أعطتهم امتيازات خاصة في شراء البترول كوسيلة ضغط، ولكن مصر لم تتأثر بهذا الأسلوب.

واقر مصطفى خليل أنه يمكن إعطائهم مليون واحد فقط، وجعل هذه الكمية نقطة مساومة، وتقدم وزير الخارجية الأمريكي في 11 مارس 1979 باقتراح يقضي بأن تقوم الحكومة المصرية بيع حقوق بترول سيناء إلى الحكومة الأمريكية التي تقوم بدورها ببيعها إلى إسرائيل بأسعار السوق العالمية، في نطاق تعهد أمريكي بتامين احتياجات إسرائيل من الطاقة خمسة عشر سنة.

وفي ضوء هذا الاقتراح الأمريكي قد قررت الحكومة الإسرائيلية في 12 مارس 1979 م إبلاغ الجانب الأمريكي برغبتها في شراء إجمالي إنتاج حقوق البترول التي قامت بحفرها في سيناء من الحكومة المصرية، وفي المفاوضات رفضت إسرائيل الاقتراح الأمريكي وأصرت على ضرورة ضمان الحصول على البترول من مصر بصورة مباشرة ونقله إلى إسرائيل عبر خليج السويس

---

(1) موسي صبري. السادات الحقيقة والأسطورة، مرجع سابق، ص 500-501.

على ناقلات إسرائيلية، ولعدم تفاقم الأزمة عرض وزير الخارجية الإسرائيلي بأن تلتزم مصر ببيع البترول إلى إسرائيل بأسعار السوق العالمية، بدون تحديد كمية معينة[1].

وقد تم جلاؤهم عن أبار البترول، ولم يحدثوا أي تدمير واشترت مصر المنشآت التي أقاموها بثمن معقول، كما قدموا الرسومات الجيولوجية الخاصة بعمليات الكشف وتوضيحا لحجم هذا التعامل كمبدأ قد يكون من المفيد عرض البيانات التالية: -

إذ أكبر البنود في التجارة المصرية الإسرائيلية هو النفط فقد استوردت إسرائيل نفطا خاصا من مصر في حدود **500 مليون دولار** سنويًا، بالإضافة إلى شراء كميات كبيرة من النفط المصري في سوق البضاعة الحاضرة، وصدرت مصر منتجات نفطية مكررة في حدود **60 مليون دولار سنويا**، وفي نهاية هذه الفترة نقصت هذه الأرقام نقصًا حاد نتيجة لانخفاض أسعار النفط، وتدهور الأوضاع في أسواقه العالمية، كما بلغت حجم التجارة بين البلدين متواضعًا للغاية، فبلغت صادرات إسرائيل إلى مصر في عامي 1981، 1982 ما بين **(15-17)** مليون دولار في السنة، ثم انخفضت عن ذلك واستقرت في حدود بين **(4-7)** ملايين دولار في السنة، وإذا اشتملت الأرقام التجارية عن طريق بلد ثالث فربما تصل إلى مثلين، أو حتى ثلاثة أمثال[2]، و لكن لا تتوافر أرقام دقيقة عن هذا الموضوع.

وقد بادر الإسرائيليون باقتراح صور عديدة للتنشيط التعاون التجاري والاقتصادي بين البلدين، ثم اقترح فتح فروع للبنوك الإسرائيلية في مصر، وقد اعتذرت الحكومة المصرية عن تلبية الطلب الإسرائيلي على أساس كثرة البنوك الاستثمارية في مصر، فضلاً عن حجم التجارة بين البلدين ثم يصل إلى الحد الذي يحصل من إنشاء البنوك المشتركة ضرورة[3].

---

(1) نبيل محمود عبد الغفار." السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه النزاع العربي الإسرائيلي 1967-1980"، مرجع سابق، ص 441-442.

(2) شيمون شامير." النظرة الإسرائيلية إلى مصر وعملية السلام: ازدواجية الرؤية"، مرجع سابق، ص291-292.

(3) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1986، مرجع سابق، ص 463.

وبصفة عامة يمكن القول أن الميزان التجاري في العلاقات المصرية الإسرائيلية في صالح مصر كثيرًا إذا ما تم اخذ البترول في الحسبان وباستبعاد البترول يصبح الميزان التجاري في صالح إسرائيل[1].

تستورد مصر خضروات وفواكه طازجة من إسرائيل وقد أتضح من خلال تحليل بيانات الواردات ما يلي:

- ارتفعت كمية الواردات المصرية من الخضروات والفواكه الطازجة من إسرائيل من 16.2 طن عام 1998 إلى 83.1 طن عام 2001 ثم وصلت إلى 201.6 ألف طن عام 2002.
- ارتفعت قيمة المدفوعات عن هذه المنتجات بالجنية المصري من 39.5 ألف جنية إلى 206.9 ألف جنية ثم وصلت إلى 567.8 ألف جنية خلال نفس الفترة.
- كما ارتفعت قيمة المدفوعات عن هذه الواردات بالدولار من 11.6 ألف دولار إلى 50.9 ألف دولار ثم وصلت على 125.6 ألف دولار.
- كذلك ارتفعت كمية الواردات من الخضروات والفواكه المصنعة من 13.2 طن عام 1998 إلى حوالي 32 طن عام 2002 وارتفعت قيمة المدفوعات بالدولار عن هذه المنتجات من 18.6 ألف دولار إلى 21.2 ألف دولار.
- لقد قامت شركات مصرية باستيراد حوالي 202 طن من الفواكه والخضروات الطازجة وحوالي 32 طن من المنتجات المصنعة من إسرائيل خلال عام 2002 فقط[2].
- ارتفعت الصادرات المصرية من الخضروات والفواكه الطازجة إلى إسرائيل من **881.3** طن عام 1998 إلى **2.190** ألف طن عام 2002 وارتفعت قيمة المتحصلات بالدولار عن هذه الصادرات من **1.3** مليون دولار إلى **1.8** مليون دولار[3].

---

(1) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1991، مرجع سابق، ص 470.

(2) www asyeh.com In: 28/08/2008

(3) www.algazeera. net

- تنمو كمية الصادرات المصرية إلى إسرائيل بمتوسط نمو سنوي بلغ 25.6% من حيث الكميات، **16** من القيمة بالجنية و**8.2%** من القيمة بالدولار.
- كما ارتفعت كمية الصادرات المصنعة من الخضروات والفاكهة إلى إسرائيل من 297.1 طن إلى 490 طن خلال نفس الفترة وارتفعت قيمة المتحصلات بالدولار من حوالي 127 ألف دولار إلى 171.7 ألف دولار.
- كذلك تنمو كمية الصادرات المصنعة بمعدل 13.3% سنويًا وتنمو القيمة بالجنية المصري بمعدل 15.7% سنويًا، بينما تنمو القيمة بالدولار بمعدل 7.9% سنويا.
- لقد كانت الصادرات المصرية المصنعة إلى إسرائيل تمثل 4.8% من إجمالي الصادرات المصرية المصنعة من الخضروات والفواكه عام 1998 ثم انخفضت أهمية إسرائيل إلى **1.7%** عام 2002 رغم تزايد كمية الصادرات وما صاحبه من نمو في إجمالي الكميات المصدرة لباقي دول العالم(1).

وفي عام 2003 صدرت مصر إلى إسرائيل إنتاجها من الاسمنت السائل التي يصدر إلى إسرائيل عن طريق رجل أعمال يهودي **يدعى زيف بيلسكى** يحمل جنسية ألمانية بالتعاون مع شركة مصرية للنقل والتجارة، وتقوم بإمدادها بالسيارات لنقل حمولات الاسمنت السائل التي تصل إلى **منفذ العوجة برفح** لتكمل رحلتها إلى إسرائيل، وقد شاركت في هذه الصفقات شركات مصر **(بنى سويف وطرة والسويس)** .

وفي عام 2004 تم توقيع **صفقة تصدير الغاز الطبيعي** لإسرائيل مناصفة بين رجل الأعمال الإسرائيلي يوسى ميمان وبين الحكومة المصرية، وجاء تصديق **EMG** وتوزيع أسهمه الشركة على الاتفاقية منذ المفاوضات التي استمرت لشهور، وانتهت بزيارة وفد مصري برئاسة المهندس محمد طويلة

(1) www asyeh.com.

رئيس شركة الغاز الوطنية المصرية " **ايغاس**" لإسرائيل أتم فيها تفاصيل العقد النهائي[1].

ومن ابرز المستجدات في الجانب الاقتصادي، قيام شركة **EMG** الصهيونية، المصرية المشتركة بالتوقيع على صفقة لشراء الغاز الطبيعي مع وزير البترول المصري **(سامح فهمي)** وشركتين حكوميتين تعملان في مجال الغاز في مصر حيث سيتم سنويًا شراء **7 ملايين متر** مكعب من الغاز الطبيعي المصري ولمدة عشرين عاما بقيمة **5.2 مليار** دولار تقريبًا، ثم بيعه بعد ذلك إلى شركة كهرباء(إسرائيلية)، وذكرت مصادر رسمية في مجال الطاقة بالكيان الصهيوني: " أن كمية الغاز المتبقية سيتم بيعها لتركيا واليونان ودول أوروبية أخرى، وقالت تلك المصادر أن نسبة الغاز التي ستنتقل لشركة الكهرباء الإسرائيلية تصل إلى **1.7** مليون متر مكعب في العام الواحد وتقوم شركة EMG حاليًا بإجراء مفاوضات مع شركات إسرائيلية أخرى، لبيع كميات من الغاز المصري لها، والشركة يمتلكها رجل الأعمال الإسرائيلي **يوسى ميمان** نسبة **25%**، ويمتلك رجل الأعمال **المصري حسين سالم** نسبة **65%**، أما الحكومة المصرية فتمتلك **10%** فقط من أسهم الشركة.

إحدى هذه الشركتين هي **كونسورسيوم** مصري – إسرائيلي " **ايست مديترينيان غاز**" غاز شرق المتوسط، يديره رجلا الأعمال حسين سالم ويوسي ميمان .

وحسب بعض **المصادر الصحفية**، فان الاتفاقية ستبقى سارية المفعول ما بين **18.20** عاما، وقد حذر هؤلاء الخبراء من أن الاتفاقية تهدد الاحتياطي المصري من الغاز، وذكروا بمحدودية مخزون مصر الاستراتيجي من الغاز، 58 تريليون قدم مكعب، أي **1.657**، تريليون متر مكعب حسب أرقام عام 2004[2].

وفي عام 2005 استوردت مصر **393** طن من المنسوجات الصوفية وثلاث شحنات إكسسوار ملابس من إسرائيل وذلك لإعادة تصديرها إلى أمريكا طبقًا لاتفاقية الكويز، كما تعاقدت شركة مصرية على استيراد **2500** طن قطن

(1) www.alarabnews.com In: 2008/09/07 .
(2) www.planete-enerqies.com.

من إسرائيل لإدخاله بصناعة الملابس المصدرة للسوق الأمريكـــي[1]، وجـــدير بالذكر أن اتفاقية الكويز التي وقعت بين مصر وإسرائيل والولايـــات المتحـــدة الأمريكية يوم 14 ديسمبر 2004 والتي تنص على إعفاء المنسوجات المصرية المصدرة لأمريكا من الرسوم الجمركية بشرط احتوائها علـــى نســـبة **11.7 %** مكونات إسرائيلية على الأقل[2]، وبعد 11 شهرا من توقيع الاتفاقيـــة ارتفعـــت صادرات مصر حيث بلغت **5** مليار دولار.

المجال الثقافي لتطبيع العلاقات المصرية – الإسرائيلية

طبقًا لنصوص اتفاقية السلام المصـــرية – الإســـرائيلية وقـــع الطرفـــان المصري والإسرائيلي الاتفاق الثقافي في القاهرة في مايو 1980 وقـــد نصـــت الاتفاقية بتعهد الطرفين بما يلي :

- تشجيع التعاون في الميدانين الثقافية والعلمية والفنية بما يتفق مع قوانين ولوائح كل دولة.
- تشجيع الاتصالات وتبادل الخبراء في الميادين الثقافية والفنية والعلميـــة والطبية.
- تسهيل زيارة العلماء والباحثين والدراسيين إلى المتـــاحف والمكتبـــات والمعاهد التعليمية والعلمية والثقافية والفنية الموجودة في البلد الأخر.
- تهيئة السبل لأنشطة الرياضة والشباب بين مؤسستي الشباب والرياضة في كلا البلدين.
- تشجيع التفاهم البناء لحضارة وثقافة البلد الأخـــر مـــن خـــلال تبـــادل المطبوعات الثقافية والعلمية والتعليمية وتبادل الإنتاج الفنـــي وتبـــادل المنتجات الفنية وتشجيع إقامة المعارض الفنية وتبادل البرامج الإذاعيـــة والتلفزيونية والأشرطة المسجلة والأفلام العلمية والثقافية.
- وضع بروتوكول خاص بالمتطلبات الضـــرورية لتبـــادل المعلومـــات والشهادات ومعادلاتها بالدرجات الأكاديمية التي تمنحهـــا المؤسســـات التعليمية في كلا البلدين.

---

(1) www.masrawy.com/In: 16/07./2008 .

(2) أحمد يوسف أحمد، نيفين سعد (محرران) في: حال الأمـــة العربيـــة 2005، (بيـــروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006) ص128–129.

- تعيين ممثلين من البلدين لوضـــع البـــرامج التنفيذيـــة الزمنيـــة وتـــتم الاجتماعات بصورة تبادلية في مصر و إسرائيل لمتابعة التنفيذ .
- مدة الاتفاقية خمس سنوات تجدد تلقائيًا إلا إذ أنها احد الطرفين بمذكرة مكتوبة قبل ستة أشهر من تاريخ الانتهاء(1).

وقد انعكست رغبة السادات في الإسراع بإجراءات التطبيع، حيث استقبل الرئيس السادات في أول مهرجان سينمائي عدد من النجوم ونجمـــات الســـينما العالمية ومشاهير الغناء ذوى الصلة المباشرة بالحركة الصهيونية العالمية، وقد شاركت إسرائيل لأول مرة في المهرجان من خلال وفد ثقافي سينمائي(2).

وأعقب توقيع معاهدة السلام المصرية – الإســـرائيلية تـــوالى زيـــارات بعض الكتاب والباحثين والصحفيين الإسرائيليين إلى مصر، وقد حرص الكتاب الإسرائيليين على الكتابة في الصحف والمجلات المصرية من وقت لأخر، كمـــا وصلوا جهودهم لترجمة أعمال كبار كتاب مصر وأدبائهـــا، وقـــدمت بعـــض الصحف المصرية أعمالا أدبية إسرائيلية، كما تمكن بعض أساتذة الأدب العربي من الإسرائيليين الذين زاروا مصر من إقناع بعض الأدباء الشبان، وبخاصة في الإسكندرية بنشر أعمالهم الأدبية التي تروج للسلام المصـــري – الإســـرائيلي والتطبيع في دور نشر إسرائيلية(3).

وتطبيقا **للمادة الثالثة من الملحق الثالث** لمعاهدة الســـلام المصـــرية– الإسرائيلية أنشئت إسرائيل المركز الأكاديمي في القاهرة في أيار / مايو 1982، وتحددت مهمته رسميا في تسهيل مهام الباحثين الإسرائيليين الذين يقدمون إلـــى القاهرة، بهدف البحث العلمي، وفتح القنوات بينهم وبـــين الجامعـــات ومراكـــز البحث العلمي في مصر، كما يقوم المركز بتنظيم الندوات والمحاضرات العامة، وتنظيم الرحلات اليهودية إلى المعابد اليهودية الموجودة في مصر، وأصـــدرت النشرات وتقديم الخدمات المكتبية للطلاب المصريين، وإغرائهم بـــالتردد علـــى

---

(1) حازم هاشم." المؤامرات الإسرائيلية ضد العقل المصري، أسرار وثائق"، مرجع ســـابق، ص36-37.
(2) المرجع السابق، ص 143-146.
(3) المرجع نفسه، ص 200-205.

المركز بشكل دائم[1]، ويلاحظ دأب الإذاعة على تقديم الكثير من المواد الإذاعية المصرية وبخاصة الطرب والغناء المصري، ويقدم التلفزيون الإسرائيلي الأفلام المصرية باستمرار وتأتى مصر في مقدمة الدول المصدرة للأفلام إلى إسرائيل بعد الولايات المتحدة الأمريكية، بينما مصر لا تحرص على تقــديم أي مــواد غنائية أو أفلام سينمائية باستثناء البرنامج العبري الموجة من القاهرة[2]، وبــدأ من يناير 1982 وقع ممثلو الإذاعة والتلفزيون في مصــر و إســرائيل علــى بروتوكول لتبادل البرامج والتسجيلات والأفلام والمسلســلات، بعــد أن اتفــق الجانبان المصري و الإسرائيلي على منع التشويش المتبــادل علــى الإرســال التلفزيوني.

كما كان هناك أنشطة أخرى تتعلــق تبــادل مجموعــات الشــباب فــي المعسكرات الصيفية، وتبادل الفرق الموسيقية الزائرة والمعارض الفنية، وعــدد من المشروعات المشتركة للبحث العلمي، ومراجعة الكتب المدرسية لاســتبعاد العبارات المعادية، وإجراء دراسات تمهيدية لمشروعات ثقافيــة علــى نطــاق واسع، ولكن هذا النوع من العلاقات توقف واقعيًا منذ يونيو 1982[3].

حيث تأثر التطبيع الثقافي بالأحداث الجارية بســبب الغــزو الإســرائيلي للبنان، وتم سحب السفير المصري من تل أبيب، وألغيت بتعليمات مباشرة مــن الرئيس مبارك زيارة مقررة من وزير الثقافة الإسرائيلي إلى مصر، وأبعــدت إسرائيل عن المشاركة في معرض القاهرة الدولي للكتاب عامي 1983، 1984، ولكنها شاركت فيه عام 1985، ومع قيام إسرائيل بضرب مقر منظمة التحرير في تونس عام 1989، أعلن وزير الثقافة المصري الدكتور **أحمد هيكــل** عــدم مشاركة إسرائيل في المعرض في كانون الثاني/ يناير، 1986[4].

---

(1) إبراهيم البحراوى."استراتيجية الاختراق العسكري الصهيوني في إطار المعاهدة المصرية –الإسرائيلية"، (شئون فلسطينية، العدد184، تموز/يوليو1988) ص35.

(2) حازم هاشم." المؤامرات الإسرائيلية ضد العقل المصري، أسرار وثائق"، مرجع ســابق، ص139–140.

(3) شيمون شامر."النظرة الإسرائيلية إلى مصر وعملية السلام، ازدواجية الرؤيــة، مرجــع سابق، 292–293.

(4) انظر إلى : =

واتسمت العلاقات المصرية الإسرائيلية بطابع الجمود إلا في حالات تمثل استجابة من جانب الإدارة المصرية لشكوى إسرائيل الدائمة، من عدم تنفيذ مصر لاتفاقية السلام الموقعة بين الطرفين.

وفي عام 1987 طالبت مصر من الحكومة الإسرائيلية سحب مدير المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة لقيامه بأنشطة تخالف العرف الدبلوماسي واستغلال المركز في جمع المعلومات الدقيقة عن معظم الوزارات المصرية، وردت إسرائيل على هذا التهديد بترحيل ثلاثة دبلوماسيين مصريين بالسفارة المصرية في تل أبيب، حيث ادعت أنهم غير مرغوب فيهم لقيامهم بالاتصال المستمر بالشخصيات الفلسطينية ورؤساء البلديات العرب، كما طلبت تغير السفير المصري محمد بسيوني وإعفاءه من منصبه لعدم رغبة جميع الإدارات الإسرائيلية في التعامل معه، وعدم قدرته على تحقيق أي تقارب بين البلدين[1].

وفي حفل استقبال الذكرى الأربعين لإنشاء دولة إسرائيل، تغيب السفير محمد بسيونى سفير مصر في إسرائيل كما تغيب السفير الإسرائيلي في القاهرة في ذات المناسبة[2].

وقد وافقت مصر على استقبال هيئة الآثار المصرية لبحث تفاصيل إعادة الآثار المصرية التي سرقتها إسرائيل أثناء احتلالها لسيناء، حيث تم الاتفاق على شحن أول دفعة من هذه الآثار لمصر في أوائل عام 1993، كما قام وفد من المعهد القومي لعلوم البحار والمحيطات في مصر لزيارة إسرائيل التقى خلالها بوزير الطاقة[3].

=- عادل عبد الغفار. الإعلام والرأي العام دراسة حول تطبيع العلاقات المصرية – الإسرائيلي، مرجع سابق، ص 205.

(1) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1987، مرجع سابق، ص 399.

(2) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1988، مرجع سابق، ص 353.

(3) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية .التقرير الاستراتيجي العربي 1992، مرجع سابق، ص 410.

وقام مجموعتين من المثقفين العرب بزيارة إسرائيل، وقد نظم اللقاء تحت شعار صنع السلام ورعته دولة إسرائيل بالتعاون مع المركز العالمي للسلام في الشرق الأوسط، ضم أكثر من **400** مثقف عربي ويهودي(1).

وكان صمود النخبة الفكرية في مواجهة محاولات التغلغل الثقافي الإسرائيلي ومناهضة أنشطته المختلفة التي حاولت خلع جذور المقاومة في الثقافة العربية، ولعل تلقى عدد كبير من المثقفين والمفكرين المصريين لخطابات تهديد بالقتل لمناهضتهم التطبيع من جانب **حركة كاخ** الإسرائيلية، كان أكبر الدلائل على رغبة إسرائيل في إزالة أي عقبات تعترض التطبيع الثقافي.

في 23–28 يوليو 2008عقد مؤتمر تحت عنوان مجتمع المعرفة للجميع شارك فيه 7 باحثون إسرائيليون على الأقل ودعت له الجمعية الدولية لبحوث الاتصال والإعلام وذلك بمقر الجامعة الأمريكية، ونوقشت بالمؤتمر أبحاث مشتركة لباحثين من مصر وإسرائيل منها بحث يقارن بين المدونين **(البلوجرز)** في البلدين قام به مصري يعدى **محمد سعد** وإسرائيلي يدعى **مايكل دهان** وكان في عام 2003 دعت هذه الجمعية لعقد مؤتمر بالقاهرة، ولكن محاولات باءت بالفشل بسبب رفض الأكاديميين المصريين باستماتة للتطبيع مع الجامعات والمعاهد الإسرائيلية، وحاول القائمون على المنظمة التوجه للجامعات المصرية لإقناعها باستضافة المؤتمر لكن موقف المثقفين المصريين منع هذا الاتفاق، وتم الاتفاق مع الجمعية الأمريكية في القاهرة على استضافة دورة هذا العام، وأحيط الحضور الإسرائيلي بتكتم شديد وكنوع من التمويه وضع أسماء أخرى خارج إسرائيل يحاضرون بها، وأن احتفظ كتيب المؤتمر بتعريفاتهم الحقيقية وبريدهم الاليكتروني بجامعات إسرائيلية وقد رعاه جزئيًا عدة منظمات مصرية منها **فيديو كايرو، اتحاد الإذاعة والتلفزيون ووزارة الإعلام ومؤسسات صحفية هي**

---

(1) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1994، مرجع سابق، ص 219.

المصري اليوم وإخبار اليوم وقناة المحور ومصر للطيران والأكاديمية الدولية لدراسات الإعلام وجامعة مصرية بخاصة مقرها مدينة 6 أكتوبر(1).

تستطيع القول أن التوجه المصري نحو التطبيع الثقافي في **عهد الـرئيس محمد حسنى مبارك** بشأن نوع من التزام الذي تقره اتفاقية السلام.

التطبيع الاجتماعي بين مصر وإسرائيل :

تعددت وسائل وأساليب التطبيع بإسرائيل والتي كان منها زواج المصريين من إسرائيليات أو من عرب إسرائيل، وهى أحدى القنوات الشرعية الموثقة في سفارات مصر وإسرائيل، حيث بلغ عدد المصريين المتزوجين من إسـرائيليات حوالي **14 ألف شاب،** وقد بدأ ذلك منذ التسعينيات وهى إحدى أساليب الحـرب النفسية والفكرية لاختراق البنية الاجتماعية وتفتيتها، وقد وصل عـدد الشـباب المصري المتزوج من إسرائيليات أو من عر ب إسرائيل إلى **22 ألف شـاب،** وأن هذه الأعداد في حالة تزايد مستمر لإمكانية التأثير بالكامل علـى أسـاليب التنشئة الاجتماعية للأجيال القادمة، وتشتيت هوية المراهقين من خـلال تقليـد ذويهم في سلوكياتهم(2).

وقد نتج عن التطبيع الاجتماعي بين مصر و إسرائيل سلبيات عديدة منها على سبيل المثال:

أ- ازدياد أعداد المصابين بمرض السرطان بسبب الكثير، ممـا يـتم استيراده من الكيان الصهيوني.

ب- انتشار المخدرات بشكل كبير بين فئات المجتمع كلها.

ج- السماح بدخول اليهوديات بإعداد كبيرة بزعم تنشيط الساحة فقمـن بنشر الأمراض واقترنت الكثير منهن بشباب مصريين حتى بلغ عدد الزيجات أكثر من عشرين ألفا زواجًا مختلطًا.

---

(1) www.alltalaba.com. In: 09/12/2008

(2) علا عبد الفتاح ." الاحتكاك بإسرائيل وعلاقته بهوية عينة من المـراهقين المصـريين"، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليـا للطفولة، 2005)، ص 34.

د- ظهور جماعات منحرفة من الشباب تحمل عقائد باطلة كمن يتسمون بعبده الشيطان(1).

موقف الرأي العام المصري من تطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية:

تميز الشعور المصري نحو سياسات السادات الخاصة بإسرائيل قبل توقيع الاتفاقية بالارتياح، إلا إن الملاحظ بعد ذلك هو تحول هذا الشعور إلى مناهضة التطبيع مع الجانب الإسرائيلي، فقد قدم السادات صورة وردية للسلام مع إسرائيل تقوم على أساس ما توصل إليه الرئيس السادات من اتفاقيات يضمن الحق الفلسطيني، ويضع نهاية الحروب ويضمن الحل السريع للمشكلات الاقتصادية التي يعانيها الشعب(2).

وكان من المتوقع قبل كل شيء أن تؤدى اتفاقيات التطبيع إلى إيجاد شبكة واسعة من المعاملات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تضفى على العلاقات " طابعًا إنسانيا"، وتجعل العودة إلى العدائية اقل احتمالاً، على خلاف ما رآه منتقدو العملية من المصريين الذين رأوا في التطبيع محاولة من جانب إسرائيل لفرض الإمبريالية الاقتصادية والغزو الثقافي، لم يبد الإسرائيليين اهتمامًا يذكر لما قد يتحقق من مكاسب مادية من هذه العملية، فقد كانت بالنسبة لهم في المقام الأول اختيار لا غنى عنه، مهما يكن ضعفه، نظر لعدم وجود وسيلة غيره تبين مدى الاستعداد، كما كانت **جوالدمائير** تسميه السلام الحقيقي(3).

القوى المناهضة للتطبيع مع إسرائيل:

أنه لا يمكن الحديث عن محاربة التطبيع مع إسرائيل إلا إذا تلازم مع حديث أخر سابق عليه، وهو توفير الشروط التي تسمح للشعوب بأن تكون حرة في بلدانها متمتعة بحقوق المواطنة قادرة على المبادرة، فالدعوة إلى محاربة التطبيع الثقافي ظهرت في مصر بعد كامب ديفيد، حيث كان الاعتراف بإسرائيل يمثل حالة خاصة ومنفردة، يجب العمل على محاصرتها ومنعها من الانتشار، أما في المرحلة الحالية فإن الوقوف عند مقاومة التطبيع فقط، يعد اجتزاء للواقع،

---

(1) www.saaid.netIn: 06/09./2008

(2) حسنين كروم." الموقف المصري من تطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية "، مرجع سابق، ص 60-61.

(3) شيمون شامير." النظرة الإسرائيلية إلى مصر وعملية السلام ازدواجية الرؤية"، مرجع سابق، ص 290.

واختصار للفعل السياسي والثقافي إلى موقف أخلاقـي، يكـون فيـه التطبيـع الأساسي الذي قامت به النظم مقبولاً، ونتائجه هي المرفوضة، الأمر الذي يحول موضوع المقاومة المشروع الصهيوني إلى جعله من الفعاليات الفردية.

ويرى أصحاب هذه الرؤية أن ثقافة مقاومة التطبيع في إطارها ودلالاتها الرمزية، أنما هي ثقافة تبحث عن مشروع سياسي وفكري جديد، يهـدف إلـى الإصلاح السياسي والاجتماعي الشامل ويرى أصحاب هذا الطرح أن التطبيـع الثقافي ابن التطبيع السياسي والتطبيع الاقتصادي، وهو في الوقت نفسه تأسيس ودعامة لهما وان التطبيع السياسي والاقتصادي يتضمن موضوعيًا تطبيعًا ثقافيًا يعبر عن رؤية ثقافية، فالثقافة لا تتمثل فقط في الأدب والفن والفكر والعلم، بـل وأيضا في الممارسات والتجليات والمنجـزات العلميـة، والتطبيـع السياسـي والاقتصادي طبقا لهذا الفهم، والذي يعنى تجاوز الخلافات السياسية وفتح أبواب التعاملات الاقتصادية، إنما هو تعبير عن رؤية ثقافية تـذعن للأمـر الواقـع المفروض[1].

ويأتي في مجال مقاومة التطبيع الثقافي الدور الذي لعبته لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، والتي شكلت في إطار حزب التجمع الوطني التقدمي، وأصدرت اللجنة عدة نشرات استهدفت إيقاظ الوعي الثقافي ضد مخاطر التطبيع التي بدأت بوادرها في عمليات التسلل إلى الجامعـات ومراكـز البحـوث والمؤسسـات التعليمية، كما ترى **جماعة الأخوان المسلمين** وهى من أكثر القـوى السياسـية معارضة للتطبيع، وترى فيه وسيلة للغزو الفكري والصهيوني، وهو يتيح فرصة كاملة لإسرائيل لممارسة أعمال التجسس، وتغيير عقول الشباب[2].

تستطيع القول أن مبادرة السلام وزيارة الرئيس السادات للقدس أدت إلـى خروج مصر من المواجهة العسكرية مع إسرائيل، وأصـبح التنفيـذ العملـي

---

(1) انظر إلى :
- مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية .التقرير الاستراتيجي العربي 1994، مرجع سابق، ص 216-217.
- محسن عوض، ممدوح سالم، أحمد عبيد. مقاومة التطبيع ثلاثون عاما من المواجهـة، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2007)، ص 40.

(2) أحلام محمد السعدي." التيار الديني والسياسي المصري تجاه إسرائيل"، مرجع سابق، ص 239-240

لمعاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية جزءًا من الحوار السياسي الدائر داخل إسرائيل.

***

رابعًا : قضية التطرف الديني السياسي في مصر

التطرف بمعناه البسيط جدًا هو الخروج عن الوسط والبعد عن الاعتدال، وإتباع طرق في التفكير والشعور غير معتادة لمعظم الناس في المجتمع، والإيمان العميق بصحة هذه الطرق وصلاحها والاستعداد للتضحية في سبيلها، ومن هنا معنى التطرف هو شيء نسبى تمامًا، فالأغلبية أو السلطة الحاكمة هي التي تصف غيرها بالتطرف ممن يختلفون معها في التفكير أو الشعور أو السلوك اختلافا واضحًا، ويصبح هذا الوصف دفعا بالانحراف والخروج عن المقبول، وبالتالي فلابد من تقويم الانحراف، أما بالإقناع أو العقاب كل هذا من وجهة نظر السلطة، والملفت لنظر الباحثين في ظاهرة التطرف، هو أن المجتمع أو السلطة الحاكمة فيه قد لا تنزعج كثيرًا طالما أن التطرف ظاهرة فردية وليست جماعية[1].

وطالما أنها على مستوى التفكير والشعور وليست على مستوى السلوك، فالتطرف الفردي يمكن عزله بسهولة، على انه حالة هوس أو جنون، ويتراوح العزل هنا بين الإشفاق والتجاهل إلى الإيداع في إحدى المصحات العقلية، أو أحدى المؤسسات العقلية. أما الذي يزعج السلطة والمجتمع حقا هو أن يتحول التطرف من مستوى الفرد المتناثر إلى المستوى الجماعي المنظم، ومن الشعور أو التفكير فقط إلى مستوى السلوك الظاهر، حينما يحدث هذا التحول تشعر السلطة بالخطر، وتبدأ في المقاومة والهجوم حفاظًا على نفسها وعلى المجتمع الذي تمثله، فالتطرف يمكن أن يكون في الواقع صيغة أيدولوجية للتعبير عن أوجاع حضارية واقتصادية واجتماعية وسياسية تعانى منها شرائح معينة في المجتمع، وبالتالي يصبح للتطرف صيغة بديلة للاستغاثة والتعبئة والتحدي[2].

---

(1) سعد الدين إبراهيم. مصر تراجع نفسها (القاهرة دار المستقبل العربي، 1983)، ص21-22.

(2) www.Islamonline.net In: /4/08./2008.

فالمتطرف يعتنق أفكار أكثرها خاطئًا أو منحرفًا، فإذا لجأ المتطرف إلى استعمال العنف مع غيره، فأنه يتحول إلى إرهابي، وبذلك نجد أن التطرف يشمل مجموعة من الأفكار

والفتاوى التي تتناول جوانب الحياة وتدعو إلى تحريم كل شيء من نعم الحضارة والحياة المعاصرة[1].

المتطرفون دينا في مصر: -

الذين انضموا إلى جماعات العنف السياسي في مصر تغلب عليها سمات سوسولوجية مشتركة أهمها: -

- أنها من الفئات الشابة في العمر من 20-30، وهى فئات تتمتع بقدر عالي من الطاقة والحيوية والمثالية .
- من طلاب الجامعات أكثر العناصر تفوقًا وإنجازًا بدليل أن نسبة عالية منهم تخرجت من كليات الطب والهندسة والصيدلية والفنية العسكرية، وكلها كليات تتطلب قدرًا عاليا من الذكاء والمثابرة والانضباط .
- ينحدرون من شرائح الطبقة الوسطى، وخاصة الطبقة المتوسطة الدنيا، أي من صغار الملاك في الريف والحضر والتجار والموظفين الحكوميين[2].

خلاصة القول: المتطرفون ليسوا من أطراف المجتمع، ولكل من قلبه وصلبه.

أسبابا التطرف الديني في مصر:

فهذه القضية لها شقين هامين: -

الشق الأول: يعود إلى سياسية الدولة وإدارتها لمشاكل الجماهير على مر العصور المختلفة، مما أدى إلى التطرف والعنف والإرهاب كنوع من الاحتجاج السياسي والرفض للواقع الأليم.

---

(1) أحمد شوقي الفنجري. المواجهة التطرف والإرهاب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993) ص13.

(2) www.Islamonline.net,In: /4/08 /2008

الشق الثاني: يعود إلى الجماعات المتطرفة نفسها وإلى أسلوبها العنيف في الدعوة إلى أفكارها المتطرفة التي تتنافى مع روح الإسلام دين الوسطية والسلام[1].

فالتطرف ظاهرة مرضية تصيب الإنسان الذي ينشأ في ظروف غير طبيعية بحيث تترك في حياته عقدة نفسية مزمنة.

طالما أن النظام الاجتماعي السياسي السائد في أي مجتمع قادر على مواجهة متطلبات الأغلبية الساحقة لأفراد الشعب، وإشباع احتياجاتهم الأساسية، فلا خطر على هذا النظام من ظاهرة التطرف السياسي الجماعي المنظم، ولكن حينما يتعثر النظام القائم عن مواجهة المشكلات الداخلية والخارجية، وتتفاقم فأن إعداد من أفراد المجتمع يحاولوا البحث عن بديل يخرجهم ويخلص مجتمعهم من هذه المشكلات المتفاقمة، والتي كلما زادت حدتها تحولت إلى أزمة، وأصبح البديل المطلوب مختلفًا تمامًا عن النظام القائم، وكلما زاد اختلاف البديل المطلوب عما هو قائم بالفعل، أصبحنا بصدد ما يسمي بالتطرف.

فالتطرف أذن هو مؤشر أو انعكاس لتعثر النظام السياسي الاجتماعي في مواجهة الأزمات الداخلية أو الخارجية[2].

الفجوة بين الأمل والواقع:

من المسلم به أن آمال الأفراد في أي مجتمع تفوق في معظم الأحيان ما يمكن إنجازه، ولكن طالما ظلت هذه الفجوة بين الأمل والواقع معقولة الحجم، وثابتة على حجمها فان الأفراد يتقبلون الحياة، ولكن إذا اتسعت يولد أحساس بالفشل والإحباط، ويؤدى إلى شحنات عدوانية داخلية، ولكن إذا أدرك الأفراد أن السبب في الفشل لا يرجع إليهم، وإنما يرجع للتركيبة السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع من حولهم، فأن الشحنات العدوانية الداخلية تتحول إلى تهيئة واستعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسي الاجتماعي القائم، وتصبح مسألة بحث عن تكييف أيدولوجي وتنظيم ووسائل لتغيير هذا النظام[3].

---

(1) أحمد شوقي الفنجري. المواجهة للتطرف والإرهاب، مرجع سابق، ص 3-15.
(2) سعد الدين إبراهيم . مصر تراجع نفسها، مرجع سابق، ص 22.
(3) المرجع السابق، ص 23.

الحرمان النسبي:

فبالرغم من أن شخصا يكون في أحسن حالاً مما كان عليه، إلا انه يرى آخرين تتحسن أحوالهم بمعدل أسرع منه، ويصبح بذلك الحرمان أكثر حدة، إذا كانت أحواله لا تتحسن، ويشتد الحرمان أضعاف مضاعفة إذا كانت أحواله في تدهور مستمر بينما الآخرين في تحسن مطرد، فهذا الحرمان النسبي يؤدى إلى الإحساس بالسخط، وهذا بدوره يخلق لديهم استعداد لاستقبال الأفكار النافذة للنظام الاجتماعي السياسي، والداعية للتمرد عليه والثورة ضده ويصبح الاستعداد للتطرف واستخدام العنف ومسألة واردة تنتظر الظرف الملائم[1].

العدالة التوزيعية:

علماء الاجتماع يحددوا ما إذا كان الأفراد سيوجهون اللوم على ذاتهم، أو إلى لوم النظام الاجتماعي السياسي القائم على ما يحدث من إحباط وفشل، يتقرر من خلال معادلة توزيعه للثورة والسلطة في المجتمع وهى كالتالي:

المعادلة التوزيعية = حجم استثماراتي المادية والمعنوية = نصيبه من الثورة والسلطة.

فإذا تساوت استثماراتي مع مجهودات الآخرين، فأنني أتوقع أن يكون عائدي الثروة والسلطة والتقدير المعنوي متساويًا مع ما يحصل عليه الآخرون، وإذا كانت مجهوداتي ضعف مجهوداهم، فأنني أتوقع أن احصل على ضعف عائد كل منهم، وإذا كان مجهودي نصف مجهودهم، فأنني أتوقع الحصول على نصف عائدهم، وهكذا، أي أن الاحتلال في هذه القاعدة التوزيعية تنشأ عنها شعور بالظلم، فالقاعدة لا تساوى بين الناس مساواة حسابية مطلقة، وإنما تساوى بينهم في الفرص، وتساوى بينهم في توزيع الثروة والسلطة كل حسب جهوده وكفاءته وإنجازه، وبالتالي الشعور بالظلم يؤدى إلى سخط يهيئ الفرد للتمرد، ويدفعه إلى التطرف واستخدام العنف[2].

الشباب والتطرف الديني السياسي في مصر:

أخطر ما يواجه التجربة الديمقراطية في مصر الآن هو التيارات الدينية المتطرفة التي تمثل تهديدًا مباشرًا لأمن مصر وتحاول زعزعة استقرارها.

---

(1) المرجع السابق، ص 24.

(2) www.Islamonline.net/In: 4/08/2008

تهدف هذه التيارات المتطرفة إلى تغيير نظـام الحكـم بـالقوة والعنـف والإرهاب والاغتيالات للمصريين الأمنيين.

ويطغى على تفكير هذه التيارات المتطرفة أن تحرم الآخرين مـن حـق ممارسة الرأي معهم وتسعى إلى فرض رأيها بالعنف والإرهاب.. وكـل مـن يختلف معها في الرأي فهو كافر يستحل دمه وماله وعرضه.

وتشعر هذه التيارات بنوع من الاغتراب بتكفير المجتمع والهجرة منه مما يجعل الشباب الذي يقع في براثنها يحتاج إلى الرعاية مـن جميـع أجهـزة الدولة(1).

الشباب هم طاقة الأوطان ومستقبلها، وأمة بلا شباب أمة بـلا مسـتقبل، فالشباب هم عقل المجتمع ونبضه وسواعده وقد عنيت الأديان بالشباب ورعايته وتربية الصحيحة، حتى يكون قادرًا على تحمل المسئولية وينهض بأمانة القيادة.

ولهذا عندما يصاب شباب الأمة بمـرض مـن أمـراض التطـرف أو الانحراف، لابد أن تجزع ويصيبها شباب الأمة بمرض من أمراض التطرف أو الانحراف، لابد أن تجزع ويصيبها الفزع، وهذا ما يحدث لمجتمعاتنـا منـذ أن بدأت تظهر فيه بوادر التطرف(2).

فالشباب المصري يعانى فراغا خطيرًا على كل المستويات، هناك ملايين لا تعمل وملايين تبحث عن الثقافة الجادة ولا تجدها، وملايين أخرى بلا هـدف أو طموح، وهناك من سقط في دومات الإرهاب.

لقد اختفت القدوة تمامًا أمام الأجيال الجديدة، سواء على مستوى البيت أو الشارع أو الإعلام والثقافة وانهالت أكوام التراب على كل قيمة تاريخية، وكـل رمز عظيم في تاريخ مصر، وكانت النتيجة أن ظهر جيل لا يعرف الانتمـاء، ولا يعرف عمق العلاقة بالوطن.

فنحن لم نحصن أجيالنا الجديدة بالمقومات الثقافيـة والفكريـة والدينيـة والسلوكية التي تجعل الأجيال قادرة على اسـتيعاب هـذا التحـول الخطيـر،

---

(1) أنور محمد. الإسلام والمسيحية في مواجهة التطرف والإرهاب الحـوار لا المواجهـة، (القاهرة: دار إيه أم للنشر والتوزيع، 1993)، ص 9.

(2) إسماعيل إبراهيم. الشباب بين التطرف والانحراف، (القاهرة: الـدار العربيـة للكتـاب، 1998)، ص 7.

ومواجهة هذا الهجوم الضاري، بحيث تكون لديها القدرة على أن تميز الغث من الثمين والصالح من الطالح[1].

وقد كان دخول حوالي **35**عضوًا مجلس الشعب من مختلف التيارات الإسلامية المستنيرة بالانتخابات، إلا انه يرحب بهذه التيارات في أطار الشرعية ومؤسسات الدولة الدستورية، لكنهم مع الأسف لم يشاركوا في الانتخابات بعد بحجة أن الحكومة تزور الانتخابات، فبدأت تواجه التطرف الديني بعد أن ثبت لها انه لا علاقة له بالإسلام أو المسيحية[2].

التطرف الديني السياسي هو استجابة طبيعية حادة لوجود أزمة اجتماعية حضارية حادة في العالم العربي الإسلامي، لقد تعثر كثير من الأنظمة الحاكمة بمنطقتنا في المواجهة الخلاقة للتحديات الخارجية، وعلى رأسها إسرائيل، والهيمنة الغربية، وتكريس الاستقلال الوطني، وتأكيد هوية حضارية أصيلة، وتعثرت هذه الأنظمة في التعامل الخلاق مع القضية الاجتماعية السياسية الداخلية، وفشلت بدرجات مختلفة في تلبية المطالب الرئيسية لقطاعات المجتمع المختلفة، وفي مقدمتها الحاجات الأساسية للطبقات الدنيا، والمشاركة العادلة في الثروة والسلطة للطبقات الوسطى.

التعثر الخارجي والفشل الداخلي تآزرا وتفاعلاً معا منذ نهاية الستينيات ليخلقا المناخ الخصب لنمو الحركات المتطرفة في عالمنا العربي الإسلامي، واختلطت في هذا المناخ القائم هموم الفرد مع هموم المجتمع، وتداخلت مشكلات الذات مع مشكلات الوطن، وأصبح البحث عن طريق للخلاص النفسي والشخصي هو في الوقت ذاته بحثا عن طريق للخلاص الاجتماعي والقومي .

ومن هنا نجد:

أن الأسباب كثيرة ومتعددة منها ما يخص المجتمع والمحيط الاجتماعي، ومنها ما يخص الشخص ذاته ومنها: -

- **غياب الوعي الديني:** والفهم العميق للنصوص الشرعية، وتلقى الفتوى من غير المتخصصين والملتزمين سلوكًا وقولا أدى إلى الخلط

---

(1) المرجع السابق، ص 7-8.

(2) أنور محمد ." الإسلام والمسيحية في مواجهة التطرف والإرهاب الحوار لا المواجهة، مرجع سابق، ص10.

والفوضى في المفاهيم، وبالتالي انعدام الوسط الثقافي الديني السليم في المجتمع، كل ذلك أدى إلى خلق وسط بديل للشباب، يشبعون فيه أهواءهم ونزواتهم.

- فراغ الوسط الثقافي من الأكفاء: عادة ما ينقاد الناس إلى الواعظ الكفء الملتزم، لأنهم يرون فيه صورتهم التي يحلمون بها، فيلفون حوله وينصرفون عن الوعاظ الآخرين، لعدم ثقتهم بهم.
- ضعف الإعلام الجماهيري في مواجهة هذه الظاهرة: من بديهيات الأشياء أن الفكرة لا تقارعها إلا فكرة، حيث أن مصدر هذا التطرف هو الفكر، ولهذا لا يمكن التصدي له إلا بالفكر، ولا تقاوم الشبهة إلا بالحجة، ومن الخطأ مقاومته بالشدة المتنوعة خير أداة لخوض مثل هذه المعارك، فإن ضعفه في تناول هذه الموضوعات ومعالجتها، جعل المجتمع يفقد أسلحته في مواجهة التطرف.
- **الجرأة من غير أهل الاختصاص على معالجة الموضوعات الدينية:** إن ضعف البصيرة بحقيقة الدين، وعدم التعمق في فهم أسراره، والوصول إلى فهم مقاصده وعدم الإلمام بإسرار اللغة، كل ذلك يقودنا إلى معارك جانبية بعيدة كل البعد، عن قضايانا الكبرى التي تنطق بكينونة الأمة وهويتها ومصيرها، فترى منهم من يقيم الدنيا، ويقعدها من أجل حلق اللحية، أو الأخذ منها، أو إسبال الثياب، وتحريك الإصبع في التشهد، أو الاقتناء الصور الفوتوغرافية، أو نحو ذلك من المسائل التي طال فيها الجدل، وكثر فيها القيل والقال.
- **ما يخص الشباب في ذاتهم:** أن التدين في الإنسان غزيرة، تحتاج إلى إشباع شأنها شأن الغرائز الأخرى، وعدم إشباعها يؤدى إلى قلق واضطراب نفسي، ووفقًا لذلك فإن ما نراه من جنوح نحو الدين، بشكل مبالغ فيه إلى حد التطرف، يمكن تفسيره بأنه نزوة تحتاج إلى إشباع، وقد تستبد بصاحبها وتتمكن منه، فلا تنتهي إلا بإشباع متواصل، وهذه النزوة تنجم غالبًا على أحد أمرين:

1. فراغ روحي يحيط بالمرء.

2. بطالة وعدم وجود سبل للرزق وكسب العيش[1].

هذان سيؤديان في نهاية المطاف، إلى أحد شيئين : إما إفراط في التـدين لإثبات الذات، وإظهارها بأنها متميزة ومحط أنظار الآخرين، فيحقق ذلك فـي نفس صاحبها، شيئا من الرضى والاطمئنان، وإما التفريط الذي يؤدي إلى الكفر والإلحاد، فلا تبقى للقيم والفضائل مكانة في نفوس هؤلاء، وقد يلجأ إلى الهروب من الواقع، واللجوء إلى تعاطى المسكرات و المخدرات، والنتيجة النهائية شاب مدمن محطم لا خير فيه[2].

مظاهر التطرف:

من مظاهر التطرف التعصب للرأي، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، وهو التعصب للرأي تعصبًا لا يعترف معه للآخرين بوجود، وكذلك جمود الشـخص على فهمه جمودًا، لا يسمح له برؤية واضحة لمصـالح الخلـق، ولا مقاصـد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار، ليقارن ما عنده بمـا عنـد الآخرين، ثم يختار ما هو أرجح ميزانًا.

- **إلزام عامة الناس بما لم يلزمهم الله:** وهو إلزام التشدد دائمًا مع قيـام موجبات التيسير، مع إلزام الآخرين به، وإن أعنتهم وأحرجهم، وترك ما هو أرفق لهم، وما يرفع الحرج عنهم فـي ضـوء مقاصـد الشـريعة وأحكامها.
- التشدد في غير محله: ويكون في غير مكانه وزمانه، كأن يكون في غير ديار الإسلام، أو في قوم حديثي العهد بالإسلام، أو حديثي العهد بالتوبة، الغلظة والخشونة في التعامل مع الآخرين، والفظاظة في الدعوة.
- سوء الظن بالناس: الأصل في المتطرف هو الاتهام، والأصل في الاتهام الإدانة، خلاف في ما تقرر، الشرائع والقوانين: أن المتهم بريء حتـى تثبت إدانته، ومن خالف هؤلاء في رأي أو سلوك، تبعا لوجهـة نظـر عنده، اتهم في دينه بالمعصية، أو الابتداع أو احتقار السنة، أو ما شـاء له من سوء الظن.

---

(1) www.Islamonline.net In: 4/08/2008

(2) www.Islamonline.netIn: 16/5/2008

- السقوط في هاوية التكفير: ويبلغ هذا التطرف في غايته حين يسقط عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم ء ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة.

القضاء على التطرف الديني في مصر:

في مواجهة هذه الأزمة الحضارية الشاملة بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية والثقافية، لا تجد معظم القطاعات الشعبية في العالمين العربي والإسلامي إلا الدين- كمهرب، وكحصن، وكسلاح للدفاع والهجوم.

والنمو الهائل في عضوية ما يسمى " **بالجماعات الدينية المتطرفة**" وخاصة من شباب الجامعات في مواجهة الأزمة.

والدين في هذه الحالة هو حصن يقيهم شر ما يعتقدون انه هجمة من قوى الفساد الداخلي والإفساد الخارجي، وهو سلاح يدافعون به عن أنفسهم وعن دار السلام ضد الهيمنة الأجنبية، وهو سلاح اقتحام من اجل هزيمة كلي هذه القوى وإعادة بناء نظام اجتماعي إسلامي يتجاوزون به الأزمة الحضارية الشاملة التي تحيط بهم.

ليس بالردع وحده يتم القضاء على التطرف:

أن العقاب الصارم والردع الحاسم مطلوبان في مواجهة أعمال الإرهاب. لا يختلف حول ذلك عاقل.أن التطرف وأعمال العنف والإرهاب هي ظواهر لم تنبت أو تنم في المجتمع كهوايات مفضلة لدى بعض الشباب.

في رأينا أن المطلوب هو رؤية جديدة يصدقها الشباب، وتحديات جديدة تلهم خياله، وبرامج جديدة تستوعب طاقاته، وسياسات جديدة تستجيب لاحتياجاته الأساسية.

أن المطلوب – باختصار- هو أن ننهى هامشية هذا القطاع الهام من شباب مصر ولن تنتهي تلك الهامشية بالردع وحده، أو بالبرامج الاحتفالية، أو بالوعظ والإرشاد من رجال الأزهر الشريف[1].

---

(1) www.Iugaza edups In: 3/02/2008.

أن الشباب يعنى طاقة وخيالاً ومشكلات، وهذه العناصر معا تساوى ثورة كامنة أو ظاهرة. إذا لم ينجح النظام السياسي في تأميمها لصالحه، نجح التطرف في استقطابها لصالحه وفي استعدائها على النظام.

لا شك أن الحوار هو الحل.. الحوار دليل على ثــراء الأمــة الفكــري وعظمتها في معالجة الاختلاف في مسائل الاجتهاد لأنه لا خلاف بين المسلمين في العبادات والفروض[1].

الحوار المفتوح بين علماء المسلمين والمتطرفين لتوضيح سماحة الإسلام وعظمته وشموله ودعوته إلى السلام والإخاء والمحبة والتعــاون علــى البــر والتقوى يبعد تدريجيًا عن المتطرف الذي وقع تحت تأثير مفاهيم خاطئة وفي فخ مذاهب متشددة بعيدة عن الإسلام وفتاوى قديمة صدرت في عصور مظلمــة لا تتناسب مع العصر والتقدم الحضاري- عن العنف والإرهاب.

بدأ الحوار المفتوح داخل السجون مع أعضاء الجماعات المتطرفة عندما تولى **اللواء حسن أبو باشا وزارة الداخلية في بداية عهد الرئيس مبارك**.. لان المتطرفين هم أبناء مصر، وهم أصحاب فكر كما يقولون مستمد مــن القــرآن والسنة.. تشاور الوزير مع مجموعة من كبار علماء الدين الإسلامي والمفكرين الذين ابدوا استعدادهم لمواجهة هذا الفكر المتطرف بالحوار والمنطق وبالســند المستمد من القرآن والسنة...

أن الفكر لا يواجهه إلا فكر والحجة لا يواجهها إلا حجــة، والســند لا يواجهه إلا سند..أن يحيط الشعب المصري وخاصة الشباب بفكر هؤلاء ومدى سلامة الفقهاء ومصر بها نخبة من فقهاء الدين لا يقارنون على المستوى العالمي عندهم المقدرة والثقافة الدينية والفكر الديني الذي يسمح لهم أن يقارعوا كل حجة بالحجة المناسبة[2].

---

(1) نبيل عبد الفتاح." مستقبل الحركات الإسلامية في ظل العولمة"، عمرو الشوبكى (محرر) في : إسلاميون وديمقراطيون وإشكاليات بناء تيار إسلامي وديمقراطي، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2007)، ص 610.

(2) look At: - www.alminbar.al-islam.com- –www.alarabiya.net–

طرق العلاج:

التعامل مع ظاهرة الغلو والتطرف عقلانيا، ومعنى ذلك أن ننظر إليها نظرة واقعية، باعتبارها ظاهره موجودة، ولا بد من التعامل معها، حتى يتم احتواؤها، وبالعقل وحده يمكن الاهتداء إلى العلل الحقيقة الكامنة وراءها، وعدم الانسياق وراء أحكام أنية، تنجم عادة من موقف عاطفي متشدد، ولا تصدر من دراسة متأنية مستبصرة.

ملء الفراغ الروحي وذلك من خلال:

- عقد المحاضرات الدينية والتثقيفية على مدار السنة- أعداد الخطباء الأكفاء.
- استغلال المناسبات الدينية لعقد الندوات والدروس الدينية.
- استقطاب علماء أجلاء لمعالجة موضوعات مهمة مثل: التعصب الديني، التعصب المذهبي، محاربة الخرافات، معنى العقيدة الصحيحة.
- الإكثار من تأسيس المنارات العلمية.
- توظيف الإعلام بأجهزته المختلفة ووسائله لخلق وعى ديني سليم.
- القضاء على البطالة وإيجاد فرص العمل- تشجيع الرياضة ودعم الأندية.
- إقامة المعسكرات الصيفية للتثقيف والترويح- تمكين القدوة والأسوة الحسنة من مواقع العمل والمسؤولية ومجتمعنا في أمس الحاجة إلى القدوة في المسلك والمهارة في الأداء، والناس تريد رؤية أفعال تطبق لا أقوال.

وخلاصة القول: إن معالجة هذه الوقائع بالعقل لهي خير سبيل لاستئصال شأفة كل تطرف أو انحراف وهؤلاء الذين يمكن أن ينعتوا بالتطرف الديني، مع التأكيد على أنهم حالات فردية، هم أناس يحتاجون إلى رعايتنا واهتمامنا، كالمريض الذي يحرص أهله وذويه عليه، ويبحثون له عن الدواء الناجح لإسعافه ويخففون آلامه، ولا يفكرون في نبذه، وأننا لن نيأس بعد من علاجهم[1].

---

(1) www.sharqalawsat.com. In: 18/5/2008 .

خامسًا: قضية الدستور وحقوق المواطنة:

تعريف الدستور:

كلمة دستور هي كلمة فارسية الأصل، ويقابل هذه الكلمة في اللغتين الفرنسية والإنجليزية مصطلح "**Constitution**"وتعني هذه الكلمة بالفارسية الوزير الكبير الذي يرجع إليه الأمور، وأصله الدفتر الذي يجمع فيه قوانين الملك، وتعني كلمة دستور في اللغة العربية الأساس أو القاعدة، كما تفيد أيضًا معنى الأذن أو الترخيص، وتعني في اللغة الفرنسية الأساس أو التنظيم أو التكوين[(1)].

وقد عرفت **المحكمة الدستورية العليا** في مصر الدستور بأنه: هو القانون الأساسي الأعلى الذي يرسي القواعد والأصول التي يقوم عليها نظام الحكم، ويقرر الحريات والحقوق العامة، ويرتب الضمانات الأساسية لحمايتها، ويحدد لكل من السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية وظائفها وصلاحياتها، ويضع الحدود والقيود الضابطة لنشاطها، بما يحول دون تدخل أي منها في أعمال السلطة الأخرى، أو مزاحمتها في ممارسة اختصاصها التي ناطها الدستور بها[(2)]، والدستور هو مجموعة من القواعد المدونة في الوثيقة التي تسمى الدستور، بما يعني أن دراسة الدستور يتعلق بشرح هذه القواعد والنصوص التي هي قواعد مبنية لشكل الدولة ونظم الحكم فيها وتنظيم سلطاتها الأساسية وتحديد اختصاصاتها وعلاقتها بالأفراد في المجتمع وتخضع في إعدادها وتعديلها لقواعد تختلف عن تلك التي تخضع لها القواعد القانونية العادية[(3)].

وبذلك نجد أن القانون الدستوري كما يعرفه الفقه الدستوري هو الذي يبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها، وينظم السلطات العامة من حيث تكوينها

---

(1) رمزي الشاعر. النظرية العامة في القانون الدستوري، ط1، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1983)، ص 35-36.

(2) أحمد محمد أمين. الدساتير ومشروعات الدساتير في مصر، دراسة في الإصلاح الدستوري والسياسي، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006)، ص 15.

(3) مصطفى عفيفي. الوجيز في مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1984)، ص 29.

واختصاصاتها وعلاقاتها بعضها ببعض، ويقرر حقوق الأفراد وحرياتهم ويضع الضمانات الأساسية لهذه الحقوق والحريات، والدستور بذلك يسمو على كل السلطات في الدولة[1].

والدستور له طبيعتان: -

طبيعة إيجابية مانحة: وهي إنشاء الهيئات العامة ومنحها اختصاصاتها.

طبيعة سلبية مانعة: وهي وضع القيود والحدود على تلك الهيئات، ووضع الوسائل التي بواسطتها يمكن التزام تلك السلطات بعدم تخطي تلك الحدود[2]، فأهمية الدستور ليست مجرد وجوده، وإنما تتمثل في تنفيذه واحترامه والتزام الجميع به.

فالدستور هو الذي ينظم السلطات العامة في الدولة من حيث التكوين والاختصاص وعلاقة هذه السلطات ببعضها ويضع الحدود التي يجب على الدولة أن لا تتعداها في علاقتها مع الجماعات والأفراد حفظًا لحقوق هؤلاء وحرياتهم، فالدستور هو القانون الأساسي الأعلى الذي يرسي القواعد والأصول التي يقوم عليها نظام الحكم ويحدد السلطات العامة ويرسم لها وظائفها ويضع الحدود والقيود الضابطة لنشاطها ويقرر الحريات والحقوق العامة ويرتب الضمانات الأساسية لحمايتها، ومن ثم فقد تميز الدستور بطبيعة خاصة تضفي عليه صفة السيادة والسمو بحسبانه كفيل الحريات وموئلها وعماد الحياة الدستورية وأساس نظامها، وحق لقواعده أن تستوي على القمة من البناء القانون للدولة وتتبوأ مقام الصدارة بين قواعد النظام العام باعتبارها أسمى القواعد الأمره الذي يتعين على الدولة التزامها في تشريعها وفي قضائها وفيما تمارسه من سلطات تنفيذية دون أي تفرقة أو تميز في مجال الالتزام بها بين السلطات العامة الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، لأن هذه السلطات الثلاث مؤسسة أنشأها الدستور، وتستمد منه وجودها وكيانها، وهو المرجع في تحديد وظائفها،

---

(1) أحلام مرسي علي، كريمة السيد إبراهيم. دستور جمهورية مصر العربية والقوانين الأساسية المكملة له، ط9، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 2005)، ص2.

(2) أحمد محمد أمين. الدساتير ومشروعات الدساتير في مصر، دراسة في الإصلاح الدستوري والسياسي، مرجع سابق، ص 15.

ومن ثم تعتبر جميعًا أمام الدستور على درجة السواء، والدولة في ذلك إنما تلزم أصلاً من أصول الحكم الديمقراطي، هو الخضوع لمبدأ سيادة الدستور[1].

ومن هنا نجد أن الدستور المصري عادة ما يحظى بمكانة خاصة ومميزة عن القوانين الأخرى، ويطلق عليها الفقهاء مبدأ "**علــو الدســتور**" أو "**ســيادة الدستور**" بمعنى أن القوانين التي تصدرها الهيئات التشريعية لا تكون سليمة إلا إذا التزمت بأحكامه.

أنواع الدساتير: تختلف الدساتير باختلاف الزاوية التي ينظر منها إلى هذه الدساتير . **من حيث العنصر الزمني فأنها تنقسم إلى**: -

أ- **دساتير مؤقتة:** وتكون لفترة زمنية والغرض منها تنظيم مرحلة معينة.

ب- **دساتير دائمة:** تنظم أوضاع الدولة إلى أن تستجد ظروف تغيــر هــذه الأوضاع مما يتطلب معه تغيير الدستور أو تعديله[2].

من حيث المصدر تنقسم إلى: -

أ- **دساتير غير مدونة:** فهو الدستور العرفي التي تجمعت قواعــده بنــاء على الأعراف السائدة التي استقرت على مر السنين، واعتبرت بــذلك قواعد دستورية ملزمة، وبذلك فهو أغلبه مستمد مــن غيــر طريــق التشريع، أي من العرف والقضاء[3].

ب- **دساتير مدونة:** وهذا الدستور ويصدر في شكل وثيقة أو عدة وثــائق رسمية من المشروع الدستوري[4].

ولقد ظلت الأنظمة الدستورية في الدول المختلفة تستمد قواعــدها مــن العرف وحده، إلى أن ظهرت الدساتير المكتوبة في العصــر الحــديث، نتيجــة لانتشار الأفكار الديمقراطية والحركات السياسية التي اقترنــت ببنــاء الحريــة

---

(1) صلاح عيسى. نحو دستور مصري جديد، (القاهرة: مركز القــاهرة لدراســات حقــوق الإنسان، 2005)، ص 35.

(2) فتحي عبد النبي الوحيدي. الفقه الدستوري في الإسلام، (القاهرة: مطابع الهيئة الخيرية، 1988)، ص 33.

(3) إسماعيل عبد الفتاح، محمود منصور هيبة. النظم السياسية وسياسات الإعلام، (القاهرة : مركز الإسكندرية للكتاب، 2004)، ص46.

(4) عبد الحميد متولي، سعد عصفور، محسن خليل. القانون الدستوري والــنظم السياســية، (الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت)، ص 74.

وتقدير مبدأ السيادة الشعبية، فقد كانت الدساتير المكتوبة ثمرة حركة فكرية واسعة شهدها القرن الثامن عشر، وقد وجد الفقهاء في الأخذ بالدساتير المكتوبة ما يحقق الدستور والسمو والاستقرار، وذلك لما تتميز به القاعدة القانونية المكتوبة من وضوح وثبات وتحديد، كما أنه بين للأفراد حقوقهم ويحدد التزاماتهم بصورة واضحة محددة ويساهم مساهمة فعالة في التثقيف السياسي للشعوب[1].

من حيث كيفية التعديل فإنها تنقسم إلى: -

أ- **دساتير مرنة:** لا يتطلب تعديله إجراءات خاصة بل يعدل بنفس الإجراءات التي يعدل بها القانون العادي، وعادة ما يترك أمر التعديل للمؤسسات التشريعية التي تضع القوانين الأخرى.

ب- **دساتير جامدة:** وهو لا يمكن تعديله إلا بإتباع إجراءات خاصة أشد من التي يعدل بها القانون العادي، وتكون هذه الإجراءات محددة مسبقًا في الدستور ذاته بهدف عدم العبث بها، والتي تعتبر على قمة القواعد القانونية في الدولة[2]، ومن البديهي أن هذا النوع من الدستور يكون في الغالب "دستور مكتوبًا".

مبدأ تعديل الدستور: -

يأتي التعديل الدستوري لتطوير الشرعية الدستورية القائمة لمواجهة بعض الموضوعات التي لم يعالجها الدستور القائم، ويأتي التعديل لتحقيق التكيف مع ما تتطلبه المشروعية السياسية الجديدة المعبرة عن الإرادة العامة للشعب، وعلى هذا النحو يهدف الإصلاح الدستوري من خلال تعديل الدستور إلى حمايته وضمان استمرار مشروعيته السياسية، من خلال تطويره حتى يتكيف مع تطور المجتمع والواقع السياسي لزمن تطبيقه لتجنب الضعف السياسي الذي قد يحدث بسبب عدم ملاحقة القواعد الدستورية لهذا التطور، وحتى يمكن استقرار

---

(1) أحمد محمد أمين. الدساتير ومشروعات الدساتير في مصر، دراسة في الإصلاح الدستوري والسياسي، مرجع سابق، ص15-16 .

(2) إسماعيل عبد الفتاح، محمود منصور هيبة. النظم السياسية وسياسات الإعلام، مرجع سابق، ص 47.

الدستور واحترام حق الشعب في تحقيق آماله، وبهذا التعديل يتحقق تجدد حقيقي للحياة السياسية.

ومن المعروف أن إجراءات تعديل الدستور تبدو مشددة على نحو ما في عدد من الدساتير الجامدة، وتتولى هذا التعديل سلطة متفرغة ومنبثقة عنها تحددها في الدستور، وتتولى هذه السلطة استقرار مجموعة من القواعد الدستورية، وعلى هذا النحو يكتسب مبدأ "**الجمود الدستوري**" قيمة جوهرية لضمان عدم التضحية بجوهر القيم التي نص عليها الدستور وبعبارة أخرى، فإن القواعد الإجرائية التي يلزم إتباعها لتعديل الدستور تصبح بمثابة قيود مطلقة على التعديل للتحقق بطريقة متأنية من التكامل والتناسق بين سائر قواعد الدستور لأن القواعد التي لا يمسها التعديل، ليست إلا تعبير عن إرادة ديمقراطية أصلية لا يجوز المساس بأي منها على نحو يؤدي إلى انهيار تماسك البناء الدستوري[1].

وإذا نظرنا إلى الدستور المصري سنة 1971 نجد أنه قد تعرض للتعديل مرتين، المرة الأولى في الاستفتاء الذي أجري يوم 22 مايو سنة 1981 وقد تضمن هذا التعديل تعديلاً في المواد(**1**، **2**، **4**، **5**) من الدستور، وإضافة باب سابع تضمن مواد أنشأت مجلس الشورى (**1994-2005**) ومواد أخرى نظمت سلطة الصحافة المواد (**206**-2011)، والمرة الثانية بالاستفتاء الذي أجري يوم 25 مايو 2005 الذي تضمن تعديلاً للمادة 76 من الدستور بشأن كيفية انتخاب رئيس الجمهورية وقد رسمت المادة 189 من الدستور إجراءات تعديل الدستور على النحو الآتي: -

1- تقتصر سلطة تعديل الدستور على كلا من رئيس الجمهورية ومجلس الشعب وإذا كان الطلب صادر عن مجلس الشعب وجب أن يكون موقعًا من ثلث أعضاء المجلس على الأقل.

---

(1) ناديه حلمي الشافعي. "تعديل المادة 76 من الدستور والحراك السياسي في مصر، دراسة الانتخابات الرئاسية المصرية"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2005) ص52-53.

2- يجب أن يذكر في طلب التعديل المواد المطلوب تعـديلها والأسـباب الداعية إلى هذا التعديل.

3- يؤخذ رأي مجلس الشورى بتعديل مادة أو أكثر من مواد الدستور.

4- يناقش مجلس الشعب مبدأ التعديل ويصدر قراراه في شـأنه بأغلبيـة أعضائه.

5- إذا رفض مجلس الشعب طلب التعديل لا يجوز إعـادة طلـب تعـديل المواد ذاتها قبل مضي سنة على هذا الرفض.

6- إذا وافق مجلس الشعب على مبدأ التعديل يناقش بعد شهرين من تاريخ هذه الموافقة، المواد المطلوب تعديلها ويكون ذلك بإحالة طلب التعديل وتقرير اللجنة العامة إلى لجنة الشئون الدستورية والتشريعية لدراسـته وتقديم تقرير عنه، وعلى اللجنة أن تعد تقرير المجلس عـن دراسـتها متضمناً صيغة مشروع المواد المعدلة خلال شهرين من تاريخ إحالـة الأمر إليها[1]، وخلال هذه المدة على كل عضو من أعضاء المجلـس لديه اقتراح أو دراسة أو بحث في شأن طلب تعديل الدستور أن يقدمه لرئيس المجلس كتابة خلال ثلاثون يومًا من تاريخ إحالة التعديل إلـى اللجنة، ويحيل رئيس المجلس هذه الاقتراحات إلى اللجنة، ويلي ذلـك اجتماع علني بحضور ثلثي أعضاء اللجنة تعقد لهذا الغرض.

7- إذا وافق على التعديل ثلثا عدد أعضاء مجلس الشعب عـرض علـى الشعب لاستفتائه في شأنه.

8- إذا وافق على التعديل اعتبر نافذاً من تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء.

تعديل المادة 76 من الدستور: -

نصت المادة 76 من دستور 1971 قبل تعديلها على أن يرشح مجلـس الشعب رئيس الجمهورية ويعرض الترشيح على المواطنين لاستفتائهم فيه، ويتم الترشيح من مجلس الشعب لرئيس الجمهورية بناء على اقتراح ثلـث أعضـائه

---

(1) أحمد فتحي سرور. "منهج الإصلاح الدستوري"، المجلة الدستورية، السنة الرابعة، العدد التاسع، أبريل 2006، ص 10-14.

على الأقل، ويعرض المرشح الحاصل على أغلبية ثلثي أعضاء المجلس على المواطنين لاستفتائهم فيه، فإذا لم يحصل على الأغلبية المشار إليها أعيد الترشيح مرة أخرى بعد يومين من تاريخ نتيجة التصويت الأول، ويعرض المرشح الحاصل على الأغلبية المطلقة لأعضاء المجلس على المواطنين لاستفتائهم فيه، ويعتبر المرشح رئيسًا للجمهورية بحصوله على الأغلبية المطلقة لعدد من أعطوا أصواتهم في الاستفتاء، فإذا لم يحصل المرشح على هذه الأغلبية، رشح المجلس غيره وتتبع في شأن ترشيحه وانتخابه الإجراءات ذاتها[1].

في 26 فبراير 2005 طلب الرئيس مجلسي الشعب والشورى بتعديل المادة 76 من الدستور المتعلقة بطريقة انتخاب رئيس الجمهورية ليصبح بالاقتراع السري العام المباشر، بدلاً من أسلوب الاستفتاء العام على مرشح واحد يتم ترشيحه من جانب أعضاء البرلمان، وقد تمت صياغة نص التعديل الدستوري، ثم عرضه على الشعب في استفتاء عام أجري يوم 25 مايو 2005(2)، فقد قام الرئيس مبارك بتوقيع القانون رقم 174 لسنة 2005 بتنظيم الانتخابات الرئاسية من أهم نصوصه ما يلي:

– تشكل لجنة الانتخابات الرئاسية المنصوص عليها في المادة 76 من الدستور برئاسة رئيس المحكمة الدستورية العليا.

– وتقدم طلبات الترشيح إلى لجنة الانتخابات الرئاسية والتي تتمتع بالاستقلال، وتشكل من رئيس المحكمة الدستورية العليا، وعضوية كل من رئيس محكمة استئناف القاهرة وأقدم نواب رئيس محكمة النقض، وأقدم رئيس مجلس الدولة، وخمسة من الشخصيات العامة المشهود لها بالحياد. يختار ثلاثة منهم مجلس الشعب، ويختار الاثنين الآخرين مجلس الشورى، وذلك بناء على اقتراح مكتب كلا من المجلسين وذلك لمدة خمس سنوات، ويحدد القانون من يحل محل رئيس اللجنة أو أي من أعضائها في حالة وجود مانع لديه[3].

---

(1) سعد عصفور. النظام الدستوري المصري: دستور 1971، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1980)، ص 305.

(2) حول خطبة الرئيس مبارك في افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة لمجلسي الشعب والشورى. www.almasry.alyoum.com

(3) انظر إلى: – =

وتختص هذه اللجنة دون غيرها بما يلي: -

- إعلان فتح باب الترشيح، والإشراف على إجراءاته وإعلان القائمة النهائية للمرشحين.
- الإشراف العام على إجراءات الاقتراع والفرز.
- إعلان نتيجة الانتخابات.
- الفصل في كافة التظلمات والطعون، وفي جميع المسائل المتعلقة باختصاصها بما في ذلك تنازع الاختصاص.
- وضع لائحة لتنظيم أسلوب عملها وكيفية ممارسة اختصاصاتها.

وتصدر قراراتها بأغلبية سبعة من أعضائها على الأقل، وتكون قراراتها نهائية ونافذة بذاتها غير قابلة للطعن عليها بأي طريقة، وأمام أية جهة كما لا يجوز التعرض لقراراتها بالتأويل أو بوقف التنفيذ، ويحدد القانون المنظم للانتخابات الرئاسية الاختصاصات الأخرى للجنة[1].

ويجرى الاقتراع في يوم واحد، وتشكل لجنة الانتخابات الرئاسية اللجنات التي تتولى مراحل العملية الانتخابية والفرز، على أن تقوم بالإشراف عليها لجان عامة، تشكلها اللجنة من أعضاء الهيئات القضائية، وفقًا للقواعد والإجراءات التي تحددها اللجنة.

ويعلن انتخاب رئيس الجمهورية بحصول المرشحين على الأغلبية المطلقة لعدد الأصوات الصحيحة، فإذا لم يحصل أي من المرشحين على هذه الأغلبية أعيد الانتخاب بعد سبعة أيام على الأقل بين المرشحين الذين حصلا على اكبر عدد من الأصوات، فإذا تساوى مع ثانيهما غيره في عدد الأصوات الصحيحة اشترك في انتخابات الإعادة، وفي هذه الحالة يعلن فوز من يحصل على أكبر عدد من الأصوات الصحيحة[2].

=- إبراهيم درويش. القانون الدستوري، الجزء الثاني، ط1، (القاهرة: دار النهضة العربية، 2007)، ص 565-567.

- فائقة الرفاعي .رؤية في دستور جمهورية مصر العربية – تعديل أم تغير (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2007) ص14-16.

(1) مرجع السابق، ص 567.

(2) ناديه حلمي الشافعي. "تعديل المادة 76 من الدستور والحراك السياسي في مصر، دراسة الانتخابات الرئاسية المصرية"، مرجع سابق، ص67.

وهكذا نجد أن تعديل المادة 76 من الدستور، أتاحت الفرصة للمنافسة على منصب رئاسة الجمهورية من بين رؤساء الأحزاب السياسية، أو من يقوموا بترشيحه، ولقد أكد أنه يستهدف ما طرحه عام 2005 بالمزيد من تطوير البنية الدستورية والتشريعية الحاكمة لحياتنا السياسية، ويدعم بنية الديمقراطية بالمزيد من الإصلاحات.

- إصلاحات تعيد تنظيم العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، بما يحقق المزيد من التوازن فيما بينهما، ويعزز دور البرلمان في الرقابة والمساءلة، حيث يكون لمجلس الشعب دور أكبر في سحب الثقة من الحكومة دون الحاجة إلى الاستفتاء.
- إصلاحات تعزز دور مجلس الوزراء وتوسع المدى الذي تشارك فيه الحكومة رئيس الجمهورية في أعمال السلطة التنفيذية.
- إصلاحات دستورية وتشريعية تتيح تحقيق النظام الانتخابي الأمثل، بما يعزز فرص تمثيل الأحزاب السياسية بمجلس النيابة، ويدعم تجربة التعددية الحزبية ويسهم في توسيع نطاق المشاركة، وإضفاء مزيد من الضوابط على ممارسة رئيس الجمهورية للصلاحيات المخولة إليه وفق أحكام الدستور وإضافة ضمانات جديدة لاستخدام رئيس الجمهورية الصلاحية الممنوحة له طبقًا للمادة 74 من الدستور، عند مواجهة أخطار تهدد سلامة الوطن أو تعوق مؤسسات الدولة عن أداء دورها الدستوري[1].

ومن هنا يمكن القول بأن أول انتخابات رئاسية تشهدها مصر فتحت الباب بشكل أو بآخر أمام الحراك السياسي غير المسبوق، حتى لو وصفت التجربة بأنها خطوة ديمقراطية شكلية أو منقوصة، وكان الرئيس مبارك اعتبر عام 2007 عام الإصلاح الدستوري في البلاد.

اقتران الإصلاح السياسي بالإصلاح الدستوري:

تحتل قضية الإصلاح السياسي مكان الصدارة في الجدل المحتدم على الساحة السياسية المصرية، وهى قضية لابد وان نعترف إنها ربما اعتبرت أهم

(1) أحمد عبد الحفيظ. التعديل الدستوري وآفاق الإصلاح السياسي في مصر، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2005)، ص 61.

القضايا التي يتعين على الجميع- وعلى رأسهم جماعات الضغط والمصالح ومنظمات العمل المدني- التصدي لها والعمل عليها، فلا يمكن أن نتوقع تحسنا في أي مجال من مجالات الحياة في مجتمع لا يمكن أن تحلم فيه القوى السياسية المعارضة بالوصول إلى الحكم ولا يتصور فيه الحزب الحاكم انتقاله "يوما ما" إلى صفوف المعارضة، وبالتالي تجمدت الخريطة السياسية فيه ما بين حكم دائم ومعارضة دائمة[1].

فقضية الإصلاح السياسي في حقيقة الأمر ليست قضية مجموعة من المثقفين الراغبين في القيام بدور سياسي، ولكنها في حقيقة الأمر قضية كل فرد في المجتمع فلا يمكن تصور إمكانية حل أي مشكلة من مشاكل المجتمع المصري المتعددة والمتراكمة من مشكلة البطالة إلى مشكلة الفساد، ومن سوء وسائل المواصلات العامة إلى سوء حالة رغيف الخبز المدعم.

فالدستور مهما كان صريحًا واضحًا فلأنه لا يمكن أن يضمن الإصلاح السياسي إلا أن توافرت الإدارة السياسية للنظام الحاكم على البدء فيه أو الاستمرار في دعمه وتطويره.

وعلى ذلك فإن الدستور وإدارة الإصلاح هما الجناحان اللذان يطير بهما المجتمع إلى المستقبل.

ولكي يضمن الدستور عملية الإصلاح يتحتم أن يتوفر فيه الشروط التالية:

- التوازن في توزيع السلطات بين مؤسسات النظام السياسي وفقا لطبيعة هذا النظام، فأن الدستور يجب أن يضمن توازن السلطات وتوزيع المسئوليات، وعمليات رقابة متبادلة، وهو الأمر الذي يضمن ألا ينفرد شخص أو تنفرد مؤسسة بالقوة والنفوذ على حساب الأشخاص أو المؤسسات الأخرى.
- ضمان الحقوق والحريات العامة دون إحالة إلى أي وثيقة أخرى ما خلا الدستور ذاته، فالحقوق العامة لا يجوز تقييدها لا بقانون مؤقت.

---

(1) Http//.www.republic.tn.

- أن ينظم الدستور بشكل واضح طريقة تعديله أو استبداله، وأن يجعل للنصوص الخاصة بالحقوق والحريات العامة قدسية مطلقة وقوة أعلى من باقي مواده، فلا يجوز تعديلها أو استبدالها أو المساس بها تحت أي ظرف من الظروف ولا بأي طريقة من الطرق حتى ولو بإجماع الأمة.وان كل تشريعات الدولة، حتى التشريعات الدستورية ذاتها، يجب أن تضمن حمايتها وصونها باعتبارها من خلق النظام الاجتماعي وليست وليدة إدارة المشرع.
- أن يضمن الدستور طريقة مساءلة القائمين على الشأن العام والممارسين لمهام عامة، سواء أكان رئيس الدولة أو رئيس البرلمان أو أعضاؤه أو أعضاء جهاز الحكم في السلطة التنفيذية، فهذا الضمان الدستوري يمنع من العبث بمواد المسائلة القانونية لرأس الدولة وأعوانه ومساعديه عن طريق صياغة تشريعات تمكنهم من الإفلات من العقاب أو عدم وضع تشريعات تنظم عقابهم أصلا[1].

يبدو من المستقر أن الدستور وحدة قد لا يضمن الإصلاح ولكنه شرط للقول ببدئها، فالإصلاح السياسي يتعين أن تكون نتيجة إدارة سياسية تتوافر لدى القائمين على النظام السياسي، وعندما تتوفر تلك الإدارة وتستقر في وعي الحكام يبدأ العمل من أجل وضع الدستور الذي يكفل الضمان الضروري لتلك العملية ويضع لها قواعدها، كما أن عملية الإصلاح ذاتها لا يمكن أن تمضي في طريقها بغير قواعد قانونية تؤطرها وتضبط حركتها، وتعينها على بلوغ غايتها بسلام واستقرار.

القضايا العربية :

ومن أبرز القضايا السياسية التي تناولتها الأفلام السياسية المصرية:

أولاً : القضية الفلسطينية:

تمهيد: فلسطين لها أهمية كبرى بما فيها من مقدسات إسلامية ومسيحية عند العرب وعند اليهود مما شكل بؤرة ساخنة على الدوام بين طرفي الصراع حيث أن الطرف الأول العرب بما لهم من حقوق تاريخية وإسلامية ومسيحية في

---

(1) http//.www.republic.tn.

فلسطين، أما الطرف الثاني فاليهود الذين يدعون أن هذه الأرض هي أرضهم من قديم الزمان، لذا فإن لهم حقوقًا تاريخية وارثا يجب أن يأخذوه.

وإزاء هاتين العقيدتين المختلفتين ظهر الصراع العربي الإسرائيلي جليًا وواضحًا، ومن خلال ذلك تستعرض الباحثة نبذة مختصرة عن الصراع العربي الفلسطيني منذ سيطرة الاحتلال الإسرائيلي على فلسطين عام 1948 وحتى عام 2008.

نبذة مختصرة عن القضية الفلسطينية:

فقد نشأ الصراع مخططًا من قوى دولية تعاونت مع إسرائيل في لحظة تاريخية مستترة وراء دوافع معينة لتحقيق أهداف سياسية بحتة تتمحور حول إعاقة هذه المنطقة العربية من أحداث أي درجة من درجات التنسيق أو التكامل أو الوحدة، ولذلك فقد نشأ الصراع من رحم الرغبة في اغتصاب أرض فلسطين بقوة استعمارية استيطانية، والتنكيل بالشعب الفلسطيني والعربي ومحاولة إلغائه من الوجود[1].

ومع أن الصراع العربي الإسرائيلي لم يكن صراعا فلسطينيًا فحسب بل كان صراعا عربيا إسرائيل فكان على مستوى الصراع بين الدول العربية وإسرائيل، وكان لمصر دورها في هذه الفترة، فعندما أعلنت إسرائيل قيام دولتها في **الخامس عشر من مايو عام 1948** قامت جيوش من مصر والأردن وسوريا ولبنان والعراق والمقاتلين الفلسطينيين الذين كانوا يقاتلون اليهود منذ نوفمبر 1947 ببدء حرب شاملة ضد الكيان الصهيوني، حيث تحول الصراع إلى نزاع انتهى بفشل العرب في منع قيام الكيان الصهيوني[2]، وكان من نتائج هذه الخسارة استيلاء اليهود على **77.4%** من أرض فلسطين، وحدثت حركة نزوح ضخمة أبقت على **160000**، وهجرة **680000** فلسطيني مقابل أكثر من مليون

---

(1) جمال على زهران. ثقافة المقاومة والتحرير في إدارة الصراع العربي الصهيوني، ط1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2005)، ص 9.

(2) محمد سعيد أحمد حمدان." سياسية مصر تجاه القضية الفلسطينية 1948-1956"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، 1991)، ص 64.

يهودي، كما هاجر إلى فلسطين خلال الشهور الستة الأولى لقيام الكيان الصهيوني (**101.828**) يهوديًا، وبذلك أصبح اليهود أغلبية في الكيان الجديد[1].

وقد ورثت الحقبة الناصرية تلك الأزمات والمسئوليات وقد فرضت هذه الالتزامات على مصر بعد ثورة 1952 التعامل مع الصراع الإسرائيلي على أساس انه صراعا قوميًا وليس صراعا محليًا[2]، مما دفعها إلى مواجهة مصر والأردن وسوريا في 5 يونيو 1967، وقد انتهت الحرب باحتلال إسرائيل لقطاع غزة والضفة الغربية من نهر الأردن وهضبة الجولان من سوريا وشبة جزيرة سيناء كاملة من مصر[3].

وفي عام 1973 شنت مصر حربا على إسرائيل انتصرت فيها القوات العربية انتصارًا ساحقا على إسرائيل وبموجب هذا الانتصار وقعت اتفاقية كامب ديفيد أرجعت إسرائيل الأراضي المصرية إلى التراب الوطني المصري، لكن فلسطين كاملة ظلت تحت الاحتلال الاستعماري الإسرائيلي، وكذلك هضبة الجولان السورية[4]، وقد تلا ذلك عدة مشاريع هدفت إلى التوصل لتسوية الصراع، منها **مشروع روجرز** 25 يونيو 1970 والذي كان بندا أساسيا على قرار **242** ويعد هذا القرار من أهم مشاريع التسوية السلمية حتى الآن، والذي يؤكد على إقامة سلام عادل على أساس الاعتراف بالسيادة وسلامة الكيان لكل طرف، ثم قرار الأمم المتحدة **3236**، ويعطى الشعب الفلسطيني الحق في تقرير مصيره، ثم **مشروع خالد الحسن** 1982 **ومشروع ريجان** 1982 **(ومشروع فاس ثم مشروع الكنفدرالية الأوروبية الفلسطينية** 1984-1985**)** ثم **مشروع**

---

(1) بهاء فاروق. فلسطين بالخرائط والوثائق، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002)، ص 108.

(2) بدر احمد محمد عبد العاطي." السياسية المصرية تجاه القضية الفلسطينية، دراسة في التصور المصري للحكم الذاتي الفلسطينى1978-1982"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1999)، ص 12.

(3) إسماعيل عبد الفتاح. إدارة الصراعات الدولية، نظرة مقارنة لازمة الصراع العربي الإسرائيلي في مواقفه المختلفة، ط1، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2001)، ص 171.

(4) جمال حمدان. إستراتيجية الاستعمار والتحرير، (القاهرة: دار الهلال، 1968)، ص119.

السلام الفلسطيني في مؤتمر 1988 ومؤتمر مدريد للسلام 1991 ثـم اتفـاق اسلو 1993[1].

ولقد كانت الانتفاضة الأولى9 ديسمبر 1987 نقطة تحول نحو الاهتمام بالقضية الفلسطينية[2]، ولا شك أن هذه الانتفاضة أعادت طرح كل القضايا المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي، لقد هزت الثورة الفلسطينية الواقع العربي والدولي **كما يلي:**

الواقع العربي: رغم اللامبالاة الرسمية بالانتفاضة فقد بدأت الجماهير العربية خاصة جيل الشباب في التطلع إلى البطولات التي تحققها الانتفاضة الفلسطينية .

الواقع العالمي: رغم سيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام في الغرب ورغم قيام إسرائيل بإعلان أن الأراضي المحتلة منطقة عسكرية لمنع وسائل الإعلام الدخول إليها إلا أن التقارير الصحفية والصور التي تسربت عبر الإعلام الغربي، قد كشفت زيف مقولة أن إسرائيل واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط فقد رأى العالم كيف تنتهك إسرائيل حقوق الإنسان[3].

وخلال مرحلة التسعينيات دخلت القضية الفلسطينية اتجاه التسوية السلمية حيث طرح **الرئيس مبارك خطة السلام ذات نقاط عشر في 1989/6/6** أبرزها مبدأ الأرض مقابل السلام وضمان الأمن لجميع دول المنطقة وإقرار الحقوق

---

(1) هيثم جودة محمد مؤيدة." صورة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في الصحف المصرية وعلاقته بادراك المراهقين لجوانب القضية الفلسطينية"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2007)، ص 117.

(2) انظر إلى : -

- جهاد عودة. فلسطين وإرهاب الدولة الإسرائيلية، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2002)، ص 34. سامي محمد محمود الجنايني." التغطية الإخبارية في التلفزيون المصري للإحداث السياسية المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي دراسة تحليله من 1977-1985"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1991)، ص 127.

(3) عبد الله محمد عبد الله." موقف المراهقين من قناة النيل للأخبار في متابعة الصراع العربي الإسرائيلي"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2006)، ص 312-113.

السياسية للفلسطينيين، ثم تلاها خطة عام 1991 والتي تهدف إلى ضرورة إيجاد حل للقضية الفلسطينية باعتبارها تمثل جوهر الصراع العربي الإسرائيلي، وتـــم عقد العديد من اتفاقيات السلام منها **المفاوضات الأولى 1993 والثانيـــة 1997 وتوقيع اتفاق غزة في أريحا 1994 ثم أوسلو الثانية 1995 ثـــم بروتوكـــول الخليل 1997**، وأعلنت الولايات المتحدة أنها سوف تكثف جهودها لإبرام اتفاق السلام الفلسطيني الإسرائيلي(1).

وتلت انتفاضة ديسمبر 1987 **انتفاضة الأقصى عام 2000** التـــي تعـــد البداية الحقيقية لثورة الشعب الفلسطيني والتي عمت جميع الأرجاء، وانتفاضـــة الأقصى هي التي أشعلت جذوة الثورة الشعبية من جديد حيث توجـــه شـــارون رئيس وزراء إسرائيل الأســـبق بزيارتـــه للمســـجد الأقصـــى يـــوم الخمـــيس الموافق2000/9/28 فتصدى الشباب الفلسطيني وافشلوا زيارته رغم انه كـــان بحماية ثلاث ألف جندي إسرائيلي(2).

وتشير الإحصائيات إلى أنه بعد مرور سنة على انتفاضة فلسطين الأقصى **(25 سبتمبر 2000-28 سبتمبر 2001)** قد استشهد **727** فلسطينيا وجرح نحو ثلاثين ألفا وأصيب **2800** منهم، واستشهد من الأطفال **159** طفلا، وقام الكيان الصهيوني بتدمير نحو خمسة ألاف بيت واجتثاث **200** ألف شجرة وقصف 95 مدرسة وتسبب حصاره في معاناة 218 قرية مـــن العطـــش الشـــديد، وخســـر الاقتصاد الفلسطيني الناشئ المنهك **7.5** بليون دولار أمريكي(3).

وازدادت شراسة الحملة الإسرائيلية لسحق الانتفاضة وقامـــت بمجـــازر بشعة أبرزها **مذبحة مخيم جنين** تكاد تكون نسخة لمذبحة **دير ياسين** والهـــدف

---

(1) هيثم جودة محمد." صورة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في الصحف المصرية وعلاقته بإدراك المراهقين لجوانب القضية الفلسطينية"، مرجع سابق، ص 121.

(2) محسن عبد السيد الأسطل. "الصورة الصحفية لانتفاضة الأقصى في الصحف الغربيـــة"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الدول العربية: معهد البحوث والدراسات العربيـــة، 2001)، ص 61.

(3) عبد الله محمد عبد الله." موقف المراهقين من قناة النيل للأخبار فـــي متابعـــة الصـــراع العربي الإسرائيلي"، مرجع سابق، ص 14.

في الحالتين واحد هو ترويع الشعب الفلسطيني حتى يهربوا ويتركوا أراضـيهم وبيوتهم[1].

وجاءت خطة رئيس الوزراء الإسرائيلي نحو بناء الجدار العازل ثم الانسحاب من غزة، ثم طرح شارون خطة (**فك الارتباط أحادى الجانب**) والتي تعنى انسحاب إسرائيل من طرف واحد كامل من قطاع غزة مع تفكيك أربع من مستوطنات شمال الضفة الغربية، كما سعت القوى الدولية في العمل من اجل ربط خطة شارون بخطة(**خريطة الطريق**) التي أعلنها الرئيس جورج بوش، وتقوم هذه الخطة على قيام دولة فلسطينية عام 2005 على ثلاث مراحل، **الأولى** تبدأ من توقف الفلسطينيين عن أعمال العنف ضد الإسرائيليين ونزع السلاح وهى في الفترة من أكتوبر 2002 إلى مايو 2003 أما **المرحلة الثانية** والتي تهدف إلى إجراء إصلاحات داخل السلطة الفلسطينية، أما **المرحلة الثالثة** وهى ما بين عامي 2004–2005 يقوم كل طرف بإشراف اللجنة الرباعية بالاتفاق نحو إنشاء الدولة الفلسطينية[2]، ولكن بالطبع فشلت هذه الخطة بسبب تعنت الجانب الإسرائيلي واستخدامهم القوة العسكرية .

أما على صعيد الواقع الفلسطيني مثلت وفاة الرئيس **ياسر عرفات** في الحادي عشر من نوفمبر 2004 الحدث الأهم على الإطلاق بالنسبة للساحة الفلسطينية وبرحيله تطلب الوضع إعادة ترتيب البيت الفلسطيني وتحديد أولويات العمل[3].

كذلك على صعيد **الانتخابات الفلسطينية التشريعية** فقد أسفرت عن اكتساح حركة حماس وفوزها بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني مما

---

(1) محمد صلاح سالم. القدس ..الحق والتاريخ والمستقبل، ط1، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2003)، ص 241.

(2) أيمان حمدي." الجدل الإسرائيلي– حول دوافع المفاوضات غير الرسمية وأهدافها ومراقبها ونتائجها"، نادية مصطفى، أمجد جبريل، (محرران)، في: بين التطور الحل العسكري الإسرائيلي ومراجعة السياسة الإسرائيلية تجاه التسوية السلمية 2000–2004: قراءة على وثيقة جنيف وتداعياتها، أعمال الحلقة النقاشية التي عقدت يوم 22 يناير 2004، سلسلة شئون إسرائيلية وفلسطينية، العدد 1، (جامعة القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2004)، ص 45.

(3) صبحي عسيلة." فلسطين بعد عرفات تحديات الإصلاح والتسوية"، كراسة إستراتيجية، العلاقة الخامسة، العدد 151، 2005.http: //acpss.aharam.org,eg

حدا بمحمود عباس أبو مازن رئيس السلطة الفلسطينية أن يوكل مهام الحكومة الفلسطينية القادمة إلى حركة حماس، وأدت اليمين الدستوري برئاسة **إسماعيل هنية** في يوم 2006/3/29 وذلك بعد أن فازت بثقة المجلس التشريعي الفلسطيني بأغلبية **71** صوتًا من مجموع أعضاء المجلس التشريعي البالغ عددهم **132** عضوًا[(1)].

فوصول حماس إلى الحكم كان بمثابة زلزال هز كلا من الفلسطينيين و إسرائيل وترى حماس أن **قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي** قضية إسلامية فهي حرب عقائدية بين المسلمين واليهود والتفريط في أي جزء من فلسطين يعنى التفريط في الدين **ومن أهم بنود برنامجها الانتخابي:** -

- العمل ذ على شرعية مقاومة الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية بكافة الوسائل المتاحة[(2)].

أما بالنسبة **للانتخابات الإسرائيلية** وإعلان نتائجها بفوز حزب كاديما برئاسة إيهود أولمرت وأعلن استعداد حكومته لتقديم بعض التنازلات للتوصل إلى سلام مع الفلسطينيين وذلك أبان إعلان فوز حزب كاديما بأغلبية بلغت 29 مقعدًا من مجموع مقاعد الكنيست الإسرائيلي البالغ 120 مقعدًا[(3)].

وداخل البيت الفلسطيني أيضًا ظهرت الاختلافات بين الشريكين الأكبر حركة فتح في كونها صاحبة الخبرة في التفاوض مع الجانب الإسرائيلي وحركة حماس الإسلامية كممثل للحكومة الفلسطينية الجديدة حتى وصل الخلاف بينهما إلى ظهور التشابك المسلح في الشارع الفلسطيني مما جعل إسماعيل هنية يجتمع بممثلي حركة فتح لمناقشة أهم نقاط الخلاف بينهما وإلغاء المظاهر المسلحة في الشارع الفلسطيني للحركتين، واتفق الحركتان على وضع آلية للتنسيق بينهما، والتوصل إلى برنامج سياسي جامع نحو وجود مرجعية سياسية وطنية موحدة

---

(1) محمد أبو الفضل ."إسرائيل واليات إفشال حماس "، مجلة السياسية الدولية، العدد 165، 2006، ص5-7

(2) نبيل صادق." حماس إمام اختبارات صعبة"، مجلة مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد 136، ابريل 2006.

(3) هشام صادق ." موقف القوى الفلسطينية من الانتخابات"، مجلة السياسة الدولية، العدد 159، يناير 2005، ص 17.

لقيادة الشعب الفلسطيني، ورسم برنامج الإصلاح السياسي والاقتصادي وحشد قوة الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية في مواجهة العدو[1]، وبالفعل هدأت الأمور على الجانب الفلسطيني ولكن إسرائيل لم ترضى بهذا فجمعت قواتها وحاصرت قطاع غزة برًا وبحرًا، وأعادت احتلال ثلاث مستعمرات في شمال قطاع غزة كانت إسرائيل قد انسحبت منها في سبتمبر 2006، كما انتشرت قوات الاحتلال الإسرائيلي على مداخل **بلدتي بيت لاهيا وبيت حانون**[2].

ثم جاء "**اتفاق مكة**" في فبراير 2007 بين حركتي فتح وحماس بمبادرة العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز، حيث اتفق الجانبان على تحريم الاقتتال وتشكيل حكومة وحدة وطنية، و سعت إسرائيل لإسقاط حكومة حماس الفلسطينية. وقامت طوال سنة 2007 باعتداءات وحشية على الشعب الفلسطيني خصوصًا في قطاع غزة، مما أدى لاستشهاد (412) فلسطينيًا بينما لم يقتل سوى (13) إسرائيليًا، واعتقلت سلطات الاحتلال (7495) فلسطينيًا منهم(6670) من الضفة الغربية ليصبح عدد الأسرى في سجون الاحتلال (11550) أسيرا في نهاية سنة 2007.

وأكد **الرئيس مبارك** في كلمته التي وجهها إلى مؤتمر قمة دمشق في 2008/3/29 " أن القضية الفلسطينية تمر بمنعطف جديد وخطير، ودعا الرئيس أبناء الشعب الفلسطيني إلى توحيد مواقفهم وصفوفهم، وان يسموا فوق الخلافات فيما بينهم[3].

وفي نهاية عام 2008شنت إسرائيل هجوما وحشيا على الأراضي الفلسطينية بقطاع غزة نجم عنه استشهاد مئات الألف من الفلسطينيين، وأصابت العديد من الجرحى، وقد قامت مصر بدور فعال كعادتها دائمًا، وقد أشاد سلام فياض رئيس الوزراء الفلسطيني بموقف مصر باستقبال الجرحى فلسطينيين

---

(1) مرسى أبو مرزوق. القضية الفلسطينية، الواقع وآفاق المستقبل، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص 111-112.

(2) عبد الله محمد عبد الله ." موقف المراهقين من قناة النيل للأخبار في متابعة الصراع العربي الإسرائيلي"، مرجع سابق، ص130-131.

(3) الرئيس مبارك : القضية الفلسطينية تمر بمنعطف جديد وخطير، الأحد 2008/3/29 حول القمة العربية بدمشق. - -WWW.sis.gov.eg/Ar/Egypt

جراء العدوان وتوفير العلاج لهم وذلك بعد أن أمر الرئيس مبارك بفتح معبر رفح، وعبور من خلاله المواد الغذائية والطبية[1].

وأخيرًا نستطيع القول أن مصر وقائدها الرئيس حسنى مبارك تبذل جهود دولية وإقليمية واسعة للخروج بالشعب الفلسطيني من المحرقة اليومية التي ترتكبها إسرائيل ضد العزل من أبناء الشعب الفلسطيني.

قضية العدوان الأنجلو أمريكي على العراق :

تمهيد:

مع حلول الذكرى السنوية الأولى لتفجيرات مركز التجارة العالمي نيويورك والبنتاغون واشنطن للحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001، بدأت الولايات المتحدة في بعث وأحياء الملف العراقي مجددًا، بدعوى أن العراق قام ومنذ عام 1998 تاريخ توقف أنشطة المفتشين الدوليين باستئناف أنشطته التسليحية بما فيها مساعيه لإنتاج وامتلاك أسلحة الدمار الشامل، مما يمثل حسب رأى الإدارة الأمريكية انتهاكًا فعليًا من جانب العراق لقرارات مجلس الأمن الصادرة ضده.

وفي إطار ذلك قامت الولايات المتحدة بمحاولة لاستصدار قرار من مجلس الأمن يجيز لها استخدام القوة ضد العراق، ولكن هذا المسعى جوبه بمعارضة شديدة من قبل حلفاء الولايات المتحدة وخصومها على حد السواء، ولاسيما فرنسا وروسيا وألمانيا والصين، داعية إلى إعطاء الوقت الكافي لفرق التفتيش لإنجاز مهامها قبل اللجوء إلى القوة ضد العراق، وهو ما كرسته قرار مجلس الأمن رقم **1441** الصادر في 8 نوفمبر 2002، لكن الإدارة الأمريكية لم تجد في القرار ما يسمح لها باللجوء إلى القوة، فقامت في العشرين من مارس بشن الحرب على العراق، دون سند قانوني يجيز لها هذا وبدون قرار صادر من مجلس الأمن الدولي[2].

---

(1) www. Google.com. In: /01/052009.

(2) http: //www.assabeel.info/inside/article.asp?version= 482&newsid = 2538&section=78 .

لهذا سوف تقدم نبذة عن وقائع، وأحداث هذا العدوان مع الإشارة إلـى الأسلحة التي استخدمت في الحرب، وتأثيرها وموقف الدول العربية من هـذا العدوان .

وقائع العدوان الأنجلو أمريكي على العراق:

بدأ الزحف البرى الأمريكي البريطاني مساء يوم الخميس الموافق 20 مارس 2003 مبكرًا عن موعده المخطط له، وقد اتجهت القوات البريطانية لحصار مدينة البصرة، وحاولت الاستيلاء على ميناء أم القصر وشبة جزيرة الفاو، ونجد أن معركة أم القصر وشبة جزيرة الفاو كانت هي الصدمة الحقيقية وبدأ الانهيار في الموقف العسكري العراقي بالكامل[1]، ولكن رغم خبرة القوات العراقية وتجربتها السابقة في الدفاع عن منطقة أم القصر وشبة جزيرة الفاو، لم تكن هناك دفاعات منظمة ولا تجهيزات هندسية دفاعية تقي القوات من القصف الجوى المدفعي، ولا خطة نيران ولا قيادة واضحة[2].

وقامت الأحداث على النحو التالي:

القوات الخاصة أمنت مناطق منصات البترول حوالي **1000** بئر بترول، ولم يتمكن الجانب العراقي من استعمال النيران سوى في 6 آبار منها، رغم أن كل الآبار كانت مجهزة للنسف، وأيدت عناصر من قوات الحرس الجمهوري بعض المقاومة من مواقع غير مجهزة جيدًا، ومعها مجموعات من فدائي صدام خرجت إلى المحيط الخارجي للمنطقة السكنية، ولكنها لم تستمر سوى بضع ساعات قليلة، وانسحبت إلى داخل المنطقة السكنية بعد تدمير بعضها، وقد قامت عناصر القوات البريطانية من وحدات كوماندوز والمارينز وعناصر من لواء جرذان الصحراء المدرع، بالاستيلاء على ميناء أم القصر ومنصات البترول في

---

(1) مجموعة من المؤلفين." القصف الصاروخي الجوى وبدء الحرب"، التقرير الاستراتيجي العربي 2002–2003، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2003)، ص 73.

(2) ياسمين أحمد إسماعيل." الحرب على العراق في ضوء أحكام الشريعة الدولية، دراسة سياسية قانونية لقرارات مجلس الأمن"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2004) ص 154.

الرميلة وتأمينها، وتم عزل المنطقة السكنية في مدينـــة أم القصـــر وحصـــارها بالقوات التي بداخلها بنهاية يوم 21 مارس، واعتبار من صـــباح 22 مـــارس اندفعت وحدة المارينز حفيفة الحركة رقم **15** الأمريكية تصاحبها عناصر مـــن القوات الخاصة البريطانية في اتجاه خور الحنبير في طريقها إلى البصرة على الطريق السريع مباشرة[1].

وهذا وقد قامت القوات العسكرية النظامية من الحرس الجمهوري العراقي أو الجيش النظامي، أما بالاستسلام لقوات التحالف بعد التخلي عن سلاحهم، أو بالفرار أو بارتداء الملابس المدنية والإندساس بين المواطنين المـــدنيين، بينمـــا بقيت عناصر فدائي صدام وكوادر حزب البعث تقوم بعمليات اشتباك محـــدودة على الحدود الخارجية للمنطقة السكنية من حين لأخر[2]، كان ذلك هـــو بدايـــة الانهيار الحقيقي لأنه كشف عن حقيقة الخطة العراقية[3].

يوم الأحد 23 مارس واجهت قوات التحالف خلال زحفها في اتجاه بغداد سلسلة من النكسات، تمثلت في سقوط عدد من القتلى ووقوع أعداد من الأسرى في أيدي العراقيين، وقعت أكثر هذه المعارك ضراوة عند محاولة قوات المارينز عبور نهر الفرات عند الناصرية عل مسافة **230 ميلاً** من بغداد برغم استمرار المقاومة العراقية[4] .

التحضير لمعركة بغداد:

بدأت المعركة المنتظرة لاحتلال بغداد بهجوم سريع ومباغت سيطرت فيه قوات التحالف على مطار العاصمة، وتفوقت بسرعة وخفة حركة قوات التحالف على دفاعات القوات العراقية الثابتة، وفي يوم 9 أبريل كانـــت معظـــم أجـــزاء

---

(1) عادل سليمان." ماذا جرى في العراق: تحليل عسكري – إستراتيجية عســكرية"، مجلـــة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، عـــدد 153، يوليـــو 2003)، ص 313.

(2) ياسمين أحمد إسماعيل." الحرب على العراق في ضوء أحكام الشرعية الدولية، دراســـة سياسية قانونية لقرارات مجلس الأمن"، مرجع سابق، ص 155.

(3) عادل سليمان ." تحليل عسكري، إستراتيجية عسكرية"، مرجع سابق، ص 313.

(4) أحمد إبراهيم محمود." الاستراتيجيات العســكرية ودلالات الصـــمود العراقـــي"، مجلـــة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، عـــدد 152، ابريـــل 2003)، ص 58-59.

بغداد، قد سقطت تحت سيطرة القوات الأمريكية، وبذلك انهارت حكومة صدام، وحزب البعث الذي حكم العراق بالحديد والنار والخوف لأكثر من ثلاثة عقود، وأعقب ذلك سقوط مدينة البصرة في الجنوب وكركوك والموصل في الشمال، ثم مدينة تكريت مسقط رأس الرئيس العراقي السابق صدام حسن، وطبقًا للتصريحات التي نشرت في 12 إبريل 2003 اشترك في العمليات من قوات التحالف حوالي (**300.00**) جندي (**255.000** من الولايات المتحدة، **45.000** من بريطانيا، **2000** من استراليا، **400** من دولة التشيك والسلوفاك، **200** من بولندا) أما الخسائر الأمريكية من القتلى والجرحى بلغت (**109**) من الولايات المتحدة وبريطانيا القتلى والجرحى العسكرية بلغت حوالي (**3.320**) ومن المدنيين(**6.6366**)[1] .

الأسلحة التي استخدمت بشكل غير قانوني وتأثيراتها الآتية[2]:

نوع السلاح	أعداد رسمية	وصف السلاح	الأهداف والخسائر	الجيش
قنابل عنقودية	66 قنبلة ألقيت من الجو من نوع BL 755	كل قنبلة تحتوى على 147 ذخيرة حية وقنابل أصغر حجمًا ضد الدروع. • نسبة الفشل المعلنة 5-6% • ونسبة الفشل المتوقعة10%	لا توجد تقارير معينة، معظم الهجمات بهذا السلاح كانت من قبل القوات الأمريكية والبريطانية. هذه القنابل ألقيت في مناطق سكنية.	

(1) مجموعة من المؤلفين." العمليات العسكرية : المرحلة والنتائج"، التقرير الاستراتيجي العربي 2002-2003، مرجع سابق، ص 77-79.

(2) كاظم المقدادي."الآثار الاجتماعية والصحية في الحرب على العراق تتواصل لسنوات طويلة"، المستقبل العربي، عدد300، (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، فبراير 2004)، ص 47.

	2098 أعتـــدة صـــواريخ 1.20	كل قنبلة تحتوى علـى 49 ذخيـرة حيـة وقنابل أصغر حجمًا • نسبة الفشل المعلنـة %2		المملكـة المتحدة
قنابـل عنقودية	1500 قنبلة ألقيت مـن الجـو، و6صواريخ موجهة من نـوع CBU-150	•CBU-150 هـو الصاروخ موجـه يحتوى على قنابـل عنقوديـة، نسـبة الفشل 5%	• 22 آذار مـارس، مقاتلات F16 ألقـت قنابل على ضـواحى البصـرة، 40–80 شخصًا لقوا حـتفهم The Guradians في 20 مارس ألقـت قنابل عنقودية قـرب الحلة، 61 شخصًـا لقوا حتفهم.	الولايـات المتحدة 2003/4/4
ألغـام أرضية	الإعـداد الرسـمية غير متوفرة	•Valmar69 ألغـام ضـد الأشـخاص مشظظة PMNAP ألغـام مفرقعـة VS.1-6 ألغام ضد العجلات	• 2 ابريل : 4 صحفيين وقعوا في حقل ألغـام عراقـي، المصـور الإيراني كاواغلستان فقد رجلة	العراق

العدوان الأمريكي: تكلفة واليات تمويله:

عندما كان وزير الدفاع الأمريكي **دونالد راميسفيلد**، يحاول التقليل من شأن التكاليف التي ستتحملها الولايات المتحدة في غزو العراق، وأنها تبلغ "فقط" نحو 50 مليار دولار، خرج **لورانس ليندساى** في أكتوبر عام 2002، بتقـدير واضح يشير إلى أن تكلفة الغزو الأمريكي للعراق سـتتراوح بـين 100–200 مليار دولار، ومع وصول الحشد الأمريكي في المنطقة، والتنسيق بين الحلفـاء

إلى الحد الذي يسمح للإدارة الأمريكية بشن العدوان على العراق في الوقت الراهن، يتضح أن **ليندا ساى** كان هو الأقرب إلى الدقة في تقدير تكلفة تلك الحرب[1].

وكانت وزارة الدفاع الأمريكية **(البنتاجون)** قد أبلغت البيت الأبيض بان تكلفه حرب العراق، وإلحاق الهزيمة به واحتلاله لمدة ستة اشهر خصصت 95 مليار لمواجهة تكاليف الحرب، وهى تكاليف يمكن أن ترتفع حسب تقديرات رئيس أركان القوات البرية الأمريكية، إلى أنه يحتاجوا إلى **200 ألف جندي** بشكل دائم طوال فترة هذا الاحتلال، فضلاً عن أن الولايات المتحدة سيكون عليها أن تتحمل تكلفة تقديم منح ومساعدات للدول التي تساعدها، أو تقدم لها تسهيلات في الحرب ضد العراق[2].

الحرب ضد العراق هي حرب الإدارة الأمريكية التي لا يوجد لها مبررات مقنعة لغالبية الأطراف الدولية، بالتحديد للدول التي شاركت في تمويل الحرب، وفي وقت تعانى فيه من وضع اقتصادي مضطرب وعجز قياسي في موانيها الخارجية[3]، من هنا نجد أنه من الصعب تصور أن يتحمل الاقتصاد الأمريكي تكلفة الحرب ضد العراق.

موقف الدول العربية من الحرب الأنجلو أمريكية على العراق:

أولاً موقف مصر: كان موقف مصر من التصعيد الأمريكي الأخير على العراق الذي بدأ في النصف الثاني من عام 2002، قد تمثل في إجراء عدة اتصالات مع الجانب العراقي لإقناعه بداية بعودة المفتشين الدوليين وتجنب الحرب، وتمسك كل الأطراف بالشرعية الدولية ممثلة في قرارات الأمم المتحدة، مع الدعوة إلى ضرورة قيام نظام حكم الرئيس صدام حسين بالتعاون مع فرق التفتيش الدولية، وتأكيد التعاطف فقط مع الشعب العراقي وليس مع نظام حكمه،

---

(1) محمد السيد سليم."العدوان الأمريكي تكلفته والياته"، في: حسن نافع، نادية محمود مصطفى، (محرران) العدوان على العراق في خريطة الأزمة.. ومستقبل الأزمة، (القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، 2003)، ص 162.

(2) WWW.whitenouse.gov/news/releases/2002/06/20020601-html accessedjuly,2002

(3) WWW.alarabnews.com/alshaab/Gif/02-08-2002/a14.htm.

وقد جاء هذا الموقف الرسمي العام، بسبب الرغبة في إظهار الجدية أمام الأطراف الدولية عامة والولايات المتحدة خاصة في مواجهة نظام حكم الرئيس العراقي صدام حسين(1).

وقد بقيت السياسة المصرية على هذا النهج خاصة منذ صدور قرار مجلس الأمن رقم **1441** في 8 نوفمبر 2002، حتى اندلاع الحرب في 20 مارس 2003، كما أتضح الموقف الرسمي المصري ضد الحرب، والوجود العسكري الأمريكي والبريطاني بالعرق الذي تبعها، من خلال المقابلات التي أجرتها مصر مع العديد من الزعماء والقادة العرب والأوروبيين داخل مصر وخارجها(2).

الكويت:

الكويت حسمت أمرها بتصعيد اللهجة السياسية تجاه العراق، واستقبلت الكويت قوات التحالف الأمريكي البريطاني على أرضها وأعطاهم كل التسهيلات لغزو العراق، بالإضافة إلى تحفظ الكويت على البيان العربي الوزاري الأخير الذي اعتبر الهجوم الأمريكي البريطاني على العراق عدوانًا مسلحًا وخروجًا على الشرعية الدولية، والذي كان يطالب بالانسحاب الفوري للقوات المعتدية دون قيد أو شرط(3)، وتقف بوضوح خلف التحالف الأمريكي البريطاني وتروج للرؤية التي تقول أن الحملة على العراق هي لإقامة نظام ديمقراطي، ونزع أسلحة الدمار الشامل.

السعودية:

بالرغم من أن المملكة العربية السعودية تقترب من الموقف الكويتي في عدائها للعراق، إلا أنها أخذت في الاعتبار الظروف التي أدت للحروب على العراق، فالحرب على العراق ترافقت مع حملة أمريكية غاضبة على الإرهاب

---

(1) التقرير الاستراتيجي العربي 2002-2003، مرجع سابق، ص 96.

(2) عمرو هاشم ربيع." الآثار السياسية للعدوان الأنجلو أمريكي على العلاقات الخارجية والداخلية للنظام السياسي المصري"، أحمد بدر النجار(محرر)، نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2003)، ص 205-207.

(3) k8.www.achr.nu./new102.htm

في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي تحمل مسؤوليته تنظيم القاعدة الذي يتزعمه السعودي **أسامة بن لادن**، وجهت بذلك اتهامات صريحة للسعودية بأنها مسئولة عن أحداث سبتمبر، وأنها بسبب مناهجها التعليمية واعتناقها المذهب الوهابي نشرت التطرف والعداء للأمريكان، لذلك حرصت على التوصل مع الطرف العراقي .

سوريا ولبنان:

الموقف الوحيد الأكثر وضوحًا في تأييد العراق هو الموقف السوري اللبناني، فسوريا تدرك بوضوح أنها بحسب النوايا الأمريكية المعلنة أكثر الدول العربية المرشحة لان تكون المحطة الثانية بعد العراق، فهي بحسب الرؤية الأمريكية ترفض الانخراط في العملية السياسية التي كانت جارية في المنطقة، وتتحالف مع إيران المعادية للولايات المتحدة[1]، وقد قاومت أي محاولة لاستصدار قانون يجيز الحرب على العراق، وقد دعا الرئيس السوري بشار الأسد أثناء القمة العربية، إلى عدم تقديم أي تسهيلات للحرب، وكان واضحًا في تحذيره بان الحرب تستهدف جميع الدول العربية، وليس العراق فحسب.

وبهذا نجد مما سبق أن الدول العربية بدأت تتعامل مع الاحتلال العسكري الأمريكي باعتباره وضعًا عاديًا، بل ويشير مسئولون في هذه الدول إلى أن بقاء القوات الأمريكية فيه ضروري لاستقرار.

***

---

(1) WWW.IsLamonline.net/Arabic/ dawaa/2003/04/article03.shtml

خلاصة الفصل

ومن خلال ما سبق استعرضت تعريف القضية السياسية، في محاولة للوقوف على أبرز القضايا السياسية في تاريخ الفيلم السياسي المصري، ولعل من أهمهم قضية تأميم القناة وما ترتب عليها من تداعيات عدوان 1956، وكذلك قضية التجسس بين مصر وإسرائيل عقب حرب يونيو 67 وأكتوبر 73، وأيضا قضية التطبيع بين مصر وإسرائيل والتطرف الديني في مصر، وكذلك قضية الدستور وحقوق المواطن المصري، بالإضافة إلى القضية الفلسطينية والاحتلال الأمريكي للعراق.

□□□ □□□

الفصل الرابع

واقع الفيلم السياسي

نتائج الدراسة التحليلية

لعينة من الأفلام السينمائية السياسية
المقدمة بقناتي روتانا سينما وميلودي أفلام

نتائج الدراسة التحليلية
لعينة من الأفلام السينمائية السياسية
المقدمة بقناتي روتانا سينما وميلودي أفلام

يتناول هذا الفصل عرض ومناقشة وتفسير نتائج مسح محتوى بعض الأفلام السينمائية السياسية المقدمة بقناتي ميلودي أفلام وروتانا سينما خلال دورتين تليفزيونيتين بدأت من 2008/4/1 وحتى 2008/9/30، والتي استندت إلى صحيفة تحليل مضمون للتعرف على واقع الفيلم السياسي في مصر وينقسم الفصل الحالي إلى قسمين وذلك علي النحو التالي: -

أولاً: إجراءات الدراسة التحليلية

ثانيًا: عرض وتفسير نتائج الدراسة

***

أولاً: إجراءات الدراسة التحليلية:

أ - عينة الدراسة التحليلية:

تم تطبيق الدراسة على عينة عمدية من الأفلام السينمائية التي تقدم مضمونا سياسيًا على قناتي روتانا سينما وميلودي أفلام على مدى الدورتين التلفزيونين التي بدأت من أول إبريل 2008 م وحتى 30 سبتمبر 2008م، وقد تمثل المجتمع الوثائقي بالنسبة للأفلام السياسية السينمائية المقدمة بكل من قناتي روتانا سينما وميلودي أفلام، وقد تم اختيار هذه القنوات تحديدًا للأسباب الآتية:

- تتضمن الخطة التليفزيونية لهاتين القناتين تقديم العديد من الأفلام السينمائية السياسية يوميًا على مدار 24 ساعة وطرحها وتناولها لإبراز القضايا السياسية الهامة .
- تعتبر قناتي روتانا سينما وميلودي أفلام من الرواد، حيث أنها تحرص على بث نسبة كبيرة من الأفلام السياسية المميزة من حيث تبنى القضايا السياسية المختلفة لتوعية الجماهير وتثقيفهم.
- كما أنهما يمثلان أكثر القنوات الفضائية المتخصصة مشاهدة من قبل الجمهور بصفة عامة وجمهور طلاب الجامعات بصفة خاصة.

جدول (1)

توصيف الأفلام السينمائية عينة الدراسة .

التوصيف / الأفلام	القناة	موعد البث	تاريخ الإنتاج	اسم المخرج	زمن الفيلم د	س
ظاظا	روتانا	1.25 م	2006	علي عبد الخالق	11	2
ليلة سقوط بغداد	روتانا	6.15م	2006	محمد أمين	41	1
السفارة في العمارة	روتانا	6.25م	2005	عمرو عرفة	45	1
دم الغزال	روتانا	8.15 م	2005	محمد ياسين	48	1
عايز حقي	روتانا	1.15ص	2003	احمد جلال	52	1
الناجون من النار	روتانا	1.15م	2002	علي عبد الخالق	32	1
بركان الغضب	روتانا	6.15 م	2002	مازن الجبلي	30	1
أيام السادات	ميلودي	1.25م	2001	محمد خأن	31	2
معلش إحنا بنتبهدل	ميلودي	8.25 م	2001	شريف مندور	32	1
أصحاب ولا بيزنس	روتانا	6.25 م	2001	علي إدريس	47	1
فتاة من إسرائيل	ميلودي	1.15م	1999	أيهاب راضي	-	2
ناصر 56	ميلودي	8.25م	1996	محمد فاضل	53	1
طيور الظلام	روتانا	1.25ص	1995	شريف عرفة	49	1
مهمة في تل أبيب	روتانا	6.15م	1992	نادر جلال	19	1
بئر الخيانة	روتانا	6.15م	1987	علي عبد الخالق	45	1
إعدام ميت	ميلودي	8.15م	1985	علي عبد الخالق	13	2
الصعود إلى الهاوية	ميلودي	8.15م	1978	كمال الشيخ	8	2
الإجمالي					16	28

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

بلغ إجمالي عدد الأفلام السياسية التي خضعت للدراسة والتحليل، والتي تم إذاعتها خلال الدورتين التلفزيونيتين عينة الدراسة على شاشة قناتي ميلودي

أفلام وروتانا سينما سبعة عشر فيلما وبإجمالي زمن قدره 28 ساعةو16 دقيقة موزعة كالتالي : -

- **فيلم ظاظا** وبإجمالي زمن قدره ساعتين و 11 دقيقة.
- **فيلم ليلة سقوط بغداد** وبإجمالي زمن قدره ساعة و 41 دقيقة.
- **فيلم السفارة في العمارة** وبإجمالي زمن قدره ساعة و45 دقيقة.
- **فيلم دم الغزال** وبإجمالي زمن قدره ساعة و48 دقيقة .
- **فيلم عايز حقي** وبإجمالي زمن قدره ساعة و52 دقيقة .
- **فيلم الناجون من النار** وبإجمالي زمن قدره ساعة و32 دقيقة.
- **فيلم بركان الغضب** وبإجمالي زمن قدره ساعة و30 دقيقة.
- **فيلم أيام السادات** وبإجمالي زمن قدره ساعتين و 31 دقيقة .
- **فيلم معلش أحنا بنتبهدل** وبإجمالي زمن قدره ساعة و32 دقيقة .
- **فيلم أصحاب ولا بيزنس** وبإجمالي زمن قدره ساعة و47 دقيقة .
- **فيلم فتاة من إسرائيل** وبإجمالي زمن قدره ساعتين فقط .
- **فيلم ناصر 56** وبإجمالي زمن قدره ساعة و53 دقيقة .
- **فيلم طيور الظلام** وبإجمالي زمن قدره ساعة و49 دقيقة .
- **فيلم مهمة في تل أبيب** وبإجمالي زمن قدره ساعة و19 دقيقة .
- **فيلم بئر الخيانة** وبإجمالي زمن قدره ساعة و45 دقيقة .
- **فيلم إعدام ميت** وبإجمالي زمن قدره ساعتين و13 دقيقة .
- **فيلم الصعود إلى الهاوية** وبإجمالي زمن قدره ساعتين و8 دقائق.

ومن الملاحظ تقارب عدد ساعات الأفلام السينمائية فيما بينها .

- كما يتضح من بيانات الجدول أيضًا أن أغلب هذه الأفلام كان ت تـذاع خلال الفترتين (**المسائية والسهرة**) وهما الفترتين التي يجتمع فيها الأسرة لمشاهدة هذه الأفلام، والتي تمثل ذروة المشاهدة بالنسبة للجمهور العام وخاصة طلاب الجامعات، فمن الملاحظ أن معظم هذه الأفلام كان ت تذاع مابين الساعة السادسة مساءا وحتى الواحد صباحا،

وقد أتضح أيضًا خلال الدورتين التلفزيونيتين عينة الدراسة التحليلية، أنها تناولت بعض الأفلام السياسية التي تم أذاعتها خلال فترة الظهيرة.

- كما يتضح أيضًا من بيانات الجدول أن معظم أفلام الدراسة من **إنتاج حديث في العصر الحالي**، بينما لم يكن هناك سوى عدد محدود من الأفلام تم إنتاجها خلال فترة التسعينيات وندرة الأفلام التي تم إنتاجها خلال السبعينيات والثمانينات.
- أتضح أيضًا **تفوق قناة روتانا سينما على قناة ميلودي أفلام** في كم الأفلام السياسية إلى تم أذاعتها خلال فترة الدراسة، حيث تتوزع الأفلام السياسية عينة الدراسة التحليلية التي عرضت على قناة روتانا سينما خلال فترة الدراسة بواقع **(11) فيلما** بنسبة بلغت (64.7%) في مقابل **(6)** أفلام سياسية فقط بنسبة (35.3%) تم أذاعتها على قناة ميلودي أفلام.
- **كما يتضح من بيانات الجدول السابق** أن أفضل مخرج سياسي كان **على عبد الخالق** حيث حصل على **أعلى تكرار في إخراج الأفلام السياسية عينة الدراسة**، وربما يتضح أيضًا أنه له اتجاه سياسي معين نحو القضايا السياسية التي يمر بها المجتمع المصري، والعمل على توعية المواطن بها من خلال عرضها وإيجاد الحلول المناسبة لها .

ب- أدوات وأسلوب جمع البيانات:

تم جمع البيانات الدراسة الحالية من خلال أداة **وهى** صحيفة تحليل المضمون، وقد مر إعدادها بالمراحل العلمية المتعارف عليها من تحديد الهدف والبيانات المطلوب جمعها وإعدادها في صورتها الأولية ومراجعتها منهجيا وعمليا من خلال مجموعة من الخبراء والمحكمين في مجالات الإعلام وعلم النفس السياسي ومناهج البحث وكذلك التأكد من ثبات كل أداه على حدة.

وسوف يتناول الباحث في هذا الجزء الأداة التي اعتمدت عليها الدراسة في تحقيق أهدافها والإجابة على تساؤلاتها وهى:

1- **استمارة تحليل المضمون لعينة الأفلام السينمائية السياسية:**

أ- **الهدف من تحليل المضمون:** استخدم الباحث أداة تحليل المضمون لعينة من الأفلام السياسية بقناتى روتانا سينما وميلودي أفلام بهدف التعرف على مجموعة من البيانات مثل القضايا السياسية بالأفلام السياسية والقوالب الفنية التي قدمت من خلالها القضايا السياسية بالأفلام عينة الدراسة وأسلوب معالجة هذه القضايا ومدى تعرض هذه الأفلام لجوانب القضايا السياسية.

ب-**خطوات إعداد صحيفة تحليل المضمون:** لقد مرت صحيفة تحليل المضمون بمجموعة من الخطوات والمراحل العلمية التي تتمثل في الجوانب الآتية:

- تحديد البيانات المطلوبة في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها والمدخل النظري لها، وشملت هذه البيانات: القضايا الرئيسية بالأفلام السياسية وأسلوب معالجة هذه الأفلام لقضايا السياسية ومدى حداثة هذه القضايا و المستوى اللغوي المستخدم في هذه الأفلام السياسية.
- ثم قام الباحثة بالإطلاع على مجموعة من الكتب والدراسات المتخصصة في تحليل المضمون لتكوين معرفة نظرية أساسية وتفصيلية بمنهجية البحث العلمي وتحليل المضمون خاصة للإفادة منها في تصميم وصياغة صحيفة تحليل المضمون للدراسة الحالية.
- تم التوصل إلى الصياغة الأولية لتصميم استمارة تحليل المضمون ثم عرضها على هيئة الإشراف على الدراسة وإجراء بعض التعديلات.
- عرض الاستمارة على عدد من الخبراء والمحكمين المتخصصين في مجال الدراسة، وقام الباحث بإجراء التعديلات التي طالبوا بها بحيث أصبحت استمارة تحليل المضمون في الصورة النهائية كما طبقت على عينة الدراسة التحليلية.

أولاً : تحديد وحدات التحليل:

المقصود بالوحدات: جوانب الاتصال التي سيتم إخضاعها للتحليل والتي سيتم عليها القياس أو العد مباشرة[1]، ومن المتفق عليه أن هناك خمس وحدات رئيسية في تحليل المضمون.

وتتحدد وحدة التحليل وفقًا لطبيعة المضمون وكميته وأهداف التحليل وتستخدم وحدات التحليل من أجل تقسيم مضمون المادة الدراسية إلى وحدات أو عناصر تسهل الوصول إلى تحليل كمي ونوعى للمضمون ويتفق الخبراء والباحثون على وجود خمس وحدات رئيسية لتحليل المضمون هي: الكلمة، الموضوع أو الفقرة، الشخصية، الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية أو الموضوع أو الفكرة، الشخصية، مقياس المساحة أو الزمن ويمكن استخدام أكثر من وحدة من هذه الوحدات في الدراسة الحالية **وهى:**

1. **الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية (المفردة) :** يقصد بها في هذه الدراسة الحالية الفيلم السياسي الذي يتناول أحد أو كل القضايا السياسية محل الدراسة ويمكن للباحث أن يقوم بعمل داخلي لكل وحدة هذه الوحدات طبقًا لإغراض التحليل وعلى هذا فقد استخدمت الباحثة الوحدات التالية:
   - **وحدة الفيلم:** كوحدة لتحليل مضمون الفيلم، وقناة عرض الفيلم والقالب الدرامي المستخدم في الفيلم والمجتمع الذي يتناول الفيلم اتجاه الفيلم نحو النظام السياسي.
   - **وحدة المشهد:** كوحدة لتحليل القضايا السياسية التي يتعرض لها الأفلام السينمائية السياسية، وجوانب التعرض لكل قضية في الأفلام عينة الدراسة.
2. **مقياس الزمن:** تستخدم هذه الوحدة للتعرف على الزمن الذي استغرقته المادة الإعلامية المذاعة بالوسائل السمعية أو السمعية والمرئية، ووفقا لهذا استخدمت الباحثة وحدة الزمن، للتعرف على المدة الزمنية التي استغرقها كل فيلم من أفلام عينة الدراسة التحليلية، وإجمالي المدة

---

(1) محمود حسن إسماعيل. مناهج البحث في إعلام الطفل، ط 1، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 1996)، ص 27.

الزمنية التي استغرقتها المشاهد التي تناولت القضايا السياسية محل الدراسة.

ثانيًا: تحديد فئات التحليل:

يعتمد نجاح تحليل المضمون على دقة اختيار فئات التحليل وتحديدها وذلك على اعتبار أن هذه الفئات تمثل جوهر المادة المراد تحليلها، وتمثل عملية تحديد فئات تحليل المضمون أهم خطوة يجب أن يوليها الباحث اهتمامًا كبيرًا نظرا لما كشفت عنه بعض الدراسات التي أجريت في مجال تحليل المضمون والتي وضح منها أن الإعداد الجيد الواضح لفئات التحليل أدى إلى التوصل إلى نتائج عملية وبحثية مثمرة.

لذلك قمت بإعداد صحيفة لتحليل المضمون تتضمن مجموعة من الفئات التي تخدم موضوع البحث وفيما يلي عرض لفئات التحليل التي يعتمد عليها هذا البحث.

أ. **فئات المضمون(ماذا قيل؟).**

ب. **فئات الشكل (كيف قيل؟) .**

أ. فئات المضمون(ماذا قيل؟).

- فئة موضوع الفيلم.
- فئة الفترة الزمنية التي تدور فيها أحداث الفيلم.
- فئة المجتمع الذي يعكسه الفيلم.
- فئة القضايا السياسية التي يتناولها الفيلم، ومدى تعرض الفيلم لجوانبها.
- فئة الحلول التي طرحت في الأفلام السياسية للقضية.
- فئة أسلوب معالجة الفيلم للقضايا السياسية.
- فئة الزمن الذي شغله المشاهد التي تناولت القضية السياسية.
- فئة طبيعية النشاط السياسي الذي تمارسه الشخصيات السياسية في الفيلم
- فئة المنصب الذي تزاول من خلاله الشخصيات السياسية نشاطها السياسي في الفيلم.
- فئة اتجاه الفيلم نحو النظام السياسي.
- فئة الهدف الذي يسعى الفيلم إلى تحقيقه.

ب. فئات الشكل (كيف قيل؟):

- فئة جهة إنتاج الفيلم.
- فئة الفترة الزمنية التي أنتج فيها الفيلم.
- فئة قناة عرض الفيلم.
- فئة القالب الدرامي الغالب على مضمون الفيلم.
- فئة الدور الذي تقوم به الشخصيات السياسية في الفيلم.

لذلك قام الباحث بإعداد صحيفة لتحليل المضمون تتناول مجموعة من الفئات التي تخدم موضوع البحث.

ثالثًا: اختبار الصدق والثبات:

1- **الصدق التحليلي Validity**: للتأكد من صدق استمارة تحليل المضمون تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين في الإعلام ومناهج البحث، وذلك للتأكد من دقة ووضوح وحدات وفئات التحليل وإمكانية تحقيقها لأهداف الدراسة، وقد بلغت النسبة العامة للاتفاق بين المحكمين 90% وهى نسبة مرتفعة.

وفي ضوء آراء المحكمين أجرى الباحث بعض التعديلات على الاستمارة حتى أصبحت في الشكل النهائي(1).

---

(1)المحكمون لصحيفة الدراسة التحليلية –

الخبراء في مجال مناهج البحث والإعلام (الترتيب أبجديًا)

1. أ.د / بركات عبد العزيز: الأستاذ بكلية الإعلام بقسم الإذاعة جامعة القاهرة.
2. أ.د/ حسن عماد مكاوى: الأستاذ بكلية الإعلام بقسم الإذاعة ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب جامعة القاهرة.
3. أ.د/عاطف عدلي العبد: أستاذ الرأي العام بكلية الإعلام ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث جامعة القاهرة.
4. أ.د/ سامى الشريف: عميد كلية الأعلام الجامعة الحديثة.
5. أ.د/ كمال المنوفي: الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية وعميد الكلية السابق، جامعة القاهرة.
6. أ.د/ ليلى حسين السيد: رئيس قسم الإنتاج الاذاعى والتليفزيون بالأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام .
7. ا.د/ ماجي الحلوانى: عميدة الأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام بمدينة الإنتاج الإعلامي.
8. أ.م.د/ محمد رضا أحمد : الأستاذ المساعد بكلية الإعلام الجامعة الحديثة.=

2- **الثبات التحليلي Reliability:** ويقصد بالثبات في صحيفة تحليل المضمون توصل الباحثين إلى نفس النتائج بتطبيق نفس فئات التحليل ووحداته على نفس المضمون، حيث يعبر الثبات عن نسبة الاتساق بين أكثر من باحث في تحليل المضمون لعينة من المواد الإعلامية باستخدام نفس أداة التحليل، ولذا قمت باختيار عينة من الأفلام السياسية محل الدراسة خلال فترة الدراسة، وقام بتحليل تلك الأفلام، ثم قمت بتكرار تحليل تلك العينة مرة أخرى بعد مرور ثلاثة أسابيع من إجراء التحليل الأول، فأعطت نفس النتائج تقريبًا، وكذلك استعانت ببعض الباحثين في مجال الإعلام لحساب ثبات التحليل من خلال تحليل 5% من الأفلام السياسية موض التحليل بنفس الوحدات والفئات بعد توضيحها لهم وتعريفهم بالهدف من الدراسة، حيث شرحت لهم الاستمارات والفئات الخاصة بها وتم تزويدهم بنسخ من استمارات التحليل والتعريفات الإجرائية للفئات. وتم حساب معادلة هولستى بيني ومثيله كما يلي:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{2(\text{ت})}{\text{ن}1+\text{ن}2}$$

حيث ت = عدد حالات الاتفاق.

ن1= عدد الحالات التي رمزها المرمز الأول.

ن2= عدد الحالات التي رمزها المرمز الثاني.

وطبقًا لهذه المعادلة جاءت قيم الثبات كما يلي:

ثبات الباحث مع نفسه = 0.96

ثبات أ مع ب = 0.91

ثبات أ مع ج = 0.95

ثبات ب مع ج = 0.97

---

9. أ.م.د/ محمد نبيل طلب : الأستاذ المساعد بقسم الإذاعة كلية الإعلام جامعة القاهرة.
10. أ.د/ منى الحديدي: ألاستاذ المتفرغ بكلية الإعلام بقسم الإذاعة والتليفزيون جامعة القاهرة وعميدة الأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام الأسبق.

وبحساب قيمة الوسيط بين القيم الثلاثة (0.91+0.95+097)
يكون معامل الثبات الكلى 0.94 وهى نسبة تدل على ثبات الوحدات والفئات المستخدمة في تحليل المضمون، كما تعنى صلاحية استمارة تحليل المضمون للتطبيق.

صياغة صحيفة تحليل المضمون في صورتها النهائية.

ثانيًا: عرض النتائج وتفسيرها :

أ – التحليل وفقا لوحدة الفيلم

1- **توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لأنواع القوالب الدرامية المستخدمة في الأفلام السينمائية عينة الدراسة .**

جدول (2)

تكرارات ونسب أنواع القوالب الدرامية المستخدمة في الأفلام السينمائية.

القوالب الدرامية	ك	%
تراجيدي	11	64.71
كوميدي	4	23.53
ميلو دراما	2	11.76
الإجمالي	17	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

- هناك تنوع في القوالب الدرامية المستخدمة في الأفلام السينمائية السياسية التي خضعت للدراسة والتحليل، فقد تبين أن **القالب التراجيدي** جاء في مقدمة القوالب الدرامية المستخدمة في الأفلام عينة الدراسة وذلك في الترتيب الأول بنسبة (64.71%) بواقع تكرارات (11) من إجمالي عدد الأفلام عينة الدراسة وهذه الأفلام التراجيدية هي : - **(ناصر 56 – أيام السادات – طيور الظلام – بئر الخيانة – مهمة في تل أبيب- إعدام ميت – الصعود إلى الهاوية –بركان الغضب – الناجون من النار – فتاة من إسرائيل- دم الغزال).**

وقد يرجع استخدام القالب التراجيدي في مثل هذه الأفلام أنة ربما يتفق مع طبيعة القضايا السياسية التي تتناولها، حيث ناقشت هذه الأفلام قضايا سياسية تتطلب قدر كبير من الجدية من بينها قضية تأميم القناة وما ترتب عليها من عدوان 56 في فيلم ناصر 56، أيضًا قضية التطبيع بين مصر وإسرائيل كما في فيلم فتاة من إسرائيل و قضية التطرف الديني في فيلم الناجون من النار، وغيرها من القضايا السياسية الهامة .

- **بينما جاء القالب الكوميدي في الترتيب الثاني** من حيث نوع القالب الدرامي المستخدم في الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة، وقد بلغت نسبة (23.53%) بواقع تكرارات (4) من إجمالي عدد الأفلام عينة الدراسة وهذه الأفلام هي: **(عايز حقي – ظاظا – السفارة في العمارة – معلش أحنا بنتبهدل).**

فالطابع الكوميدي ذات طبيعة خاصة يمكن أن نقدم من خلاله تناول العديد من القضايا السياسية التي يمر بها المجتمع بالنقد والسخرية بأسلوب مرح يدخل البهجة على نفوس المشاهدين، بعيدا عن الابتذال أو الإسراف حتى لا يفقد العمل قيمته الأساسية.

- **كما جاء القالب الميلودرامي في الترتيب الثالث** بنسبة (11.76%) بواقع تكرارات (2) من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة، وقد تمثل ذلك في فيلمين وهما **(ليلة سقوط بغداد – أصحاب ولا بيزنس)** .

ويتضح من هذا العرض التحليلي أن هنالك تداخلا في بنية القوالب الدرامية المستخدمة في تقديم القضايا السياسية، وأن تنوع القوالب يعطى مرونة في إمكانية تقديم هذه القضايا في أكثر من شكل أو قالب، وأن هذا التنوع أيضًا يلبى رغبات المشاهدين التي تتسم بالتنوع، وهذا يعطى فرصة للجمهور للتعرض لهذه الأفلام لاختيار ما يناسبها، وهذا يوجب على القائمين بإنتاج الأفلام السينمائية مراعاة التوازن في تناول القوالب الدرامية المختلفة، فجميعها يخدم المضمون المقدم إذا ما أحسن استغلاله.

- **وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة داليا المتبولى (2007)**[1] والتي أثبتت أن معظم أفلام عينة الدراسة كان ت ذات طابع تراجيدي بنسبة بلغت (76.7%) من إجمالي عدد الأفلام المصرية عينة الدراسة .

---

(1) داليا المتبولى. مرجع سابق، ص133–134 .

بينما اختلفت هذه النتيجة مع دراسة كلا من : -

- **دراسة عبد الرحيم درويش (2002)**[1] والتـــي أثبتــت أن القالـــب الميلودرامي جاء في المركز الأول في قوالب معالجة الموضـــوعات في الأفلام السينمائية عينة الدراسة بنسبة (40%).
- **دراسة منى زايد عويس (205)** [2] والتـــي أوضـــحت أن القالـــب الكوميدي يغلب على الأفلام السينمائية عينة الدراسة وبلغت نســـبتها (58.9%).

2- **توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لجهة إنتـــاج الأفـــلام الســـينمائية السياسية عينة الدراسة .**

جدول (3)

تكرارات ونسب جهة إنتاج الأفلام السينمائية عينة الدراسة.

جهة الإنتاج	ك	%
القطاع العام	1	5.88
القطاع الخاص	16	94.12
الإجمالي	17	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

- **جاء القطاع الخاص** في مقدمة الجهات المنتجة للأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة في الترتيب الأول بنسبة بلغت (94.12%) حيث بلغت عدد الأفلام عينة الدراسة التي اعتمدت على هذا النوع من الإنتاج (16) فيلم سياسي من إجمالي عدد الأفلام عينة الدراسة وهذه الأفلام هي:- **(أيـــام السادات- طيور الظلام - بئر الخيانة - مهمة في تـــل أبيـــب- إعـــدام ميت- الصعود إلى الهاوية -بركان الغضب - الناجون من النار - فتاة من إسرائيل- دم الغزال- أصحاب ولا بيزنس- عايز حقي - ظاظـــا - السفارة في العمارة - معلش أحنا بنتبهدل- ليلة سقوط بغداد).**

---

(1) عبد الرحيم درويش. مرجع سابق، ص163.

(2) منى زايد سيدعويس. رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعـــة عـــين شـــمس : معهـــد الدراسات العليا للطفولة، 2005)، ص156.

- يتضح من خلال هذه النتائج **أن أغلبية الأفلام عينة الدراسة كان ت من إنتاج القطاع الخاص وهو ما يدل على عدم اهتمام من قبـل الجهـات المعنية بإنتاج أفلام تناقش أهم الأوضاع السياسية في مصـر، وربمـا أيضًا سيطرة القطاع الخاص على هذه النوعية من الأفلام الأمر الـذي يؤثر على نوعية المضمون السياسي المقدم من خلاله، وهذا يسـتدعى ضرورة زيادة أعداد الأفلام التي تناقش قضايا سياسية من إنتاج القطاع العام، كما يتضح أيضًا أن العمل السينمائي يتطلب إمكان يأت عالية وهو مالا يتوافر لدى القطاع العام المصري.**
- **بينما جاء القطاع العام (إتحاد الإذاعة والتلفزيون) في الترتيب الثـاني** بنسبة بلغت (5.88%) من إجمالي عدد الأفلام عينة الدراسة، حيث تمثل ذلك في فيلم واحد من الأفلام المقدمة خلال فترة الدراسة وهو **فيلم ناصر 56.**
- **بينما لم يحصل الإنتاج المشترك** على آية نسبة من الأفلام السياسية عينة الدراسة، وقد يتضح مما سبق أن أثرت عمليات تباين جهات الإنتاج فـي مجال الأفلام السينمائية على الوجهة السياسية لمضمون الأفلام من حيث علاقتها بالنظام السياسي الحاكم .
- **تتفق هذه النتيجة مع- دراسة محمد محمود المرسى (1988)**[(1)] والتي أثبتت أن جميع الأفلام الروائية المصرية عينة الدراسة من إنتاج مصري خاص قامت بإنتاجها (29) شركة إنتاج مصرية خاصة .
- **دراسة داليا المتبولى (2007)**[(2)]، حيث بلغت عدد الأفلام التي أنتجهـا القطاع الخاص(28) فيلما بنسبة (93.4%) من إجمالي عدد الأفلام عينة الدراسة .

---

(1) محمد محمود المرسى . تأثير سياسة الانفتاح الاقتصادى على الموضوعات والشخصيات التي تعالجها الدراما السينمائية في مصر"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1988)، ص209 .

(2) داليا المتبولى.مرجع سابق، ص128-129.

- **دراسة منى زايد عويس (2005)**[1] والتي أوضحت أن القطاع الخاص جاء في مقدمة جهات إنتاج الأفلام السينمائية المصرية عينة الدراسة بنسبة (73.5%).

3- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لمستويات اللغة المستخدمة في الأفلام السينمائية عينة الدراسة .

جدول (4)

تكرارات ونسب مستويات اللغة المستخدمة في الأفلام السينمائية عينة الدراسة.

المستوي اللغوي	ك	%
العامية	15	88.24
يجمع بين الاثنين	2	11.76
الإجمالي	17	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

- **احتلت اللهجة العامية الترتيب الأول** بنسبة (88.24%) بواقع تكرارات (15) من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة، حيث اعتمدت عليها أغلب الأفلام من خلال لغة الحوار بين الشخصيات وذلك في أطار تقديمها للقضايا السياسية، حيث تمثلت هذه الأفلام في كلا من **(طيور الظلام – بئر الخيانة – مهمة في تل أبيب- إعدام ميت – الصعود إلى الهاوية –بركان الغضب – الناجون من النار – فتاة من إسرائيل- دم الغزال- أصحاب ولا بيزنس- عايز حقي – ظاظا – السفارة في العمارة – معلش أحنا بنتبهدل- ليلة سقوط بغداد)** وهو ما يؤكد أن اللغة العامية هي اللهجة السائدة لدى الغالبية العظمى من قطاعات المجتمع.

---

(1) منى زايد سيدعويس. مرجع سابق، ص156.

وقد يرجع استخدام هذه الأفلام للغة العامية إلى سهولة فهم واستيعاب هذا المستوى اللغوي من جانب الجمهور، فهي اللغة التي يتحدث بهـــا غالبية الشعب المصري، وبالتالي فهي من أنسب المســـتويات اللغويـــة استخدام في الأفلام .

- **بينما جاء الجمع بين الاثنين في الترتيب الثاني** بنسبة (11.76%) بواقع تكرارات(2) من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة، وقد تمثلت هذه الأفلام في **(ناصر 56– أيام السادات).**
- **في حين لم يظهر خلال تلك الدورتين التلفزيونيتين عينة الدراسة تقديم آية أفلام سياسية تعتمد على اللغة الفصحى .**

وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة أميرة صابر محمود (204) [1]، والتـــي أثبتت غلبت اللغة العامية في تقديم المسلسلات عينـــة الدراســـة علـــى المستويات اللغوية الأخرى بنسبة (59.6%).

- **دراسة محمد أحمد عبود (2008)**[2]، احتلت اللغة العاميـــة الترتيـــب الأول بنسبة (60%) من إجمالي عدد المسلسلات عينة الدراسة.
- **وعلى القائمين على كتابة الحوار مراعاة المستوى اللغوي المقدم من خلاله الأفلام السياسية وأهميته بالنســـبة للجمـــاهير وتـــأثيره علـــى مستواهم الثقافي .**

4– توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقـــا لمعالجـــة موضـــوعات الأفـــلام السينمائية السياسية عينة الدراسة .

---

(1) أميرة صابر محمود، مرجع سابق، ص293 .

(2) محمد أحمد عبود. "دور مسلسلات التلفزيون المصري في ترتيـــب أولويـــات القضـــايا الاجتماعية لدى المراهقين"، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة عين شـــمس : معهـــد الدراسات العليا للطفولة، 2008) ص365 .

جدول (5)

تكرارات ونسب الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة وفقا لمعالجة موضوع الفيلم :

الموضوعات	ك	%
اجتماعي	13	76.47
بوليسي	1	5.88
عسكري	1	5.88
سيرة ذاتية	2	11.77
الإجمالي	17	100

- **تدل بيانات الجدول السابق على النتائج التالية : -**

- أن **الأفلام السياسية ذات الطابع الاجتماعي** هي أكثر الموضوعات تناولا حيث احتلت الترتيب الأول بنسبة بلغت (76.47%) بواقع تكرار(13) من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة، وقد تمثلت هذه الأفلام في **(طيور الظلام – بئر الخيانة – إعدام ميت – الصعود إلى الهاوية – بركان الغضب – فتاة من إسرائيل– دم الغزال– أصحاب ولا بيزنس– عايز حقي – ظاظا – السفارة في العمارة – معلش أحنا بنتبهدل– ليلة سقوط بغداد).**
- يليها في **الترتيب الثاني السيرة الذاتية** بنسبة بلغت (11.77%) بواقع تكرار(2) من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة وتمثل هذا النوع في فيلمين من الأفلام السياسية محل الدراسة **(ناصر 56– أيام السادات).**
- يليها في **الترتيب الثالث كلا من سياسي البوليسي و سياسي العسكري** بنسبة بلغت (5.88%) بواقع تكرار(1) لكل منهما من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة وقد تمثل البوليسي في **فيلم (الناجون من النار)** بينما تمثل الأخر العسكري في **فيلم (مهمة في تل أبيب).**

- بينما لم تحصل **الموضوعات السياسية الرومأنسية** على أي نسبة من الأفلام السياسية عينة الدراسة .

وهذا يوضح أن غالبية الأفلام عينة الدراسة تناولت موضوعات سياسية اجتماعية، وهو ما يدل على ارتباط السياسية بقضايا المجتمع، حيث أن هذه الأفلام تعبر عن واقع المجتمع المصري .

- **وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أماني السيد فهمي (1994)**(1) والتي أشارت إلى أن الموضوعات الاجتماعية تصدرت أفلام السينما والتلفزيون بنسبة (81.6%) .
- **دراسة منى زايد عويس (2005)**(2) التي أوضحت أن الأفلام السينمائية ذات المضمون الاجتماعي هي الأكثر تقديما بنسبة (88.2%) يليها الاجتماعية السياسية بنسبة (11.8%).
- **دراسة داليا المتبولى (2007)**(3) أثبتت أن الأفلام ذات المضمون السياسي الاجتماعي جاءت في الترتيب الأول بنسبة (40%) من إجمالي عدد الأفلام عينة الدراسة .

5- توزيع الأفلام عينة الدراسة وفقا الفترة الزمنية التي تدور فيها أحداث الفيلم عينة الدراسة :

---

(1) أماني السيد فهمي. مرجع سابق، ص204.
(2) منى زايد سيدعويس. مرجع سابق، ص157.
(3) داليا المتبولى.مرجع سابق، ص135-136.

جدول (6)

تكرارات ونسب توزيع الأفلام السينمائية السياسية وفقا الفترة الزمنية التي تدور فيها أحداث الفيلم.

الفترة الزمنية التي يدور حولها أحداث الفيلم	ك	%
قبل الثورة	1	5.88
بعد الثورة	2	11.76
بعد النكسة	5	29.41
بعد أكتوبر	2	11.76
في العصر الحالي	10	58.82
إجمالي عدد الأفلام	17	

تدل بيانات الجدول السابق على النتائج التالية : -

- **جاءت في الترتيب الأول الأفلام السياسية التي تدور أحداثها في العصر الحالي** بنسبة بلغت (58.82%) بواقع تكرار (10) من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة وهذه الأفلام هي **(طيور الظلام –بركان الغضب – الناجون من النار – دم الغزال– أصحاب ولا بيزنس– عايز حقي – ظاظا – السفارة في العمارة – معلش أحنا بنتبهدل– ليلة سقوط بغداد)**
- بينما جاء في **الترتيب الثاني الأفلام السياسية التي تدور أحداثها بعد النكسة** بنسبة (29.41%) بواقع تكرار(5) من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة وهذه الأفلام هي: - **(بئر الخيانة – مهمة في تل أبيب– إعدام ميت – الصعود إلى الهاوية– أيام السادات).**
- **بينما جاء في الترتيب الثالث كلا من الأفلام السياسية التي تدور أحداثها حول ما بعد الثورة وبعد أكتوبر** بنسبة (11.76%) بواقع تكرار(2) لكل منهما من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة وقد تمثلت الأفلام السياسية التي يدور أحداثها

حول فترة ما بعد الثورة في فيلميين هما (**ناصر 56 – أيام السادات**)، بينما تمثلت الأفلام السياسية التي يدور أحداثها حول فترة ما بعد أكتوبر في فيلميين هما (**أيام السادات –فتاة من إسرائيل**).

- **بينما جاء في الترتيب الخامس الأفلام السياسية التي تدور أحداثها حول ما قبل الثورة** بنسبة بلغت (5.88%) بواقع تكرار(1) من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة وقد تمثل في فيلم (**أيام السادات**).

ويتضح من هذه النتائج أن فترة العصر الحالي كان ت من أهم الفترات التي تناولتها الأفلام السينمائية السياسية، وقد يرجع ذلك إلى محاولة الفيلم السياسي تناول قضايا الواقع المعاش التي تمس حياة المشاهدين بالدرجة الأولى، خاصة أن الأفلام السينمائية السياسية أقرب الفنون اتصالا بالجماهير وأكثر تأثيرا فيهم.

- وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج الدراسة الميدانية **الجدول رقم (38)**، التي أكدت نسبة كبيرة من المبحوثين، أن أهم القضايا السياسية التي قدمتها الأفلام السينمائية السياسية بقنوات الأفلام المتخصصة حسب الفترة الزمنية التي تدور فيها أحداث الفيلم هي: " **القضايا السياسية في عصرنا الحالي**"، وذلك بنسبة بلغت (54.2%) من إجمالي عينة الدراسة.
- **وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة داليا المتبولى (2007)** (1) التي أثبتت أن فترة ما قبل الثورة كان ت من أهم الفترات التي تناولتها الأفلام المصرية عينة الدراسة بنسبة (36.7%) .

6- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا للمجتمع الذي تعكسه الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة .

---

(1) داليا المتبولى. مرجع سابق، ص137-138.

جدول (7)

تكرارات ونسب المجتمع الذي تعكسه الأفلام السينمائية عينة الدراسة.

المجتمع الذي يعكسه الفيلم	ك	%
المجتمع المصري بأكمله	6	35.29
المجتمع الريفي	1	5.88
المجتمع الحضري	3	17.65
أكثر من مجتمع عربي	3	17.65
مجتمع مصري وأخر أجنبي	4	23.53
الإجمالي	17	100

تدل بيانات الجدول السابق على النتائج التالية : –

- بلغت الأفلام السياسية التي تناولت **المجتمع المصري بأكمله** (6) أفلام بنسبة بلغت **(35.29%)** من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة وهذه الأفلام هي **(أيام السادات – ناصر 56 – عايز حقي – ظاظا – السفارة في العمارة – ليلة سقوط بغداد).**
- بينما جاء في الترتيب الثاني الأفلام السياسية التي تناولت **مجتمع مصري وأخر أجنبي** بنسبة بلغت(23.53%)بواقع تكرار(4) من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة وهذه الأفلام هي **(بئر الخيانة – مهمة في تل أبيب– الصعود إلى الهاوية– إعدام ميت).**
- بينما جاء في الترتيب الثالث كلا من الأفلام السياسية التي تناولت **المجتمع الحضري وأكثر من مجتمع عربي** بنسبة (17.65 %) بواقع تكرار(3) لكل منهما من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة وقد تمثلت الأفلام السياسية التي تناولت **المجتمع الحضري** في ثلاث أفلام هي **(طيور الظلام– فتاة من إسرائيل– دم الغزال)، بينما** تمثلت الأفلام السياسية التي تناولت **أكثر**

من مجتمع عربي في ثلاث أفلام هي(**بركان الغضب– أصحاب ولا بيزنس– معلش أحنا بنتبهدل).**

- بينما جاء في الترتيب الخامس الأفلام السياسية التي تناولت **المجتمع الريفي** بنسبة (5.88%) بواقع تكرار(1) من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة، وقد تمثلت الأفلام السياسية التي تناولت المجتمع الريفي في فيلم واحد **هو (الناجون من النار)** .
- **وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة منى زايد عويس (2005)**[1] والتي جاءت المجتمعات الحضرية في المرتبة الأولى بنسبة (91.2%) من إجمالي عينة الدراسة.
- **دراسة داليا المتبولى (2007)**[2] والتي أثبتت أن أغلب الأفلام المصرية عينة الدراسة تناولت مجتمعات حضرية بنسبة بلغت (60%) من إجمالي عينة الدراسة.

7- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لاتجاه الأفلام السينمائية عينة الدراسة نحو النظام السياسي.

جدول (8)

تكرارات ونسب اتجاه الأفلام السينمائية عينة الدراسة نحو النظام السياسي.

اتجاه الفيلم	ك	%
مؤيد	10	58.82
معارض	2	11.76
محايد	3	17.65
لا اتجاه له	2	11.76
الإجمالي	17	100

(1) منى زايد سيدعويس. مرجع سابق، ص158
(2) داليا إبراهيم االمتبولى.مرجع سابق، ص140.

يتضح من بيانات الجدول السابق على النتائج التالية : -

- جاء في الترتيب الأول من حيث **اتجاه الأفلام السينمائية السياسية نحو النظام السياسي مؤيد** بنسبة بلغت (58.82%) بواقع تكرار(10) من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة وهذه الأفلام هي **(ناصر 56-أيام السادات - بئر الخيانة - مهمة في تل أبيب- إعدام ميت - الصعود إلى الهاوية -بركان الغضب - الناجون من النار- ليلة سقوط بغداد - ظاظا)**
- **كما جاء اتجاه الأفلام السينمائية السياسية نحو النظام السياسي محايد في الترتيب الثاني** بنسبة (17.65%) بواقع تكرارات (3) من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة، وقد تمثل ذلك في ثلاث أفلام وهى **(طيور الظلام- عايز حقي- معلش أحنا بنتبهدل).**
- بينما جاء في الترتيب الثالث **اتجاه الأفلام السينمائية السياسية نحو النظام السياسي** كلا من **معارض ولا اتجاه له** بنسبة بلغت (11.76%) بواقع تكرارات (2) لكل منهما، **من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة** الدراسة، وقد تمثل الاتجاه المعارض في فلميى **(فتاة من إسرائيل - السفارة في العمارة)**، في حين تمثل لاتجاه له في فلميى **(دم الغزال- أصحاب ولا بيزنس).**
- **ويتضح من خلال ذلك أن أغلب الأفلام السياسية المصرية تؤيد النظام السياسي المصري.**

8- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا للأهداف التي تسعى الأفلام السينمائية إلى تحقيقها عينة الدراسة .

جدول (9)

تكرارات ونسب الأهداف التي تسعى الأفلام السينمائية إلى تحقيقها عينة الدراسة.

الهدف الذي يسعى الفيلم إلى تحقيقه	ك	%
التوعية الوطنية	9	52.94
تعبئة الرأي العام تجاه القضية	3	17.65
التنمية السياسية	1	5.88
الأنتماء للوطن	4	23.53
الإجمالي	17	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

- أن الأهداف التي سعت إليها الأفلام السياسية عينة الدراسة جاءت على النحو التالي: -

- احتل الترتيب الأول من حيث **الأهداف التي تسعى الأفلام السينمائية** السياسية إلى تحقيقها **التوعية الوطنية** بنسبة بلغت (52.94%) بواقع تكرار(9) من إجمالي الأهداف الأخرى، وقد تمثل ذلك في أفلام (**ناصر 56- أيام السادات -الناجون من النار- ليلة سقوط بغداد - طيور الظلام- عايز حقي- معلش أحنا بنتبهدل- دم الغزال- فتاة من إسرائيل)**
- **يليه في الترتيب الثاني الأنتماء للوطن** بنسبة بلغت (23.53%) بواقع (4) من إجمالي الأهداف الأخرى التي تسعى الأفلام السياسية عينة الدراسة إلى تحقيقها، وهى (**إعدام ميت - الصعود إلى الهاوية- مهمة في تل أبيب- بئر الخيانة**).
- يليه في الترتيب **الثالث تعبئة الرأي العام تجاه القضية** بنسبة بلغت (17.65%) بواقع (3) من إجمالي من إجمالي الأهداف الأخرى، وقد تمثلت في ثلاث أفلام هي (**أصحاب ولا بيزنس- السفارة في العمارة- بركان الغضب**).

- وأخيرا جاء من حيث **الأهداف التي تسعى الأفلام السينمائية** السياســية إلى تحقيقها **هدف التنمية السياسية** بنسبة بلغت (5.88%) بواقع تكرار (1) من إجمالي الأهداف الأخرى، وقد تمثل ذلك في فيلم واحــد فقــط وهو**(فيلم ظاظا)**.
- ونتيجة لذلك نجد أن القائمين على صناعة الأفلام السياسية حــاولوا أن بقدر المستطاع تحقيق أهدافهم التي يسعوا لتحقيقها مــن خــلال هــذه الأفلام، **وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الميدانية** حيث أكــد المبحــوثين عينة الدراسة، أن الأفلام السينمائية السياسية المصرية المقدمة بالقنوات الفضائية المتخصصة قد نجحت في توصيل رسالتها وتحقيق أهــدافها وذلك بنسبة بلغت (77.5%) من إجمالي عينة الدراسة الذين يشاهدون الأفلام السينمائية السياسية المقدمة بالقنوات الفضائية المتخصصــة، إلا أن هناك اختلاف في وجهات نظر المبحوثين فهناك من يرى أن الأفلام قد نجحت بدرجة عالية في توصيل رسالتها وتحقيق أهدافها بنسبة بلغت (5.9%) من إجمالي عينة الدراسة، في حين أن نسبة (71.6%) مــن إجمالي عينة الدراسة يرون أنها نجحت في تحقيق أهدافها ولكن إلى حد ما .

وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة عبد الرحيم درويــش (2002) (1) والتي أوضحت أن جاء هدف تحقيق الثروة في المرتبة الأولى من بين الأهداف المحورية التي سعت الشخصيات التي تحقيقها بنسبة (27.2%)، يليها الحفــاظ على الأسرة بنسبة (13.2%)، ثم الرغبة في الحب بنسبة بلغت (11.1%).

9- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لنهاية الأفلام الســينمائية عينــة الدراسة .

---

(1) عبد الرحيم درويش. مرجع سابق، ص254.

جدول (10)

تكرارات ونسب نوع نهاية الأفلام السينمائية عينة الدراسة .

نهاية الفيلم	ك	%
مفتوحة	3	17.65
مغلقة	14	82.35
الإجمالي	17	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

- بلغ عدد الأفلام السياسية التي كان ت **ذات نهايـــة مغلقـــة**(14) فيلمـــا بنسبة بلغت (82.35%) بواقع تكرار (14) من إجمالي عـــدد الأفـــلام السياسية عينة الدراسة، وهى **(ناصر 56- أيام السادات -الناجون من النار- ليلة سقوط بغداد - طيور الظلام- معلش أحنـــا بنتبهـــدل- دم الغزال- فتاة من إسرائيل -أصحاب ولا بيزنس- بركان الغضـــب - إعدام ميت - الصعود إلى الهاوية- مهمة في تل أبيب- بئر الخيانة).**

بينما بلغ عدد الأفلام السياسية التي **كان ت ذات نهاية مفتوحة**(3) أفـــلام فقط بنسبة بلغت (17.65%) بواقع تكرار (3) **من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة(ناصر56- السفارة في العمارة- عايز حقي).**

١٠- القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية عينة الدراسة

جدول رقم (١١)

تكرارات ونسب القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية عينة الدراسة

القضايا / الأفلام	ما بعد ثورة يوليو تأميم القناة وتداعيها		قضايا نكسة ٦٧ التجسس بين مصر وإسرائيل		قضايا العصر الحالي: التطرف الديني السياسي		التطبيع بين مصر وإسرائيل		الدستور وحقوق المواطنة		القضية الفلسطينية		احتلال الامريكي للعراق		الاجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ناصر ٥٦	٤٤	٩١.٦٧	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٤٤	١٢.٠٢
أيام السادات	٤	٨.٣٣	–	–	٥	٨.٣٣	١٠	١٥.١٥	–	–	١	٤.٧٦	–	–	٢٠	٥.٤٦
طيور الظلام	–	–	–	–	١١	١٨.٣٣	–	–	–	–	–	–	–	–	١١	٣.٠١
دم الغزال	–	–	–	–	١٠	١٦.٦٧	–	–	–	–	–	–	–	–	١٠	٢.٧٣
بئر الخيانة	–	–	٢٥	٢١.٧٤	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٥	٦.٨٣
مهمة في تل أبيب	–	–	٣٦	٣١.٣٠	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٣٦	٩.٨٤
إعدام ميت	–	–	٣٥	٣٠.٤٣	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٣٥	٩.٥٦
الصعود إلى الهاوية	–	–	١٩	١٦.٥٢	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٩	٥.١٩
معلش أحنا بنتبهدل	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٨	٥٣.٣٣	٨	٢.١٩
ليلة سقوط بغداد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٧	٤٦.٦٧	٧	١.٩١
بركان الغضب	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٩	٤٢.٨٦	–	–	٩	٢.٤٦
أصحاب ولا بيزنس	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٩	٤٢.٨٦	–	–	٩	٢.٤٦
الناجون من النار	–	–	–	–	٣٣	٥٥.٠٠	–	–	–	–	–	–	–	–	٣٣	٩.٠٢
ظاظا	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٢	٥٣.٦٦	–	–	–	–	٢٢	٦.٠١
عايز حقي	–	–	–	–	–	–	–	–	١٩	٤٦.٣٤	–	–	–	–	١٩	٥.١٩
السفارة في العمارة	–	–	–	–	١	١.٦٧	٢٢	٣٣.٣٣	–	–	٢	٩.٥٢	–	–	٢٥	٦.٨٣
فتاة من إسرائيل	–	–	–	–			٣٤	٥١.٥٢	–	–	–	–	–	–	٣٤	٩.٢٩
الإجمالي	٤٨	١٣.١١	١١٥	٣١.٤٢	٦٠	١٦.٣٩	٦٦	١٨.٠٣	٤١	١١.٢٠	٢١	٥.٧٤	١٥	٤.١٠	٣٦٦	١٠٠

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

- **احتلت قضية التجسس بين مصر وإسرائيل عقب حـــرب يونيـــو 67 وأكتوبر 73 مقدمة القضايا السياسية** التي وردت في الأفلام السياسية عينة الدراسة، حيث بلغ إجمالي عدد المشاهد التي تناولت هذه القضية (115) مشهد بنسبة بلغت (31.42%) وذلك من إجمالي عدد المشـــاهد المرتبطة بالقضايا السياسية الأخرى التي تناولتها الأفلام، وقد اتضحت هذه القضية في **فيلم مهمة في تل أبيب** بنسبة (31.30%) بواقع (36) مشهد، **وفي فيلم إعدام ميت** بنسبة (30.43%) بواقـــع (35) مشـــهد، **أيضًا في فيلم بئر الخيانة** بنسبة بلغت (21.74%) بواقع (25) مشهد، **وأخيرا فيلم الصعود إلى الهاوية** بنسبة بلغت (16.52%) بواقع (19) مشهد، وذلك من إجمالي القضايا السياسية على مستوى كل فيلم.
- **ونجد أن احتلت قضية التجسس بين مصر وإسرائيل عقب حرب يونيو 67 وأكتوبر 73، كان ت من أهم القضايا التي تناولها الفيلم السياسي المصري، وقد يرجع السبب في ذلك لما عانته مصر خـــلال ســـنوات حربها مع إسرائيل من اكتشاف العديد من بؤر التجسس التي أدت إلى هزيمتنا في حرب 67 وتصدى أجهزة المخابرات العامـــة ومكافحتهـــا لهذه العمليات داخل مصر وخارجها، ولذلك حـــاول القـــائمين علـــى صناعة السينما السياسية في مصـــر أبـــراز أوجـــه الصـــراع بـــين المخابرات المصرية والإسرائيلية خلال تلك الفترة العصيبة من حيـــاة مصر.**
- **يليها قضية التطبيع بين مصر وإسرائيل احتلت الترتيب الثـــاني** علـــى مستوى القضايا السياسية التي وردت فـــي الأفـــلام السياســـية عينـــة الدراسة، حيث جاء إجمالي عدد المشاهد التي تناولت هذه القضية(66) مشهد بنسبة بلغت (18.03%) وذلك من إجمالي عدد المشاهد المرتبطة بالقضايا السياسية الأخرى، **وقد احتل فيلم فتاة من إسرائيل** على النسبة الأكبر من هذه القضية بنسبة بلغت (51.52%) بواقـــع (34) مشـــهد، بينما ظهرت هذه القضية بنسبة (33.33%) بواقع (22) مشهد **في فيلم**

السفارة في العمارة، أيضًا تناول فيلم أيام السادات هذه القضية بنسبة بلغت (15.15%) بواقع(10) مشهد، وذلك من جملة القضايا السياسية التي وردت في الأفلام السياسية عينة الدراسة .

- **ثم جاءت قضية التطرف الديني السياسي في الترتيب الثالث** بنسبة بلغت (16.39%)بواقع (60) مشهد، حيث حصلت هذه القضية على نسبة (55.0%) بواقع (33) مشهد **في فيلم الناجون من النار**، وبنسبة بلغت(18.33%) بواقع (11) مشهد **في فيلم طيور الظلام**، وبنسبة (16.67%) بواقع (10) مشهد في **فيلم دم الغزال**، بينما جاءت بنسبة (8.33%) بواقع (5) مشهد **في فيلم أيام السادات**، وأخيرا بنسبة(1.67%) بواقع (1) مشهد **في فيلم السفارة في العمارة**، وذلك من إجمالي القضايا السياسية على مستوى كل فيلم.
- **ثم احتلت قضية تأميم القناة السويس وتداعيتها الترتيب الرابع حيث** بلغ إجمالي عدد المشاهد التي تناولت هذه القضية (48) مشهد بنسبة بلغت (13.11%)، وقد جاءت هذه القضية **في فيلم ناصر 56** بنسبة (91.67%) بواقع(44)مشهد، **بينما جاءت في فيلم أيام السادات** بنسبة بلغت (8.33%) بواقع (4) مشهد، بينما اختفت هذه القضية تماما في باقي الأفلام السياسية عينة الدراسة.
- **بينما احتلت قضية الدستور وحقوق المواطنة الترتيب الخامس** بنسبة بلغت (11.20%) بإجمالي (41) مشهد، وقد أقتصر ظهور تلك القضية على أثنين من الأفلام السياسية عينة الدراسة، حيث نجد أنها ظهرت بنسبة (53.66%) بواقع (22) مشهد **في فيلم ظاظا**، بينما ظهرت بنسبة (46.34%) بواقع(19) مشهد **في فيلم عايز حقي**، بينما اختفت هذه القضية تماما في باقي الأفلام السياسية عينة الدراسة.
- **بينما جاءت القضية الفلسطينية في الترتيب السادس** بنسبة بلغت (5.74%) بواقع (21) مشهد وقد تمثلت هذه القضية بشكل واضح في فيلمي **بركان الغضب، وأصحاب ولا بيزنس** وذلك بنسبة (42.86%) وبإجمالي (9) مشهد لكل منهما، **أما في فيلم السفارة في العمارة** بلغت

نسبتها (9.52%) بواقع (2) مشهد، بينما جاءت **في فيلم أيام السادات** بنسبة بلغت (4.76%) بواقع (1) مشهد، وذلك من جملة القضايا السياسية التي وردت في الأفلام السياسية عينة الدراسة .

- **وأخيرا احتلت قضية الاحتلال الأمريكي للعراق الترتيب السابع** بنسبة بلغت (4.10%) بواقع (15) مشهد، وقد اقتصرت هذه القضية على فيلمين، حيث جاءت بنسبة (53.33%) بواقع (8) مشهد **في فيلم معلش أحنا بتبهدل**، في حين جاءت بنسبة بلغت (46.67%) بواقع (7) مشهد **في فيلم ليلة سقوط بغداد**، وذلك من جملة القضايا السياسية التي وردت في الأفلام السياسية عينة الدراسة.
- **يتضح مما سبق حيث أن كتاب الحوار حاولوا في كل أفلامهم تناول قضايا المجتمع داخل المشاهد المعروضة من منطلق أن ما يعرض داخل المجتمع المصري في السينما المصرية ليس بمعزل عن المجتمع الخارجي، وأن الهدف الاسمي للقائمين على صناعة هذه الأفلام هو التعبير عن واقع المجتمع المصري بكل ما ينطوي عليه من عيوب ومميزات، كما لاحظت الباحثة أيضًا أنه عندما يتناول الأفلام السينمائية قضية سياسية تركز بالدرجة الأولى على أبراز أوجه العلاقة بين هذه القضية والرأي العام المصري، أي الجانب الذي يتصل بالجمهور في هذه القضية، في محاولة لكسب التعاطف الجماهيري للمشاهدين كما في فيلم عايز حقي – وفيلم السفارة في العمارة .**
- **ويتضح أيضًا مما سبق أن هناك أتفاق بين الدراستى الميدانية والتحليلية**، حيث أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن أهم القضايا السياسية التي قدمتها الأفلام السينمائية السياسية وزودت المبحوثين بمعلومات حول موضوعاتها بالترتيب هي: **قضية التطرف الديني السياسي** بوزن مئوي (17.62%)، **قضية التطبيع بين مصر وإسرائيل بوزن مئوي (13.19%)، قضيتي الدستور وحقوق المواطنة وقضية التجسس بين مصر وإسرائيل** بوزن مئوي (12.34%) لكل منهما، **القضية الفلسطينية** بوزن مئوي (12.25%)، ثم **الفساد السياسي**

بوزن مئوي (10.22%)، **ثم قضية تأميم قناة السويس** بوزن مئـــوي (9.14%)، ثم **الاحتلال الأمريكي للعراق** بوزن مئوي (7.91%).

11- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لطريقة عرض الأفلام لجوانـــب القضايا السياسية التي تناولتها .

جدول (12)

تكرارات ونسب طريقة عرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي تناولتها.

طريقة العرض / الأفلام	عرض أسباب القضية		عرض الأسباب والنتائج		عرض الآثار المترتبة		عرض للآثار المترتبة والأسباب والنتائج		عرض مظاهر القضية		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ناصر 56	23	37.10	–	–	19	8.64	2	11.11	–	–	44	12.02
أيام السادات	14	22.58	1	5.88	4	1.82	1	5.56	–	–	20	5.46
طيور الظلام	1	1.61	–	–	5	2.27	–	–	5	10.20	11	3.01
دم الغزال	–	–	–	–	7	3.18	–	–	3	6.12	10	2.73
بئر الخيانة	3	4.84	–	–	19	8.64	–	–	3	6.12	25	6.83
مهمة في تل أبيب	2	3.22	1	5.88	26	11.82	–	–	7	14.29	36	9.84
إعدام ميت	8	12.90	5	29.41	20	9.09	2	11.11	–	-	35	9.56
الصعود إلى الهاوية	–	–	–	–	15	6.82	1	5.56	3	6.12	19	5.19
معلش إحنا بنتبهدل	3	4.84	–	–	5	2.27	–	--	–	-	8	2.19
ليلة سقوط بغداد	–	–	2	11.76	5	2.27	–	--	–	-	7	1.91
بركان	–	–	–	–	5	2.27	–	--	4	8.16	9	2.46

الغضب												
أصحاب ولا بيزنس	–	–	–	–	8	3.64	1	5.56	–	-	9	2.46
الناجون من النار	2	3.22	2	11.76	13	5.91	5	27.78	11	22.45	33	9.02
ظاظا	4	6.45	1	5.88	17	7.73	–	--	–	-	22	6.01
عايز حقي	2	3.22	2	11.76	13	5.91	2	11.11	–	-	19	5.19
السفارة في العمارة	–	–	2	11.76	21	9.54	1	5.56	1	2.04	25	6.83
فتاة من إسرائيل	–	–	1	5.88	18	8.18	3	16.67	12	24.49	34	9.29
الإجمالي	62	100	17	100	220	100	18	100	49	100	366	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

- **جاء فيلم ناصر 56 في المرتبة الأولى** من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (12.02%) بواقع (44) مشهد، حيث تعرض **لأسباب القضية** بنسبة بلغت (37.10%) بواقع (23) مشهد، بينما **تعرض لأثار المترتبة والأسباب والنتائج** بنسبة بلغت (11.11%) بواقع (2) مشهد، في حين **تعرض لأثار المترتبة** بنسبة بلغت (8.64%) بواقع (19) مشهد، **بينما لم يحصل تعرض والأسباب والنتائج أو مظاهر القضية على أي نسبة في هذا الفيلم، وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**

- **جاء فيلم مهمة في تل أبيب في الترتيب الثاني** من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (9.84%) بواقع (36) مشهد، حيث **تعرض لمظاهر** القضية بنسبة بلغت (14.29%) بواقع (7) مشهد، بينما **تعرض لآثار المترتبة** بنسبة بلغت (11.82%) بواقع (26) مشهد، **وتعرض لأسباب والنتائج** بنسبة بلغت (5.88%) بواقع (1) مشهد، في حين تعرض **لأسباب القضية** بنسبة بلغت

(3.22%) بواقع (2) مشهد، بينما لم **يحصل تعرض لآثار المترتبة والأسباب والنتائج على أي نسبة في هذا الفيلم، وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**

- يليه في الترتيب الثالث **فيلم إعدام ميت** حيث حصل على نسبة بلغت (9.56%) بواقع (35) مشهد، تعرض من خلاله **لأسباب ونتائج القضية** بنسبة بلغت (29.41%) بواقع (5) مشهد، و **تعرض لأسباب القضية** بنسبة بلغت (12.90%) بواقع (8) مشهد، بينما **تعرض لأثار المترتبة والأسباب والنتائج** بنسبة بلغت (11.11%) بواقع (2)مشهد، في **حين تعرض لآثار المترتبة** بنسبة بلغت (9.09%) بواقع (20) مشهد، **في حين لم يحصل تعرض لمظاهر القضية على أي نسبة في هذا الفيلم، وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**
- يليه في الترتيب الرابع **فيلم فتاة من إسرائيل** من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (9.29%) بواقع (34) مشهد، حيث تعرض **لمظاهر القضية** بنسبة بلغت (24.49%) بواقع (12) مشهد، بينما **تعرض لأثار المترتبة والأسباب والنتائج** بنسبة بلغت (16.67%) بواقع (3)مشهد، في حين **تعرض لآثار المترتبة** بنسبة بلغت(8.18%) بواقع (18) مشهد، وأخيرا تعرض **لأسباب ونتائج القضية** بنسبة بلغت (5.88%) بواقع (1)مشهد، **ولم يتعرض الفيلم لأسباب القضية وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**
- بينما جاء في الترتيب الخامس **فيلم الناجون من النار** حيث بلغت نسبة تعرضه لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (9.02%) بواقع (33) مشهد، موزع بنسبة (27.78%) بواقع (5) مشهد **لتعرض لآثار المترتبة والأسباب والنتائج**، بينما تعرض بنسبة (22.45%) بواقع(11) **لمظاهر القضية**، ثم **تعرض لأسباب ونتائج القضية** بنسبة بلغت (11.76%) بواقع (2) مشهد، **وتعرض لآثار المترتبة** بنسبة

بلغت (5.91%) بواقع (13)مشهد، أيضًا **تعرض لأسباب القضية** بنسبة (3.22%) بواقع (2) مشهد، **وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**

- يليه في الترتيب السادس **فيلمي بئر الخيانة والسفارة في العمارة** بنسبة بلغت (6.83%) بواقع (25) مشهد لكل منهما، فبالنسبة **لفيلم بئر الخيانة** فقد جاء تعرضه لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها كالتالي: **تعرض لآثار المترتبة** بنسبة بلغت (8.64%) بواقع (19) مشهد، يليه **تعرض لمظاهر القضية** بنسبة بلغت (6.12%) بواقع (3) مشهد، ثم **تعرض لأسباب القضية** بنسبة بلغت (4.84%) بواقع (3) مشهد، **في حين لم يحصل كلا من التعرض لأسباب ونتائج القضية، والتعرض لآثار المترتبة والأسباب والنتائج على أي نسبة في هذا الفيلم،** أما بالنسبة **لفيلم السفارة في العمارة** فقد تعرض للقضايا السياسية التي يتناولها كالتالي : **تعرض لأسباب ونتائج القضية** بنسبة بلغت (11.76%) بواقع (2) مشهد، ثم **تعرض لآثار المترتبة** بنسبة بلغت (9.54%) بواقع (21) مشهد، ثم **تعرض لآثار المترتبة والأسباب والنتائج** بنسبة بلغت (5.56%) بواقع (1) مشهد، وأخيرا **تعرض لمظاهر القضية** بنسبة بلغت (2.04%) بواقع (1) مشهد، **وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**
- بينما جاء في الترتيب الثامن **فيلم ظاظا** بنسبة بلغت (6.01%) بواقع (22) مشهد، حيث **تعرض لآثار المترتبة** بنسبة بلغت (7.73%) بواقع(17) مشهد، ثم تعرض **لأسباب القضية** بنسبة بلغت (6.45%) بواقع(4) مشهد، يليه تعرض **لأسباب ونتائج القضية** بنسبة بلغت (5.88%) بواقع(1) مشهد، **بينما لم يتعرض الفيلم لفئة لآثار المترتبة والأسباب والنتائج، أو مظاهر القضية، وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**
- وقد احتل الترتيب التاسع **فيلم أيام السادات** بنسبة بلغت (5.46%) بواقع (20) مشهد، موزع بنسبة (22.58%) بواقع (14) لتعرض

لأسباب القضية، وبنسبة (5.88%) بواقع (1) مشهد لتعرض **لأسباب ونتائج القضية**، وبنسبة (5.56%) بواقع (1) مشهد لتعرض **لآثار المترتبة والأسباب والنتائج**، وبنسبة (1.82%) بواقع (4) مشهد تعرض **لآثار المترتبة**، بينما لم يتعرض **الفيلم لفئة مظاهر القضية، وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**

- بينما جاء في الترتيب العاشر **كلا من فيلم الصعود إلى الهاوية وعايز حقي** من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (5.19%) بواقع (19) مشهد لكل منهما، **فبالنسبة لفيلم الصعود إلى الهاوية تعرض لآثار المترتبة** بنسبة بلغت (6.82%) بواقع (15)، ثم تعرض **لمظاهر القضية** بنسبة بلغت (6.12%) بواقع (3) مشهد، **ثم تعرض لآثار المترتبة والأسباب والنتائج** بنسبة (5.56%) بواقع (1) مشهد، في حين لم يتعرض الفيلم لفئة أسباب القضية أو الأسباب والنتائج، أما بالنسبة **لفيلم عايز حقي فقد تعرض للقضايا السياسية** التي تناولها من حيث تعرض **الأسباب والنتائج** بنسبة بلغت (11.76%) بواقع (2) مشهد، ثم **تعرض لآثار المترتبة والأسباب والنتائج** بنسبة (11.11%) بواقع (2) مشهد، وتعرض **لآثار المترتبة** بنسبة (5.91%) بواقع (13) مشهد، وتعرض أيضًا **لأسباب القضية** بنسبة (3.22%) بواقع (2) مشهد، بينما لم يتعرض الفيلم لفئة **مظاهر القضية، وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**
- احتل الترتيب الثاني عشر **فيلم طيور الظلام** من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (3.01%) بواقع (11) مشهد، حيث تعرض **مظاهر القضية** بنسبة (10.20%) بواقع (5) مشهد، **وتعرض لآثار المترتبة** بنسبة (2.27%) بواقع (5) مشهد، وأخيرا تعرض لأسباب القضية بنسبة (1.61%) بواقع (1) مشهد، **بينما لم يتعرض الفيلم لفئات عرض الأسباب والنتائج أو التعرض**

لآثار المترتبة والأسباب والنتائج، وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.

- بينما جاء في الترتيب الثالث عشر **فيلم دم الغزال** بنسبة بلغت (2.73%) بواقع (10) مشهد، موزع بنسبة (6.12%) بواقع (3) مشهد لتعرض **لمظاهر القضية**، يليها التعرض **لآثار المترتبة** بنسبة (3.18%) بواقع (7) مشهد، **بينما لم يتعرض الفيلم لفئات لعرض أسباب القضية أو عرض والأسباب والنتائج أو عرض لآثار المترتبة والأسباب والنتائج.**
- يليه في الترتيب الرابع عشر **كلا من فيلم بركان الغضب وأصحاب ولا بيزنس** بنسبة بلغت (2.46%) بواقع (9) مشهد لكل منهما، فبالنسبة **لفيلم بركان الغضب** تعرض لجوانب القضية التي يتناولها بنسبة (8.16%)بواقع (4) مشهد **لمظاهر القضية**، يليه التعرض **لآثار المترتبة** بنسبة (2.27%)بواقع (5) مشهد، وباقي الجوانب الأخرى لم يتعرض لها، أما فيلم أصحاب ولا بيزنس تعرض **لآثار المترتبة والأسباب والنتائج** بنسبة (5.56%)بواقع (5) مشهد، وتعرض **لآثار المترتبة** بنسبة (3.64%)بواقع (8) مشهد، **وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**
- بينما احتل في الترتيب السادس عشر **فيلم معلش أحنا بتبهدل** بنسبة بلغت (2.19%) بواقع (8) مشهد، تعرض بنسبة (4.84%) بواقع (3) مشهد **لأسباب القضية**، وبنسبة (2.27%) بواقع (5) مشهد تعرض **لآثار المترتبة، وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**
- وأخيرا جاء **فيلم ليلة سقوط بغداد** في الترتيب السابع عشر من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (1.91%) بواقع (7) مشهد، حيث تعرض **الأسباب والنتائج** بنسبة (11.76%) بواقع (2) مشهد، يليه تعرض **لآثار المترتبة** بنسبة (2.27%) بواقع (5) مشهد، **بينما لم يتعرض الفيلم لباقي الفئات**

الأخرى، وذلك من إجمالي عدد الأفلام الســينمائية السياســية عينــة الدراسة.

وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة عبد الــرحيم درويــش (2002)[1] والتي أوضحت أن جاء لكيفية معالجة القضايا الاجتماعية في الأفلام السينمائية، يأتي مجرد ذكر القضية في المرتبة الأولى بنسبة بلغت (72.3%)، يليها عرض القضية وتحليلها مع عدم طرح حلول بنسبة (19.9%)، ثــم عــرض القضــية وتحليلها مع طرح حلول بنسبة (7.8%).

12- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لأسلوب معالجة الأفــلام عينــة الدراسة للقضايا السياسية التي تناولتها .

جدول (13)

تكرارات ونسب أسلوب معالجة الأفلام عينة الدراسة للقضايا السياسية التي تناولتها.

أسلوب معالجة القضايا	ك	%
مباشر	12	70.59
يجمع بين الاثنين	5	29.41
الإجمالي	17	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

- بلغت الأفلام السياسية التي استخدمت **الأسلوب المباشــر** فــي معالجــة القضايا السياسية (12) فيلما بنسبة بلغت (70.59%)، من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة، وهذه الأفلام هي **(فيلم ناصر 56- فتاة من إسرائيل- الناجون من النار- عايز حقي - السفارة في العمارة - بئر الخيانة - دم الغزال- أصحاب ولا بيزنس- إعدام ميت- بركــان الغضب- أيام السادات -الصعود إلى الهاوية)، ونلاحظ أن هذه الأفلام استخدمت العبارات والألفاظ الصريحة في حــوار الشخصــيات التــي تناولت القضية .**

(1) عبد الرحيم درويش. مرجع سابق، ص253.

- بينما بلغت الأفلام السياسية التي **جمعت بين الأسلوبين في معالجة القضايا السياسية**(5) فيلما بنسبة بلغت(29.41%)، من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة، وهذه الأفلام هي **(طيور الظلام –مهمة في تل أبيب– معلش إحنا بنتبهدل– ليلة سقوط بغداد – ظاظا).**
- **في حين لم تستخدم الأفلام السياسية عينة الدراسة الأسلوب الرمزي في معالجة القضايا السياسية التي تتناولها، على الرغم من أن الفيلم السياسي من أبرز أنواع الدراما السينمائية وضوحا في استخدام الرمز للتعبير عن الرؤية النقدية لواقع سياسي معين بدلا من التصريح المباشر، وقد يتضح من خلال ذلك أن أغلب الأفلام السياسية عينة الدراسة استخدمت الأسلوب المباشر في معالجة القضايا السياسية التي تتناولها، وقد يرجع ذلك إلى الفترة الزمنية التي أنتجت فيها هذه الأفلام، والتي اتاحت أطلاق الحريات لدى صناع السينما في تناولهم لأبرز القضايا والموضوعات السياسية التي ترتبط بقضايا المجتمع المصري عن قرب دون قيود من أحد، ولذلك حرص القائمين على صناعة الأفلام السياسية على تفهم عقلية المشاهدين، بالوصول إلى كافة القدرات التي تعكس ميول واتجاهات الجمهور، حيث أن الذي يشاهد هذه الأفلام من كافة فئات المجتمع، كما أن المناخ السياسي السائد في الدولة يتحكم في قدرة هذه الأفلام على القيام بدورها المنشود تجاه القضايا السياسية لبلدها، بما يتميز به المناخ السياسي من درجة الحرية المتاحة على السماح لهذه الأفلام على النقد الصريح، وقد لاحظت الباحثة أن الأفلام السياسية تكتسب حرية التناول الكامل للقضية طالما أن مضمونها مؤيدا للنظام السياسي.**

وقد أختلف هذه النتيجة مع دراسة عصام نصر سليم (1984)[1]، والتي أظهرت أن الأفلام التي قدمت خلال فترة الدراسة استخدمت الأسلوب الرمزي في المعالجة عند تعرضها لشخصيات المسئولين بالدولة بنسبة (3%) فقط .

---

(1) عصام نصر سليم. مرجع سابق، ص157.

- **دراسة داليا المتبولى (2007)**[1]، والتي أثبتت أن أغلب الأفلام المصرية عينة الدراسة استخدمت الأسلوب الرمزي في المعالجة الشخصيات السياسية بنسبة (43.4%).

13- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لعدد المشاهد التي تناولت القضايا السياسية في الأفلام عينة الدراسة .

جدول (14)

تكرارات ونسب عدد المشاهد التي تناولت القضايا السياسية في الأفلام عينة الدراسة.

عدد المشاهد التي تناولت القضايا السياسية	ك	%
ناصر 56	44	12.02
أيام السادات	20	5.46
طيور الظلام	11	3.01
دم الغزال	10	2.73
بئر الخيانة	25	6.83
مهمة في تل أبيب	36	9.84
إعدام ميت	35	9.56
الصعود إلى الهاوية	19	5.19
معلش أحنا بنتبهدل	8	2.19
ليلة سقوط بغداد	7	1.91
بركان الغضب	9	2.46
أصحاب ولا بيزنس	9	2.46
الناجون من النار	33	9.02
ظاظا	22	6.01
عايز حقي	19	5.19
السفارة في العمارة	25	6.83
فتاة من إسرائيل	34	9.29
الإجمالي	366	100

(1) داليا المتبولى. مرجع سابق، ص146.

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : –**

– **جاء فيلم ناصر 56 في المرتبة الأولى** من حيث عدد المشاهد التي تناولت القضايا السياسية في الأفلام عينة الدراسة، بنسبة بلغت (12.02%) بواقع (44) مشهد، يليها فيلم **مهمة في تل أبيب في الترتيب الثاني** بنسبة بلغت (9.84%) بواقع (36) مشهد، يليه في الترتيب الثالث **فيلم إعدام ميت** حيث حصل على نسبة بلغت (9.56%) بواقع (35) مشهد، بينما جاء في الترتيب الرابع **فيلم فتاة من إسرائيل** من حيث عدد المشاهد التي تناولت القضايا السياسية في الأفلام عينة الدراسة بنسبة بلغت (9.29%) بواقع (34) مشهد، و جاء في الترتيب الخامس **فيلم الناجون من النار** حيث بلغت عدد المشاهد التي تعرضت لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها(33) مشهد بنسبة بلغت (9.02%)، يليه في الترتيب السادس **فيلمي بئر الخيانة والسفارة في العمارة** بنسبة بلغت (6.83%) بواقع (25) مشهد لكل منهما، – بينما جاء في الترتيب الثامن **فيلم ظاظا** بنسبة بلغت (6.01%) بواقع (22) مشهد، واحتل الترتيب التاسع **فيلم أيام السادات** بنسبة بلغت (5.46%) بواقع (20) مشهد، بينما جاء في الترتيب العاشر **كلا من فيلم الصعود إلى الهاوية وعايز حقي** من حيث عدد المشاهد التي تعرضت لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (5.19%) بواقع (19) مشهد لكل منهما، وفي الترتيب الثاني عشر جاء **فيلم طيور الظلام** بنسبة بلغت (3.01%) بواقع (11) مشهد، يليه في الترتيب الثالث عشر **فيلم دم الغزال** بنسبة بلغت (2.73%) بواقع (10) مشهد، بينما جاء في الترتيب الرابع عشر **كلا من فيلم بركان الغضب وأصحاب ولا بيزنس** بنسبة بلغت (2.46%) بواقع (9) مشهد لكل منهما، في الترتيب السادس عشر **فيلم معلش أحنا بتبهدل** بنسبة بلغت (2.19%) بواقع (8) مشهد، وأخيرا جاء **فيلم ليلة سقوط بغداد** في الترتيب السابع عشر من حيث عدد المشاهد التي تعرضت لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (1.91%) بواقع (7) مشهد، **وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**

١٤- المساحة الزمنية التي شغلتها القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية عينة الدراسة

جدول رقم (١٥)

تكرارات ونسب المساحة الزمنية التي شغلتها القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية عينة الدراسة

القضايا / الأفلام	تأميم قناة السويس وتداعياتها		التجسس بين مصر وإسرائيل		قضايا العصر الحالي: التطرف الديني السياسي		التطبيع بين مصر وإسرائيل		الدستور وحقوق المواطنة		القضية الفلسطينية		احتلال الأمريكي للعراق		الإجمالي	
	ق	%	ق	%	ق	%	ق	%	ق	%	ق	%	ق	%	ق	%
ناصر ٥٦	١٠٢	٩١.٠٧	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٠٢	١٣.٦٧
أيام السادات	١٠	٨.٩٣	–	–	١٣	١١.٢١	٢٦	١٩.٤٠	–	–	٢	٣.٧٠	–	–	٥١	٦.٨٤
طيور الظلام	–	–	–	–	٢٩	٢٥.٠٠	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٩	٣.٨٩
دم الغزال	–	–	–	–	٢٠	١٧.٢٤	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٠	٢.٦٨
بئر الخيانة	–	–	٥٣	٢٣.٢٥	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٥٣	٧.١٠
مهمة في تل أبيب	–	–	٦١	٢٦.٧٥	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٦١	٨.١٨
إعدام ميت	–	–	٦٦	٢٨.٩٥	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٦٦	٨.٨٥
الصعود إلى الهاوية	–	–	٤٨	٢١.٠٥	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٤٨	٦.٤٣
معلش احنا بنتبهدل	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٠	٥٢.٦٣	١٠	١.٣٤
ليلة سقوط بغداد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٩	٤٧.٣٧	٩	١.٢١
بركان الغضب	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٥	٤٦.٣٠	–	–	٢٥	٣.٣٥
أصحاب ولا بيزنس	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٤	٤٤.٤٤	–	–	٢٤	٣.٢٢
الناجون من النار	–	–	–	–	٥٢	٤٤.٨٣	–	–	–	–	–	–	–	–	٥٢	٦.٩٧
ظاظا	–	–	–	–	–	–	–	–	٤٤	٥٣.٠١	–	–	–	–	٤٤	٥.٩٠
عايز حقي	–	–	–	–	–	–	–	–	٣٩	٤٦.٩٩	–	–	–	–	٣٩	٥.٢٣
السفارة في العمارة	–	–	–	–	٢	١.٧٢	٤٣	٣٢.٠٩	–	–	٣	٥.٥٦	–	–	٤٨	٦.٤٣
فتاة من إسرائيل	–	–	–	–	–	–	٦٥	٤٨.٥١	–	–	–	–	–	–	٦٥	٨.٧١
الإجمالي	١١٢	١٥.٠١	٢٢٨	٣٠.٥٦	١١٦	١٥.٥٥	١٣٤	١٧.٩٦	٨٣	١١.١٣	٥٤	٧.٢٤	١٩	٢.٥٥	٧٤٦	١٠٠

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : –**

- **بلغ إجمالي الوقت الذي شغلته القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية السياسية المقدمة بقناتي روتانا سينما وميلودي أفلام عينة الدراسة(746) دقيقة بنسبة بلغت (100%) وذلك من إجمالي المساحة الزمنية التي شغلتها القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.**
- **احتلت قضية التجسس بين مصر وإسرائيل عقب حرب يونيو 67 وأكتوبر 73 المركز الأول** من حيث المساحة الزمنية التي شغلتها القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة، حيث بلغ إجمالي الوقت الذي استحوذت عليه هذه القضية (228) دقيقة بنسبة بلغت (30.56%) وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية الأخرى، وقد وزعت المساحة الزمنية لهذه القضية **في فيلم إعدام ميت** بمجمل وقت (66) دقيقة، وبنسبة بلغت (28.95%) من إجمالي المساحة الزمنية للأفلام السياسية عينة الدراسة، **يليها فيلم مهمة في تل أبيب** بمجمل وقت (61) دقيقة، وبنسبة (26.75%)، **ثم فيلم بئر الخيانة** بمجمل وقت (53) دقيقة، **وبنسبة بلغت (23.25%)**، **وأخيرا فيلم الصعود إلى الهاوية** بمجمل وقت(48) دقيقة، بنسبة بلغت (21.05%)، وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية على مستوى كل فيلم.

يليها قضية التطبيع بين مصر وإسرائيل احتلت الترتيب الثاني من حيث المساحة الزمنية التي شغلتها القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية **السياسية عينة** الدراسة، حيث بلغ إجمالي الوقت الذي استحوذت عليه هذه القضية (134) دقيقة بنسبة بلغت (17.96%) وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية الأخرى، **وقد احتل فيلم فتاة من إسرائيل** على النسبة الأكبر من إجمالي الوقت الذي استحوذت عليه هذه القضية (65)دقيقة، بنسبة بلغت (48.51%)، بينما شغلت هذه القضية مساحة زمنية بإجمالي(43) دقيقة، وبنسبة (32.09%) **في فيلم السفارة في العمارة، أيضًا**

فيلم أيام السادات تناول هذه القضية بمجمل وقت (26) دقيقة، وبنسبة بلغت **(19.40%)**، وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية على مستوى كل فيلم.

- **ثم جاءت قضية التطرف الديني السياسي في الترتيب الثالث** للقضايا السياسية الواردة بالأفلام السياسية عينة الدراسة، بإجمالي وقت (116) دقيقة، وبنسبة بلغت (15.55%)، حيث وزع مجمل الوقت لهذه القضية(52) دقيقة، بنسبة بلغت (44.83%) **في فيلم الناجون من النار،** وبنسبة بلغت(25.0%) بإجمالي (29) دقيقة في **فيلم طيور الظلام،** وبنسبة (17.24%) بإجمالي (20) دقيقة **في فيلم دم الغزال،** بينما جاءت بنسبة (11.21%) وبمجمل وقت(13) دقيقة **في فيلم أيام السادات، وأخيرا جاءت** بنسبة(1.72%) وبإجمالي وقت دقيقتان **في فيلم السفارة في العمارة،** وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية على مستوى كل فيلم.
- **كما احتلت قضية تأميم القناة السويس وتداعياتها الترتيب الرابع** من حيث المساحة الزمنية التي شغلتها القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة، حيث بلغ إجمالي الوقت الذي استحوذت عليه هذه القضية (112) دقيقة بنسبة بلغت (15.01%) وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية الأخرى، وقد وزعت المساحة الزمنية لهذه القضية في فيلمين فقط، **وقد جاءت هذه القضية في فيلم ناصر 56** بنسبة (91.07%) بمجمل وقت (102) دقيقة، أما في **فيلم أيام السادات** فقد جاءت بنسبة بلغت (8.93%)، وبإجمالي وقت (10) دقائق، **وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية على مستوى كل فيلم.**
- **بينما احتلت قضية الدستور وحقوق المواطنة الترتيب الخامس** بنسبة بلغت (11.13%) بإجمالي وقت (83) دقيقة، وقد أقتصر المساحة الزمنية لهذه القضية على أثنين **من** الأفلام السياسية عينة الدراسة، حيث نجد أنها جاءت بنسبة (53.01%) بإجمالي وقت (44) دقيقة **في فيلم ظاظا،** بينما

بلغ مجمل الوقت الذي استحوذت عليه هذه القضية (46.99%)وبنسبة بلغت (39) دقيقة **في فيلم عايز حقي، وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية على مستوى كل فيلم.**

- **بينما جاءت القضية الفلسطينية في الترتيب السادس** للقضايا السياسية الواردة بالأفلام السياسية عينة الدراسة، بنسبة بلغت (7.24%) بإجمالي وقت (54) دقيقة، وقد وزع مجمل الوقت الذي استحوذت عليه هذه القضية، **في فيلم بركان الغضب** بإجمالي مدة زمنية (25) دقيقة وبنسبة بلغت (46.30%)، **وفي فيلم أصحاب ولا بيزنس** بإجمالي مدة زمنية (24) دقيقة وبنسبة بلغت (44.44%) **أما في فيلم السفارة في العمارة** بلغت نسبتها (5.56%) بإجمالي مدة زمنية (3) دقائق، **بينما جاءت في فيلم أيام السادات** بنسبة بلغت (3.70%)، بإجمالي مدة زمنية دقيقتان، **وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية على مستوى كل فيلم.**
- **وأخيرا احتلت قضية الاحتلال الأمريكي للعراق الترتيب السابع** من حيث المساحة الزمنية التي شغلتها القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة، حيث بلغ إجمالي الوقت الذي استحوذت عليه هذه القضية (19) دقيقة بنسبة بلغت (2.55%) وقد وزع مجمل الوقت لهذه القضية على فيلمين، حيث جاءت بنسبة (52.63%) بإجمالي مدة زمنية (10) دقائق **في فيلم معلش أحنا بتبهدل**، في حين جاءت بنسبة بلغت (47.37%) بإجمالي مدة زمنية (9) دقائق **في فيلم ليلية سقوط بغداد، وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية على مستوى كل فيلم.**

15- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لمدي ارتباط القضايا السياسية التي تطرحها الأفلام السينمائية بقضايا المجتمع المصري .

جدول (16)

تكرارات ونسب ارتباط القضايا السياسية التي تطرحها الأفلام السينمائية بقضايا المجتمع المصري.

ارتباط القضية بالفيلم بقضايا المجتمع	ك	%
مرتبطة	17	100
غير مرتبطة	–	–
الإجمالي	17	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : –**

– **جاءت كل القضايا السياسية التي عرضت داخل الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة مرتبطة بقضايا المجتمع المصري** في المركز الأولى بنسبة بلغت (100%) بواقع تكرار(17) **وهذا ما يؤكد نتائج الجداول أرقام (7، 8، 9، 11، 12، 13)**، ويوضح مدى ارتباط القضايا السياسية التي تتناولها الأفلام السياسية بقضايا المجتمع المصري، وحرص القائمين على صناعة هذه الأفلام نقل صورة حية لجمهور المشاهدين عن الواقع المعاش داخل المجتمع دون تزييف للحقيقة، وبذلك تصبح الأفلام السياسية مرآة عاكسة لما يحدث بالفعل في الواقع في الماضي والحاضر، وكذلك يمكنها التنبؤ بالمستقبل عن قرب.

وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الميدانية الجدول رقم (35) حيث يرى اغلب عينة الدراسة أن الأفلام السينمائية السياسية تعبر عن واقع المجتمع المصري بنسبة بلغت (85.4%) من إجمالي عينة الدراسة الذين يشاهدون الأفلام السينمائية السياسية المقدمة بالقنوات الفضائية المتخصصة، إلا أن هناك اختلاف في وجهات نظر المبحوثين فهناك من يرى أن الأفلام السينمائية السياسية تعبر عن واقع المجتمع المصري بشدة بنسبة بلغت (8.7%) من إجمالي عينة الدراسة الذين يشاهدون هذه الأفلام، في حين أن هناك من يرى أن الأفلام السياسية السينمائية السياسية تعبر إلى حد ما عن واقع المجتمع المصري، وذلك بنسبة بلغت (76.7%) من إجمالي عينة الدراسة الذين يشاهدون هذه الأفلام، **ويتضح من هذه النتيجة**

ارتفاع نسبة تصديق عينة الدراسة للمضامين والقضايا السياسية التي تقدمها الأفلام السياسية واقتناعهم بمطابقة الأحداث التي يشاهدونها لما يحدث داخل المجتمع المصري.

ثالثًا : وحدة الشخصية :

16- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا للدور الذي تقوم به الشخصية السياسية في الأفلام عينة الدراسة.

جدول (17)

تكرارات ونسب الدور الذي تقوم به الشخصية السياسية في الأفلام عينة الدراسة.

نوع الدور / الفيلم	الرئيسي		المجموع	
	ك	%	ك	%
ناصر 56	1	4.76	1	4.76
أيام السادات	1	4.76	1	4.76
طيور الظلام	2	9.52	2	9.52
دم الغزال	1	4.76	1	4.76
بئر الخيانة	1	4.76	1	4.76
مهمة في تل أبيب	1	4.76	1	4.76
إعدام ميت	2	9.52	2	9.52
الصعود إلى الهاوية	1	4.76	1	4.76
معلش أحنا بنتبهدل	1	4.76	1	4.76
ليلة سقوط بغداد	1	4.76	1	4.76
بركان الغضب	1	4.76	1	4.76
أصحاب ولا بيزنس	1	4.76	1	4.76
الناجون من النار	2	9.52	2	9.52
ظاظا	1	4.76	1	4.76
عايز حقي	1	4.76	1	4.76
السفارة في العمارة	1	4.76	1	4.76
فتاة من إسرائيل	2	9.52	2	9.52
الإجمالي	21	100	21	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

- **بلغت نسبة الأدوار الرئيسية التي قام بها بطـل الفـيلم فـي الأفـلام السياسية عينة الدراسة (100%) بواقع (21) تكرار من إجمالي عدد شخصيات أبطال الأفلام التي ظهرت بها، بينما لم تحصل فئات الأدوار الثانوية والهامشية على أي نسبة مئوية.**
- **ويتضح من هذه النتيجة أن جميع الشخصيات السياسية التي ظهرت في الأفلام السياسية عينة الدراسة التحليلية قامت بأدوار رئيسية بنسـبة (100%) بواقع تكرار (21)، موزعة بنسبة (9.52%) وبواقع تكرار (2) لكل من الأفلام التالية (طيور الظلام- إعدام ميت- الناجون مـن النار- فتاة من إسرائيل)، بينما باقي الأفلام فموزعة بنسبة (4.76%) بواقع (1) تكرار.**
- **واتفقت هذه النتيجة مع دراسة عدلي سيد رضـا (1993)**[1]: والتـي توصلت إلى أن نسبة الأدوار الرئيسية للأب والأم في المسلسلات أعلى من نسبة الأدوار الثانوية.
- **دراسة داليا المتبولى (2007)**[2]: والتي أوضحت أن معظم الشخصيات السياسية التي ظهرت في الأفلام المصرية قامت بأدوار رئيسية .
- **واختلفت مع دراسة منى زين العابدين (1999)**[3] : وجدت أن نسـبة الأدوار الرئيسية التي ظهرت في المسلسلات بلغت (47.5%) مقابـل نسبة (52.5%) للأدوار **الثانوية.**

17- توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لطبيعة الدور الـذي تقـوم بـه الشخصية السياسية في الأفلام عينة الدراسة.

جدول (18)

---

(1) عدلي سيد رضا ." مرجع سابق، ص158.
(2) داليا المتبولى.مرجع سابق، ص150.
(1) منى زين العابدين." دور المسلسلات العربية في التلفزيون المصري في تقـديم النمـاذج الايجابية والسلبية للطفل المصري "، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، 1999)، ص124.

تكرارات ونسب الدور الذي تقوم به الشخصية السياسية في الأفلام عينة الدراسة.

طبيعة الدور / الفيلم	إيجابي		سلبي		يجمع بين الاثنين		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ناصر 56	1	11.11	–	–	–	–	1	4.76
أيام السادات	1	11.11	–	–	–	–	1	4.76
طيور الظلام	–	–	–	–	2	28.57	2	9.52
دم الغزال	–	–	–	–	1	14.29	1	4.76
بئر الخيانة	–	–	1	20.0	–	–	1	4.76
مهمة في تل أبيب	–	–	–	–	1	14.29	1	4.76
إعدام ميت	1	11.11	1	20.0	–	–	2	9.52
الصعود إلى الهاوية			1	20.0	–	–	1	4.76
معلش أحنا بنتبهدل	1	11.11	–	–	–	–	1	4.76
ليلة سقوط بغداد	1	11.11	–	–	–	–	1	4.76
بركان الغضب	1	11.11	–	–	–	–	1	4.76
أصحاب ولا بيزنس	–	–	–	–	1	14.29	1	4.76
الناجون من النار	1	11.11	1	20.0	–	–	2	9.52
ظاظا	1	11.11	–	–	–	–	1	4.76
عايز حقي	–	–	–	–	1	14.29	1	4.76
السفارة في العمارة	–	–	–	–	1	14.29	1	4.76
فتاة من إسرائيل	1	11.11	1	20.0	–	–	2	9.52
الإجمالي	9	42.86	5	23.81	7	33.33	21	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : –**

– **جاءت أدوار شخصيات الرئيسة لأبطال الأفلام السياسية عينة الدراسة بدرجة متفاوتة إلى حد ما، فجاءت الأدوار الايجابية في الترتيب الأول** بنسبة (42.86%) بواقع (9) تكرار، من إجمالي الأدوار الأخرى التي

قامت بها شخصيات أبطال الأفلام السياسية عينة الدراسة، وقد أتضح ذلك بنسبة (11.11%) بواقع تكرار(1) لكل فيلم، وتمثل ذلك في أفلام **(أيام السادات في شخصية الرئيس الراحل محمد أنور السادات وكفاحه من أجل نهضة مصر – وفيلم ناصر56** في شخصية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وموافقة تجاه قضية تأميم القناة وعدوان 56 – **وفي إعدام ميت** في شخصية ضابط المخابرات العامة المصرية عز الدين الذي كان مهمته الأساسية اكتشاف سر تصنيع إسرائيل للقنبلة النووية – **فيلم معلش أحنا بنتبهدل** في شخصية القرموطى صاحب مقهى الذي كان ينتقد الأوضاع الدول العربية وما يحدث داخل المجتمع العراقي – **وفيلم ليلة سقوط بغداد** في شخصية شاكر ناظر مدرسة الذي يحاول حماية بلده مصر من أخطار العدوان الأمريكي على العراق – **أيضًا فيلم بركان الغضب** في شخصية خالد شبيب مواطن فلسطيني– وفيلم ظاظا في شخصية سعيد ظاظا مواطن مصري **الذي يحاول جاهد تطهير بلده والدفاع عنها من اليهود – وفيلم الناجون من النار** في شخصية عبد الله ضابط الشرطة الذي يحاول القبض على المتطرفين وتقديمهم للعدالة.

- **وأخيرا فيلم فتاة من إسرائيل** في شخصية عبد الغنى درويش مدرس التاريخ وموافقة تجاه التطبيع مع إسرائيل**)**.
- **بينما جاءت الجمع بين الاثنين في الترتيب الثاني** بنسبة **(33.33%)** بواقع (7) تكرار من إجمالي الأدوار الأخرى التي قامت بها شخصيات أبطال الأفلام السياسية عينة الدراسة وتمثل ذلك في أفلام **(طيور الظلام في شخصيتي على الزناتى وفتحي نوفل محاميان)** بنسبة بلغت (28، 57%) بواقع (2) تكرار، بينما بلغت نسبته (14.29%) بواقع تكرار (1) لكل فيلم، وقد تمثل ذلك في أفلام **(دم الغزال** في شخصية ريشة الطبال الذي كان أنسأن سويا ونتيجة لما تعرض له من قهر أصبح متطرف – **مهمة في تل أبيب** في شخصية أمل الكيال وتحاول الدفاع عن بلدها بعد ما كان ت بتجسس عليها من دون علم – **أصحاب ولا**

بيزنس في شخصية كريم نور مذيع بإحدى القنوات الذي كان يعيش بمعزل عن ما يحدث في العالم وكل ما يهم هو تحقيق أكبر فرص للتنافس مع زملائه، وعندما يذهب لفلسطين ويشاهد ما يحدث هناك تتغير حياته – **عايز حقي** في شخصية صابر الطيب سائق تاكسي الذي يكتشف كتاب الدستور بالصدفة ويحاول أن يبحث عن حقه في الممتلكات العامة وفجأة يفهم أن الوطن (مصر) لا يقدر بثمن– **فيلم السفارة في العمارة** في شخصية مهندس الذي كان يعيش على نزواته ومع تعرفه بإحدى أستاذه الجامعة يتحول إلى وطني يرفض التطبيع مع إسرائيل).

- كما أتضح من بيانات التحليل أيضًا أن هناك نسبة (23.81%) بواقع تكرار (5) من أدوار شخصيات أبطال الأفلام **كان ت أدوار سلبية** موزعة بنسبة (20.0%)بواقع تكرار (1) لكل فيلم (مثل دور جابر عبد الغفار **في فيلم بئر الخيانة – وفي إعدام ميت** في شخصية منصور مساعد الطوبجي طالب من جنوب سيناء – وعلبة كامل **في فيلم الصعود إلى الهاوية** وجميعهم كانوا يتجسسوا على مصر لصالح المخابرات الإسرائيلية في مقابل المال.
- والدكتور والداعية الإسلامي عبد السلام **في فيلم الناجون من النار** الذي كان رغم علمه ينساق في طريق الضلال والتطرف – **أما فيلم فتاة من إسرائيل** فتجسد في شخصية يوسف هارون رافي أستاذ بجامعة تل أبيب الذي يحاول جذب الشباب المصري للعمل في إسرائيل للتطبيق التطبيع مع المصريين).

18- **توزيع الأفلام عينة الدراسة طبقا لطبيعة الشخصية السياسية التي ظهر بها البطل في الأفلام عينة الدراسة.**

جدول (19)

تكرارات ونسب طبيعة الشخصية السياسية التي ظهر بها البطل في الأفلام عينة الدراسة.

الشخصية / الفيلم	رئيس جمهورية		شخصية عامة		ضابط		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ناصر 56	1	33.33	–	–	–	–	1	4.76
أيام السادات	1	33.33	–	–	–	–	1	4.76
طيور الظلام	–	–	2	12.5	–	–	2	9.52
دم الغزال	–	–	1	6.25	–	–	1	4.76
بئر الخيانة	–	–	1	6.25	–	–	1	4.76
مهمة في تل أبيب	–	–	1	6.25	–	–	1	4.76
إعدام ميت	–	–	1	6.25	1	50.0	2	9.52
الصعود إلى الهاوية	–	–	1	6.25	–	–	1	4.76
معلش أحنا بنتبهدل	–	–	1	6.25	–	–	1	4.76
ليلة سقوط بغداد	–	–	1	6.25	–	–	1	4.76
بركان الغضب	–	–	1	6.25	–	–	1	4.76
أصحاب ولا بيزنس	–	–	1	6.25	–	–	1	4.76
الناجون من النار	–	–	1	6.25	1	50.0	2	9.52
ظاظا	1	33.33	–	–	–	–	1	4.76
عايز حقي	–	–	1	6.25	–	–	1	4.76
السفارة في العمارة	–	–	1	6.25	–	–	1	4.76
فتاة من إسرائيل	–	–	2	12.5	–	–	2	9.52
الإجمالي	3	14.29	16	76.19	2	9.52	21	100

- **يتضح من بيانات الجدول السابق ما يلي : -**

- **جاء ظهور شخصية بطل الفيلم في الأفلام السياسية عينة الدراسة كشخصية عامة في المرتبة الأولى بنسبة (76.19%) بواقع تكرار (16) من إجمالي** طبيعة الشخصية السياسية التي ظهر بها البطل في الأفلام السياسية عينة الدراسة، وقد تمثلت هذه الأفلام هي **(طيور الظلام- دم الغزال- بئر الخيانة- مهمة في تل أبيب- إعدام ميت- الصعود إلى الهاوية -معلش أحنا بنتبهدل- ليلة سقوط بغداد- بركان الغضب- أصحاب ولا بيزنس- الناجون من النار- عايز حقي- السفارة في العمارة- فتاة من إسرائيل).**
- **يليها في المرتبة الثانية منصب رئيس الجمهورية** بنسبة (14.29%) بواقع تكرار (3)، وقد تمثلت هذه الأفلام**(ناصر 56- أيام السادات – ظاظا)** بنسبة بالغت (33.33) بواقع تكرار(1) لكل فيلم .
- **بينما جاء في الترتيب الثالث من حيث** طبيعة الشخصية السياسية التي ظهر بها البطل في الأفلام السياسية عينة الدراسة**ضابط** بنسبة بلغت (9.52) بواقع تكرار (2)، موزعة بنسبة (50.0%) بواقع تكرار(1) لكل فيلم من هذه الأفلام**(إعدام ميت – الناجون من النار).**

وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة داليا المتبولى (2007) (1) التي أثبتت أن جاء ظهور الشخصيات السياسية في الأفلام المصرية عينة الدراسة وهى تزاول منصب وزير في المرتبة الأولى بنسبة (22.5%).

***

خلاصة الفصل

استعرضت الباحثة من خلاله ما أسفرت عنه نتائج الدراسة التحليلية على عينة من الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت على قناتي ميلودي أفلام وروتانا سينما خلال دورتين تليفزيونيتين بدأت من 2008/4/1، وحتى 2008/9/30 .

---

(1) داليا المتبولى.مرجع سابق، ص164.

الخاتمة

أولاً : خلاصة نتائج الدراسة :

تناولت الدراسة الحالية موضوعا يعد من القضايا البحثية المهمة التي تشغل اهتمام الباحثين، ولا يزال محل نقاش وجدل وأبحاث ودراسات على مستويات مختلفة .

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج والتي يمكن تناول أهمها فيما يلي : -

أ- نتائج الدراسة التحليلية : -

1- بلغ إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي تم تقديمها خلال الدورتين التليفزيونيتين عينة الدراسة سبعة عشر فيلما وبإجمالي زمن قدره 28 ساعة و16 دقيقة، كما أتضح أيضًا أن هذه الأفلام قد أنحصر وقت إذاعتهم الفترتين **(المسائية والسهرة)** وهما الفترتين التي يجتمع فيها الأسرة لمشاهدة هذه الأفلام، وهذا ما اتفقت مع نتائج الدراسة الميدانية، حيث أكدت عينة الدراسة أن أهم الأوقات المفضلة لدي المبحوثين لمشاهدة الأفلام السينمائية السياسية التي تقدمها القنوات الفضائية المتخصصة، جاء في الترتيب الأول " **من المساء وحتى منتصف الليل**" وذلك بنسبة بلغت (59%) من إجمالي عينة الدراسة، ثم جاء في الترتيب الثاني "**من الظهيرة حتى المساء**" بنسبة بلغت (22.8%) من إجمالي عينة الدراسة، ثم جاءت في الترتيب الثالث " **من منتصف الليل حتى الصباح**" وذلك بنسبة بلغت (13.8%) من إجمالي عينة الدراسة .

2- أظهرت النتائج أن هناك تنوع في القوالب الدرامية المستخدمة في الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة، حيث احتل **القالب التراجيدي** مقدمة القوالب الدرامية المستخدمة في الأفلام عينة الدراسة، وذلك في الترتيب الأول بنسبة (64.71%) من إجمالي عدد الأفلام عينة الدراسة، يليه في الترتيب الثاني **القالب الكوميدي** بنسبة

(23.53%)، ثم جاء القالب **الميلودرامي في الترتيب الثالث** بنسبة (11.76%).

3- جاء **القطاع الخاص** في مقدمة الجهات المنتجة للأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة في الترتيب الأول بنسبة بلغت (94.12%)، **بينما جاء القطاع العام (إتحاد الإذاعة والتليفزيون) في الترتيب الثاني** بنسبة بلغت (5.88%).

4- احتلت **اللهجة العامية** الترتيب الأول بنسبة (88.24%)، بينما جاء الجمع بين الاثنين في الترتيب الثاني بنسبة (11.76%)، وهو ما يؤكد أن اللغة العامية هي اللهجة السائدة لدى الغالبية العظمى من قطاعات المجتمع .

5- أكدت نتائج الدراسة أن الأفلام السياسية **ذات الطابع الاجتماعي** هي أكثر الموضوعات تناولا حيث احتلت الترتيب الأول بنسبة بلغت (76.47%)، يليها في الترتيب الثاني السيرة الذاتية بنسبة بلغت (11.77%)، يليها في الترتيب الثالث كلا من سياسي البوليسي و سياسي العسكري بنسبة بلغت (5.88%) لكل منهما، بينما لم تحصل الموضوعات السياسية الرومانسية على أي نسبة من الأفلام السياسية عينة الدراسة .

6- جاءت في الترتيب الأول **الأفلام السياسية التي تدور أحداثها في العصر الحالي** بنسبة بلغت (58.82%)، بينما جاء في الترتيب الثاني الأفلام السياسية التي تدور **أحداثها بعد النكسة** بنسبة (29.41%)، وجاء في الترتيب الثالث كلا من الأفلام السياسية التي تدور أحداثها حول **ما بعد الثورة وبعد أكتوبر** بنسبة (11.76%) لكل منهما، بينما جاء في الترتيب الخامس الأفلام السياسية التي تدور أحداثها حول **ما قبل الثورة** بنسبة بلغت (5.88%)، وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة، **واتفقت هذه النتيجة مع نتائج الدراسة الميدانية**، التي أكدت نسبة كبيرة من المبحوثين أن أهم القضايا السياسية التي قدمتها الأفلام السينمائية

السياسية بقنوات الأفلام المتخصصة حسب الفترة الزمنية التي تدور فيها أحداث الفيلم هي: " **القضايا السياسية في عصرنا الحالي**" وذلك بنسبة بلغت (54.2%) من إجمالي عينة الدراسة.

7- بلغت الأفلام السياسية التي تناولت **المجتمع المصري بأكمله** (6) أفلام بنسبة بلغت (35.29%)، بينما جاء في الترتيب الثاني الأفلام السياسية التي تناولت **مجتمع مصري وأخر أجنبي** بنسبة بلغت(23.53%)، وفي الترتيب الثالث جاءت الأفلام السياسية التي تناولت **المجتمع الحضري وأكثر من مجتمع عربي** بنسبة (17.65%) لكل منهما من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة، بينما جاء في الترتيب الخامس الأفلام السياسية التي تناولت **المجتمع الريفي** بنسبة (5.88%)، من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية التي قدمت خلال فترة الدراسة .

8- أتضح من النتائج أن **اتجاه الأفلام السينمائية السياسية نحو النظام السياسي مؤيد** في الترتيب الأول بنسبة بلغت (58.82%)، كما جاء اتجاه الأفلام السينمائية السياسية نحو النظام السياسي **محايد** في الترتيب الثاني بنسبة (17.65%)، بينما جاء في الترتيب الثالث اتجاه الأفلام السينمائية السياسية نحو النظام السياسي **كلا من معارض ولا اتجاه له** بنسبة بلغت (11.76%) لكل منهما، من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة، ويتضح من خلال ذلك أن أغلب الأفلام السياسية المصرية تؤيد النظام السياسي المصري .

9- تنوعت أهداف الأفلام السينمائية السياسية التي تسعى إلى تحقيقها، حيث أتضح أن معظم الأفلام السياسية التي خضعت للدراسة والتحليل كان ت تهدف في الترتيب الأول إلى **التوعية الوطنية** بنسبة بلغت (52.94%)، يليه في الترتيب الثاني **الانتماء للوطن** بنسبة بلغت (23.53%)، يليه في الترتيب الثالث **تعبئة الرأي العام تجاه القضية** بنسبة بلغت (17.65%)، أخيرا جاء من حيث الأهداف التي تسعى الأفلام السينمائية السياسية إلى تحقيقها **هدف التنمية السياسية** بنسبة

بلغت (5.88%) من إجمالي الأهداف الأخرى.ونتيجة لذلك نجد أن القائمين على صناعة الأفلام السياسية حاولوا أن بقدر المستطاع تحقيق أهدافهم التي يسعوا لتحقيقها من خلال هذه الأفلام، **وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الميدانية** حيث أكد المبحوثين عينة الدراسة، أن الأفلام السينمائية السياسية المصرية المقدمة بالقنوات الفضائية المتخصصة قد نجحت في توصيل رسالتها وتحقيق أهدافها وذلك بنسبة بلغت (77.5%) من إجمالي عينة الدراسة الذين يشاهدون الأفلام السينمائية السياسية المقدمة بالقنوات الفضائية المتخصصة، ألا أن هناك اختلاف في وجهات نظر المبحوثين فهناك من يرى أن الأفلام قد نجحت بدرجة عالية في توصيل رسالتها وتحقيق أهدافها بنسبة بلغت (5.9%) من إجمالي عينة الدراسة، في حين أن نسبة (71.6%) من إجمالي عينة الدراسة يرون أنها نجحت في تحقيق أهدافها ولكن إلى حد ما .

10- بلغ عدد الأفلام السياسية التي كان ت **ذات نهاية مغلقة**(14) فيلما بنسبة بلغت (82.35%)، بينما بلغ عدد الأفلام السياسية التي كان ت **ذات نهاية مفتوحة**(3) أفلام فقط بنسبة بلغت (17.65%) من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة.

11- أكدت الدراسة على وجود تقارب بين نتائج الدراسة التحليلية ونتائج الدراسة الميدانية، فيما يتعلق بالقضايا السياسية، حيث احتلت **قضية التجسس بين مصر وإسرائيل** عقب حرب يونيو 67 وأكتوبر 73 مقدمة القضايا السياسية التي وردت في الأفلام السياسية عينة الدراسة، حيث بلغ إجمالي عدد المشاهد التي تناولت هذه القضية (115) مشهد بنسبة بلغت (31.42%)، وذلك من إجمالي عدد المشاهد التي تناولت القضايا السياسية في الأفلام، يليها **قضية التطبيع بين مصر وإسرائيل** احتلت الترتيب الثاني على مستوى القضايا السياسية التي وردت في الأفلام السياسية عينة الدراسة، حيث جاء إجمالي عدد المشاهد التي تناولت هذه القضية(66) مشهد

بنسبة بلغت(18.03%)، ثم جاءت قضية التطرف الديني السياسي في الترتيب الثالث بنسبة بلغت (16.39%)بواقع (60) مشهد، ثم احتلت **قضية تأميم القناة السويس وتداعياتها** الترتيب الرابع حيث بلغ إجمالي عدد المشاهد التي تناولت هذه القضية (48) مشهد بنسبة بلغت (13.11%)، **قضية الدستور وحقوق المواطنة** الترتيب الخامس بنسبة بلغت (11.20%) بإجمالي (41) مشهد، ثم جاءت القضية الفلسطينية في الترتيب السادس بنسبة بلغت (5.74%) بواقع (21) مشهد، وأخيرا احتلت **قضية الاحتلال الأمريكي للعراق** الترتيب السابع بنسبة بلغت (4.10%) بواقع (15) مشهد، وهذا **اتفقت معه نتائج الدراسة الميدانية** إلى حد كبير في أن أهم القضايا السياسية التي قدمتها الأفلام السينمائية السياسية وزودت المبحوثين بمعلومات حول موضوعاتها بالترتيب هي: **قضية التطرف الديني السياسي** بوزن مئوي (17.62%)، **قضية التطبيع بين مصر وإسرائيل** بوزن مئوي (13.19%)، **قضيتي الدستور وحقوق المواطنة وقضية التجسس بين مصر وإسرائيل** بوزن مئوي (12.34%) لكل منهما، **القضية الفلسطينية** بوزن مئوي (12.25%)، ثم **الفساد السياسي** بوزن مئوي (10.22%)، ثم **قضية تأميم قناة السويس** بوزن مئوي (9.14%)، ثم **الاحتلال الأمريكي للعراق** بوزن مئوي (7.91%).

12- جاء **فيلم ناصر 56** في المرتبة الأولى من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (12.02%) بواقع (44) مشهد، يليه **فيلم مهمة في تل أبيب** في الترتيب الثاني من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (9.84%) بواقع (36) مشهد، ثم يليه في الترتيب الثالث **فيلم إعدام ميت** حيث حصل على نسبة بلغت (9.56%) بواقع (35) مشهد، يليه في الترتيب الرابع **فيلم فتاة من إسرائيل** من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها

بنسبة بلغت (9.29%) بواقع (34) مشهد، بينما جاء في الترتيب الخامس **فيلم الناجون من النار** حيث بلغت نسبة تعرضه لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (9.02%) بواقع (33) مشهد، و في الترتيب السادس **فيلمي بئر الخيانة والسفارة في العمارة** بنسبة بلغت (6.83%) بواقع (25) مشهد لكل منهما وجاء في الترتيب الثامن **فيلم ظاظا** بنسبة بلغت (6.01%) بواقع (22) مشهد، واحتل الترتيب التاسع **فيلم أيام السادات** بنسبة بلغت (5.46%) بواقع (20) مشهد، بينما جاء في الترتيب العاشر كلا من **فيلم الصعود إلى الهاوية وعايز حقي** من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (5.19%) بواقع (19) مشهد لكل منهما، واحتل الترتيب الثاني عشر **فيلم طيور الظلام** من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (3.01%) بواقع (11) مشهد، وفي الترتيب السادس عشر **فيلم معلش أحنا بتبهدل** بنسبة بلغت (2.19%) بواقع (8) مشهد، وأخيرا جاء فيلم **ليلة سقوط بغداد** في الترتيب السابع عشر من حيث تعرض الأفلام لجوانب القضايا السياسية التي يتناولها بنسبة بلغت (1.91%) بواقع (7) مشهد، وذلك من إجمالي عدد الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة.

13- بلغت الأفلام السياسية التي استخدمت **الأسلوب المباشر** في معالجة القضايا السياسية (12) فيلما بنسبة بلغت (70.59%)، من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة، بينما بلغت الأفلام السياسية التي **جمعت بين الأسلوبين في معالجة القضايا السياسية**(5) فيلما بنسبة بلغت(29.41%)، من إجمالي عدد الأفلام السياسية عينة الدراسة .

14- بلغ إجمالي الوقت الذي شغلته القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية السياسية المقدمة بقناتي روتانا سينما وميلودي أفلام عينة الدراسة(746) دقيقة بنسبة بلغت (100%) وذلك من إجمالي

المساحة الزمنية التي شغلتها القضايا السياسية الــواردة بـــالأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة، وقد احتلت **قضية التجسس بين مصر وإسرائيل** عقب حرب يونيو 67 وأكتوبر 73 المركز الأول من حيث المساحة الزمنية التي شغلتها القضايا السياســية الــواردة بالأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة، حيث بلغ إجمالي الوقت الذي استحوذت عليه هذه القضــية (228) دقيقــة بنســبة بلغــت (30.56%)، يليها **قضية التطبيع بين مصــر وإســرائيل** احتلــت الترتيب الثاني حيث بلغ إجمالي الوقت الذي استحوذت عليه هــذه القضية (134) دقيقة بنسبة بلغت (17.96%)، ثم **قضية التطــرف الديني السياسي** في الترتيب الثالث للقضــايا السياســية الــواردة بالأفلام السياسية عينة الدراسة، بإجمــالي وقــت (116) دقيقــة، وبنسبة بلغت (15.55%)، ثم **قضــية تــأميم القنــاة الســويس** وتداعياتها في الترتيب الرابع من حيث المســاحة الزمنيــة التــي شغلتها القضايا السياسية الواردة بالأفلام السينمائية السياسية عينــة الدراسة، حيث بلغ إجمالي الوقت الذي استحوذت عليه هذه القضية (112) دقيقة بنسبة بلغت (15.01%)، يليهــا **قضــية الدســتور وحقوق المواطنة** الترتيب الخــامس بنســبة بلغــت (11.13%) بإجمالي وقت (83) دقيقة، بينما جاءت **القضية الفلســطينية** فــي الترتيب السادس للقضايا السياسية الواردة بالأفلام السياسية عينــة الدراسة، بنسبة بلغت (7.24%) بإجمالي وقت (54) دقيقة، وأخيرا احتلت **قضية الاحتلال الأمريكي للعراق** الترتيب السابع من حيــث المساحة الزمنية التي شغلتها القضايا السياسية الــواردة بـــالأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة، حيث بلغ إجمالي الوقــت الــذي استحوذت عليه هذه القضية (19) دقيقة بنسبة بلغــت (2.55%)، وذلك من إجمالي المساحة الزمنية المخصصة للقضــايا السياســية على مستوى كل فيلم.

15- جاءت كل القضايا السياسية التي عرضت داخل الأفلام السينمائية السياسية عينة الدراسة **مرتبطة** بقضايا المجتمع المصري في المركز الأولى بنسبة بلغت (100%) بواقع تكرار(17) وهذا ما يوضح مدى ارتباط القضايا السياسية التي تتناولها الأفلام السياسية بقضايا المجتمع المصري.

16- بلغت نسبة **الأدوار الرئيسية** التي قام بها بطل الفيلم في الأفلام السياسية عينة الدراسة (100%) بواقع (21) تكرار من إجمالي عدد شخصيات أبطال الأفلام التي ظهرت بها، بينما لم تحصل فئات الأدوار الثانوية والهامشية على أي نسبة مئوية.

17- جاءت أدوار الشخصيات الرئيسة لأبطال الأفلام السياسية عينة الدراسة الأدوار الايجابية في الترتيب الأول بنسبة (42.86%)، و جاءت الجمع بين الاثنين في الترتيب الثاني بنسبة (33.33%)، من إجمالي الأدوار الأخرى التي قامت بها شخصيات أبطال الأفلام السياسية عينة الدراسة .

18- جاء ظهور شخصية بطل الفيلم في الأفلام السياسية عينة الدراسة **كشخصية عامة** في المرتبة الأولى بنسبة (76.19%)، يليها في المرتبة الثانية منصب **رئيس الجمهورية** بنسبة (14.29%)، بينما جاء في الترتيب الثالث من حيث طبيعة الشخصية السياسية التي ظهر بها البطل في الأفلام السياسية عينة الدراسة **ضابط** بنسبة بلغت (9.52%) .

ثانيًا : مقترحات الدراسة :

بناء على ما خلصت إليه نتائج الدراسة وما أقترحه طلاب الجامعات عينة الدراسة، **توصى هذه الدراسة بما يلي :** -

- الحرص على الجرأة في تناول القضايا والمشكلات السياسية الخطيرة الموجودة داخل المجتمع المصري أو على اتصال وثيق به بصورة مباشرة لأن أدراك الفرد للواقع يتأثر بما يراه من قضايا وموضوعات التي يتم تناولها من خلال الأفلام السياسية ومن ثم يتأثر سلوكه

وتصرفاته بها، ولذلك يجب أن تستمد موضوعات الأفلام السياسية من واقع قضايا ومشكلات المجتمع المصري والتي تمس القاعدة العريضة من الجمهور.

- تفعيل دور الأفلام السياسية المصرية من خلال تناول القضايا الواقعية والابتعاد عن المبالغة والتهويل مما يعطى لدى المشاهد المصداقية في الأعمال الفنية المقدمة، لذلك ينبغي على القائمين على صناعة الأفلام السياسية مناقشة الواقع السياسي في مصر بوضوح .
- ضرورة تنوع القوالب الفنية المستخدمة في الأفلام السياسية وعدم الاعتماد على شكل درامي واحد، فأن القضايا السياسية التي تم تناولها يمكن أن تقدم من خلال أكثر من قالب وهو ما أكدت عليه نتائج الدراسة التحليلية.
- ضرورة تنوع الجهات المنتجة للأفلام السياسية وعدم الاعتماد على إنتاج القطاع الخاص بشكل كلي، لأن ذلك يفقد العمل السينمائي مصداقيته، نظرا لتدخل عوامل أخرى تؤثر على العمل الفني المقدم للجمهور، وبالتالي أثرت عملية تباين جهات الإنتاج على الوجهة السياسية لمضمون الأفلام من حيث علاقتها بالنظام السياسي الحاكم.
- زيادة أعداد الأفلام السياسية المقدمة على شاشات قنوات الأفلام الفضائية المتخصصة.
- إلغاء الرقابة على الأفلام السياسية المصرية، إلا في أضيق الحدود الضرورية لإتاحة الفرصة للقائمين على صناعة الأفلام السياسية تقديم مزيد من الأفلام الجادة الهادفة وحرية مناقشة المضمون السائد من خلالها، فالأفلام السياسية عندما تستطيع أن تناقش قضايا سياسية على جانب كبير من الأهمية أو تتضمن اتجاهات وأفكار جريئة، فأن ذلك مؤشر على أن الرقابة قد وصلت إلى مرحلة نضج متوازنة.
- الاهتمام بطلاب الجامعات من خلا ل الحرص على تقديم المعرفة السياسية لديهم بشكل غير مباشر من خلال نسيج الأحداث الدرامية خاصة بعدما أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن من أهم أسباب تفضيل

عينة الدراسة لمشاهدة الأفلام السياسية هي لأنها تحيطني علما بأهم ومختلف القضايا السياسية التي تواجه المجتمع المصري، كما ينبغي تقديم الأفلام السياسية في إطار فعال وبصورة ممتعة، وتحتوى على معلومات صحيحة، حتى يقبل طلاب الجامعات على مشاهدتها، فقد كان أهم أسباب عدم مشاهدة عينة الدراسة للأفلام السياسية أنها تقدم معلومات غير صحيحة.

ثالثًا : حدود البحث وما يثيره من دراسات مستقبلية:

تناولت هذه الدراسة علاقة تعرض طلاب الجامعات للأفلام السينمائية السياسية بمستوى معرفتهم بالقضايا السياسية، ونظرا لإمكان يأت الباحثة المحدودة من جهد ووقت، فلقد حددت الباحثة مجموعة من الأهداف التي سعت إليه الدراسة، كما حددت الباحثة مجموعة من التساؤلات التي سعت الدراسة للإجابة عليها، وكذلك مجموعة من الفروض التي سعت الدراسة الميدانية إلى التحقق منها، وبناء على ما توصلت إليه نتائج هذه الدراسة، فأنها تثير العديد من الدراسات المستقبلية والتي يمكن للباحثين الآخرين القيام **بها ومنها:** –

- **دراسة مقارنة بين الفيلم السياسي المصري والفيلم السياسي الإسرائيلي في الفترة من 1967– 1975 .**
- **دراسة دور الفيلم السياسي المصري في تناول قضايا ثورة23يوليو 1952.**
- **المشكلات التي يتعرض لها القائمون بالاتصال في الأفلام السياسية من (ممثلين، مخرجين ومؤلفين) .**
- **دراسة أهم المشكلات التي تواجه السينما السياسية في مصر .**

□□□ □□□

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية : -

أ/ رسائل الماجستير والدكتوراة الغير منشورة:

(1) أماني عمر الحسيني حافظ ."أثر تعرض الأطفال ذوى الظروف الصعبة للتليفزيون والسينما والفيديو على إدراكهم للواقع الاجتماعي"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، 1998).

(2) أحلام محمد السعدي فرهود." التيار الديني والسياسة المصرية تجاه إسرائيل، دراسة تحليلية لمجلة الدعوة المصرية 1977-1981"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1987).

(3) أحمد محمد عبد الله." دور القنوات الفضائية العربية في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى المراهقين."، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة، 2007).

(4) أميرة صابر محمود. "جوانب المعرفة الاجتماعية التي تعكسها برامج الأطفال في التليفزيون المصري وعلاقتها بالمراهقين من 12-18 سنة"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2001).

(5) إمام شكري إبراهيم القطان. "دور القنوات الفضائية الإخبارية العربية في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة، 2008).

(6) إياد محمد سليم البرتية ."استخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى

المعرفة بالقضايا العربية "، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة عين شمس : كلية الآداب، 2005).

(7) بدر أحمد عبد العاطي ."السياسية المصرية تجاه القضية" الفلسطينية، دراسة في التصور المصري للحكم الذاتي الفلسطيني 1978-1982"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1999).

(8) تامر صلاح الدين عبد الجواد ."صورة المراهق في المسلسلات العربية بالتليفزيون المصري"، "رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة، 2002).

(9) ثناء فؤاد عبد الله." قناة السويس في السياسية الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى أواخر عام 1978" "، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1979).

(10) جمال على زهران ."نظام السياسية الخارجية المصرية بين قراري طرد الخبراء السوفيت في عام 1971، وزيارة الرئيس السادات للقدس في عام 1977"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1983).

(11) جيهان سعد ."استخدامات المراهقين لوسائل الاتصال والاشباعات التي تحققها "، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة، 2003).

(12) حسن عماد مكاوي ."تدفق الأفلام الأجنبية في السينما والتليفزيون في جمهورية مصر العربية " رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، 1979).

(13) حميدي قناص المطيرى." الموساد في الإستراتيجية الإسرائيلية 1948-1990"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1992).

(14) حنان محمود إسماعيل ." دور المادة الإخبارية في التليفزيون المصري والتنشئة السياسية للمراهقين ." رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، 1996).

(15) خالد عبد الجواد."تأثير مشاهدة الأفلام السينمائية المصرية على انحراف الأحداث"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1994).

(16) خلدون ناجى معروف." حرب أكتوبر وأثارها على المجتمع الإسرائيلي 1973-1978"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1983).

(17) درية عبد الحق شرف الدين ."التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر وأثرها على السينما الروائية من عام 1961- 1981، رسالة دكتوراة غير منشورة، (أكاديمية الفنون : المعهد العالي للنقد الفني، 1990).

(18) داليا إبراهيم المتبولى ."الصورة الإعلامية للشخصيات السياسية في الأفلام المصرية التي يقدمها التليفزيون وعلاقتها بالصورة الذهنية لدى المراهقين "، رسالة دكتوراة، غير منشورة(جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة، 2007).

(19) دينا محمد عساف ."العلاقة بين استخدام المراهقين لتكنولوجيا الاتصال الحديثة ومستوى معرفتهم بالقضايا العامة، رسالة دكتوراة، غير منشورة (جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة، 2008).

(20) سامي محمد محمود الجنايني." التغطية الإخبارية في التلفزيون المصري للإحداث السياسية المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي دراسة تحليله من 1977-1985"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1991).

(21) سراج على عبد الله. "دور نشرات الأخبار والمواد الإخبارية في التليفزيون المحلى في التنشئة السياسية للمراهقين"، رسالة

ماجستير، غير منشورة (جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة، 2002).
(22) سيد أبو ضيف أحمد عمر." الثقافة السياسية لطلاب الجامعات المصرية، دارسة حالة لجامعة قناة السويس"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة قناة السويس: كلية التجارة، 1993).
(23) شيماء ذو الفقار حامد ." دور المادة الإخبارية في التليفزيون المصري في تشكيل اتجاهات طلاب الجامعة نحو أداء الحكومة، رسالة ماجستير، غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، 2000).
(24) صفا فوزي عبد الله."علاقة الطفل المصري بوسائل الاتصال الالكتروني، رسالة ماجستير، غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام 2003).
(25) عادل عبد الغفار."أثر الراديو والتليفزيون في تشكيل اتجاهات الرأي العام المصري نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام 2000).
(26) عامر سعيد بن سعد غواص ."دور القنوات الفضائية العربية في التنشئة السياسية للمراهقين العمانيين، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة، 2006).
(27) عائشة إسماعيل عبد اللطيف." الوعي السياسي للطفل المصري في الريف، دراسة حالة القرية"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 1999).
(28) عبد الرحيم درويش. "تعرض المراهقين للأفلام السينمائية والاشباعات المتحققة منها"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1997).
(29) عبد الرحيم أحمد سليمان درويش: معالجة الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التليفزيون للقضايا الاجتماعية وأثرها على

الشباب، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2002).

(30) عبد السلام نوير." الثقافة السياسية للمعلم في مصر، دراسة ميدان ية لمعلمي مرحلة التعليم الأساسي"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1998).

(31) عبد الله محمد عبد الله."موقف المراهقين من قناة النيل للأخبار في متابعة الصراع العربي الإسرائيلي"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة، 2006).

(32) عثمان محمد عبد المعطي." علاقة التقنيات المسرحية بتغيرات المجتمع"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (أكاديمية الفنون : المعهد العالي للفنون المسرحية، 1991) .

(33) عصام نصر سليم." السينما وقدرتها على التعبير عن الأحداث السياسية في مصر"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1984).

(34) علا عبد الفتاح ." الاحتكاك بإسرائيل وعلاقته بهوية عينة من المراهقين المصريين"، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2005).

(35) ماجدة أحمد شفيق ." اثر الأمية على الثقافة السياسية للمرأة المصرية، دراسة ميدان ية للمرأة الحضرية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1982).

(36) مايسة السيد جميل ."صورة العنف في العلاقة بين الرجل والمرأة كما تقدمها الدراما العربية في التليفزيون المصري"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2003).

(37) محمد أحمد عبود ."دور مسلسلات التليفزيون المصري في تربيب أولويات القضايا الاجتماعية لدى المراهقين"، رسالة ماجستير، غير

منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2008).

(38) محمد خميس حرب ."الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة واقعة ومستقبلة "، رسالة ماجستير، غير منشورة، (الإسكندرية : كلية التربية، 2001).

(39) محمد سعيد أحمد حمدان." سياسية مصر تجاه القضية الفلسطينية 1948-1956"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، 1991).

(40) محمد عبد الوهاب الفقى."دور التليفزيون اليمني في تزويد الشباب بالمعلومات السياسية "، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1997).

(41) محمد محمود المرسى. "تأثير سياسية الانفتاح الاقتصادي على الموضوعات والشخصيات التي تعالجها الدراما السينمائية في مصر"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1988).

(42) محمود حسن إسماعيل ."نشرات الإخبار في التليفزيون المصري والتنشئة السياسية للمراهقين"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 1991).

(43) محمود وهيب السيد عوض." صنع القرار السياسي وإدارة الأزمات بالتطبيق على أزمة طابا 1981-1989"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة قناة السويس : كلية التجارة، 1990).

(44) محسن عبد السيد الاسطل. "الصورة الصحفية لانتفاضة الأقصى في الصحف الغربية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة الدول العربية: معهد البحوث والدراسات العربية، 2001).

(45) مصطفي حمدي أحمد ."استخدامات المراهقين للقنوات الفضائية الاشباعات المتحققة منها، رسالة ماجستير، غير منشورة(جامعة المنيا : كلية الآداب، 2002).

(46) منى زايد عويس. "صورة المراهق في السينما المصرية وعلاقتها بمفهوم الذات لدية، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2005).

(47) منى زين العابدين. "دور المسلسلات العربية في التليفزيون المصري في تقديم النماذج الايجابية والسلبية للطفل المصري، رسالة ماجستير، غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1999).

(48) منى سعيد الحديدي." دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية على انحراف في الفيلم المصري والآثار الإعلامية والاجتماعية المترتبة على ذلك"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1977).

(49) مها محمد حسين ثاقب." أفلام السينما الروائية الموجهة للأطفال في مصر في المرحلة العمرية من 8إلى 12 سنة"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة عين شمس : معهد الدراسات العليا للطفولة، 1999).

(50) ناديه حلمي الشافعي. "تعديل المادة 76 من الدستور والحراك السياسي في مصر، دراسة الانتخابات الرئاسية المصرية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2005).

(51) ناصر محمود عبد الفتاح."دور الإذاعة والصحافة المحلية في التنشئة السياسية للمراهقين، دراسة تطبيقية على إقليم شمال الصعيد، رسالة دكتورة، غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2002).

(52) نبيل محمود عبد الغفار." السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه النزاع العربي الإسرائيلي في الفترة من 1967–1980"، رسالة دكتورة، غير منشورة (القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1983).

(53) نهى أنور سليمان رضوان." دور الاتصال الجماهيري في تكوين الثقافة السياسية للشباب، دراسة تحليلية تطبيقية على عينة من الشباب في مصر"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة حلوان : كلية الآداب، 2002).
(54) نهى عاطف عدلي العبد." دور نشرات الأخبار في القنوات الفضائية العربية في ترتيب أولويات الجمهور المصري نحو القضايا المصرية والعربية والدولية، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2006).
(55) هاله إبراهيم عوض درويش." إدراك عينة من الشباب الجامعي لبعض المفاهيم السياسية من خلال متابعة البرامج الإخبارية بالقنوات الفضائية المتخصصة"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2007).
(56) هاله غزالي ."العلاقة بين مشاهدة المراهقين للأفلام السينمائية واتجاهاتهم نحو التدخين "، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2007).
(57) هيثم جودة محمد. "صورة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في الصحف المصرية وعلاقته بادراك المراهقين لجوانب القضية الفلسطينية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2007).
(58) هنري أنيس ميخائيل."تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية في ضوء العلاقات الدولية"، رسالة دكتوراة، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية التجارة، 1960).
(59) ياسمين أحمد إسماعيل." الحرب على العراق في ضوء أحكام الشريعة الدولية، دراسة سياسية قانونية لقرارات مجلس الأمن"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2004) .

ب- الكتب العربية :

(1) أبو الطيب .الاستخبارات الصهيونية، العدو الأول، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1985).

(2) أحمد الخشاب .الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي، (القاهرة: القاهرة الحديثة، 1971).

(3) أحمد النكلاوى . المدخل السيسولوجى للإعلام، (القاهرة : مكتبة نهضة الشرق، 1984).

(4) أحلام مرسى على، كريمة السيد إبراهيم . دستور جمهورية مصر العربية والقوانين الأساسية المكملة له، ط9، (القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 2005).

(5) أحمد حمروش . قصة ثورة 23 يوليو، (القاهرة : مكتبة مدبولي، 1985).

(6) أحمد شوقي الفنجرى. المواجهة التطرف والإرهاب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993).

(7) أحمد عبد الحفيظ. التعديل الدستوري وآفاق الإصلاح السياسي في مصر، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2005).

(8) أحمد عبد الرحمن. العرب وتأميم القناة، أحمد حمروش (محرر) في: معركة السويس ثلاثون عامًا، وثائق ندوة السويس الدولية(القاهرة : مطابع الشروق، 1989).

(9) أحمد كامل مرسى . معجم الفن السينمائي (القــاهرة : وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب).

(10) أحمد محمد أمين. الدساتير ومشروعات الدساتير في مصر، دراسة في الإصلاح الدستوري والسياسي، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006).

(11) أحمد يوسف أحمد، نيفين سعد (محرران) في: حال الأمة العربية 2005، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006).

(12) أمير العمري. اتجاهات في السينما المعاصرة، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1993).
(13) إبراهيم درويش."القانون الدستوري"، الجزء الثاني، ط1، (القاهرة : دار النهضة العربية، 2007).
(14) إسماعيل عبد الفتاح ."إدارة الصراعات الدولية نظرة مقارنة لازمة، الصراع العربي الإسرائيلي في مواقفه المختلفة، ط1، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، 2001).
(15) إسماعيل إبراهيم. الشباب بين التطرف والانحراف، (القاهرة: الدار العربية للكتاب، 1998).
(16) إسماعيل فهمي. التفاوض من اجل السلام في الشرق الأوسط، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1985).
(17) السيد سلامة الخميسي. الجامعة والسياسة في مصر، دراسة نظرية وميدانية على التربية السياسية لشباب الجامعة، (الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2000).
(18) السيد عبد العاطى."علم اجتماع المعرفة"، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998).
(19) الهامى المرغنى." المقاطعة والتطبيع، (القاهرة: المركز المصري الاجتماعي الديمقراطي، 2003).
(20) أمين هويدي. تأميم القناة واستخدام القوة، أحمد حمروش (محرر) في: معركة السويس ثلاثون عاما " وثائق ندوة السويس الدولية(القاهرة : مطابع الشروق، 1989).
(21) أنور محمد. الإسلام والمسيحية في مواجهة التطرف والإرهاب الحوار لا المواجهة، (القاهرة: دار أية أم للنشر والتوزيع، 1993).
(22) بهاء فاروق. فلسطين بالخرائط والوثائق، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002).

(23) جاد طه، ثروت إسحق عبد الملك. تصورات النخبة المثقفة في مصر للاحتمالات الصلح بين العرب وإسرائيل، سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط (113)، (جامعة عين شمس: مركز دراسات الشرق الأوسط، 1992).
(24) جمال حمدان. إستراتيجية الاستعمار والتحرير، (القاهرة: دار الهلال، 1968).
(25) جمال عبد الجواد. سياسات القوى السياسية العراقية تجاه الاحتلال ومستقبل العراق، أحمد السيد النجار(محرر) في: نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية(القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2003).
(26) جمال على زهران. ثقافة المقاومة والتحرير في إدارة الصراع العربي الصهيوني، ط1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2005).
(27) جمهورية مصر العربية. الكتاب الأبيض عن تطبيع العلاقات بين جمهورية مصر العربية ودولة إسرائيل، (القاهرة: وزارة الخارجية، 1984) .
(28) --------------. الكتاب الأبيض عن قضية طابا، (القاهرة: وزارة الخارجية، 1989).
(29) جهاد عودة. فلسطين وإرهاب الدولة الإسرائيلية، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2002).
(30) حازم هشام . المؤامرات الإسرائيلية ضد العقل المصري، أسرار ووثائق، (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1986).
(31) حامد زهران . علم النفس الاجتماعي، ط6، (القاهرة: عالم الكتب، 1991).
(32) حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد. حرب العدوان الثلاثي: العدوان الصهيوني الأنجلو فرنسي على مصر فريق 1956، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1997).

(33) حسن محمد نصر. مقدمة في الاتصال الجماهيري المدخل والوسائل، (بيروت : مكتبة الفلاح، 2001).

(34) حسين بيومي وآخرون. الرقابة على السينما، (القاهرة : جمعية نقاد السينما المصرية، 2002).

(35) حسين حلمي المهندس. دراما الشاشة من النظرية والتطبيق للسينما والتليفزيون، الجزء الثاني، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1989).

(36) حمدي فؤاد. الحرب الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل، (بيروت: دار القضايا، 1976).

(37) خليل صابات. وسائل الإعلام، نشأتها وتطورها، (القاهرة: مطبعة الأنجلو المصرية، 1979).

(38) درية شرف الدين. السياسة والسينما في مصر 1961- 1981، (القاهرة: دار الشرق، 1992).

(39) رفعت سيد أحمد . وصف مصر بالعبري : تفاصيل الاختراق الإسرائيلي للعقل المصري، (القاهرة: سينا للنشر، 1989).

(40) رمزي الشاعر. النظرية العامة في القانون الدستوري، ط1، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1983).

(41) روجربول، ونيجل بلونديل. ملف جواسيس العالم، (دمشق: دار الكتاب العربي، 1990،).

(42) رؤوف توفيق. السينما عندما تقول لا، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996).

(43) زياد فايد. الثورة في السينما المصرية يوليو 1952- أكتوبر 1973، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999).

(44) سعد الدين إبراهيم. اتجاهات الرأي العام العربي إزاء مسألة الوحدة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1980).

(45) ------------------. مصر تراجع نفسها (القاهرة دار المستقبل العربي، 1983).

(46) ---------- التطورات الداخلية في مصر، في : وليم ب كوانت (محرر) الشرق الأوسط، كامب ديفيد بعد 10 سنوات، ط1(القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1989).

(47) سعد زهران. أصول السياسة المصرية، (القاهرة: دار المستقبل، 1985).

(48) سعد عصفور. النظام الدستوري المصري: دستور 1971، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1980).

(49) سعيد الجزائري. ملف الثمانينات عن حرب المخابرات، ط1، (بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع، 1989).

(50) -------------.المخابرات والعالم، الجزء الرابع، ط1، (بيروت: دار الجبل، 1991).

(51) سلوى شعراوي جمعة. انتخابات مجلس الشعب 1995، (جامعة القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1996).

(52) سمير فريد. حرب أكتوبر في السينما، (القاهرة: دار الكتاب، 1975).

(53) ------------ سينما عربية، (القاهرة: منظمة الوحدة الاقتصادية العربية، 1979).

(54) ------------- فصول من تاريخ السينما المصرية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002).

(55) سمير محمد حسين. الإعلان والمداخل الأساسية، (القاهر: عالم الكتب، 1980).

(56) شيمون شامير. النظرة الإسرائيلية إلى مصر وعملية السلام ازدواجية الرؤية، في : وليم .ب . كوانت (محرر) الشرق الأوسط – كامب ديفيد بعد 10 سنوات، ط1(القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1989).

(57) صلاح الدين حافظ . تهافت السلام المصير العربي في ظل الهيمنة الإسرائيلية، ط1، (القاهرة: دار الشروق، 1998).

(58) صلاح بسيوني. مصر وأزمة السويس، (القاهرة: دار المعارف، 1970).

(59) صلاح عيسى. نحو دستور مصري جديد، (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2005).

(60) ---------------. مثقفون وعسكر، (القاهرة: دن ، دت).

(61) -------------. حرب العقل والمعرفة، ط3، (بيروت: الوطن العربي للنشر والتوزيع، 1985).

(62) طارق حجي. كتابات في العقل المصري، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2002).

(63) طلعت رضوان. أبعاد الشخصية المصرية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت).

(64) طه نجم . علم اجتماع المعرفة، (الإسكندرية : دار الكتب الجامعية، 1996).

(65) عادل حمودة. الموساد واغتيال المشد، ط3، (القاهرة: سفنكس للطباعة والنشر والتوزيع، 1990).

(66) عادل عبد العليم . الاغتيالات السياسة في السينما المصرية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1988).

(67) (93)عادل عبد الغفار . الإعلام والرأي العام، دراسة حول تطبيع العلاقات المصرية – الإسرائيلية، سلسلة أطروحات الدكتوراة(43)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003).

(68) عادل يحيى. الوعي الاجتماعي للسينمائي المصري، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000).

(69) عاطف عدلي العبد . صورة المعلم في وسائل الإعلام، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997).

(70) ---------------. تصميم وتنفيذ استطلاعات وبحوث الرأي العام والإعلام، الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، (القاهرة : دار الفكر العربي، 2002).

(71) -------------، نهى عاطف العبد . بحوث الإعلام والرأي العام، الأسس النظرية و التطبيقيات العملية، (القاهرة : دار الفكر العربي، 2008).

(72) عبد الرحمن العيسوي. سيكولوجية الشباب العربي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1985).

(73) عبد العزيز شرف. وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، (بيروت : دار الجبل، د.ت).

(74) عبد الحميد الأنصاري. الحقوق السياسية للمرأة، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000).

(75) عبد المجيد شكري. فنون الاتصال الجماهيري، مدخل، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1983).

(76) ----------------. الدراما المرئية (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1995).

(77) عبد المنعم المشاط. التربية السياسية، (دار سعاد الصباح، 1992).

(78) عبد المنعم خليل. حروب مصر المعاصرة، (بيروت: المستقبل العربي، 1990).

(79) عبد المنعم خليل، حسن أحمد البدرى . في قلب المعركة، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1995).

(80) عبد المنعم سعد. 50 عام من السينما المصرية، (القاهرة: د.ت، 1977).

(81) ــــــــــــــ . مصر، في: وليم. ب . كوانت (محرر) الشرق الأوسط – كامب ديفيد بعد 10 سنوات، ط1(القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1989).

(82) عبد الوهاب الكيالي. الموسوعة السياسية، (القاهرة: اكسبريس إنترناشيونال برنتتع كومبانى، 1985).

(83) عبد الوهاب زيتون. يهودية أم صهيونية– أحداث ووقائع، (بيروت: دار الأصالة، 1996).

(84) عزيزة عبده. الإعلام السياسي والرأي العام دراسة في ترتيب الأولويات، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004).

(85) على أبو شادي. اتجاهات السينما المصرية، (القاهرة: دار الأحمدي للنشر، 1998).

(86) ــــــــــــــ. السينما والسياسة، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000).

(87) على الدين هلال.السياسة الخارجية لمصر بعد كامب ديفيد في : وليم .ب . كوانت(محرر) الشرق الأوسط – كامب ديفيد بعد 10 سنوات، ط1، (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة و النشر، 1989).

(88) على شلش. النقد السينمائي في الصحافة المصرية، نشأته وتطوره (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986).

(89) ــــــــــــــ . التعديل الدستوري وانتخابات الرئاسة 2005، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2005).

(90) غازي إسماعيل . الاستراتيجية الإسرائيلية1948–1967، ط1، (الأردن : مكتبة المنار، 1983).

(91) فائقة الرفاعى . رؤية في دستور جمهورية مصر العربية– تعديل أم تغير (الباب القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2007).

(92) فتحي الديب. عبد الناصر وثورة الجزائر، (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1984).

(93) فتحي عبد النبي الوحيدي . الفقه الدستوري في الإسلام، (القاهرة: مطابع الهيئة الخيرية، 1988).

(94) فيصل جالوب. حملة السويس، مجدي الدقاق (محرر)، في: العدوان الثلاثي 50 عام 1956-2006، (القاهرة: الهلال، ديسمبر 2006).

(95) كاظم المقدادى. الآثار الاجتماعية والصحية في الحرب على العراق تتواصل لسنوات طويلة، (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، فبراير 2004).

(96) كامل احمد. الاستخبارات الإسرائيلية ومكافحتها، ط1، (بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، 1982).

(97) كريم يونس. الواقع السياسي في إسرائيل، ط1، (القاهرة: جمعية أنصار السجين، 1990).

(98) كمال رمزي، سمير فريد، عدنان مدافات، هاشم النحاس. الهوية القومية في السينما العربية، (القاهرة: مكتبة المستقبلات العربية البديلة، 1986).

(99) لطيفة محمد سالم. السياسية البريطانية تجاه مصر، رؤوف عباس حامد (محرر) في: حرب السويس بعد أربعين عامًا، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 1997).

(100) مجدي نصيف. الوثائق السرية للمخابرات الإسرائيلية، ط3، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1988).

(101) محسن عوض. الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، سلسلة الثقافة القومية، (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1988).

(102) محسن عوض، ممدوح سالم، أحمد عبيد. مقاومة التطبيع ثلاثون عاما من المواجهة، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2007).
(103) محي الدين عبد الحليم. الاتصال الجماهيري والرأي العام، الأصول والفنون، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1993).
(104) محمد أحمد عبد المنعم .مبدأ المواطنة والإصلاح الدستوري (القاهرة : دار النهضة العربية، 2007).
(105) محمد العشري . صناعة السينما، ودراسة اقتصادية مقارنة، (القاهرة، دار السينما للطباعة، 1968).
(106) محمد المشرف خليفة. أشهر الجواسيس، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1989).
(107) محمد بن سعود البشر. مقدمة في الاتصال السياسي، (السعودية: العبيكات للنشر والتوزيع، 2004).
(108) محمد حسام الدين. الموساد الإسرائيلي قتل ديانًا وشعب الجزائر وكيندي، ط1، (القاهرة: دن، 1998).
(109) محمد حسنين هيكل. خبايا السويس، ط1، (القاهرة: دار العصر الحديث، 1960).
(110) ---------------- . خريف الغضب : قصة بداية ونهاية عصر السادات، ط3، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1983).
(111) ----------------. كيف أدار عبد الناصر الأزمة، أحمد حمروش (محرر) في: معركة السويس ثلاثون عامًا، وثائق ندوة السويس الدولية(القاهرة : مطابع الشروق، 1989).
(112) ----------------. ملفات السويس، ط1، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1986).
(113) ----------------. خبايا السويس، ط1، (القاهرة: دار العصر الحديث، 1960).

(114) ------------------ . خريف الغضب : قصة بداية ونهاية عصر السادات، ط3، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1983).

(115) ----------------. المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ط5، (القاهرة: دار الشروق، 1996).

(116) محمد سمير عبد الفتاح، وعصام هشام أحمد. علم النفس بين السياسة وقضايا المجتمع، (القاهرة: دن، 1982).

(117) محمد شكري حافظ. عبد الناصر والمخابرات البريطانية، كتاب الحرية، ط1، (القاهرة، د.ن، 1989).

(118) محمد صلاح سالم. القدس ..الحق والتاريخ والمستقبل، ط1، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2003).

(119) معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وملحقاتها والاتفاق التكميلي الخاص بإقامة الحكم الذاتي الكامل في الضفة الغربية وقطاع غزة الموقعان في واشنطن في 26 مارس 1979، (القاهرة: وزارة الخارجية، 1979).

(120) محمد عبد الحميد أبو زيد. قوانين ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل، (الرياض : جامعة الملك سعود، 1997).

(121) محمد عبد الرحمن فرج. قناة السويس أهميتها السياسية والاستراتيجية، (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968) .

(122) محمد على العوينى. الإعلام السياسي العربي المعاصر، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1985).

(123) ---------------.العلوم السياسية، دراسة في الأصول والنظريات والتطبيق (القاهرة : عالم الكتب، 1988).

(124) محمد على محمد. أصول الاجتماع السياسي السياسة والمجتمع في العالم الثالث، القوة والدولة، ط2(، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995).

(125) محمد عودة. كامب ديفيد خروج مصر إلى التيه، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2005).

(126) محمد منير حجاب. المحتوى الثقافي والتربوى للفيلم السينمائي، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1998).

(127) -------------.السينما وقضايا المجتمع العربي : رؤية تحليله نقدية (القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع، 2009).

(128) محمد نعمان جلال، مجدي متولي. أثر حرب أكتوبر على الحياة العامة وتطور علاقات مصر الدولية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994).

(129) مصطفي الحناوي. قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة، الجزء الثالث، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1957).

(130) مصطفي عفيفي. الوجيز في مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1984).

(131) مصطفي محمود . إسرائيل البداية والنهاية، (القاهرة: دار أخبار اليوم، 1997).

(132) محمود أحمد حماد. المعالجة التلفزيونية لمشكلة المشاركة السياسية، دراسة ميدانية لاتجاهات طلاب الجامعات المصرية، (القاهرة: دن، 1996).

(133) محمود حسن إسماعيل. التنشئة السياسية، دراسة في دور أخبار التلفزيون، ط1، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 1997).

(133) -----------------. مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، (القاهرة : الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2003).

(134) محمود علم الدين. تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، (القاهرة: العربي للنشر، 1990).

(135) محمود على. السينما والرقابة في مصر، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004).
(136) محمود فوزي. حرب السويس، (القاهرة: دار الشروق، 1987).
(137) محمود قاسم . الفيلم السياسي في مصر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000).
(138) محمود قاسم. السينما والتاريخ، (القاهرة: دار الجمهورية للصحافة، 2001).
(139) محمود قاسم . دليل الأفلام في القرن العشرين في مصر والعالم العربي، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002).
(140) محمود قاسم. الاقتباس في السينما المصرية (القاهرة : نهضة مصر، 1995).
(141) محمود متولى. مصر وقضايا الاغتيالات السياسية، الجزء الأول، ط1، (القاهرة، دن، 1985).
(142) مرسى أبو مرزوق. القضية الفلسطينية، الواقع وآفاق المستقبل، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005).
(143) موسى صبري . الحقيقة والأسطورة، (القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1985).
(144) نبيل عبد الفتاح. مستقبل الحركات الإسلامية في ظل العولمة، عمرو الشوبكى (محرر) في: إسلاميون وديمقراطيون وإشكاليات بناء تيار إسلامي وديمقراطي، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2007).
(145) نجلاء أبو عز الدين. ناصر العرب، (القاهرة: دار المستقبل العربي، 1988).
(146) نجوى الفوال. موقف الجمهور المصري من السينما، (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1995).
(147) نسمة أحمد البطريق. نصوص السينما والتليفزيون والمنهج الاجتماعي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995).

(148) نعمان عاشور. عالم المسرح، (القاهرة : دار الموقف العربي، 1985).

(149) ------------. المسرح والسياسة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986).

(150) هاني فارس. الآثار السياسية – الاجتماعية للحرب ضد العراق في العراق والمنطقة العربية، في: العراق والمنطقة بعد الحرب قضايا الإدارة والأعمار الاقتصادي الاجتماعي، بحوث ومناقشات وتوصيات ورشة العمل التي نظمتها لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2004).

(151) هدى قناوي. سيكولوجية المراهقة، (القاهرة، الأنجلو المصرية، 1992).

(152) هيثم كيلانى. النظرية الإسرائيلية في التفاوض، (القاهرة : مركز الدراسات العربي الأوروبي، دت).

(153) وجيه سالم، أنور حلف. الوجه الحقيقي للموساد، ط1، (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1987).

(154) يوسف أبو بكر، نبيل سالم. حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، ط1، (دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، 1986).

(155) ----------------. جواسيس وخونة، (القاهرة: دن، 1969).

ج- الكتب المترجمة إلى اللغة العربية

(1) أرسكين تشايلدرز. الطريق إلى السويس: ترجمة خيري حماد، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، دت).

(2) أيريش فولان: ترجمة أسمية جانو. عين داوود–عمليات الوحدات السرية الإسرائيلية، ط1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1987).

(3) دان كاسبر، ويبهيل ليمور. بانوراما الإعلام الإسرائيلي، الصراع بين مؤسسة الميديا والمؤسسة السياسية والمؤسسة الاجتماعية، ترجمة: أحمد المغازى (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2007).
(4) داينيل أريخون: قواعد اللغة السينمائية، ترجمة: أحمد الحضري، سلسلة الألف كتاب، العدد (273)، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1997).
(5) دونالد نيف. حرب السويس: ترجمة أحمد خضر (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1990).
(6) روبير فون جرافون. السينما المعاصرة، ترجمة : موسى بدوي (القاهرة: شركة ترادكسيم، 1977) .
(7) روجر ماتقل. الفيلم والجمهور، ترجمة: برلنتي منصور، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، دت).
(8) ملفن ديفلير، ساندرا بول روكتيش. نظريات وسائل الإعلام، ترجمة"كمال عبد الروؤف، ط 1، (القاهرة: الأهلية للنشر والتوزيع، 1993).
(9) نتائج أنتوني. ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، ط2، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1993).
(10) هنري أوزو. فخ السويس، ترجمة: محمود حسن إبراهيم (القاهرة: مكتبة القاهرة، 1966).

د- المجلات والدوريات العلمية المتخصصة :

(1) أحمد إبراهيم محمود." الاستراتيجيات العسكرية ودلالات الصمود العراقي"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، عدد 152، ابريل 2003).
(2) أحمد هاني." المخابرات والدولة"، مجلة الدفاع، (القاهرة : العدد الرابع، يوليو 1985).

(3) إيمان حمدي." الجدل الإسرائيلي- حول دوافع المفاوضات غير الرسمية وأهدافها ومراقبها ونتائجها"، نادية مصطفي، أمجد جبريل، (محرران)، في: بين التطور الحل العسكري الإسرائيلي ومراجعة السياسة الإسرائيلية تجاه التسوية السلمية 2000-2004: قراءة على وثيقة جنيف وتداعياتها، أعمال الحلقة النقاشية التي عقدت يوم 22 يناير 2004، سلسلة شئون إسرائيلية وفلسطينية، العدد 1، (جامعة القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2004).

(4) إبراهيم البحراوي ."استراتيجية الاختراق العسكري الصهيوني في إطار المعاهدة المصرية –الإسرائيلية"، شئون فلسطينية (القاهرة، العدد184، تموز/يوليو1988).

(5) اتفاقية فض الاشتباك الثاني سيناء، ملف وثائقي، مجلة السياسية الدولية، (القاهرة، العدد 42، أكتوبر 1975).

(6) إسماعيل صبري مقلد." مخططات القوى الدولية لاحتواء قناة السويس"، مجلة السياسية الدولية، (القاهرة: مجلد 11، عدد 40، أبريل 1975).

(7) بطرس غالى: قناة السويس الشرعية الدولية والأطماع الاستعمارية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: المجلد11، عدد40، أبريل1975).

(8) جلال احمد أمين." الانفتاح الاقتصادي على إسرائيل ومستقبل الاقتصاد المصري"، قضايا عربية، (السنة 7، العدد7، تموز/ يوليو 1980).

(9) جيهان يسرى ."دور التليفزيون المصري في ترتيب أولويات الشباب الجامعي تجاه القضايا العربية"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد التاسع، 2000.

(10) حسنين كروم." الموقف المصري من تطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية"، شئون فلسطينية (القاهرة، العدد168−169، مارس −أبريل 1987).

(11) دينا يحيى ." إدراك الجمهور لدلالات عناصر المعالجة الدرامية في الفيلم السياسي"، دراسة ميدان ية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثالث، العدد الثاني(جامعة القاهرة : كلية الإعلام، أبريل /يونيه 2002).

(12) رضوان السيد .الصراع على مستقبل العراق : الحوزة الدينية والعشائر والاجتماع المدني والسياسي، المستقبل العربي، (العدد 292، حزيران /يونيو 2003).

(13) سعد الدين إبراهيم."المبادرة بين التصلب الإسرائيلي ومجموعة الرفض"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 52، ابريل 1978).

(14) شالفون ميريه، كورية بير وآخرون. " الطفل والتليفزيون" ترجمة: على وطفة، فاضل حنا، (سلسلة دراسات اجتماعية، منشورات وزارة الثقافة، العدد 28، دمشق 1996).

(15) عادل سليمان." ماذا جرى في العراق: تحليل عسكري – إستراتيجية عسكرية"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، عدد 153، يوليو 2003).

(16) عدلي سيد رضا."دور الإذاعات وقنوات التلفزيون الإقليمية في مصر، دراسة ميدانية"، مجلة الفن الإذاعس، (القاهرة، اتحاد الإذاعة والتليفزيون العد154، سبتمبر 1998).

(17) عبد الباسط عبد المعطي، عبد الحليم محمود."استطلاع آراء الجمهور المصري في الأفلام السينمائية"، (القاهرة: المجلة القومية المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، العدد 14، مايو 1974).

(18) عبد الغفار رشاد محمد." الثقافة السياسية والرأي العام المصري، متطلبات التحول الديمقراطي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، (جامعة القاهرة: مركز الرأي العام، 2000).

(19) كمال المنوفي." التنشئة السياسية في الفقه السياسي المعاصر"، مجلة مصر المعاصرة، (القاهرة، العدد355، يناير 1987).

(20) محمد أبو الفضل ."إسرائيل وأليات إفشال حماس"، مجلة السياسية الدولية، العدد 165، 2006.

(21) مختارات إسرائيلية. مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 101، (القاهرة: المركز، مايو 2003).

(22) محمد سعد أبو عامود ."الوظائف السياسية لوسائل الإعلام، مجلة الدراسات الإعلامية (القاهرة : العدد50، يناير 1988) .

(23) محمد عبد الرحمن." اختيار السلام بياص الإسماعيلية"، شئون فلسطينية، العدد 204، آذار/ مارس1990.

(24) محمود أحمد مزيد."اعتماد المراهقين على القنوات الإخبارية في متابعة الأحداث والقضايا السياسية "، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، العدد الثاني يوليو- ديسمبر 2005).

(25) محمود حسن إسماعيل ." اعتماد المراهقين على وسائل الإعلام في الحصول على المعلومات حول الحرب على العراق"، مجلة علم النفس المعاصر والعلوم الإنسانية، (جامعة المنيا: كلية الآداب، يوليو 2003).

(26) نبيل صادق." حماس إمام اختبارات صعبة"، مجلة مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد 136، ابريل 2006.

(27) هشام صادق ." موقف القوى الفلسطينية من الانتخابات"، مجلة السياسة الدولية، العدد 159، يناير2005.

(28) هويدا مصطفي ." استطلاع أراء عينة من النخبة السياسية والإعلامية حول التغطية التلفزيونية لانتخابات مجلس الشعب 2000"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام (المجلد الثاني، العدد الأول، يناير 2001) .

(29) هويدا مصطفي."الإعلام والمشاركة السياسية، المقومات والاشكاليات" المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، (جامعة القاهرة: مركز الرأي العام، 2003).

(30) وفاء عبد الخالق ثروت. "العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام ومستوى معرفة الشباب الجامعي بأبحاث الحرب الأنجلو أمريكية على العراق في أطار نظرية فجوة المعرفة"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد العشرين، سبتمبر 2003.

و- مؤتمرات البحوث العلمية المنشورة :

(31) عاطف عدلي العبد، عبد التواب يوسف." الطفل العربي ووسائل الإعلام وأجهزة الثقافة، دراسة ميدانية، (القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية، الحلقة الدراسية نحو مستقبل ثقافة أفضل العربي، أكتوبر – نوفمبر، 1988).

(32) محمد صفي الدين خربوش." الثقافة السياسية والتطور الديمقراطي في مصر"، المؤتمر الأول لشباب الباحثين في العلوم السياسية، (القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1993).

(33) محمود حسن إسماعيل ."التنشئة السياسية للشباب في ظل الانفتاح العالمي، دراسة في دور وسائل الإعلام، مؤتمر الشباب في ظل الانفتاح العالمي، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (السعودية : الرياض، أكتوبر 2002).

(34) مرهان الحلواني."اتجاهات المراهق نحو الأفلام السينمائية التي تبثها القنوات الفضائية، المؤتمر العلمي السنوي الثالث لكلية

الإعلام بين المحلية والعالمية، الجزء الثاني (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، 1997).

(35) نجاد البرعي. حجب المعلومات عن التداول في مصر، بحث مقدم إلى" أعمال الحلقة النقاشية المغلقة، "رؤى مصرية في قضية الفساد، أبعاد مناقشة تقرير الفساد، (القاهرة: مركز لبحوث والدراسات السياسية، مارس 2003).

(36) ودودة بدران." السياسة الخارجية المصرية وإشكاليات السلام المصري الإسرائيلي 91–1994"، أعمال الندوة التي عقدت بالإسكندرية، الفترة من 15–17 كان ون الأول/ ديسمبر 1994، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، 1995).

هـ- البحوث العلمية غير المنشورة

(1) إتحاد الإذاعة والتليفزيون. "بحث المادة الدرامية في الإذاعة والتلفزيون وإسهاماتها في العملية التنموية للمجتمع الريفي"، بحث غير منشور (القاهرة: إدارة البحوث، 1993).

(2) اتحاد الإذاعة و والتلفزيون." بحث عن الأطفال وبرامجهم الإذاعية والتلفزيونية خلال فصل الصيف"، بحث غير منشور، (القاهرة: الإدارة العامة لبحوث المشاهدين والمستمعين، 1996).

(3) اتحاد الإذاعة والتليفزيون ." بحث عن المادة الدرامية العربية والأجنبية بالتلفزيون "، بحث غير منشور، (القاهرة : اتحاد الإذاعة والتليفزيون، 1999).

و- الدوريات العامة:

(1) أحمد فتحي سرور. "منهج الإصلاح الدستوري"، المجلة الدستورية، السنة الرابعة، العدد التاسع، أبريل 2006.

(2) هدير عاطف."معركة قناة السويس، عبد القادر شههيب (محرر) في: مصر تسترد قناة السويس 50 عامًا على معركة التأميم، المصور، عدد تذكاري (القاهرة: دار الهلال، 26 يوليو 2006).

ى – التقارير والوثائق والنشرات :

أ- التقارير: –

(1) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1985. (القاهرة: المركز، 1986).

(2) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1986. (القاهرة: المركز، 1987).

(3) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1987.(القاهرة: المركز، 1988).

(4) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1988. (القاهرة: المركز، 1989).

(5) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. التقرير الاستراتيجي العربي 1989. (القاهرة: المركز، 1990).

(6) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . التقرير الاستراتيجي العربي 1992. (القاهرة: المركز، 1993).

(7) هاني رسلان."تغير المواقف العربية تجاه إسرائيل : المعركة الثقافية، في: التقرير الاستراتيجي العربي1994.(القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 1995).

(8) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . التقرير الاستراتيجي العربي 1996. (القاهرة: المركز، 1997).

(9) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . التقرير الاستراتيجي العربي 1997.(القاهرة: المركز، 1998).

(10) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . التقرير الاستراتيجي العربي 1998. (القاهرة: المركز، 1999).

(11) مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . التقرير الاستراتيجي العربي 2000. (القاهرة: المركز، 2001).

(12) مجموعة من المؤلفين." القصف الصاروخي الجوى وبدء الحرب"، التقرير الاستراتيجي العربي 2002–2003. (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2003).

ب- ب : **الوثائق : -**

(1) المادة الأولى من القانون رقم 430 لسنة 1955 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 31 أغسطس 1955).
(2) المادة الثانية من القانون رقم 220 لسنة 1976 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية، 28 أبريل 1976).
(3) وثائق الرقابة في مصر عن عام 1914-1976، العدد الثالث عشر، (القاهرة: جماعة السينما الجديدة، 1976).
(4) فيلم الصعود إلى الهاوية، ملف 78/694، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1978).
(5) المادة الثامنة من القانون رقم 162 لسنة 1993 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 27 يناير 1993) .
(6) قرار رئيس الوزراء رقم 162 لسنة 1993 بشأن اللائحة التنفيذية لتنظيم أعمال الرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 27 يناير 1993).
(7) فيلم مهمة في تل أبيب. ملف رقم 92/62، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1992).
(8) فيلم الإرهابي. ملف رقم 94/42، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1994).
(9) فيلم طيور الظلام. ملف رقم 95/33، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1995).
(10) فيلم ناصر 56. ملف رقم 96/37، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1996).

(11) فيلم48 ساعة في إسرائيل. ملف رقم 98/3، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1998).
(12) فيلم أيام السادات. ملف رقم 2001/19، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2001).
(13) فيلم عايز حقي. ملف رقم 2003/33، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2003).
(14) فيلم السفارة في العمارة .ملف رقم 2005/33 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2005).
(15) فيلم ظاظا الرئيس. ملف رقم 2006/41، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات السمعية والبصرية، 2006).
(16) فيلم عمارة يعقوبان. ملف رقم 2006/55، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2006).

ب- الوثائق : -

(1) المادة الأولى من القانون رقم 430 لسنة 1955 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 31 أغسطس 1955).
(2) المادة الثانية من القانون رقم 220 لسنة 1976 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية، 28 أبريل 1976).
(3) وثائق الرقابة في مصر عن عام 1914-1976، العدد الثالث عشر، (القاهرة: جماعة السينما الجديدة، 1976).
(4) فيلم الصعود إلى الهاوية، ملف 78/694، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1978).

(5) المادة الثامنة من القانون رقم 162 لسنة 1993 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 27 يناير 1993) .

(6) قرار رئيس الوزراء رقم 162 لسنة 1993 بشأن اللائحة التنفيذية لتنظيم أعمال الرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 27 يناير 1993).

(7) فيلم مهمة في تل أبيب. ملف رقم 92/62، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1992).

(8) فيلم الإرهابي. ملف رقم 94/42، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1994).

(9) فيلم طيور الظلام. ملف رقم 95/33، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1995).

(10) فيلم ناصر 56. ملف رقم 96/37، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1996).

(11) فيلم48 ساعة في إسرائيل. ملف رقم 98/3، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 1998).

(12) فيلم أيام السادات. ملف رقم 2001/19، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2001).

(13) فيلم عايز حقي. ملف رقم 2003/33، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2003).

(14) فيلم السفارة في العمارة .ملف رقم 2005/33 (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2005).

(15) فيلم ظاظا الرئيس. ملف رقم 2006/41، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات السمعية والبصرية، 2006).

(16) فيلم عمارة يعقوبان. ملف رقم 2006/55، (القاهرة: الإدارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية السمعية والبصرية، 2006).

ج- النشرات: -

(1) أحمد عبد العال. "سينما الثورة المضادة"، نشرة جمعية الفيلم، العدد22(القاهرة : المركز القومي للسينما، 24 مايو 1975).
(2) جمهورية مصر العربية .النشرة الأسبوعية لهيئة قناة السويس، العدد 68 (القاهرة : مركز الطباعة بهيئة قناة السويس، 22 يوليو 2007).
(3) عبد المنعم حجازي."ما هي السينما السياسية"، نشرة جمعية الفيلم، العدد 22 (القاهرة: المركز القومي للسينما، 24 مايو1975).

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

أ - الرسائل العلمية الأجنبية :

(1) Akrami . Ghorveh Jamshid." Dreams betrayed : A study of political cinema inir iran 1969-1979 . film .revolution" .E.D.D .(university of colmbia: teachrscollege.1986).
(2) Alexander. Livia."Conflicting image: Palestinian and Isreali cinemas 1988-1998.'Ph.D. New york university U.S.A. Feb .2002.
(3) ALLAwI.Jabbaraudah ."Television And film in Iraq: Socio political And Culutural Study 1946-1980."Ph.D.(UNIVERSITYOFMichigan.1983).
(4) Benler.susan E."Interpreting political messages: political awareness and back ground kground

knowledge among young voters".Ph.D.(The united stated : University Of Kansas.2004).
(5) Bermeo .Cesar Adolfo. "The political cinema of latin America: The dialectic of dependency and revolu tion" .Ph.D . (UNIVERSITYOFALIFORNIA.LOSANGELES.1981)
(6) Buchsbaum .jonthan Sigmund."Left political film making in france in the 1930". Ph.D. (University of New york.1983).
(7) Cannon .Stephen ."Making political films politically? The Film -Making practice of jean-lucgodard(godard jeanluc. france ."Ph.D.(University Aston-united kingdom .1993).
(8) Christensen.Terry&Haas.Peter.J."Projecting Politics: politicalmessage in American film."(Sanjose state University Sanjose CAUS.2005).
(9) Falkowska. Janina."Dialogism in the political films of andrzejwajda"man of marble." "man of Iron"and Dantion wajda andrezj ."Ph.D.(UniversityCanada – mcgill.1993).
(10) Ford .Lynne&Elizabeth ."The united states Political system: a dolescents –perceptions and the role for citizenship education." Ph.D.(University of Maryland college park .1991).

(11) Jackson.David-James."The influence of the enterainment media on the political volues of American youth".Ph.D.(wayhe –state university .1999).
(12) Lapland .James Thomas. " Political learning In Adolescence: A Survery of Political Awareness And Attitudes of Middle school students in the heartland" .Ph.D.(The united states university of oklahoma. 1988)
(13) Mchargue. timothy . Ely." Narratives of adolescent socipotitical identity: Astudy of youth . the historical moment. and the constant of change". E.D.D(University of thepacific.2003)
(14) Melissa.A&jean.w."From hyanni sport to Hollywood. Acritical theory Approach to the development of the candidate biofilm in modern politics."Ph.D.(California university. 1996).
(15) Pilip.Dorrell. "Politicil socialization of a dolescents – in – Trinided and Tobago school type. Gender and parents educational level. " Ph.D.(The unit states : university of Oklahoma .1999).
(16) Polan dana Bart." image and image breking: studies in the political language of film and the avant-gade." Ph.D. (university of Stanford .1981).
(17) Raine.michael John.Youth .body and subjectivity in the Japanese cinema .1955-1960.".Ph.D.(U.S.A: The university of Iowa.2002).

(18) Ruffner.Rosal Yn& burton." Political socialization children perceptions of political figuresand the votingprocess in apresidential election year". E.D.D.(university of kentucky .1999).
(19) Schmidt .Matthew. P." Coming of age in mericancinema: modern youth films as ganer .Ph.D .2002.
(20) Shary. Timothy ."Generation multiplex: the image of youth in American cinema. 1981-1996." Ph.D.(The united states university of Massachusetts.2002).
(21) Yau . Ching – Mei Esther."Filmic Discourse on women in chinese cinema 1949-1965" .Ph.D.(universty of calif ornia losangeles .1990).

ب: الكتب الأجنبية :

(1) Dennis.Denitto&WilliamHerman."FilmThecriticaleye(U.S.A: macmillanpublistiony G.c.Inc.1979).
(2) Docherty.Morrison and tracey." The last picture show & Britain.schanging film audience"(London: TheBritish film insthtute.1987).
(3) Fred .F."An Introduction to the mass media (New York : har court Brace jo Vvaane vich Inc.1978) .
(4) Guunter. B& mcaleerg. Children and television" 2nd ed .London& (New York: Routledge.1997).
(5) Jowett. G.Q Linton. J." Movies as mass communication". California. USA. The sage commtext series. Sage publicions. 1986).

(6) Jumer.G.".Film as social practices".(London: routledge.1988).
(7) Robart.s.withers."Introduction to film"(USA: Barner& Noble book addivision of harper&rowpublisners.1983).
(8) Sakr. Naomi." Women and Media in the Middle East. London: I.B. Tauris. 2004).
(9) websters .Thirdnew International Dictionary of the English language unabrided . 3rded.. (Massachusetts: Merriam –websterInc..publishers spring field.1961).
(10) W.phillipDavison."massmediasystemsandeffects.2nded(newYork: CBS .Colleege publishing.1982).
(11) Y.Aspects of political development (Boston little brown and company.1966).

ج- الدوريات العلمية الأجنبية :

(1) A Dictionary of American English on Historical Principals. Vol. I. (Chicago: University of Chicago press. 1938).
(2) Austin babrow." student motives for watching soapopera."In: journal Of broadcasting. vol.3l. no3.summer.1987.pp309-31
(3) DE-Fego."Impression of young people concerning war films(revue-international du -cinema-education.1993).
(4) Jarvis. Sharon E.; Montoya. Lisa; Mulvoy. Emily "The Political Participation of Working Youth and

College Students."report lower levels (university of Maryland.2005).

(5) Lee.LeeC& Zhan &Ginny.Q."Political socialization and paternal values in the people.s republic of china".In: InternationalJournal of benavioral development. v14n4 p337-73.dec.1991.

(6) Macphcil .Ellen marie". The effects of film on dolescent
femaies."mas.po72/(Canada.universitycanda.1997).

(7) Manzi.Jorge&Gonzalez.Roberto.veragra.Eduardo." Percepicon .afectosy deninosy adolescents en relacion al mundo political en childLe / perception. affects and attitudes of children and adolescents in relation to the political word in child".In: journal Article Ascociacion Mexicana de psicologia social. Vol 11(2) Dec . 1995

(8) Mechel. javis ."The affects of mass communication of political behaviour to adolescence. journalaist quarterly . vol .45.no.56. summer 1999

(9) Mcintosh- William- D. "Are theliberal good in Hollywood? Characterisitics of political figures in popular films form 1945- 1998 communication reports vol 16(1).win.2003.

(10) Michaelxdellicatbini.scottkeeper"polititical knowledge: putting first.thingsfirst" Americanjour nalofpoliticalscience.vol.37.no.4(november1993) p.1181

(11) Osborn .richared Engeue."Pattens and trends in the portrayal of adult college students in American films". dissertation abstracts.vol.2/ap. 3994.51 (university of lowa.1990).
(12) Rath.fJ.population problems: a constituents of General culture in the 21 century".In: international review of education .vol.39.no1-2.1993.p.5
(13) Raaz.J." the effect of miscommunication on polititical beha viort and attitudes for adolescents".desirtation abstracts international.vol.21.no.3.October.2002.p.683.
(14) Richad C.Vincent & basil D.Micheal. College student: "News gratifications media use& Current Events Knowledge" in : journal of Broadcasting& Electronic Media Vol.41.3 summer 1997.Pp.380-393.
(15) Steele.E &Jeanne.R"Teens and moives something to do plentyto learn.in: lea's communication seriesus: Lawrence Eribaum Associates.publishers.2002.
(16) Steven and Kasleen ." The role of massciommuication to develop political in for mation for adolescence".desirtation abstract international .vol34n7sep.1997.p.562
(17) Valencia – J – F; Paez – D."Generacion. Polemica publica .clima socialy recuerdo dehnechos politicos / generation . public polemics. social climate. and

memory of politicalevents".journal article peereviewed journal.no.18.may .1999.

ثالثا : المواقع الالكترونية :

:Available at

(1) http: //www.egypty.com
(2) http: //forum.aliagyash.net /8931.html.(
(3) http: //mashy .com /index .pl/zaza.(
(4) http: // egyfilm.com/2008/05/31.
(5) http: //hababy.wordpress.com /2008/02/04/47.
(6) http: //news.bbc.com /go/pr/fr-/hi/Arabic/news/newsid. 2008/01/22.
(7) http: //www.islamon.line.net/iol-arabic/dowaliafan-23/al anoos.asp.
(8) www.forum.Jso ftj.com.
(9) http: //www.cinematechhaddad.com/2008/7/5
(10) http: //mashy.com/index.pl/tyor-elzlam.
(11) http: //www. al-gazirah. Com.
(12) www.alwatan.voice.com/1999/3/17.
(13) سمادر بيرى".الصراع الحقيقي بين المخابرات المصرية والإسرائيلية، جريدة يدعوت أحرنوت الإسرائيلية .
(14) www. Atzoa.com/browse. php?src =1010271-68k
(15) www.ppc2yow.com/vb/t3131.htmail-11qK.
(16) www.asharqalawsat.com.
(17) www.almesryoon.com.

(18) www.masraway.com/news/2007/egypt/politics/marc h/19/gromshawan.aspx-k60.

(19) www. soft.ps/forums/showthread.php? t=8707.

(20) www.Google.com .

(21) www.Amman-dj.com.

(22) http: //www. ar.wikipedia.arg

(23) www.kate3.com/news/2008

(24) Arabic.Peopledaily.com./2008

(25) www.copticihistory.org

(26) www asyeh.com.2008

(27) www.planete-enerqies.com

(28) www.masrawy.com2008

(29) www.alltalaba.com.2008

(30) www.saaid.net./2008

(31) www.alalabnews.com

(32) www.Iugaza edups/2008

(33) www.alminbar.al-islam.com-

(34) www.sharqalawsat.com./2008

(34) صبحي عسيلة." فلسطين بعد عرفات تحديات الإصلاح والتسوية"، دراسة إستراتيجية، العلاقة الخامسة، العدد 151، 2005

- http: //acpss.aharam.org.eg

(35)الرئيس مبارك: القضية الفلسطينية تمر بمنعطف جديد وخطير، الأحد 2008/3/29 حول القمة العربية بدمشق.

-WWW.sis.gov.eg/Ar/Egypt

(36)WWW.whitenouse.gov/news/releases/2002/06/20020601 -html >accessed july .2002.

(37)WWW.alarabnews.com/alshaab/Gif/02-08-2002/a14.htm.

(38)www.theatLantic.com/issues/2002/11/kaplan.htm> accessed march9.2003

(39)www.amlalommah.net/art-read .asp ? Id= 40280

(40) حول خطبة الرئيس مبارك في افتتاح الــدورة البرلمانيــة الجديــدة لمجلسي الشعب الشورى.

(41) www.almasry.alyoum.com .

(42)www.shobik/obik.com/forum/topic.asp?topic-ID=32897.

□□□ □□□

الفهرس